الفرقان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية أدبية سياسية

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحه تلفون المطبعة ، ٧٢٠١٠٥

العدد الاول والثاني ــ ربيع الاول وربيع الثاني / ١٣٨٧ حزيران وتموز / ١٩٦٧

ستون عاماً سماناً
"العرفان" في خدمة العرفان

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

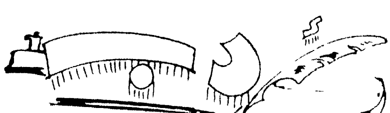
هذا عام العرفان الستون يطل علينا وعليك ونحن والحمد لله اكثر ما نكون مضاءا وحزما وعزيمة ، لا نتأخر عن السير الى الامام والنهوض دوما بالعرفان الى القمة حسبما يقتضيها ماضيها وحاضرها الناصع وجهادها الرائع •

ولقد كانت العرفان منذ نشأتها ولم تزل الى الآن والحمد الله تجاهد في سبيل الوحدة العربية ، وتناضل لاجل قضية فلسطين العزيزة ، لم تدخر وسعا بالتضحية في كل غال ونفيس للوصول الى هدفها الاسمى ومبدئها المقدس ، وعقيدتها المثلى • كما انها تبذل أقصى جهودها في خدمة العلم والادب والثقافة والعرفان ، في خدمة المواطنين والمهاجرين ، وفي خدمة الامة والوطن •

وهنا لا بد لي من اظهار واقع وتبيان حقيقة لبعض المشتركين لان الاكثر لا يجهلها وهي أن العرفان تكلفنا اكثر من قيمة الاشتراك العادي عدا أتعابنا التي لا يهمنا أن نكافأ عليها • ولولا انها رسالة ولولا أنها أمانة ونخشى ان تركناها أن تنتقل الى ايد غير امينة على حفظها ورعاية مبدئها وعقيدتها لما تمسكنا بها •

وانا نفتخر لا مباهين ونعتز لا متكبرين بأن العرفان تدخل الى كل بيت فتفيده وتنفعه ، تفيد الاب والابن والحفيد ، كل ما فيها ينفع وليس فيها ما يضر، على أن الاجزاء العشرة اذا ما جلدت آخر السنة فانها تحفظ قيمتها المادية وتزيد •

وهنا في بدء هذا العام الهجري الجديد لا بد لي من أن اوجه كلمة شكر من الاعماق يتلجلج بها خاطري ويفيض بها قلبي وتعجز قلمي وشعوري لانصار



الأرض السليبة .. فلسطين العزيزة

لا شك بان الاستعمار حين اوجد اسرائيل وهيأها لتستقر في فلسطين انما لوضعها شوكة في اعين العرب ، وقاعدة للنفوذ المستعمر في الشرق الاوسط .

وكانت ثورات وكان جهاد ضد المستعمرين واسرائيل ، « وكان ما كان مما لست اذكره » ، وما اقبل الشهر الماضي واذا باسرائيل تريد ان تغتنم فرصة انقسام حكام العرب على انفسهم فتظن انها ستضرب ضربتها القاصمة فتعتدي على سورية وعلى الاردن ، ازاء هذا الاعتداء الآثم والظلم الغاشم ، اعلن سيادة الرئيس جمال عبد الناصر اقفال خليج العقبة في وجه اسرائيل ، فكان اهم حدث تاريخي في قضية فلسطين منذ سنة ١٩٤٨ الى اليوم ، ثم قاد جلالة الملك حسين طائرته وذهب الى القاهرة مؤيدا اخيه الرئيس جمال وكان هذا الحدث التاريخي ايضا لا يقل اهمية عن الاول ، لان فيه وحدة العرب التي هي ضرورة قصوى للقضاء على اسرائيل .

وقبل اعلان الحرب المقدسة على اسرائيل لانها ابتدأت بالعدوان وشن الحرب ، وقف لبنان وقفته المشرفة حكومة وشعبا مؤيدا حق العرب في فلسطين وواقفا بجانب شقيقاته العربيات ، وهذا الامر لم يكن مستغربا لان موقف لبنان نحو العرب والعروبة كان دائما مشرفا والحمد الله واظهر جميع العرب حكومات وشعوبا تأييدهم لحق العرب وللوقوف صفا واحدا ضد كل عدوان . وهب كتابهم وشعراؤهم يلهبون الحماس ويدعون الى الجهاد والنضال في هذه الفترة العصيبة ، فها هو شاعرنا الكبير الصافي يبرز الينا في قصيدته :

وحـــدة الـــدم

نهض العــرب بالنفــوس الابيــة ... ولقــاء العــدى لهــم امنيــه

وحدتنـــا الدمـــاء يوم المنايـــا ... ان هـــذي للوحـــدة العربيــه

قـــد تآخـــى الاعـــداء منـــا بعهد ... عقدتــه الصـــوارم المشرفيـــه

العرفان المعنويين الذين قد تطوعوا بالكتابة في العرفان وامداده بأحسن وافضل ما تنتجه قرائحهم وعقولهم ، ولانصار العرفان الماديين الذين يغذونه بالفيتامين اللازم لاستمرار صدوره •

وليسمح لي الجميع انصارا ومحبين ، مشتركين وقراء ومطالعين ان اقول لهم بكل مودة ومحبة واخلاص ان « العرفان » منهم واليهم ، وهي دائما وابدا في خدمتهم وتحت تصرفهم ، وان صاحبها جندي لهم من جنود الجهاد والتضحية وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه •

لقد مرت أثناء عطلة العرفان ذكريات وذكريات نمر بها سراعا ، أولها في المحرم ذكرى الحسين بن علي عليهما السلام سيد الشهداء ، وهي كما قال سماحة مفتي الجمهوريه اللبنانية ليست للشيعة ولا للسنة ، بل للمسلمين جميعا ونضيف على ذلك انها للانسانية جمعاء ، وقد اعطتنا درسا وعظة وعبرة : ان الظلم لايدوم وان دام دمر ، صحيح ان يزيد قتل الحسين « ع »ولكن الدولة الاموية كلها لم تعش بقدر حياة رجل واحد • وثانيها : ذكرى الشهداء اي شهداء ٦ أيار ولقد احتفل بهذه الذكرى في لبنان كالعادة احتفالا رسميا وشعبيا ، وكان خطاب الاستاذ محمد علي الرز أمين سر عصبة تكريم الشهداء أحسن ما قيل في هذه المناسبة ولكنه نسي حفظه الله عند ذكر العصبويين الاموات ذكر رجل لم يكن من عصبة تكريم الشهداء فحسب ، بل كان يلقب بالشهيد الحي لكثرة ما تعرض للشهادة ، الا وهو الشيخ احمد عارف الزين مؤسس العرفان •

مع ضخامة هذا العدد وانه بحجم عددين فقد كان بودنا ان نجعله عددا واحدا لولا الظروف الراهنة الطارئة ، فالى الملتقى قارئي العزيز في أول جمادى الاولى حيث يصدر العدد الثالث من العرفان •

افيقي ، افيقي امة العرب وانهضي ... ففارسك المغوار آن له السبق
اذا كنت تستسقي لارضك ديمة ... فلا تبتئس ان زمجر الرعد والبرق

مؤسس العرفان

زعق » النسر « غضوبا في الحمى وزئير « الليث » هز الاما
فزحفنا ورفعنا العلما فوق ابراج الخليج العربي

طوقوها واعبروا اسوارها وانشروا الرايات وامحوا عارها
دمروها وارجسوا اوكارها بلظى الحقد ونار الغضب

وبطل علينا الاديب الشاعر المحامي الاستاد اسعد علي في ديوان بعنوان « عاصفه » يصدر قريبا في دمشق فيقول : في فاتحة مجموعته تحت عنوان

روح عاشق

الى الجيوش العربيه الباسلة

سافر في المنيه روح عاشق ويصطاد العواصف والصواعق
نحوابها حياه .. او ضياء وتفتحها على الدنيا مشارق
نصير عوالما وسماء فتح ومحتملا بعين الشمس بارق
عسف الارض محتضنا بنيها بأجنحه الصعود .. انا البيارق
انا العربي مبتدئا مصيري اصاعق ، او اصادق ، أو اعاشق..

وها هو التاجر الاديب السيد محمد على اسماعيل يتسله اتحاد العرب والحده فيقول من قصيدة تحت عنوان :

في سهل حطين

قف في ربى الشام، والاهرام جذلانا واسمع من القرب انغاما والحانا
وانظر نر النيل ان فكرت، في بردى نهران قد وحدا فليحيي نهرانا
لم تكتب الحرف والتاريخ امتنا الا بزاكي نجيع من ضحايانا
في سهل حطين كم عجت ركائبنا وكم بعثنا الى اليرموك فرسانا !
لا غرو ان انجبت مصر لنا بطلا في كل مصر يثير اليوم بركانا

ميزة العرب لا نزال اختلافا — واتحادا لهم بيوم المنيه
ما اختلاف الاعراب الا مران — نقواهم نحو القوى الاجنبيه
مثلما نلزم الجيوش مرانا — لحروب (حتى تظل قويه)
قد كسلنا من الخلاف مرانا — وزحفنا الى النضال سويه
رغبه الحرب اسكرتنا فدعنا — من عقول مثبطات ، دنيه
موتنا اليوم في النضال حياه — ما وعنها الا النفوس العليه
قد زحفنا بكتلة من نفوس — واساطيل من عزائم حيه
فجر العرب دره من دماهم — هزئت بالقنابل الذريه

كما يبرز الينا شاعر الحربة والنور الاستاذ نوفق ابراهيم في قصيدته :

نشيد العودة

اعلنوا الحرب على المغتصب — بامتشاق السيف لا بالخطب
واستردوا مجدكم وانتزعوا — من لصوص الغدر ارض العرب

يا فلسطين اهدري وانفجري — ثورة عاصفه بالشرر
وانتضي السيف ودقي واضربي — عنق الافعى وذيل الاجنبي

نجب القدس وصاح الحرم — اين سوريا واين العلم ؟
ابن رب النبل اين القسم — قادة الثوره والشعب الابي ؟

أنرى صهيون تغزو ارضنا — وافاعيها تجوب الاردنا ؟
ونرى « المبكى » جدارا للخنا — يتحدى مهد عيسى والنبي ؟

يا فلسطين استعدي للقا — زمجر الحشد فسرنا فرقا
وانطلقنا واخترقنا الافقا — فانعقي يا « ناطحات السحاب »

بين بوذا وأبي العلاء

بقلم الدكتور محمد يحيى الهاشمي

الدين انصافك الاقوام كلهم وأي دين ابي الحق ان وجبا
والمرء يعييه قود النفس مصحبة للخير وهو يقود العسكر اللجبا

توطئة :

يا لله • ما اصعب حظ الانسان على الارض؟ ولد بين الآلام والاوجاع ، وتقلب بين الحرمان والمصاعب وذاق العذاب اشكالا والوانا ، وهو لا ينفك يتقلب بين الاوجاع الممضة والاسقام المهلكة ، والجروح النفسية الخفية من فراق حبيب ، وموت قريب ، وجفاء صديق ، وحب فاشل ، وخيانة خليل ، وسراب الآمال الكاذبة ، واكثر ما يدمي الفؤاد تنازع البقاء وسفك دماء الابرياء طمعا في المجد الزائف • وآخر ما ينجرعه المرء كأس الموت الحنظل • فأي شيء يدعو الى التفاؤل ؟ اتلك اللذات القليلة التي يتمتع بها البشر من طعام وشراب وغير ذلك ام بهرج الانوار اللامعة الان التي ستنطفيء عما قريب ، فيصبح الانسان جثة هامدة ، لا فرق بينه وبين ذلك الحجر الجامد الملقى على قارعة الطريق والذي لا حس فيه ولا حياة ؟•

ها هو الانسان ، وها هي كرامته • نعم حظه وكرامته ، فالحيوان بحسب ما يظهر لنا لا يفقه من امر الموت شيئا ، ولا يؤثر فيه الالم هذا التأثير ،وكرامته، لان من فقد الاحساس ، فقد فقد الصفة البشرية ، ومن اضاعها ، فقد خسر الكرامة •

لتخفيف هذا المصاب ولتلطيف وقعه ، بعث الانبياء والحكماء ، فوعدوا الانسان خيرا بحياة مقبلة ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ، وجسر لتلك الابدية التي لا تعرف الموت ولا الاسقام والآلام ، فاستبشر بذلك خلق كثيرون •

اما المؤمنون الحقيقيون فهم قليلون ، والسواد الاعظم من الناس آمنوا

اعظم به بطلا بالنصر مؤتزرا بالفوز مزدهرا بالعطف ريانا
قد هب كالليث للتحرير منتفضا يبني لامته مجدا وعمرانا

وفي صباح ٥ ــ ٦ ــ ١٩٦٧ بدأ العدوان الاسرائيلي على الجمهورية العربيه المتحدة فاغارت طائرات العدو على القاهرة ، فسددت لها الجمهورية العربية المتحدة الضربات القاصمة ، ولا عجب كما قلنا ان يهب لبنان ويلتهب حماسة رئيسا وحكومة وشعبا ، فيعلن تأييده • واذا بالعرب من مشرقهم الى معربهم جميعا يدا واحدة وقلبا واحدا ، وها هي البلاد العربية باجمعها من الجمهوريه العربيه المتحدة الى الاردن الى العراق الى سورية الى لبنان في حرب ضاريه مع اسرائيل صنيعة الاستعمار • واذا بالدول الكبرى بما فيها روسيا التي كان يعتقد بعض العرب انها صديقتهم تساند اسرائيل !! اهذه هي الديمقراطية اهذه هي العدالة ؟! مساندة الظلم والعدوان ، ولا شك بأنه قد آن القضاء على اسرائيل وضربها الضربة القاضية والرمي بها عاجلا مهما امكن خارج بلاد العرب والشرق الاوسط •

وطالما ان العرب قد اجمعوا ، فلا شك باننا سنصل الى الغاية وسنبلغ الهدف المنشود بحول الله • ولا حاجة بنا الى الهاب الحماس في نفوس وقلوب الجماهر ودعونهم الى الجهاد والنضال ، فاننا نرى ان جميع الحكومات والشعوب العربيه من الخليج الى المحيط شعلة وهاجة تنشد امرا واحدا هو القضاء على اسرائيل وقلع كل شوكة للاستعمار في الشرق الاوسط •

وليعلم الجميع ان بلاد العرب للعرب ، وان العرب لا يرضون ولا يقبلون باى نفوذ استعمارى •

نكتب هذه الكلمات ونحن في اليوم الثاني للمعركة ، وسنوافي القراء بملاحق عن الحالة العامة •

فالى النصر ايها العربي ، عاش العرب والموت لاسرائيل

النفس قوة انجذاب الى المتألم شاءت ام ابت كانجذاب الحديد نحو المغناطيس .

لا ادري هل الصدفة جعلت ذلك التناسب بين عدد التابعين والالم (حسب المصادر التي وصلت الينا) ام ان هناك عوامل اخرى لعبت دورها ايضا . على كل ففي حياة المتألم الكبير بوذا وفي مقارنتها بآلام حكيم المعرة لعبرة لاولي الالباب .

مقارنـــة بين حيـــاة بوذا وحيـــاة المعـــري

تختلف حياة بوذا عن المعري اختلافا كليا ، فبودا كان اميرا وولي عهد لملك عظيم من ملوك الهند بذل والده كل ما في وسعه ليجعله سعيدا منعما مترفا ،وكانت كل اسباب السرور والفرح تحيط به : قصر شامخ وعز باذخ ، وثروة طائلة من ذهب وفضة وحلى ، وخدم مطيع وبساتين غناء ، وجنات تسر الناظرين وشعب محب ، ووزراء مخلصون ، واهل يريدون للامير كل خير ، ومجالس انس لا تنقطع ، وحفلات غنائية رائعة ، ونجاح في حياة الغرام لانه (حسب المصادر) تزوج الامير الفتاة التي عشقها وهام وجدا بها ومع ذلك بين احضان تلك النعمة التي يحسدونه عليها آلاف من الناس كان متشائما . هجر قصر والده مرتديا ثوب المتسولين ، زاهدا في الثروة والمجد ، هائما على وجهه في الغابات والبراري ، مفكرا في الم البشر ، باحثا عن الحقيقة ، ضاربا لنا اكبر المثل بان التأثيرات الخارجية فقط لا تكون شخصية الانسان ، فلو كان ذلك كذلك لكان بعيدا عن روح التشاؤم ولعاش كما عاش اجداده بين عز الملك ولذة الثروة ، نعم ان حادثا بسيطا قد قلبه من انسان طروب الى رجل متشائم ، وذلك عند رؤيته ميتا ورجلا مريضا ، وطيرا قد ضرب بالقوس وهو يتخبط بدمائه . ان هذه المناظر كانت السبب في تفكيره العميق وفي انقلابه الفجائي . وكم يمر الناس على مناظر هي اشد فاجعة مما رآه هذا الامير دون ان تترك في نفوسهم اثرا .

اما المعري فكما يعرف كل من اطلع على تاريخ حياته ، فقد عرف الالم بنفسه بفقده نور البصر وهو طفل وبموت ابيه وهو صبي يافع وضيق ذات يده وموت امه وهو في شرخ الشباب وغير ذلك من الامور ، اصبح متشائما . ومع ذلك فهناك تشابه في المبدأ ، رأى بوذا الالم في غيره فتألم على البشرية جمعاء ، ورأى المعرى الالم في نفسه فتألم لا من اجل ذاته بل من اجل العالم ايضا . ولولا تلك

ظاهـرا وكانوا باطنا من الكافرين لان الفساد لا يزال يطغى على البر والبحر ، ولو كانوا من المؤمنين حقا لتبدلت الارض غير الارض ، ولرضي كل انسان بما قدر له من الرزق والمجد ، بل لزهد كثيرون عن متاع الحياة الدنيا وغرورها لان الاخـرة في عين المؤمن لخير وابقى •

لعل اعمق الحكماء والشعراء بين البشر هم المتشائمون الذيـن يصورون الحيـاة ألما وشقاء لازما وفاجعة مؤلمة ، فمنهم اعظم الشعراء في العالم • اليسوا الذين وصفوا لنا الالم بصورة يدمى له الفؤاد ؟ • اليس وصفه للحروب الدامبة (هومر) اليوناني كان اشد اثرا على النفوس ؟ اليس وصفه للحروب الداميـة والمغامرات المخيفه ؟ اليست حياه امرىء القيس وعنترة وغيرهم مـن الجاهليين ، والمتنبي مداح الامراء ظاهرا ورقيق الشعور باطنا وشاعرنا المعري هي سلسله من الآلام ؟ ولماذا لا تزال فاجعات سوفوكليس اليوناني الخالدة تؤثر فينا ؟ لولا انها وجدت صدى في نفوسنا مستحبا • للمأساه روعه خاصة في النفوس نعلم دلك من قطع شكسبير وغوته وراسين وكورني وغيرهم ، وللهزلبات تفاهة بزدرى بهـا • الا تجد ايها الانسان الرقيق الشعور لو انك ذهبت الى رواية هزلية مهما كان فيها من فكرة قيمة انك اضعت وقتك سدى ؟ واي شيء يهزنا مثل المأساة والكـوارث الانسانية المؤلمة ؟ والرسامون من هم الخالدون ؟ اليس الذين هم صوروا لنا الالم على جليته ، فسن آلام المسيح في القرون الوسطى ولد فن خاص غذى الفنـون الاوروبية قرونا عديدة ، ولا يوجد مؤسس مذهب على الارض ، مهما كان اتباعه قليلون لم يعرف الالم بعمقه او لم تكن فيه مسحة من تشاؤم •

الالم هو اكبر دعاية في اتباع المذاهب ، فكم ادمى الصلب فلوب كثيرين من اتباع عيسى الخلص • وكم بكى المسلمون لضرب النبي واداه ، واى شيء كان اكبر دعاية للشيعة مثل تعذيب الحسن والحسين • ولو ان شاه العجم تـرك مؤسس البهائية وشأنه ولم يصلبه لما قام لمذهبه قائمة •

من الغريب ان نرى انتشار الديانات العالمية الثلاثة من اسلامية ومسيحيـة وبوذية يتناسب مع شدة المروي عن المؤسس من الالم ، فآلام محمد كانت اقل من آلام عيسى لذلك نجد اتباع الاول اقل عددا ، وآلام بوذا اقل من عيسـى ، فاتباع الاول نقصت عن اتباع الثاني ، الالم يحرك العاطفة العميقة ويجعل فـي

سميت نجلك مسعودا فصادقه ريب المنون فأمسى غير مسعود

وما دام الموت هو آخر ما نلقى فما قيمة الحياة ؟

هبيني عشت عمر النسر فيها وكان الموت آخر ما لقيت ؟

فرغبة الحياة اذن ناشئة عن جهل :

رغبنا في الحياة لفرط جهل وفقد حياتنا حظ رغيب

ان هذا التشاؤم من كليهما لمصير كل شيء الى الزوال :

ما احسب الكوكب المريخ او زحلا الا اميرين ان طال المدى عزلا .

فالشباب هو السكر وفي الشيب اليقظة :

وقد لاح شيب فيالذرى فصحوتم ، وصح لكم ان الشباب هو السكر

التشاؤم

هذه الروحية التشاؤمية ناشئة عن الم مضن كما ذكرنا ، وانا لنرى الالم كأصل هذا الموجود عند كلا الحكيمين ، فمذهب بوذا مؤداه ان الحياة ألم ، والمعري يقول :

سلي الله ربك احسانه فانك ان تنظري تألمي

وهذا الالم كما يعتقده كلاهما لا شفاء منه ابدا ، فبوذا يشير الى ام لا تعرف معنى الموت فقدت وحيدها : يعطيها عزاء لذلك ، الحصول على حبة خردل من بيت لا يعرف الموت لمداواة ابنها ، والمعري يقول :

كل يحاذر حتفا وليس يعدم شربه

ويتقي الصارم العضب ان يباشر غربه

والنزع فوق فراش اشق من الف ضربة

الالم

ما اكثر شرور العالم وما اعظم الخبائث فيها ؟ واي شاعر من الشعراء او حكيم

النزعة التشاؤمية ، لما وجدناهما يتألمان من اجل كل الناس •

كان بوذا ايثاريا (اي يؤثر غيره على نفسه) ، وكان المعري اجتماعيا رغم انفراده وعزلته عن الناس ، فجوهره الكريم دل على ان المصيبة ليست مصيبته ، بل هي مصيبة العالم اجمع ، فالوجود هو مأساة في نظره ، وفي الحقيقة فان كلاهما كانا اجتماعيين • نعم ان بوذا رأى الالم في غيره ولكن استقراءه اوصله الى معرفة الالم المنتظرة كفرد من افراد البشر ، فتألم على الانسانية ، وان ظهر بوذا ارق احساسا وابعد نظرا من المعري ولكنهما في الحقيقة متفقان في الجوهر ، وما يدرينا لعل المعري لو كان من ابناء النعمة والسعادة كما كان بوذا لانتهى الى ما انتهى اليه ذلك الحكيم الهندي ، فنفسيته تدل على نفسية تبغي الايثار ، وبعظة قليلة تدرك امورا جمة ، كما ادرك بوذا ايضا •

هذه هي في الحقيقة نفسية النبغاء والعباقرة في العالم ، فهي تعلو فوق نفسها ، متجردة عن انانيتها ، حادث بسيط ينقلها الى الولوج في سر العالم ، وسواء أكان المعري متأثرا فعلا من البوذية ام لم يكن فان كثيرا من اقواله وافعاله تشبه مؤسس تلك الديانة •

ان اول ميزة يمتاز بها هذان الحكيمان هي التشاؤم ، فبوذا كان متشائما من الحياة ، والمعري بمناسبات عديدة اظهر تشاؤمه القاتم :

عيش وموت واحداث تبدلها ينوبنا ومهود بين ارحام
امر حمى النوم بعد الفكر صاحبه ومثله لرقاد وارد حام

فالمعري منذ شبابه كان متشائما ففي سقط الزند نرى ذلك عند ما يجد الحياة كلها تعبا « تعب كلها الحياة » وعندما صار كهلا وشيخا زاد تشاؤمه :

متى انا للدار المريحة ظاعن فقد طال في دار العناء مقامي
وقد ذقتها ما بين شهد وعلقم وجربتها من صحة وسقام

وانا لنرى التشاؤم البوذي يظهر جليا :

وفي كل مصر حاكم فموفق ... وطاغ يحابي في اخس المطامع
يجور فينفي الملك عن مستحقة ... فتكسب اسراب العيون الدوامع
ومن حوله قوم كأن وجوههم ... صفا لم يلين بالعيوث الهوامع
عدول لهم ظلم الضعيف سجية ... يسمون اعراب القرى والجوامع

فالشرور هي طبيعة هذا المخلوق :

منجسون ومسلسون ومعشر ... متنصرون وهائدون رسائس
وبيوت نيران تزار تعبدا ... ومساجد معمورة وكنائس
والصابئون يعظمون كواكب ... وطبائع كل في الشرور حبائس

او :

قد فاضت الدنيا بأدناسها ... على براياها واجناسها
والشر في العالم حتى التي ... مكسبها من فضل عرناسها
وكل حي فوقها ظالم ... وما بها اظلم من ناسها

اذن فان الشر طبيعة هذا الوجود :

وجدت السر ينفع كل حين ... ومن نفع به حمل الحسام
وليس الخير في وسع الليالي ... فكيف نسومها ما لا يسام

او :

تخير خلقنا والشر طبع ... فما تحتاج فيه الى اختلاف

فالسر في نظر حكيمنا المعري كما عند بوذا قد عم العالمين :

هو الشر قد عم في العالمين ... اهل الوهود واهل الذرا

او :

ظلم الحمامة في الدنيا ، وان حسبت ... في الصالحات كظلم الصقر والباز

من الحكماء لم يحدثنا عن شرور هـذه الدنيا وآثامها التي لا تنقطع ؟ وما الشرائع الموجودة في العالم على اختلاف نزعانهـا وتباين اغراضها الاسدود شيدت لتوقف سيول الشرور من ان تطغى •

اذا حدثنا المفكرون عن الشرور ، فقد اتخذ المتشائسون خيوطا جديدة لنسج ثوب تشاؤمهم الاسود الحزين • لذلـك وصف بوذا او بالاحرى البوذيون الذين يتكلمون بلسان امامهم ، شـرور العالم المخزية وصفا شائقا • ولعل اجمل وصف ما ورد في وصف (آسيا اللامعة) لمؤلف بوذي مجهول الهوية والمترجم الـى الانكليزية من قبل (اروين ارنولد)لندن ١٨٨٤ ، من ان مدبر هذا الكون قد تعب مـن شـرور العالم متمنيا ان يقلع الناس عن بغضهم لبعضهم بعضا قائـلا : (مـا اجمل هـذا الكـون لـو ان جميـع مخلوقاتـه مـن ذوي عقول وبهائم تحابوا وتصادفوا واقتربوا من بعضهم بعضا دون سفك دمـاء) وشاعرنا المعري المتشائم اكثر في شعـره ونثره من ذكر شرور هذا العالم ، فلقـد قال فـي لزومياته :

ان الشرور لكـالسحابة اثجبـت لا كالسـرور كأنـه بـرق خلـب

وهي لا تقف عند حد بل تشتعـل ولا تهـد :

الخير كالفرنج المسطور ضرمـه راع•بط•ولما اندكا خمدا «بيط:يصوت»

والشر كالنـار تسب ليلها بغضـا بأبـى على جمرها دهر وما همـدا

فالشر في نظريهما طبيعة في الانسان لا مندوحة من القضاء على هـذا الـداء الدفين الكامن في الجبلة الانسانيـه . فاذا اردنا القضاء عليه يلزم القضاء علـى الانسانيه نفسها . او كما يقول شاعرنـا في رسالـة الغفران : (واذا اللبيب انعم النظر لم ير الحياه الا تجذبه الى الطير ؛ وتحت جسده على السير ، فالمقيم كأخي ارتحال لا تنت الاقضية به على حـال ، صبح يبسم ومساء لا يلبث معها النساء ، كأنها سيد اضراء ، والعسر ثلة في افتراء ، وهما على السارح يغيران ، فيفنيـان السائمة ويبران) ويقول في اللزوميات :

الشـر

ارى امـراء الناس يسسون شرهم اذا خطفوا خطف البزاة اللوامـع

او :

وكيف افضي ساعة بمسرة ۔۔۔ واعلم ان الموت من غرمائي

او :

وكل يؤمل صفو الحياة ۔۔۔ وذلك في فلك لم يدر

الزهد

ينتج من ترك التعلل بالآمال الزهد ، فكلا الحكيمين ، زاهدين الى اقصى حدود الزهد ، نرى ذلك في اعتزالهما عن الناس ، وحثهما العالم الى ذلك . هكذا زهد بوذا وهكذا فعل ابو العلاء :

فجنب الزهو في الدنيا فلو زهيب ۔۔۔ غر الغمام لدم القطر اذ نزلا

فاعجب لعود الغواني لم يخف هرما ۔۔۔ ولا يراه زمان في السرى هزلا

او :

وان اقتناع النفس من احسن الغنى ۔۔۔ كما ان سوء الحرص من اقبح الفقر

فرغد العيش ظل زائل ، صرح بذلك بودا ، وقال المعري في محلات كثيره من الفصول والغايات ، وفي ما نثر عن الايك والغصون وفي اللزوميات :

وكيف للجسم ان يدعى الى رغد ۔۔۔ من بعد مارم في الغبراء او ازلا

فالدنيا اذن غرور نعش الجاهل فقط :

ودنياك غربها جاهل ۔۔۔ فتب كل حال وتب

ويقول في محل اخر :

الروح تنأى فلا يدرى بموضعها ۔۔۔ وفي التراب ،لعمري برفت (١) الجسد

وقد علمنا بأنا ، في عواقبنا ۔۔۔ الى الزوال ، ففيم الضغن والحسد

(١) برفت اي يصير رفاتا

او :

اما هدى ، فوجدته ، ما بيننا سرا ، ولكن الضلال جهار

او :

والخلق شتى ، ولكن ضمهم خلق للشر ، لم يلق بين الناس اقرارا

التعلل بالآمال

نعم ان الدنيا لألم مرير ، ولكن اي شيء يزيد هذا الالم في المتشائمين غير التعلل بالآمال لا يوجد شيء حقيقي ، وهذا ما يسمى بلسان البوذية بعطش الوجود ، والمعري يقول في الفصول والغايات : (لو انصفت يا ابن حواء ولمن تنصف ، لاعز الناس عليك اعنى نفسك ، اذن لانزجر قلبك ، وقصر املك ، وشغلك الحق عن الاباطيل) • ويقول في محل آخر : (غفرانك اللهم ، عرفت الدنيا لو نفعت المعرفة ، وعلمت انها اخون من الورقاء ، وشر العلم علم لا ينتفع به) وفي اللزوميات نقرأ :

تعلل الناس حتى بالمنى وسما ذو الغور يهدى الى النجدية القبلا
ارى تبين لمجرى السيل اخبية فالحزم ينزلك الاخياف والقبلا
بلى لجسم وبلوى حلف مصطحب ان قلت لا عند امر عن قال بلى

فكل وعد وعد كاذب :

سحائب مبرقات مرعدات لمهجة كل حي موعدات
وكيف يقام في امر مهم ليفعل والمقادر مقعدات

فالحنين الى الامل يزيد ويفسد الفكر كما اعتقدبوذا وكما صرح المعري

احن الى امل فاتني وما للشبوب وعيش الفرا
متى قرقر الهاتف العكرمي هيج شوقا الى قرقرِ
وقد يفسد الفكر في حالة فيوهمك الدر قطر السرا

خاص مستفيض :

نصحتك لا تنكح فان خفت مأثما … فاعرس ولا تنسل فذلك احزم

او :

انسل واعقم فالتوحد راحة … سيان نجلك والخبيث الناسل

او :

دع آدما لا شفاه الله من هبل … يبكي على نجله المقتول هابيلا

ونحن من حدثان نتري عجبا … ومعشر يفغون الغي تسبيلا

السلبية

ان هذه السلبية عند بوذا والمعري لا تقف عند افكار النسل بل تتعدى الى السلبية في الحياة الآخرة وفي المدبر لهذه الاكوان • هذه هي سلبية واضحة عند بوذا وغامضة عند المعري ، او بالاحرى فان بوذا لم يذكر شيئا واضحا عن حياة الاخره حسب ما تواتر عنه • وجل ما نعلم عن النيرفانا ، ما هي الا فناء للروح على ما يظهر كي لا تعود الى النساء الارضي ، والمعرى لا يذكر لنا من ذلك شيئا • وجل ما في الامر اننا نجد فيه سلبية من عدم المعرفة الحقيقية بالكيفية ، لا من عدم الاقرار بالوجود اذن رغم اتفاق المعرى وبوذا في الماهية في هذه القضية ، بقي شاعرنا العربي امينا للشرائع السماوية ، او بتعبير آخر انه الف بين دينه الموروث والفكرة البوذية •

اما الاله فامر لست ادركه … فاحذر لجيلك فوق الارض اشحاصا

لان كل الاقاويل التي نسمعها ما هي الا هذاء :

كأن خطيبا موفيا رأس منبر … يبث هذاء بالكلام المسجع

اذا كان جسمي في الثرى غير عالم … فلحدى خير من مبيتي بسهجع

اننا ولا شك نعلم (كما سبق لنا وبينا لغز ابي العلاء ــ حلب ١٩٤٤) ان المعرى انتقل من شك مبرح الى ايمان عميق ، ولكن مضى عليه حين من الدهر ، كان فيه من الشكاكين ، وقريب من السلبيين يدلنا على ذلك كثير من رسائله ، وكثير من اشعاره ، ولكن متى كان كذلك ؟ ومتى انتقل من حيرة الشك الى برد

الجد

هذه الاوضاع الكونية ، وهذا الحظ العاثر للانسان المنكود يفضيان به اخذ الحياة بصورة جدية ، فالالم على زعمهما هو الاصل ، وما الشرور الا لتخدير الاعصاب من جراء عدم الانتباه . أن هذه الحقيقة المرة لكل من حكيمينا المتشائمين جعلهما يسيلان الى الجد تاركين الهزل وكل ما يبعدهما عن الحقيقة جانبا . كرم جوهرهما فكرمت معه سيرتهما ، فلا غرابة من اجل ذلك ان نرى عند كليهما ثورة عظيمة على الخمر والمخدرات ، لان التمويه في نظريهما شأن النفوس الصغيره ، والجرى وراء الحق شأن العظماء من الناس . الدنيا الم وشرورها كثيرة ، ومع ذلك فتخدير الاعصاب غير جائز :

رعى الله قوما مضى دهرهم … وما فيهم احد يهزل

ويوضح اكثر من ذلك في بغضه للتدليس :

اطلبم ادبا لدى ولم ازل … منه اعاني الحجر والتفليسا
ما كنت ذا يسر فاجعه ولا … ذا صحة فأحالف التغليسا
واردسوني ان اكون مدنسا … هيهات غيري آثر التدليسا

فالمعرى كبوذا او غيره من الحكماء الخالدين ، بعيدين عن التدليس يودون البحث عن الحقيقة وان كانت مرة .

ضد النسل

الدنيا شرور في نظر الحكيمين ، او ليس الاوفق ترك الزواج والهرب من المرأة مهما خدعتنا ببهرج جمالها . هكذا فعل بوذا ، وهكذا فعل ايضا ابو العلاء واتخذ ذلك مبدأ له :

وما دنياك الا دار سوء … ولست على اساءتها مقيما
ارى ولد الفتى عبئا عليه … لقد سعد الذي امسى عقيما
اما شاهدت كل ابي وليد … يؤم طريق حتف مستقيما
فاما ان يربيه عدوا … واما ان يخلفه يتيما

ان اشعار حكيمينا في هذا الصدد كثيرة ، وجديرة بان يخصص لها بحث

صنع ديكارت واخيرا انتهى بالصوفية على ما يظهر •

ضبط النفس

ان دنيا كلها الم وشرور ، لا تسمح بقتل النفس ولا الاسترسال الى محدرات لاننا لا نريد التمويه ، بل معرفة الحقيقة تحتاج الى ضبط النفس بصورة هائلة ، وتوصلا لذلك فقد وضع بوذا في تعاليمه ضبط النفس ويروى عنه القول المأثور عن سلبسان الحكيم (ضبط النفس اصعب من فتح الممالك) • نجد ذلك القول عند المعرى ايضا ، كما اوردنا ذلك في الشعر الثاني الذى افتتحنا فيه مقالنا هذا او بتعبير آخر ايضا :

اذا المرء لم يغلب من الغيظ سورة   فليس وان فض الصفاء شديد

طبعا لم تكن فضيلة ضبط النفس عند هدين الحكيسبن فحسب ، بل هى ايضا عند اكثر الحكماء ومؤسسي الشرائع ، حتى انها عرفت عند قدماء البراهميين قبل ان يعرفها بوذا نفسه ، وعلى كل فهى تنضم ايضا الى وجه التشابه بين الحكيمين وان اتفق ايضا غيرهما معهما بذلك ، فكلاهما يدعوان الى اصلاح الذات قبل اصلاح الغير ، صرح بوذا فى تعاليمه وقال المعرى في لزومياته :

زع نفسك اليوم واندبها الى حسن   فان اطاعت فأدب غيرها وزع

لذلك فتفقد العيوب من الضرورى :

عيوبي ان سألت بها كثيرا   واى الناس ليس له عيوب

وللانسان ظاهر ما يراه   وليس عليه ما تخفي الغيوب

فالاتزان النفسي يتطلبه بوذا والمعرى :

لا تفرحن بفأل ان سمعت به   ولا تطير اذا ما ناعب نعبا

فالخطب افظع من سراء تأملها   والامر ايسر من ان تضمر الرعبا

هذه الشجاعة الادبية هي التي تنفي خوف الموت :

وجدتك اعطيت الشجاعة كلها   غداة لقيت الموت غير هيوب

عمل الخير

ان مفهوم الخير عند المتشائمين يختلف عما لدى المتفائلين ، فالمتفائل يعمل

اليقين ؟ ذلك لا علم لنا به ، وعلى كل ندلنا وصيته التي اوصاها في الكتابة على قبره :

هــذا جنـاه ابــي علــي … ومـا جنيـت علـى احـد

بان مسحه من سلبيه في هذا الوجود قد صحبته الى الراحه الابديه •

اما حياتي فمالي عندها فــرج … فليـت شعـري عن موتي اذا قدما

ويوضح اكثــر من ذلــك بقوله :

حيـاة ومـوت وانتظـار قيامـة … ثـلاث افـادتنا الـوف معـان

فـلا نسهل الدنيـا المـروء انهـا … تفـارق اهليهـا فـراق لعـان

وكذلك قــولــه :

اسيـر عن الدنيـا ولسب بعـائد … اليهـا وهل يرتد قطن الى دجس ؟

او قولــه :

فهل قـام مـن جـدث ميـت … فيخبـر عـن مسـمع او مـرأى

فكل شيء في زعم المعرى مثل بوذا فمصيره الى الزوال :

نــزول كمـا زال اجـدادنـا … ويبقـى الزمـان علـى مـا نرى

نهـار بضـيء وليـل يجـيء … ونجـم بغـور ونجـم بـرى

وتتجلى لنا فكرة العدم المطلق او النيرفانا التي قال بها بوذا :

فيا ليتنا عشنـا حيـاة ، بلا ردى … بدهـر ، او متـا مماتـا بلا نشر

اذا كما هنا نرى بعض اقوال تنفق مع ابيقور ، ولكن شاعرنـا بعيد بروحه عن الابيقورية لعدم توخيه سعـادة ، وان كانت سعادة نفسية (١) والذى يتوخاه على ما يظهر من كثير من تصريحاته هو العدم المطلق ، وذلك الهدف الذى يرمـي اليه بوذا من قبل • انفترةالشك عند ابى العلاء تذكرنا بمذهب الشكاكين فـي شقـاء الفكر اليوناني ــ كما عبر عبد الرحمن البدوي ــ ولكن المعري لم يكـن شكـاكا وانما اتخذ الشك مطية للوصول الى اليقين الى ان استقر في العقل كما

---

١) ويؤيدنا في زعمنا المستشرق غوم ، انظر مقاله في « العالمان »عدد المعرى الخاص دمسق ١٩٤٤

الوئام ، يحب الراحة ، اما الغاية القصوى التي يسعى اليها فهي لا شيء •

هذه العاطفة الفياضة في عمل الخير ، لا خوفا من عقاب ولا حبا في نيل الثواب ، نسوق كلا من الحكيمين المتشائمين لاكرام الضعيف وتفضي الى تساوي الطبقات والرفق بالفقير والمسكين وابن السبيل ، نرى ذلك جليا عند بوذا والمعرى ايضا •

اكرم ضعيفك والآفاق مجدبة ولا تهنه ولو اعطيته القوتا

وما ثورة بوذا على البراهميين من اجل المنبوذين الا من روح اكرام الضعيف، وهذه الروح نجدها عند حكيم المعرة كما ذكرنا ذلك عند مقارنتنا له بـ (كانت في رسالتنا هذه) •

لا يقف هذا الاكرام عند الانسان العاقل ، بل يتعداه الى الحيوان الاعجم ، من اجل ذلك كره كل من بوذا والمعرى الذبح ورفض لحوم الحيوان وكل ما يخرج منهما غذاء لهما ، فلم يسمحا اكراما للضعيف باراقة الدماء ، وهكذا وضع بودا في اول بند من تعاليمه العشر ، عدم القتل ، وهكذا فعل المعري ، قائلا في لزومياته :

غدوت مريض العقل والدين فالقني لتسمع انباء الامور الصحائح
فلا تأكلن ما اخرج الماء ظالما ولا تبغ قوتا من غريض الذبائح
ولا بيض أمات ارادت صريحه لأطفالها دون الغواني الصرائح
ولا تفجعن الطير وهي غوافل بما وضعت فالظلم شر القبائح
ودع ضرب النحل الذي بكرت له كواسب من ازهار نبت فوائح
فما احرزته كي يكون لغيرها ولا جمعته للندى والمنائح
مسحت يدى من كل هذا فليتني ابيت لشأني قبل شيب المسائح

وانا لنجد ايضا في اللزوميات عمل الخير في ترك الشر وهي فكرة بوذية ايضا :

تجنب الوعد يوما ان تفوه به فان وعدت ، فلا يذمسك انجاز
واصمت فان كلام المرء يهلكه وان نطقت فافصاح وايجاز
وان عجزت عن الخيرات تفعلها فلا يكن دون ترك الشر اعجاز

الخير تجاه جعل يؤمله ، والمتشائم اما ان يهجر عمل الخير لانه لا يؤمل اجرا على عمله ، واما ان يعمل لاجل نفسه ، لا يتخذه واسطة لغاية ، هذا الاعتبار الاخير بعلى قدر الفضيلة وهكذا يقول المعري :

واعبد الله لا ارجو مثوبته ولكن تعبد اعظام واجلال

اصون ديني عن جعل اؤمله اذا تعبد اقوام باجعال

اذا امعنا النظر في فكرة الخير عند بوذا نجدها الى حد ما عند المعري فبوذا لا يقول لك افعل الخير ، بل يقول تجنب الشر ، فلا يقول لك كن عفيفا ، بل يقول دع الشهوة ، فتعاليمه كلها سلبية ، وانما كانت كذلك لعقيدة قائمة في النفس ، هو ان العمل الايجابي يزيدالنكالب على حطام الدنيا وهذا يزيد الشقاء على زعمه.

اما الامور السلبية فهي تنقص الحياة مصدر الالم في الكون . وبنقصانها تتخفف الآلام .

لا ندرى هل ان فكرة السلبية الرياضيه هي من اصل هندي ولكن مما لا شك فيه ان فكره الفراغ او بالاحرى الفناء الهندي (اللاوجود) هي التي اوجدت الصفر وحلت لغزا كبيرا من الفكر الرياضي ، اذ بدونها لا يمكننا ان نعقل الاسلوب العشرى في الحساب الذى ساد العالم اجمع ، ونقله علماء العرب عن الهند الى العالم المتمدن (١) .

ان مفهوما من هذا القبيل لا نجده عند المعرى بتمامه ، ولكن وصية بالكتابه على قبره بان الوجود جنايه يجد مثله الاعلى في اللاوجود ، المثل الاعلى البوذي . رغم ان المثل الاعلى في اللاوجود . فعمل الخير لا يقرنه المعري بشيء :

فلتفعل النفس الجميل لانه خير واحسن لا لأجل ثوابها

فشيخنا لا يريد فعل الخير تجاه اجرة يتقاضاها ، ولا يترك الشر خوفا من عذاب يلقاه ، فليس هو بتاجر يبتغي الربح ، ولا بعبد يخاف الضرب ، وسيان عنده أكان بعد عالمنا المادي عالما آخر ام لم يكن ، فهو كبوذا يحب السلم ، يحب

---

(١) راجع بحث التراث الهندى في الرياضيات العربيه ، من كتاب شمس الله في الغرب الذي ظهر اخيرا في اللغه الالمانية : ولاجل الدلاله على الفراغ بوضع نقطه ، او دائرة وسمى هذا الفراغ بـ ـ سونيا اوسونيا بندا ـ والصفر هو الثقب اي خا . (المصادر الاعجمية ١٦) .

التفسير

بقلم محمد جواد مغنيه

في البسملة ومنطق ابليس

بعد ان انتهيت من فقه الامام جعفر الصادق (ع) عرضا واستدلالا في ستة اجزاء شرعت بتفسير القرآن الكريم ، محاولا ما استطعت تطبيق آياته على اعمالنا وتصرفاتنا . شارحا الطرق التي رسمها الاسلام لحياة مثمرة ناجحة ، مع التعرض باختصار ووضوح للمعضلات العقائدية والفلسفية ، سواء ما كان منها محل للنزاع بين المسلمين وغيرهم من اهل الملل والنحل ، او مثار للاختلاف بين الفرق الاسلاميه بعضها مع بعض .. وقد انجزت . حتى الان الجزء الاول من سورة البقرة ، وسأنشر منه تباعا بعض الفصول في مجلة العرفان مبتدأ بالاستعاذة ، ثم بالبسملة ، تأدبا بآداب الاسلام . وامتثالا لاوامره .. حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

اذا قرأت القرآن

قال تعالى : فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ــ النحل ٩٨ .
وقال : واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ــ الاعراف ٢٠٠ .

معنى الاستعاذة

وهذه الاستعاذة التي ندب الله اليها لا تنحصر بقولك : «اعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ، بل ان اطلاقها يشمل الثقة بالله ، والتوكل عليه ، والخوف منه ، وان لم يقترن باللفظ والقول .. فمن اقدم في المهمات معتقدا ان من ورائه قوة تسدده وتعينه على العمل الصالح ، ومن مالت نفسه الى فعل الحرام فصدها عنه طاعة الله ، ومن مر به خاطر لا يدرى : أرباني هو ، ام شيطاني ، وقبل تنفيذه عرضه على شريعة الله ، واتخذ منها مقياسا للاقدام ، والاحجام ، كل اولاء مستعيذون

خـلاصة البحث

ان وجوه الشبه اذن ليست بقليلة بين بوذا والمعري ، فهي في نظرة التشاؤم الى هذا الكون والاحساس بالالم في هذا الوجود الارضي ، ورؤية الشرور في العالم والتعلل بالامال والزهد الشديد في الحياه ، وترك الهزل واتباع الجد ، اعلان حرب شعواء على مواصلة الحياه من التكالب على حطامها ومتابعتها بالنسل والفلسفة السلبيه . سلبيه في عالم الشهاده وسلبية في عالم الغيب التي وان اختلف المعري مع بوذا في فروعها فيتفق في اصولها ، فعند بوذا تكاد تكون نفيا مطلقا ، وعند المعري تظهر جهلا في المصير عملا ، وان كان قلبا من المؤمنين ، ويتفقان ايضا في ضبط النفس ، ويقتربان في فكرة الخير والثورة على الظلم والتساوي بين الطبقات واكرام الضعيف بما فيه الحيوان ، ونقد ما سلف .

خـاتمـة

لا نعلم هل ان هذا التوافق كان صدفة وانفاقا من باب توارد الخواطر ام ان ابا العلاء درس المذهب البودي فأخذ منه ما راق له ان يأخذ ونبذ منه ما شاء ان ينبذ كما درس غيره من المذاهب ، وان اعترض معترض ان هذه السلبية اقتبسها من المسيحية فنجيب على ذلك بان السلبيه المسيحية تختلف عن البوديه . فنبدأ الاولى بنفي وتنتهي الى ايجاب ، ولكن الثانية فمن نفي الى نفي .

كانت المذاهب الهندية على ما يظهر قد تسربت الى العالم الاسلامي ويرى المستشرق ماكس هورتن اتفاقا كبيرا بين فكرة الفناء والنيرفانا الهنديه ، وان اختلف الفرع فانها متفقة في الاصل ، فالصوفي الاسلامي كان يريد الفناء في الله والمتأمل البودي كان يبغي الفناء دون الاتحاد بمدبر هذا الكون خلافا للراهب المسيحي ، ويقال ان قصة ابراهيم بن ادهم الذي عاش في القرن الثامن الميلادي ، والذي قيل انه ترك الامارة والعرش وصار صوفيا هي قصة بوذا نفسه منقولة (١) (كما سبق لنا وبينا ذلك (٢) .

من اجل ذلك فلا يبعد ان يكون المعري قد درس البوذية وتأثر بها ولعل ذلك قد حدث اثناء دراسته للصوفية وان كان لها من النافذين حين زيارته بغداد .

(١) راجع عبد اللطيف طباوي ، ص ٤٠ ، وما بعدها راجع ايضا : التصوف الاسلامي ، بيروت ١٩٢٨
(٢) راجع مقالنا (اقوال بوذا)

لانها صورة واضحة للكثير من اهل هذا العصر ، بخاصة الانتهازيين من كل مهنة في مغالطاتهم وتلاعبهم بالالفاظ بقصد التمويه ، واخفاء الحقائق •• وتصرفنا بانشاء الكلمات فقط مع الاحتفاظ بالمضمون والمحتوى •

قيل : ان ابليس قال لله جل وعز : لايجوز ان تعاقبني على ترك السجود لآدم•

قال سبحانه : ولم ؟

قال : لو اردت السجود مني حقا لاجبرتني عليه قهرا •

قال تعالى : ومتى علمت اني لم ارد منك السجود لآدم ؟ هل علمت ذلك بعد ان امرتك وعصيت امري ، او قبل ان آمرك بالسجود ؟

قال : بل بعد ان امرتني •

قال عظمت كلمته : اذن لزمتك الحجة ، لانك خالفت وامتنعت قبل ان تعلم باني اردت غير ما اظهرت •• هذا ، ولو الجأتك الى السجود قهرا لم يبق من داع للامر به اطلاقا •

وتجد في منطق ابليس هذا صورة واضحة لمن يلقي جميع التبعات والمسؤليات على العناية الالهية •• ان الله سبحانه لا يعامل المكلفين بارادة الخلق والتكوين ، وعلى طريقة « كن فيكون » وانما يعاملهم بالارشاد ، وارادة الطلب والتشريع التي يعبر عنها بالامر والنهى •

وقيل : ان ابليس التقى ذات يوم بمحمد (ص) ، فقال له : ان الله نعتك بالمرشد الهادي ، ووصفني بالمضلل الغاوي •• وكل من الهداية والغواية في يده ، وليس في يدك ويدي شيء •

قال الرسول الاعظم (ص) : كلا ، ان في يدي بيان الباطل والزجر عنه ، والوعيد عليه ، وفي يدك الخداع والنفاق والاغراء بالباطل ، وفي يد الانسان القدرة والتمييز والاختيار ، فمن احسن الاختيار فلنفسه ، ومن اساء فعليها •

وقيل : انه جاء الى عيسى (ع)، وقال له : الا تزعم ان لك مكانا عليا عند الله ؟ • فالق بنفسك من شاهق لنرى : هل ينقذك من الهلاك ؟

بالله حقا ووافعا من الشيطان الرجيم •

ولا ظاهرة اقوى وادل على الاستعاذة بالله ، واللجوء اليه من ثقة الانسان بخالقه ، موقنا بان العبد لا يضر ولا ينفع ، وانه لا شيء اطلاقا يغني عن عناية الله ورعايته •• فلقد علمتنا التجارب ان من اعتز بغير الله ذل ، وان من استجار بسواه خاب ، وان الاماني لا تنال باللجوء الى الحكام ، ولا الى السواد ، ولا الى خزائن الاغنياء ، انها في الله وحده لا شريك له •

من هو الشيطان

نحن لم نر الشيطان وجها لوجه ، ولكن اخبر الوحي عنه فوجب التصديق ، ولسنا مكلفين بالبحث والسؤال عن هويته وشكله ، وعرضه وطوله •• اجل ، لقد وصفه الله سبحانه في كتابه العزيز بالتصدي لغوايه الناس ، وصرفهم عن طاعة الله ، وعمل الخير ، وعلى هذا فكل خاطر ، وانسان يحول بينك وبين الطاعة والخير ، ويغريك بالمعصية والشر ، ويسوه الاباطيل والاضاليل ، ويلبسها ثوب الهداية والحقيقة فهو شيطان حسي او معنوى •

ومن الطريف ان شياطين الانس يتعوذون من الشيطان ، وهم بذلك يتعوذون من انفسهم ، من حيث لا يشعرون ، تماما كمن يقرأ القرآن ، والقرآن يلعنه ، كما جاء في الحديث الشريف •• ذلك ان القرآن يلعن الكاذب الخائن ، فاذا قرأه هذا فقد نطق بلعنة الله على نفسه بنفسه •• قال تعالى : « اولئك عليهم لعنه الله والملائكة والناس اجمعين » •

الحكم

الاستعاذة قبل قراءه القرآن مستحبه ، وليست بواجبة ، والامر بها تماما كالامر بغسل اليد والتسمية قبل الطعام ، ولو كانت واجبة لوجبت في الصلاه ، لكان الفاتحة والسورة ، مع ان الاجماع قائم على عدم الوجوب ، قال صاحب مفتاح الكرامة : « لم يخالف في ذلك الا ابن الجنيد ، وقد رموه - اي الفقهاء بالشذوذ والغرابة » •

منطق ابليس

وبمناسبة الاستعاذة من الشيطان نشير الى ما يعزى الى ابليس من الاساطير ،

قال : ذاهب الى ربي اتلقى كلمات منه•• وانا على استعداد ان اتوسط لك لديه سبحانه ، كي يعفو عنك اذا وعدتني بالاقلاع عن غيك وضلالك •

قال ابليس : انا لا استشفع بك ولا بسوالك اليه •• بل هو عليه ــ استغفر الله ــ ان يطلب مرضاتي •

قال له موسى : قبحت من كافر لعين •

قال ابليس : ولم يا كليم الله ؟ واي ذنب لي ؟ لقد طلب مني السجود لآدم ، وانا من شده اخلاصي له لا اسجد لسواه •• ومتى كان الاخلاص ذنبا ؟

قال موسى : ان هذه المغالطات ، والتلاعب بالالفاظ لا يغني عنك فتيلا ، وسترى ماذا سيحل بك غدا •

قال ابليس : وانت ايضا سترى ماذا سأفعل غدا ••

قال موسى : وما انت بفاعل ؟

قال ابليس : اطالب الله بوعده ، واحتج بقوله : « ان رحمتي وسعت كل شيء » وانا شيء ، فوجب ان تتسع لي رحمته •• واذا كنت انا لا شيء فاللاشيء لا يحاسب ولا يعاقب •

قال موسى : ان رحمة الله تتسع لمن فيه الاهلية والقابلية لها ، وانت بعيد عنها كل البعد •

قال ابليس : اذن اسلك سبيلا آخر •

قال موسى : واي سبيل تسلك ؟

قال ابليس : ادعو من اتبعني من الغاوين ، واطلب منه تعالى ان يدعو هو من اتبعه من المؤمنين ، ونجري الانتخاب والاقتراع ، وعندها يعرف من الفائز الحائز على اكثرية الاصوات ، واذا الغي الانتخاب قمت مع جمعي بمظاهرة صاخبة حتى ابلغ ما اريد •

وهذه الاسطورة تهدف الى ان اهل الباطل اكثر من اهل الحق عددا ، لان الحق ثقيل ، والباطل خفيف ، كما قال امير المؤمنين (ع) ، وان على العاقل ان لا

قال السيد المسيح : ان لله ان يمتحن عبده ، وليس للعبد ان يمتحن ربه •

وقيل : انه قصد نوحا بعد ان غرق الناس ، وجف الماء ، وقال له يا نبي اللــه ان لك عندي يدا . واريد مكافأتك عليها •

قال نوح (ع) : استغفر الله ان يكون لي على مثلك يد (١) •

قال ابليس : هــو ما اقول لــك •

قال نوح : مــا هي يــدى عليــك ؟

قال ابليس : دعوت على قومك بالهلاك ، فهلكوا ، وقد كنت من قبل مشغولا ليل نهار في اغوائهم ، وتضليلهم •• وانا الان بعد هلاكهم في اجازة ، لا اجــد مــن اغويــه •

قال نوح : بــماذا تكــافئني ؟

قال : انصحك ان لا تغضب ، فما غضب انسان الا وهان علي انقياده ، ولا تحكم بين اثنين ، فاذا فعلت كنت ثالثا لكما . ولا تخل بامرأه والا اغرينك بها . واغريتهــا بــك •

ويشعر هذا المنطق الشيطاني ان ابليس من انصـــار الحرب . وانــه يبارك الاسلحــة الجهنمية •

وقيل : مر رسول الله (ص) واصحابه برجل . يركــع ويسجد . ويتضرع ، فقالوا : يا رسول الله ما احسن صلاة هذا العابد ؟

قال : هذا الذي اخرج اباكم مــن الجنــة •

وتهدف هذه النادرة، او الاسطورةالى ان الانسان ينبغي له الا يغتر، وينخدع بظاهر الزهد والتعبــد •

وقيل : ان موسى (ع) كان ذاهبا يناجي ربه ، فالتقى صدفة بابليس ،

فقال له : الــى ايــن يا كليم اللــه ؟

---

(١) قيل لعالم صالح : ان فلانا يثني عليك ،وكان فلان هذا معروفا بالفسق والفجور ، فقــال العبد الصالح : لا بد اني اقترفت سيئه ، والا فانمثله لا يثني على مثلي .

الاسلام وكرامة الانسان

بقلم : موسى الصدر

١ ــ في مقدمه دراستنا حول كرامة الانسان في الاسلام ، وهو موضوع يشكل زاويه مهمة في رأي الاسلام ونظرته الى الانسان ، لا بد ان نعرض عرضا موجزا نتائج هذا المبدأ وتأثيره البالغ في تحقيق الهدف من الرسالة . فالخطوة الاولى في طريق تربية الانسان ورفع مستواه في جميع حقول التكامل ، هي في جعله يشعر بكرامته ويهتم بشؤون نفسه والا فسوف يولي لنفسه اي اهتمام ، ولا يبدل لاصلاح وضعه اي نشاط ، مهملا حاضره ومستقبله وحتى ماضيه . فتفقد في هذه الحالة امكانية اقناعه بالسعي والعمل ، وامكانية التأثير عليه في دعوته لتحسين اموره واوضاعه ، والتحرك نحو الافضل . ويبقى خاملا جامدا لا مباليا ، مفضلا استمراره في وضعه على تحمل عناء الحركة واعباء السعي والنشاط .

نحن لا ننكر ان حب الانسان لنفسه غريزة ثابتة فيه تفرض عليه الدفاع عنها والسعي لجلب الخير لها . ولكن نقول ان هذه الغريزة تبقى نشيطة حسب مستوى الوعي البشري ، فتعمل للخير الذي تجده متناسبا معها وتصد ما تعتبره منافيا لها .

فحب النفس هو القوة الدافعة للانسان ، ولكن الشعور بالكرامة فقط يحدد مقام الانسان ويرسم الخطوط العريضة لسيره وتعيين اهدافه السامية ، ويميز الخصوم وطريقة الدفاع .

ولا ننكر ايضا امكان رفع مستوى الحياة الانسانية بطريقة الضغط وبفرض السعي والعمل ولكننا نعتقد ان هذه الطريقة ليست هي المفضلة لتكامل الانسان ، بل فيها من النتائج السلبية والعقد النفسية والنقص في النتائج وبقاء المسؤوليات على عاتق الافراد دون الجماعات ، ما يفرض الاعراض عن هذا الاسلوب . فلنترك هذا البحث الذي هو من اختصاص علماء النفس التربويين ، ولندخل في دراستنا

يتخذ من منطق الاكثرية مقياسا للحق، ولا من منطق الاقليةميزانا للباطل، كقاعدة كلية ، ومبدأ عام ، فلقد جاء في نهج البلاغة : « ان الفرقة اهل الباطل وان كثروا، والجماعة اهل الحق وان قلـوا » •

وجاء في القرآن الكريم : واكثرهم للحق كارهون ، وفي آيه ثانيـة : ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، وفي ثالثة : لا يشكرون ، وفي رابعة : لا يعقلون ، وفي خامسة : لا يؤمنون •• وفي رواية اذا اجتمع اعوان ابليس ملأوا الخافقين •

ولهذه النصوص وغيرها كثير وكثير قال الشيعة : ان خليفة الرسول ، تماما كالنبي يختاره الله ، ويستخلفه على عباده ، لا من اختاره الناس ، وبايعـوه ، وقدموه لانفسهم وعلى انفسهم •• ان هذا ملك على الناس ، وليس بخليفة لرسول الله •• اما المرجع الديني الاول عند الشيعة فهو الذى يتحلى بالصفات التي نص عليها صاحب الشريعة الاصيل ، لا من ينتخبه الناس للدين ، ولا من يعينه الحاكم الدنيوى بمرسوم •• كيف ؟ •• وهل لارباب الشهوات والاهـواء ان يؤتمنوا على دين الله ؟ •• اذن فليختاروا وينتخبوا الرسل والانبياء ، ويفرضوهم على الله فرضا ، ويلجئوه الى الاعتراف بهم الجاءا •• تعالى الله عما يقـول الظالمـون علوا كبيـرا ••

والنتيجة المنطقية ان خليفة الرسول لا يكون . ولن يكون الا بالنص عليه من الرسول بالذات ، وان المرجع الاكبر في الدين من نص عليه بالصفات •• فمن تصدى لمنصب الخلافة بلا نص على اسمه ، او تصدى لمنصب المرجعية بلا نص على صفاته فهو مفتر على الله ورسوله •• وقد خاب من افترى •

وبعد ، فان القضية ، اية قضية ، سواء أكانت في الخلافة ، او في المرجعية ، او غيرها لا تصدق الا اذا كانت انعكاسا عن الواقع ، وان التلاعب بالالفـاظ لا يجعل المبطل محقا ، ولا المحق مبطلا ، ولا غير المعقول معقولا •• وان دلت المقـدرة على التبرير بالاقوال . لا بالحق والواقع ، ان دلت هذه المقدرة على شيء فانما تدل على ان صاحبها تلميذ ناجح لابليس فـي تمويه الحقائق ، وتغطيتها بالطلاء المغشوش المزيف •

الانسان وكرامته بل يبرزه كشرط اساسي لاستقلال الانسان وحريته في التصرف.

٣ ـ وابليس في رأي القرآن هو الوحيد الذي ابى السجود لآدم واستكبر عليه فكان نصيبه الطرد من مقام ملكوت الله وجزاؤه العذاب يوم البعث . « فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين . قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ، استكبرت ام كنت من العالين . قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . قال فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك لعنتي الى يوم الدين . قال رب فانظرني الى يوم يبعثون . قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين . الا عبادك منهم المخلصين . قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين » (الايات من ٧٣ الى ٨٠ من سورة ص) .

وابليس هذا الذي اصبح شيطانا رجيما بعد امتناعه السجود لآدم يقود جنود الشر في حياة الانسان ويجعل الصراع محتدما في العالم كله وفي نفس الانسان . والمنتصرون في المعركة ، المخلصون من عباد الله هم ثمار الكون الذي من اجلهم خلق واصبح مبدانا لخلافتهم .

٤ ـ والانسان صنع على يد الله وفيه روح الله . « واذ قال ربك اني خالق بشرا من طين .فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين .. قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي « الايات : ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٥ من صورة ص» .

فخلق الانسان من جنس الارض على يد الله ونفخ فيه من روح الله صوره واضحة عن الجوانب الوجودية الشاملة في الانسان والتي تمتد من الارض الى السماء ، وهذا تعبير قوي ايضا للكرامة التي يتمتع بها الانسان .

٥ ـ وقد اعتبر الله الانسان ذروة في الخلق وقمة في الصنع « لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون . » (الايات ٤ ـ ٥ ـ ٦ سورة التين) .

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما . فكسونا العظام

عن : الاسلام وكرامة الانسان •

ان الانسان في رأى الاسلام خليفة الله على الارض ، عالم بالاسماء كلها ، مسجود له من جميع ملائكه الله « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل فى الارض خليفه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء • ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك: قال اني اعلم ما لا تعلمون• وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين • فالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم • قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون • واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا • « الايات من ٢٨ الى ٣٢ من سوره البقرة »••

ومفهوم الخليفه يوضح سام الوضوح استقلال البشرى وحريته في التصرف على الارض • اما السبل المرسومة له والخطوط المكتوبة عليه فهى النصائح التي قررها الله لخليفته الانسان •

وتعليم الاسماء لآدم ، الاسماء التي يعود اليها ضمير «هم» المختص بذوى العقول . وتأكيد الله للملائكه بعد اعترافهم بالعجز انه يعلم غيب السماوات والارض • التعليم هذا والتأكيد يعكسان فى الذهن امكانيات الانسان الهائلة وتمكنه من معرفة جميع الموجودات والقوى المتفاعلة في دائرة خلافته والتي جعلت تحت تصرفه في حياته الرسالية •

وسجود الملائكه وهم نخبة الموجودات تأكيد صريح لخضوع كافه الموجودات للانسان واطاعتها له . وهذا المعنى سيبدو بوضوح اكثر فيما بعد •

فالاستقلال بالتصرف والامكانات الكبيره وخضوع عامة الموجودات صفات ثلاثة نفهمها من الايات المذكورة في عبارات هي اقصى حدود التكريم •

واعتقد ان شعور الملائكة باستقلال البشر في التصريف على الارض ، ومعرفتهم ان هذا الاستقلال لا يتم الا اذا كان البشر يسلك الاحساس بالشرور ويتمكن منها ، هذا الشعور هو الذى يجعل الملائكة يقولون ان الانسان سوف يفسد في الارض ويسفك الدماء • ومع ذلك نرى ان هذا الخطر لا يقلل من مقام

٩ ــ وقد جعل الانسان في الآيات القرآنية عدل الكون بأجمعه في الدلالة على خالق العالم وعظمته ومعرفته فاعتبر وحده عديل الآفاق • والحديث الشريف يجعل منه العالم الاكبر • « سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » (الآية ٥٣ من سورة فصلت •) •

أتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
وانت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر (علي عليه السلام)

١٠ ــ والامانة التي عجز الكون كله عن حملها سكن الانسان منها « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا • ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما » (٧٢ ــ ٧٣ سورة الاحزاب) •

ومهما كان تفسير الامانة ، دينا او معرفة او ولاية او شرف مسؤولية ، مهما كان ذلك ، فاختصاص حملها بالانسان تكريم له واشاده بمقامه العظيم •

١١ ــ واخيرا فمقام النبوة مقام الرسالة الالهية، مقام الخلافة، مقام التكلم مع الله ، مقام الاصطفاء ، مقام المحبة مع الله • مقام كلمة الله ، مقامات خصصت بالعنصر البشري وهي اشرف ما يصل اليه مخلوق على الاطلاق • « لقد من الله على المؤمنين اد بعث فيهم رسولا من انفسهم » (٣ سورة آل عمران) • « ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليه ما يلبسون » (٩ سورة الانعام) • وكثير غيرها من الآيات القرآنية الدالة على اصطفاء الله لرسله وعلى ما ذكرنا من الوصف •

هذه نبذة موجزة عن تعريف الانسان المشرف وتفسيره التكريمي عند الاسلام، فلندخل الآن في بعض التفاصيل والتعاليم الموضوعة لصيانة كرامة الانسان في بعض جوانب وجوده او جميعها •

١٢ ــ ثم يدخل الاسلام في تفاصيل وجود الانسان ويعتمد في تشريع احكامه وسن قوانينه على قاعدة تكريم الانسان ويعتبر هذا المبدأ هدفا من اهداف الدين

لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين » (الايات ١٢ الى ١٤ من سورة : المؤمنين) •

٦ ــ جعل الله للانسان بين الموجودات كلها ميزة كبيرة تمكنه ان يتحلو باخلاق الله ، ولهذا خلقه حرا يتمكن من العلم والمعرفة • ويحاول الاسلام في مواضيع عديدة في الكتاب والسنة التنبيه على هذه النقاط ، ليرفع معنويات الانسان ويشعره بمقامه المكرم وبتفضيله على الكثير من الخلق (سبق وذكر في رقم ٢ بعض الايات) •

«تخلقوا بأخلاق الله (حديث شريف) • » ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (الآية ٧٢ من سوره الاسراء) •

٧ ــ ثم يعلن القرآن بان ما في الارض وما حولها خلق للانسان ومسخر له : « خلق لكم ما في الارض جميعا » و «سخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يذكرون » (الايه ١٢ من سوره النحل) •

٨ ــ التعاليم الاسلامية تؤكد ان الله قريب جدا للانسان • وهو اقرب اليه من اي شيء ، فعلى الانسان ان يشعر بهذا القرب ويقبل على الله لكي يجد قوته واعتزازه • « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد» (١٥ سورة ق •) « واذا سألك عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » (١٨٣ سورة البقرة) « يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون » (٢٤ سورة الانفال) • (قلب المؤمن عرش الرحمن) حديث شريف •

والتأكيد على قرب الله من الانسان يرفع كثيرا من معنوياته ويسمو به عن الخوف والقلق والحزن • ويبعد عنه الكثير من الرذائل الخلقية التي تنتج عن الضعف والخوف والطمع كالكذب والنفاق والحرص • ثم ان الله يسهل الاكتساب منه والتخلق بأخلاقه •

درية ضعافا خافوا عليهم وليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » • (قرآن كريم) • (لان اعول اهل بيت من المسلمين فأكسي عريهم واشبع جياعهم ، احب عند الله من حجة وحجة الى سبيعين حجه) • الامام الصادق ع •

ج ــ ونزه الاسلام مقام الانسان فحرم عليه عبادة الاصنام وعبادة البشر وعبادة كل شخص او شيء ، واعتبر الانسان ارفع من ان يعبد غير الله ويخضع امام محدود مثله • وفي كثير من التعاليم نجد تحذيرا ومنعا من طلب الحاجة من غير الله •

د ــ ووردت تعاليم كثيرة تعسد على تكريم ما يتلفظ به الانسان باعتباره جزء منه ، ولذا اوجب صيانة القول وجعل سديده مفتاحا لجلب كل خير ولدفع كل شر • « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم » (قرآن كريم) • وقد فسر : تسديد القول في مواضع شتى من التعاليم انها منع عن : الكذب والاغتياب والتهمه والنميمة والبذاءة والفحش واللهو وحتى اللغو في القول •

اما الشهادة فقد اعطيت عنايه خاصه في الاسلام فقد وجب تحملها او اداءها ، وبها تثبت الدعاوى وتستقر الحقوق وتتحقق العقوبات ، ولكنها لا تقبل الا من الانسان العدل • واعتبرت شهاده الزور من المعاصي الكبيرة ويستحق مؤديها عقوبة كبرى في بعض الامور الجزائيه •

والعهد وهو الالتزام اللفظي ، محترم في الاسلام « ان العهد كان عنه مسؤولا » • والالتزامات اللفظية المتبادلة التي يعبر عنها بالعقود ، اوجب الوفاء بها ونهى عن التخلف عنها • « يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود » (قرآن كريم) (كيف تأخذونه منهن وقد اخذن منكم ميثاقا غليظا) قرآن كريم •

وحتى الوعد اللفظي يعتبر محترما وقد عبر عنه الحديث الشريف (عدة المؤمن دينه) • والالتزامات اللفظية التي تدخل ضمن العقود تصبح واجبة الوفاء ويعبر عنها بالشروط • (المسلمون عند شروطهم الا شرط حرم حلالا او احل حراما) • حديث شريف • والشروط هذه تعتبر وسيلة كافية لجعل العقود والمعاملات تنطبق على الحاجات المختلفة وتؤدي المتطلبات المتزايدة من الالتزامات •

ومن غايات الرسالة • وهذه نبذة من تلك التعاليم :

٦ ــ الدين بصورة موجزه فطرةالله التي فطر الناس عليها • والدين تعبير صحيح عن هذه الفطره • وابراز لها ابرازا غير متأثر بالعوامل المختلفة الخارجة عن طبيعه الانسان • « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون • » (٢٩ سوره الروم) • والحديث الشريف الوارد في تفسير الآية الكريمة : « (ان كل مولود يولد على الفطرة » •

فالدين بموجب هذه التعاليم هو فطرة الانسان ولكن الانسان نفسه لا يتمكن ان يعبر عنها لانه يتأثر بالعوامل التي تحيط به وينفعل بها ، فشعوره بنفسه وتعبيره عن فطرته يكسب لونا خاصا • فالصحيح ان يعبر عن هذه الفطره الانسانيه مقام آخر لا يتأثر بالعوامل الخارجة عن الانسان ، مقام هو فوق كل عامل وخالق كل مؤثر ، مقام الله الذي شرع الدين واعتبر الفطرة الانسانية المخلوقة شريعته ورسالته •

ب ــ احترم الاسلام حياه الانسان واعتبر من احياها كأنه احيى الناس جميعا ومن قتلها متعمدا كأنه قتل الناس جميعا وجزاؤه جهنم • « من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا من غير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا » • (٣٥ سورة المائده) ويشمل قتل النفس حسب التعاليم الاسلامية ، قتل الجنين •

ولم يسمح الاسلام بان يتصرف الانسان بنفسه بالانتحار اعتبارا منه بأن حياته ملك له وحرم هذا تحريما قاطعا « ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان رحيما » (قرآن كريم) وجعل في قتل الخطأ دية لولي الدم • وقد اصبح اليوم قانونا عاما ، مع العلم انه من التشريعات الاسلامية •

ويبالغ الاسلام في وجوب حفظ نفس الاخرين ويهدد الذين يهملون شؤون فقرائهم وايتامهم بحيث يودي الى موت احدهم فقرا وعجزا • « وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة » (قرآن كريم) « وما تنفقوا من خير فهو لكم وانتم لا تظلمون » (قرآن كريم) « فليخش الذين لو تركوا من بعدهم

المجتمعات ، وعمله هو الذي يرسم الخطط ويحدد المسؤوليات ويسبب المشاكل والصعوبات) ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (قرآن كريم • « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون » قرآن كريم (كيفما تكونوا يولى عليكم) حديث شريف •

فعمل الانسان هو القوة الوحيدة لتكوين التاريخ ولتحريكه وتطويره دون معالمها كائنا ما كان ، بل الانسان بعمله عن معرفة او عن جهل او عن اهمال يختار طريقا ويفضل خطا ويكون الامر كما اختار هو لمجتمعه •

وتطور التاريخ ايضا ، او بالاصطلاح جبر التاريخ ، ليس الا تفاعل بين الانسان والكون ، فالانسان يحاول حسب رغبته وحاجته ان يطلع على العالم الذي يعيش فيه فيقرأ منه سطرا فنؤثر هذه القراءة على حياته وترفع وعيه وتطور معيشته وتغير معالم بيئته • ثم يقرأ سطرا ثانيا وهكذا ••

فالبطل الوحيد على مسرح التاريخ هو الانسان يكونه ويطوره ويحركه ، فيتطور هو ويتحرك ويتفاعل هكذا باستمرار فعمل الانسان هو صانع هذه الاحداث كلها ليس الا ، فهل تجدون فوق هذا المقام تكريما •

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

واللفظ يحترم في الاسلام الى حد جعل سبيلا للدخول في الدين فتكفي الادلاء بالشهادة لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ليتحقق الانتماء الى الاسلام ، وقد نهى عن التنكر لمثل هذا الاعتراف (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مسلما تبتغون عرض الحياه الدنيا) • قرآن كريم •

وقد جعل للكتابة ما للفظ في اكثر الاحيان ، واعتقد ان التأكيد الشديد الصادر عن الاسلام حول محاسبة الانسان عن كل كلمة يتلفظ بها وان الله يسجلها بواسطة كرام كاتبين • هذا التأكيد ايضا نوع من الصيانة والتكريم فالالفاظ الصادرة عن المكرمين هي التي يعتنى بها دون سواها • فالاهتمام بتسجيل كلمات الانسان معناه الاهتمام بأمره والاعتراف بتكريمه • « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » • قرآن كريم (، « وان عليكم لحافظين • كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون » • (قرآن كريم آية ١٠ — ١١ سورة التكوير) •

هـ — اما عمل الانسان فقد اعطي له في تعاليم الاسلام بصورة صريحة جوانب بالغة من الاهتمام والتكريم •

ففي حقل السعادة والشقاء الحقيقتين الشخصيتين يتنكر الاسلام لكل عامل خارجي ويجعل السبيل الوحيد اليهما العمل فقط • « ونفس وما سويها فألهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها » (قرآن كريم) (كل نفس بما كسبت رهينة) قرآن كريم • وقد صرح القرآن الكريم بأن الفكرة التي كانت موجودة عند بعض الامم بأنها ابناء الله واحباؤه وكانت السبب الرئيسي في تقسيم المجتمعات صرح بخطأ هذه الفكرة وانها تتنافى مع التوحيد الحقيقي ولا تغني عن عمل الانسان (قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين) (٦ — ٧ — سورة الجمعة) •

وقد ابلغ النبي محمد جدية المبدأ هذا نهايته حينما قال مخاطبا بنته فاطمة :
(يا فاطمة اعملي لنفسك فاني لا اغني عنك من الله شيئا) •

وفي حقل تكوين المجتمعات وصورها وتنظيماتها ومستوياتها ومشاكلها ، يحمل الاسلام جميع هذه المسؤوليات على عاتق الانسان فقط • فهو الذي يخلق

الكون فلا تراه من جراء هذه العقد النفسية الا عابثا مفسدا مخربا متحيزا للباطل طالبا للاطاحة بكل موجود جانيا ما استطاع الى الجناية فعلا ولا غرابة اذا تساهت فطرة العالم في عين اغلب افراده فحسبوا الحياة من اعظم الموبقات التي اقترنت بهم واطالت ضرائهم وبأسائهم والحق معهم في ذلك فان لكل ذي روح مستدعيات طبيعية اذا لم تحصل له فقد طال من سببها عذابه واستمر اضطرابه والصبر والتحمل انما يعقلان في حدود صحيحة قابلة للهضم لا مطلقا ..

وعلى هذا الاساس يعود كل من يسافر في الكون ليقف على ما جرى فيه آسفا مجروح العاطفة كارها للحياة والاحياء ولكل شيء يقرن بهما كما يرى من الوان الشقاء التي تنبو عنها النفس ونسجها الروح وتستقذرها العاطفة الانسانية ..

اما المثاليون فقد رصدوا انفسهم لتقليل هذه الويلات بتعديل الروحيات في مجاري الحياة وضربوا للانسان الامثال الراهنة على ما دعوه اليه من الخطط والنماذج وقالوا له لا يخلو الانسان من احدى حالتين قطعا فأما يحاول الحياة الدنيوية لسعد فيها واما يضيف الى ذلك ما نطق به الله من الحياة الثانية في النشأة الاخروية وهو على محاولته الاولى او الثانية لا يستطيع ان يحين كما رغب الا بتحديد خطواته وتعديل روحياته وذلك لا يكون الا بتطبيق حركاته وسكناته على محاسن الاخلاق ولا تعب عليه في ذلك الان في اول رياضته ومتى مرن نفسه على ذلك اعتاد ولا مشقة مع العادة في كل شيء ..

وليس المنظور بالدعوة الى الزهد الا ذلك للعلم القاطع بان حركات الانسان اذا ترك هي وما صادفت ونفسه اذا افلتت في هذا الفضاء الواسع من غير رصيد عليها جاء الانسان يتخبط من ناحيتها في الحزن والسهل وفي الحزن مشاكل وعقبات وفي السهل مجاهل ومتاهات ومع عدم الرصيد الواعي والرقيب الهادي اذا تورط السالك في المشاكل والمجاهل راح منها ضحية خبطه فيعود من اشقى الموجودات الحية في حياته واضيعها بعد مماته .

وحقا ان المثاليين في بني آدم اتعبوا انفسهم في مصلحة اخوانهم فسعد بهم من سعد وهو القليل وانحرف عنهم من انحرف وهو الكثير وبهذه الكثرة التافهة شاهت منظرة الحياة فطلعت في وجه عابس رغم ما فيها من ظواهر خلابة وطلاوة

أوصاف المتقين

بقلم محمد الكرمي

ان لامير المؤمنين علي (ع) في الزهد والتقوى خطبا هيمنت على اقسى النفوس فامتلكتها بلا اختيار ولا غرابة فانه (ع) طرح فيها انواعا من المثل العالية بحيث لا تتلى على انسان الا وتأخذه رعدة في جميع مفاصله وتتأثر لسماعها جميع مشاعره ويجب لها قلبه ويخضع لسلطانها لبه – ولا جرم – فانها ليست صياغة الفاظ فقط او تجويدا في سبك التراكيب فحسب او اوصافا لا تشف الا عن قوة خيال بل هي عصارة روح عالية وجوهر حقيقة صافية اودع فيها ناطقها افلاذ كبده واتسع عليها من انوار عقله وكبسها بما عرف من المعارف وما اوتي من المواهب وما حصله من التجارب وما اشعر الله به مثله من رواد الحقائق حيث ازال عنهم حجاب المادة فتوغلوا في شهود الحقيقة وعرفوا ان الحياة الفاضلة للانسان وراء ما يهدف اليه جماعة الناس من حب الجاه والمال والتكالب على الشهوات والتدافع على نيل الرغاب من اي طريق حصل ..

وانها هي الحياة القائمة على المثل الرائعة والصفات البارعة وان الانسان لا يجوز له ان يحسب نفسه من الدواب سواء أكان قائلا بمبدأ يفيء اليه العبد فيجزيه على احسانه احسانا وعلى اساءته اساءة ام لم يكن قائلا بذلك وان كان هذا مجرد فرض لم تتحققه في مثالي طلع الى الوجود من البشر وانما عممنا هذا الملاك لان شعور الانسان قاض بلزوم السلام العام والاتفاق والوئام ووجوب التعاون والتضامن والاحسان الى كل ذي كبد رطبة والصدق والرفق والحياء والوفاء والمؤاخاة والمؤاساة حتى يجيء الاجتماع من طريق ذلك هادئا مرتاحا لا يشكو فيه احد من احد ولا تثقل فيه الحياة على ذي روح وان التخلف عن هذه الملاكات موجب للعذاب المستمر والانهيار المحتم والقلق الدائم والحياة الفاسدة والمعيشة المضطربة والهياج الذي لا تطاق الاقامة عليه وكل هذه التموجات العارمة في الحياة البشرية نتيجة اعطاء التوازن من اليد بما عاد معه الانسان من اضرى حيوانات

يسففون اذا ذكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ..

يقال اتقاه يتقيه اذا خاف منه ولاحظ جانبه وقد تخصصت كلمة التقوى في الاصطلاح بمن يخاف الله فيما منع وحرم ويجتنب حتى عن الشبهات مخافة ان يدنيه من المحرمات بل اخذت لها ما بين المتدينين طابعا خاصا وهو التحلي باخلاق الله واخلاق انبيائه المرسلين وعباده المخلصين ..

وبعبارة اخرى التقوى في اللغة هي الخوف وملاحظة جانب الطرف بتحديد النفس امامه وفي عرف العارف تربيه النفس على ادب الشريعة ورياضتها على الاخلاق التي فرع عنها الانبياء وحواريوهم المترسمون لخطواتهم بداعي تهذيب النفس وتثقيفها بالثقافة النفسية الراقية حتى يكون لها ميز واضح على الحيوانات الهاملة من انسان وغيره والهدف هو التعاظم بالنفس الانسانية من ترسبها في حضيض المادة القذرة ونيل مرضاة الله والحصول على المقامات العالية التي اعدها لعباده المتقين : ولا ريب ان هذا الهدف من ارقى الاهداف : والاثار الناتجة عنه ثلاث فضائل :

(الاولى) راحة المتقي في حياته من متطلبات نفسه وتنزياتها فان النفس الحيوانية البهيمية متى ارسلت في فضاء رغباتها جاءت تطلب كل شيء حتى تستحيل بها الضراوة الى الجنون المحض او ما هو قريب منه ونظرة واحدة الى ما تصبو اليه نفوس البهيميين من ملوك وخلفاء وامراء واثرياء مستهترين وما فعلوه ويفعلونه من الهنات النابية عن كل ذوق في شتى مراحلهم الشهوية تكفينا للاستدلال على ما نقول فالانصراف بالنفس بسد ابواب المفاسد والرغبات المادية امامها من اعظم الخدمات لها والاحسان اليها والعطف عليها ولهذا السر طالت بالمتقين اعمارهم وخفت على الدنيا حاجاتهم وامنت غوائل الحياة نفوسهم ..

(الثانية) قطعا متى انشمر احد طرفي التفاعل عن الميدان بقي الطرف الاخر منفردا لنفسه فلا يعود يتأثر من احد او يؤثر فيه احد ونتيجة هذا ان الحياة العامة مع التقوى تكون من ايسر الاشياء استمرارا وبقاء للانسان فان هذا التطاحن القائم بين الناس نتيجة التعديات الموجبة لتنازع البقاء ولولاها لما حصل لناموس تنازع

جذابة الا انها لما كانت قشرا لا لب فيه للاعم الاغلب من الناس لم يكن لها اي وقع في قلوبهم لافلاسهم من كافة بركاتها وابتلائهم ببلايا جمة اذهلتهم عن استشفاف هذه المرائي الاخاذة : فمع تمام الاسف حيث ضاعت تعاليم هؤلاء الاوفياء لاخوانهم من البشر ولم يستفد منها الا رقم ضئيل ..

ومن تلك الخطب ما جاء في نهج البلاغة ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأنـــي انظر اليهم فتثاقل عليه السلام عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن (فان الله مع الذين اتقوا والذين هم يحسنون) فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليـــه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص ثم قال ع :

اما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنـــا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهـــم معائشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهـــم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيتهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذى كتب الله عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفـــه عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنه كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهـــم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهـــم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها امـــا الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليهـــا شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهـــم وظنوا ان زفير جهنم واطراف اقدامهم . يطلبون الى الله في فكاك رقابهم ، واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف برير القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم امرؤ عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومـــن اعمالهـــم

حيرة للعقول وعلم لا يحد بحد وحكمة خارجة عن حدود السبر والاستقصاء وان كان المبدأ تعالى ذاتا وصفة لم يتوجه اليه العقل الا من طريق كائناته هـذه الا ان هذا الطريق كاشف عنه لا محقق لاصل وجوده وكل وجود تفرض فيه هذه الصفات يتسم بهذه السمات يكون غنيا عما سواه في جميع انحاء وجوده فكيف تكـون غايته من الخلقة هي اظهار المخلوقات خضوعها له وعبادتها اياه فان في ذلك نوعا من الحاجة الى عبادتها له او نوعا من اظهار التجبر البعيد عن مقصد الحكيم ..

(ومنها) ان اظهار العبودية لا يخلو في عامة صوره من تذلل وخنوع وكل تذلل وخنوع تأباه العقول المتحررة لنفسها والمبدأ الاعلى الذي هو غني في كافـة شؤونه عن كل ما سواه وحكيم في كل ما ينتسب له. كيف جاز عليه ان يقرن مخلوقاته بالتذلل وان يجعل خلقتها بصورة تحس معها بالذلة التي تستقذرها : نعم المعقول فى هذا الباب هو ان يتكلف العاقل من نفسه عبادة من يراه ينعم عليه عفوا ويمده بالمعونة والاحسان ابتداء لا ان يكلفه المنعم نفسه وان خف هـذا التكليف على من انعم عليه لانه فى قبال احسان مرغوب له مقبول عنده ..

(ومنها) ان العبادة لا تخلو من مشقة وان قلت وليس من الحكمة ايجـاد المخلوق ثم التحميل عليه بما كان منه في راحة وهو في بطون العدم حيث لا شقاء ولا سعادة في عالم الاعدام والذى يتعقل لمقام الحكمة البالغة هـو ايجاد المخلوق ينعم بالسعادة وحدها وان لا تمر عليه حتى خاطرة الشقاء فضلا عن ملابسته ..

هذه جملة المحاذير التي تتعقل في هذا الباب بناء على الظهور البدوي الذى يستفاد من الآية المصدر بها البحث : واما حق القضية فهو : ان المبدأ الاعلى كما مر شرحه في غاية الاستغناء عن كل ما سواه لاحتوائه عـلى كافة الكمالات العالية المرموقة المنقطعة النظير وكل وجود يكون بهذه المثابة يجب بالوجوب العقلي عليـه ان يبرز اثار عظمته ليستفاد منها فان قيل لا مجال لهذا الوجوب قبل خلق الخلائق اذ لا وجود لمستفيد حينئذ حتى يتقرر من طريقه الوجوب قلنا ذلك وارد لـو لم يكن بالاستطاعة تهيأة المادة القابلة للاستفادة ولو كان ذلك ممكنا وجب لا لاظهار العظمة اللازمة الاظهار فقط بل لايصال السعادة الى من به ان يستمتع بها فتكون في البين فائدتان احداهما كشف الواقع المهم وثانيتهما جعله في معرض الاستفادة لمن به ان يستفيد وقد تكفل ناحية « واحدة » من هذا المعنى ماجاء في الاثر : كنت

البقاء بين البشر اقل مفهوم، فان مفاسد الاجتماع على طوله وعرضه من فساد الفرد نفسه فاذا صلح صلح الاجتماع بشراشره ..

(الثالثة) الوصول الى الغايات الشريفة من رضوان الله في الاخرة واحساس كل انسان من نفسه انه وجود ممتاز له قابلية وثمن وكل هذه الاثار الثلاثة طافحه على وجود المثاليين في العالم على قلتهم وجودا ولذلك كانوا غررا في جبين الدهر تعظمهم كافة النفوس وتحبهم كل القلوب وتخضع امام مقاماتهم حتى فراعنه الاجيال ..

هذا هو المنظور بالتقوى وبالعارف المتقي واما اسفاف المتصوفة وانحيازهم بانفسهم الى خرقهم الخاصة واهازيجهم الشوهاء فذاك خبل او دجل لان كل ظاهرة قدسية لا بد وان تستند قدسيتها اما من الشرائع السماوية وممثليها العظام واما من طريق العقول المنحازة عن المادة الى تربية الفضائل الاجتماعية ولبس عند القوم شيء من ذلك على ما طلعوا به الى الوجود من شذوذ في العلم والعمل واندفاعهم الى شكليات جافة لا مقيل لها من الشرائع ولا من العقول الناضجة اصلا على ان الجهل قد تعدى ببعضهم ان يتعاظم بنفسه حتى على الانبياء وحتى تسفل الوضع بكثير من المنتسبين اليهم الى ان يجيء من افسق ما خلق الله وارذلهم عملا واجهلهم بالعلم وموازينه ..

ونحن قبل الشروع في الترجمة عن فصول ما اسلفناه من الخطبة يجب علينا ان نرفع النقاب عن وجه نقاط « نظريه » ربما يستشكل فيها ان ان الموازين العقلية لا تساعد عليها فمنها البحث عن دواعي الخلقه : فنقول ــ لماذا خلق الله الخلق ــ

جاء في آيات الذكر الحكيم: وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ــ ومن الواضح ان العبادة معناها اظهار العبودية ولازم ذلك ان المبدأ الاعلى له غاية مهمة في اظهار المخلوقات عبوديتها له وان استحضار هذه الغاية كان هو الدافع لاصل الخلقة والحال ان في ذلك مؤاخذات عقلية ..

(منها) ان المبدأ الاعلى حسبما استطاعت العقول ان تتوصل الى معرفة وجود قائم بنفسه ازلا وابدا مستجمع لكافة الصفات العالية اذ ما من صفة يفرض فيها علوة وارتفاع الا وهي موجودة من قدرة جبارة وحاكمية مدهشة وعظمة

يناسب الانسان بما هو انسان .. اذن فليس في البين تحميل على المخلوق لغاية خارجة عن حدود نفسه ومعنى ليعبدوني ليطيعوني فيما اريك لسعادة انفسهم وعن هذا المعنى اعرب امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الآنفة الذكر حيث قال : فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه ومعنى ذلك انه تعالى في نفسه غني عن طاعتهم لما يوجب سعادة انفسهم وآمن في نفسه ايضا من معصيتهم لما يوجب راحتهم ونفعهم وانما لا تضره معصية من عصاه لان كل من دونه عاجزة عن تناوله بسوء لما لا تنفعه طاعة من اطاعه لانه مستجمع لجميع موجبات العظمة قبل ان يخلق الخلق بأسرهم ولان المخلوق في ذاته ضعيف بالنسبة الى حالته فكيف يستطيع ان ينفعه .. اذن فالمحاذير الآنفة الذكر قد انحلت بهذا اللون ..

(١) انه ليس المنظور بعبادة الخلق له هو حاجته الى عبادتهم وانما المنظور سعادتهم في انفسهم واما اظهار العلو الواقعي من طريق اعطاء النتائج العالية فهو لدى التحقيق لا يحتاج الى مؤونة ازيد من اعطاء النتائج نفسها فان النتائج العالية هي التي تقوم بأعلاء مقام معطيها ..

(٢) واما اظهار العبودية بامتثال النظام المقرر لنيل السعادة فليس فيه خضوع الا لسعادة نفس الخاضع وخضوع الانسان لنفسه لا ذلة فيه قطعا وفضلا عن ان العقول المتحررة لا تأباه وتأنس به وتدعو اليه وليس في الباب تكليف من المنعم بلزوم الخضوع من المخلوقات المنعم عليها جزاء لانعامه بل من احسن فلنفسه ومن اساء فعليها ..

(٣) واما ان في العبادة مشقة ولا معنى للتحميل على مخلوق كان في راحة من عناء هذه المشاق حينما كان في بطون العدم فبالوجدان البشري — من غير ربط بمقام العابد والمعبود — نرى ان الحاصل بلا مؤونة لا وقع له في النفس ومتى قل وقعه قل اقبال النفس عليه وتلذذها به فالمشاق غير المحرجة في سبيل نيل سعادة قطعية الحصول مرغوبة للنفس ، نعم المشاق المحرجة تتأثر منها وتعدها تحميلا على العاطفة .. ومن حسن الصدف انه تعالى ما جعل علينا في الدين من حرج : نعم الاحراج حاصل في بعض الامور التكوينية وقد تكلمنا في باب الشبه الموردة على حكمته تعالى عن بعض منها فليراجع ما اسلفناه .. ونقول ايضا : (الى اي

كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف : واما الناحية الثانية وهي ان يستفيد المخلوق القابل للاستفادة من هذا الكنز العظيم فمغفولة في الاثر المزبور ولا مانع من ان يكون الشيء الواحد مقدمة وذا مقدمة باعتبارين اثنين احدهما في طول الاخر فيصير ذا مقدمة بعد ان يكون مقدمة ..

واما المنظور بالتكاليف كلها عبادتها وغير عبادتها فهو سن النظام لكيفيه الاستفادة من جلائل ما احتوى عليه وجوده تعالى وما يجلب السعادة للمرء نفسه ولا يشكل بان القادر الحكيم كان بمقدوره ان يجبل الخلائق على صورة نكون معها في غنى عن التدرب والتمرن والتعلم لموجبات السعادة وطرقها فأننا نجد بضرورة عقولنا ان الاكتساب بشيء من العناء الذ من الاكتساب براحة تامة وان تنائج الاجتهاد اهم من مؤاتات الصدف وان ما يحصل من طريق البحث والتنقيب اعلا مما يحصل بالجبلة والغريزة ، مثلا لاريب ان العارف باللغة العربية من طريق علومها النظرية اقدر عليها من العارف بها جبلة فان الجبلة انما تعطيه النطق الصحيح بها مادة واعرابا من دون تمييز لمنشأ المادة ولا لجهز اعرابها باللون الطالعة به ..

مثلا العربي القح بالجبلة يطلق لفظ الفصم بالفاء على كسر الشيء من غير ان يبين ويطلق لفظ القصم بالقاف على كسره مع البينونة لكنه غير ملتفت الى جهه ذلك اما الوارد في اللغة العربية ورودا عن امعان الفهم سر هذا التفاوت بين المعنيين من طريق الفاء والقاف فان القاف شديدة في لفظها والفاء لا تسلك هذه الشدة وهو محسوس من طريق التلفظ : والعربى بجبلته لا يغفل ذلك ولكنه لا يتوجه اليه اما الباحث النظري فهو صاحب التوجه الى هذه النكات ونظائرها وكم من فاصلة بين المعرفة السطحية والعمقية ..

وفي هذه الدقائق من شحذ الفكر وتربية الذهن وتثقيف النفس ما لا يخفى اثره في العقول الناضجة : وليس في العبادات حتى المحضة منها ما هو فارغ عن موجب السعادة للمرء في دنياه فضلا عن اخراه مثلا نفس التدبر في اذكار الصلاة واورادها مما يعطي النفس معنوية بها تترفع عن كثير من الرذائل وبذلك تتوفر سعادتها في هذه الحياة كما جاء في آيات الكتاب العزيز ــ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ــ واما النظم الباقية فهي كلها لاداء طريق المعائش الصحيحة التي

ايظل هذا كله بصور كثيرة جدا لايجوز ان يعبر عنها بفلتات الصدف فكم من سعي جاد قد اخفق ومتوسط قد جاء بالخير الجزيل غير المرتقب ومنكمش في بيته انفتحت في وجهه ابواب رزق واسع غير محتسب وما الى ذلك مما لا يحصى فاذن لا ميزان طبيعيا في البيت ..

(٣) واما ان هذه المساعي على تفاوتها المومأ اليه اعداد محض وترتيب النتائج عليها قلة وكثرة قوة وضعفا من فعل فاعل مختار شاء كل حالة بحيالها الى كل انسان بخصوصه فهو في اصل الفكرة معقول الا ان العقل لما تميز طرف الفعل حكيما في ابداعه لم يرض ان يذعن للفكرة المذكورة الا بتفسير واضح ..

والعقل في حدود قدرته على تفسير المشكلات حلل جملة منها وعجز عن تحليل الباقي : اما الذى استطاع تفسيره وتعليله فهو انه يجد من المعقول اختبار كل شخص من اشخاص المكلفين بما تنكشف به دخائله وروحياته وتثبت به انسانيته وعاقليته وانه ماذا يفعل بالقدرة اذا حصلها وبالعلم اذا حاز عليه وبالمال اذا تمكن منه وبالصحة اذا وجدها وبالعيال والاولاد اذا وقعوا تحت قيمومته وبالعكس ماذا يكون منه اذا عجز وهل يتوجه الى رفع جهله اذا كان جاهلا وكيف يكون مع الاعواز اذا اقترن به فقر وعلى اي وضع يكون مع المرض وكيف به اذا وقع تحت قيمومة غيره خصوصا وهو يرى ان الشرائع جعلت للفائزين في هذه المضامير درجات رفيعة وعلو في النشآت الاخرى ..

فلم يعجز العقل انه لما حاز فلان على مقام السلطنة والاخر على كرسي الوزارة والثالث على حكم الامارة والرابع على مفاتيح الكنوز العظيمة والخامس على المال الوافر وان كان دون صاحب الكنوز والسادس على البنية البدنية السالمة في جميع ادوار الحياة والسابع على جمال الخلقة والثامن على الزوجة الحسناء الملائمة والتاسع على الحياة الدارجة بهناء والعاشر .. و .. و .. و .. الى ما هو رديف ذلك ..

كما لم يعجزه انه لم لم يصر فلان سلطانا ولا الاخر وزيرا ولا الثالث اميرا ولا الرابع صاحب كنوز ولا الخامس متمولا ولا السادس ذا جسامة ولا السابع جميل الصورة ولا الثامن ذا زوجة شكيلة ولا التاسع ذا حياة دارجة بهناء في كافة

حد تعبير العقول تفاوت الناس في ارزاقهم ومقاماتهم) •

بالعيان المحسوس نرى ان جد اصحاب الهمم في تحصيل المعاشر وتركيز الجاه في الكثير من مساعيهم مما يثمر لهم المعيشة الحسنة والجاه المنظور كما نرى ان نوع من يخلد الى البطالة والكسل لا يعيش الا مغمورا من ناحية شخصه ضائقا من جهة رزقه كما نرى ايضا ان كثيرا من المساعي الحازمة لا يثمر وجملة من السعي الضعيف يربو على السعي القوي في نتائجه وثمراته فهل ان هذه القضايا طبيعية محضة او ان الجميع وليد صدف طائعة او مانعة او ان كلا من السعي القوي والضعيف اعداد خالص واعطاء النتائج يكون من طريق الغيب ثم ان فعل الغيب هل هو بالارادة الصرفة غير المعللة بعلة معقولة ينظر ان يعطي المعطي منا سائلا يسأله ويمنع الاخر لا لداع في اعطاء الاول الا لانه سأله ولا لحرمان الثاني الا انه لم يشأ ان يعطيه •• وبعد ان تكون معقولة فهل يجوز ان تكون معقولة في حد نفسها ولو لم تنكشف للعقلاء فيكون معنى الحكمة هو تركيز الفعل او الترك على المصالح الواقعية ولو كانت خفية على انبه العقول مستورة على اقدر المشاعر حسا او لا بد من انكشافها حتى تسكن انفس الجميع الى ما قضي عليهم وقدر •• كل هذه الترديدات يجب فحصها واقتناص العلم ان امكن اقتناصه من طريق هذه الفحوص ••

(١) اما ان ربط المساعي على تفاوتها من قويها وضعيفها مثمرها وعقيمها واختلاف ثمرات المثمر منها الى الصدف المحضة فهو امر لا يكاد يتعقل لان المجاري العظيمة المهمة المنتشرة انتشارا فائتا عن حدود الضبط لا يسكن ايكالها الى الصدفة العمياء فان الصدفة لا تستطيع ان تعلل مجاري العالم كلها واصولا الصدفة ليست بعلة والمجاري المشار اليها شؤون ذات حدود متى طفحت على مجموعة الكرة الارضية في شرقها وغربها وبيض افرادها وسودها ومثل هذا لا يحال به الى الصدف الاعتباطية ••

(٢) واما انها جارية على ميزان طبيعي خالص فيبطله ان النتائج على هذا الميزان يجب ان تكون طبقا لمقدماتها فالنتائج الكثيرة تابعة للسعي الكثير والمتوسطة للمتوسط والضعيفة للضعيف وان لا نتيجة حيث لا سعي لكن العيان المكشوف قد

كيف استغل اليهود الأعداد والحروف

لغايات باطنية

بقلم محمد علي الزعبي

الاعداد لدى الصابئة ــ لدى اليهود ــ في الانجيل ــ في القرآن ــ النهي النبوي ــ في الحقل الباطني عدد ١ ، عدد ٢ ، عدد ٣ ، عدد ٥ ، عدد ٧ ، عدد ٨ ، عدد ٩ ، عدد ١١ ، عدد ١٢ ، عدد ١٦ ، عـدد ٤٠ ، عـدد ٧٠ ،عـدد٩٩ الحروف ، حساب الجمل ، كيفية استعماله •

الاعــداد لدى الصابئة

الصابئة كجميع الامم الشرقية السامية ، يرون للاعداد اهمية ويكنون عـن السبعة والسبعين والسبعمئة بالكثرة المطلقة •

لــدى اليهــود

ولا ارتاب بان اليهود ، وهم من الجذر الصابئي الاشـــوري يعرفـــون الاصطلاحات التي تعنيها الاعداد لاسيما عدد سبعة ، ولذا نرى يشوعا طاف حول مدينة اريحا سبعة وكلف سبعة كهنة بحمل الابواق ، واحتلها في اليوم السابع •

ونرى حزقيال يصور اسرائيل يوقد سلب جيرانه لا سيما سلاحهم سبع سنين ونرى عيد المظال سبعة وعيد الفطير سبعة •

ونرى زكريا يشاهد سبعة سرج وسبعة مساكب للسرج ! وقـد نكرر هذا العدد في العهد القديم فرأينا سبعين اسبوعا وسبعة اسابيع وسبعة ازمنة وسبعـة مذابح وسبعة عجول وسبعة اكبش ، والاعوام التي تم فيها بناء قصر سليمـــان سبعــة •

فــي الانجيــل

ثم رأينا المسيح في الانجيل يبارك سبعة ارغفة لتأكل منها الجموع ويزيـد

ادوارها بعد ان يحصل لكل واحد من هؤلاء متطلبات ضرورانه الواقعية وحياته التي اقترن بها من غير ان يسببها لنفسه •• فهذه التفاوتات كلهـــا قابلة للتفسير والتحليل عنده وغض النظر عن زوائدها ونواقصها ••

لكن الذي يعجز العقل هو ما يراه من بؤس البائس لحد الاعجاز لا يتسبب منه. فيرى ان خلقه مثل هذا وتقدير مثل هذا البؤس عليه لا تعقل لها علة بالمرة خصوصا اذا اقترن هذا التقدير بجزع هذا المخلوق من وجوده المعذب ولا يصح الجواب بأن مثل هذا يضاعف له الجزاء الحسن في الآخرة فان الافراط والتفريط الخارجين عن حدود المنطق والاغماض ليسا من الحكمة في شيء اصلا لكننا اسلفنا ان هذا الطرف من اطراف الخلقة وشؤونها قليل بالنسبة الى غيره الكثير لكنه مع ذلك طلسم لا يحل وان مستوى العقل البشري لا شيء بالنسبة الى هـــذه العوالم الفهاره التى لا سكن تعقلها بالتفصيل لاعظم العقلاء في طول الاجتماع وعرضه .

ايران : قم محمد الكرمى

حولها بما لم نستطعه الاوائل •

عــدد ١

فعدد واحد مثلا ذو قداسة وحرمة لدى فيثاغور اذ ما زال يوسعه شرحا وتعليلا حتى عرضه دليلا على وجود الله ووحدانيته •

عــدد ٢

وعدد اثنين مقدس اذ اقام عليه المجوس بعد زرادشت عقيده آلهي الخير والشر •

عــدد ٣

مقدس لدى قدماء الهنود ويشير للالوهية الموحدة — المثلثة بآن واحد ، اذ تخيلوا الخالق سبحانه ينظر بعينين من الامام فقالوا : لا ينبغي ان يجهل ما وراءه ثم ضموا له عينين من الخلف فتخيلوه لا يرى جانبيه •• !

وبعد نقاش وجدال اهدوا لرسمه — تعالى — برؤوس ثلاث لكل رأس عينان تراقبان الجهات الاصلية والفرعية ، ولا يزال هذا شعار دولة الهند السياسي حتى الان •

هذا ما رأيناه في الكتب السماوية وتركات الامم القديسة ، ويظهر ان اليهود وقد رأيناهم مذ عهد المسيح يتخذون الحروف او النص الحرفي سلما لكثير من مقاصدهم الملتوية ، فشرعوا مذ وضعوا اسس الباطنية ، يعودون للعدد والحرف ليضموا الى الانحراف الذى حال بينهم وبين الاعتراف بالمسيح انحرافا يحول بينهم وبين الاسلام •

فقد نسجوا من الاعداد والحروف غطاءا يعلو بصائرهم فقالوا ان حساب حروف الجمل يرينا المسيح مولودا في جبال القدس وولادته في الناصرة دليل على عدم صدقه •

بل زعموا ان المسيح الموعود بناءا على توجيه الاعداد والحروف اذا وقف ينبغي ان تلامس كفا ركبتيه ! وهذا الشرط ليس متوفرا بيسوع الناصري •

سبعة سلال ويخرج من مريم المجدلية سبعة شياطين ويخبران الروح الشريرة تعود فتأخذ سبعة ارواح •

ورأينا يوحنا اللاهوتي يشاهد في رحلته السماوية سبعة مصابيح وحملا ذا سبعة قرون وسبعه اعين كأنها مثل ارواح الله السبعة •

في القرآن

كما عرض علينا القرآن آيات الفاتحة سبعة وابواب جهنم سبعة والسلسلة المعدة للمنافقين سبعين ذراعا •

وقد انقضت القرون وجميع الساميين يعلمون ان عدد سبعة وسبعين بل وسبعمئة اذا اطلقت لا يقصد بها التحديد بل الكثرة المطلقه، ولكن ابت خيالات اليهود ولا سيما الفريسيين منهم الا ان يقيموا على الاعداد والحروف قصورا وبلغت بهم قداسة عدد ٧ ان زعموا ان عمر العالم سبعة الاف عام وان اهل النار لا يقبسون بها الا ٧ قد تكون اياما او اسابيع او اشهرا وازمنة وادوارا اذ هاتان الكلمتان اذا اضيفتا لسبعة اعطتا وقتا طويلا وطويلا جدا •

النهي النبوي

ويظهر ان اليهود اخذوا منذ العهد النبوى يحاولون الاستدلال بالاعداد والحروف فزعم احدهم ان الاسلام سيعيش احدى وسبعين عاما استنادا لحروف (ألم) التي تعطى بحروف الابجدية احدى وسبعين ولكن ما كادت هذه الاستدلالات البعيدة الواهية تبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تبسم واعرض !!

وقد ادرك اصحاب رسول الله معنى تبسمه واعراضه فأشاحوا وجوههم دون تلك الاستدلالات الركيكة ، ولكن ما ان اوشكت شمس عهد الراشدين على الافول حتى اظلمت دنيا المسلمين واستغل عباد الحروف والاعداد فرصة ليل الملكيات المطلقة واخذوا يوقظون الاعداد والحروف ويروجونها كأنهم شخص سك نقودا مزيفة وشرع يروجها في بلد قل او عدم به الصاغة والصيارف •

لقد نقلوا امراض الصابئة والمجوس واليونان حول الحروف والاعداد واتوا

او آلها مثلث الاقانيم يرمز له بـ (أمع) والاربعة مقدس لانه الهيولي التي سبقت التكوين ، والخمسة مقدس لانه اهل العبا المقصودون في آية المباهاة .

أجل هذه تمهيد لقداسة عدد ٧ ، بل هذه مقدمات رآها الباطنيون مسلمة ـ وان كانت في الواقع ليس كذلك ـ حاكوها كمقدمات سليمة لتنتج ـ طبعا بزعمهم النتيجة السليمة التي تكمن وراء عدد ٧ .

عــدد ٧

اما عدد ٧ فهو نتيجة ما قبله واصل ما بعده من الاعداد ، بل هو طليعة الاعداد وعينها وبيت قصيدها وهو واسطة استخراج الاحكام وكاشف سر المستقبل ودليل على نسخ الشرائع وتطوير العقائد . !

عدد ٧ هذا حذر الاعداد المقدسة ، ولذا اتخذته الباطنية سلاح هجوم على جوهر الاسلام وشريعته مثلا .

ارادت الباطنية الاستدلال على امامةاسماعيل بن الامام جعفر الصادق فقالت: حيث ان اسماعيل جاء بعد ستة أئمة ينبغي ان يكون متمتعا بقداسة عدد ٧ وهذا العدد ذو قوة واسرار لا نجعل من اسماعيل اماما فحسب بل نرفعه لدرجة النبوة فالرسالة فالالوهيه اذ كل شيء اذا بلغ سبعة اصبح منتهيا ، والنهاية قمة ! ولا قمة اسمى من الالوهية .

وعلى هذا فاسماعيل ـ طبعا لدى اخوان الصفا ـ يتسع بصفة اله بتأويل ما يريد من العقائد والشرائع تأويلا غير مشروط بلغة او قرائن ، بل يستطيع بصفته عقل كلي او عقل اولي انبثق من الله قبل الدهور ان ينسخ الشرائع جملة وتفصيلا .

اعجبوا ايها الناس من دهاء الباطنية الاسود، اذ هي لم تكتف برؤيةاسماعيل سابع الائمة بل رأته سابع المرسلين اي ذوي الرسالات التشريعية وهم : آدم ، نوح ، ابراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد .

ولما كان سابعا ، والسبعة نهاية وقمة ، فهو خاتمهم وناسخ شرائعهم ، ومؤولها بما يتفق مع وحي العقل الكلي للفلاسفة ، اذ اوحى لهؤلاء ما يتفق مع العقول المتفتحة للحقائق واوحى للرسل ما يتفق مع ذوي الفكر الضيق من السطحيين

نعم اخذوا منذ العهد النبوي ـ كما رأينا يحاولون تفسير القرآن بما لا يتفق مع التوجيه النبوي ، وثابروا على سلوك هذا الطريق الشائك وما ان بلغنا اواخر العصر الاموي حتى شرعنا نراهم يتخذون من عدد ٧ ، بعد ان مهدوا له بما قبله من الاعداد ، يتخذون منه آلة هدم مخيفة •

عدد ٤

مثلا ، قال اخوان الصفا في فوائد عدد ٤ ، هذا مقدس لانه يشير للطبائع الاربعه او العناصر الاربعة التي ليست مسبوقة الا بالهيولي •

لقد رأوا ـ طبعا تقليدا لليونان ـ هذه الطبائع اصلا للكون وزادوا عليها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، ثم ضموا لها عددا كبيرا من الاربعات مثل: الربيع الخريف الصيف الشتاء ، الصبا الدبور الجنوب الشمال ، النبات الحيوان المعدن الانسان ••

ولا عجب فلاخوان الصفا ـ وفي رأسهم اسرة قداح ـ هدف بعيد من تقديس الاعداد فقد فتش حميد الدين الكرماني مثلا على دليل يثبت الوهية احد الملوك الذين جاؤوا في الرقم ١٦ من سلسلة اسرتهم وما ان بلغ خاتمة مطاف التفتيش حتى افتر ضاحكا قائلا : لقد وجدت الدليل :

(كما ان عدد ٤ مقدس ارى الـ ١٦ مقدسا لانه يتكون من ضرب الاربعة نفسها) •

بهذا المنطق العجيب اقام الباطنيون ادلة على الوهية من يريدون من الناس•

عدد ٥

هذا العدد لدى الباطنيين اداة طيعة وارض ذلول ، يصرفونه كيف شاؤا ويوجهونه حيث شاؤا ويصيدون به من المعاني التي تحلو لهم ما شاؤا •

نعم مهدوا لعدد سبعة بمثل هذا الهراء واوجزوا التمهيد بقولهم :

(الواحد مقدس لانه الله ، الاثنان مقدس لانه الله ومحمد ، الثلاثة مقدس لانها تشير لاتحاد الجواهر الثلاث: الله، محمد، علي ، اتحادا جعل منها آلها واحدا

الانسان سبعة نوافذ هي : الاذنان ،، العينان ، فوهتا الانف والفم ، وعدد حروف بسم الله سبعة وكلمة لا اله الا الله محمد رسول‌الله سبعة مقاطع، واوصياء الرسل سبعة هم : شيت ، سام ، اسماعيل ، يوشع ، شمعون ، علي ، قداح ، وايـــام الاسبوع ٧ والسعي بين الصفا والمروة سبعة والحواميم ٧ والانسان مركب مـــن سبعة جواهر هي العظام ، المخ ، الدم ، اللحم ، الجلد ، الشعر ، الظفر •

نعم مقدس مقدس وقد اشتق القوم من قداسته عدد سبعين الفا اذ العالـــم لدى بعض الباطنيين سبعون دورا وبين كل دور ودور سبعون اسبوعا ، وبين كل اسبوع واسبوع الف سنة مما يعد الناس بل ان عدد ٧٠ هذا يشير الى ســـر التكوين اذ كلمة (كن) تساوى بالجمل سبعين •

عـــدد ٨

اما هذا فيراه كثيرون من الباطنيين مقدسا اذ هو لدى اتباع محمد بن نصير بشير للخمسة اهل العبا وطالب وعقيل وجعفر الطيار ، كما ان عدد ١١ لديهم يشير لاحدى عشر بابا اولهم سلمان وآخرهم ابن نصير •

عـــدد ١٢

اما هذا فيكاد يحتل الصدارة بعد السبعة اذ حرص اليهود على اسبـــاط اسرائيل الـ ١٢ الذين تقاسموا ارض فلسطين وحرصوا على عدد الجواسيـــس الذين ارسلهم موسى ليأتوا باخبار جيش الفلسطينيين وخلدوا الاعوام الـ ١٢ التي استغرقها بناء هيكل سليمان •

حرصوا على هذا كله واستثروا بقولهم :

لان الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيعة الاولى ١٢ او الائمة اثنا عشر والاشهر ١٢ وحروف الرحمن الرحيم ١٢ •

ومن هنا رأينا دهاءهم في خلق الفرق اذ خلقوا فرقة القزلباش (احـــدى الفرق الباطنية او الغلاة ا والتطرف) التي تضع على عمامتها ١٢ ذوايـــة حمراء فدعيت قزلباش ـــ رأس احمر •

الحشويين الواقفين عند حدود الاوامر والنواهي التي جاء بها الرسل الذين قبل اسماعيل •

ان اسماعيل هذا ـ برأى الباطنية ـ لم يلد ولم يولد ، الا فيما يبدو للناس وقد وهب هذا الامتياز لذريته بعهدى الستر والكشف كما وهبهم حق تأويل الشرائع تأويلا مطلقا من القيود ، وهؤلاء منحوه امناءهم وحججهم ودعاتهم وابوابهم ، كما نرى هذا ظاهرا في تراجم الاسرة القداحيه •

لقد سن زاعموا امامة اسماعيل سنة سيئة فباؤا بأثمها واثم من عمل بها وانتشر بعدهم مرض الاستدلال بالاعداد فزعم ابو منصور العجلي النبوه والرسالة ورأى عدد الرسل الذين يتعاقبون على قبيلة بني عجل سبعة ، يرفعون لواء مجدها ويكيدون اعداءها وينافسون بني هاشم !

وزعم الحلاج ـ وهو من هو في حفل الباطنية ـ ان من بنى في بيته غرفة للعبادة وزارها سبعة مرات فقد سقط عنه فرض الحج •

ورأينا بمابا الزرادشت من معاصرينا الذين عرفناهم باسم يزيديه او عباد الشيطان . يقولون : الآلهة سبعه يتناوبون القيام بشئون تدبير العالم . كلما مر سبعة آلاف عام نزل احدهم بالناسوت ليضع للناس الانظمة والقوانين ثم يعود للاهوت •

كما رأيناهم يرون مراتب المعرفه سبع درجات اعلاها مرتبة الدرويش التي لم يفز بها احد قبل معاويه بن ابى سفيان ثم فاز بها الامثل فالامثل حتى بلغت الشيخ عدى بن مسافر •

وهكذا باء الاسماعيلية باثم تقديس الاعداد لا سيما ٧ فجعلوا اسرارهم ٧ درجات اعلاها شيخ الجبل ، ثم الدعاة ، فالرسل ، فالرفاق ، فالفدائيون ، فالمبتدئون ، فالعامة ، وهي درجات الحشاشين المعروفين •

طبعا عدد ٧ لدى مؤلهى اسماعيل ذو قداسة اذ هو دليل على الوهيته ، اذ السموات ٧ والارض وهى نقطة البيكار وحولها سبع دوائر هي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل وفلك البروج ودرجات قداح السريا سبعة وطول الانسان سبعة اشبار بشبره والسجود على سبعة اعظم ، وفي وجه

(استغرقت مناجاة موسى اربعين يوما وحفلات الوفاة تعقد على رأس الاربعين واذا بلغ الطفل الشبكي السنة السابعة قدمهابوه للبير ـ كبير رجال الدين ليضع اربعين قرشا واربعين بيضة ، لان فيثاغور صام اربعين يوما وربى اربعين تلميذا .

عدد ٧٠

هذا العدد ذو قداسة عند بعض الباطنيين دون بعض اذ يراه بعضهم دليلا على وجود سبعين داعيا ويفسر على زاويةهذا الرأى آية (ذرعها سبعون ذراعا) كما ينفرد هؤلاء بقداسة ٩٩ ويرونه دليلا على دعاة من عرفهم دخل الجنة !!

الصيد الباطني

الباطنية صياد بهسه صرع الفيصة التي تبرز امامه بسطلق سلاح ، فان اراددليلا على هدم ركن الصلاة استعان بعدد خمسة قائلا : ترديد اسماء اهل العبا الخمسة يغني عن القيام ، وان اراد هدم ركن الصيام زعم انه لا يعني الا ترديد ثلاثين اسما محرما كما نرى هذا في كتاب الاعياد .

اما اذا نحدث عن الالوهية ذات الاقانيم الثلاث او تحدث عن قداسة الجد والفتح والخيال ركض مسرعا الى قداسة عدد ٣ ورأى مع الشبك أم ع ــ الله ومحمدا وعليا يساوون آلها .

الحروف

اذا فتش الباطني على دليل يدعم انحرافه ولم يجده بالاعداد اسرع للحروف طولا وعرضا وانفرادا وازدواجا وبالجمّل الصغير والكبير .

فحرف النون مثلا بنقطته الظاهرة يدل على كذا ، وحرف الميم برأسه المدور يدل على كذا .. وقد انتشر مرضهم هذا فرأينا بعض المؤلفين ينقله دون خجل قائلا :

ان جميع ما اراده الله في القرآن كامن في البسملة بل في نقطة بائها ! ولكن

لقد دعت الباطنية بشيء حول مطلق عدد واستترت بشيء اخر ، اذ هي كما عرفناها مذ تأسيسها تستعذب الحياة بوجهين ولسانين •

عـــدد ١٩

ما رأينا احدا يشير لقداسة عدد ١٩ الا شخصا شعوبيا باطنيا عاش في العصر العباسي الثاني يدعى (ابن الخرب) •

اكتشف ابن الخرب القداسة الكامنة تحت رداء عدد الـ ١٩ ورأى وجوب الصلاة في اليوم ١٩ وقتا وفي كل وقت تسعة عشر ركعة ، اذ لا يخفى ان الباطنية تحاول زحزحة المسلمين عن اركان دينهم لكن تارة افراطا وتارة تفريطا •

ثم ما زال عدد ١٩ بعد ابن الخرب مغمورا مهملا حتى تأسست البهائيه بيد علي بن محمد الشيرازي الايراني الباطني ، وهذه بعثت قداسة ١٩ فأخذنا نراه حيا يشير للواحد اذ هو بحروف الابجدية ١٩ •

نعم رفع الشيرازي علم قداسة ١٩ اذ اسس فرقة بالتعاون مع ١٨ ورأى السنة ١٩ شهرا والشهر ١٩ يوما ، اما ما بقي من ايامها فاعياد وليست داخلة في الحساب ، واستتر بآية (عليها تسعة عشر) ثم اقام على ١٩ كثيرا من الاحكام •

فمن سرق حرمت عليه زوجته ١٩ شهرا واذا تاب حرمت ١٩ يوما ولا يقربها حتى يتصدق بـ ١٩ مثقالا من الفضة ويجب ان يستقبل في كل شهر تسعة عشر ضيفا ويصوم في العام ١٩ يوما •

عـــدد ٤٠

هذا عدد مقدس لاسيما لدى فرقة الشبك اذ يرون رجال الغيب ٤٠ فابعين في جبل سنجار منهم ابدال واقطاب واوتاد ونجباء ونقباء وعصائب ورجبيون في رأسهم سلمان الفارسي وعلي بن ابي طالب ، ويرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زار هؤلاء الاربعين والتمس بركتهم •

هذا وقد يدعم الباطنيون هذا العدد ببحوث لا علاقة لها به الا الاتفاق اللفظي كقولهم :

تمويل الانماء في الدول النامية

بقلم الدكتور يوسف صايغ

ـ ١ ـ

أ : التمويــل والتنمية

١ ـ التنمية هم العالم منذ ان توارت الحرب العالمية الثانيه ، فلم يسبق في تاريخ البشرى ان التف افكار رجال السياسه والعلم والادارة في شمال الكرة الارضية المتقدم وجنوبها المتخلف ، في ضمير الانظمة الاجتماعية والاقتصادية من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ، في اروقه الحكم ودور العلم ، علــى السواء ، التقاءها حول ضغط التخلف وإلحاح التنميه •

وبقدر ما ازدادت معايير التخلف والتنميه وضوحا وتحسنت سبل قياسهــا وتقييسها ، عظم الادراك المحيق لابعــاد الهوه التي تفصل بين البلدان المتقــدمة والبلدان المتخلفه التي سندعوها بالنامية قبولا للمصطلح الجارى واشتد السعي الى انقاص تزايد الهوة ان لم يكن تقريب جانبيها بل وتضييقها ، واتجه المزيد من الهم البشري والابداع الفكري صوب تفهم مدلول التنمية وبلورة مفاهيمها وتعيين مقوماتها وترشيد عمليتها ضمن نظام سببي واضح العناصر والتفاعلات ، وكان ان تعددت وجهات النظر في تنظيم سلم الاولويات في اطار العمل الانمائي بازديــاد المكتبة الانمائية غنى وخصبا وتمايزا •

لم يحدث ان نشأ خلاف فكري ، او عملي ، حول دور التمويل كعامل تقرير في نطاق التفكير بعملية التنمية او الاعداد والتخطيط لها ، او وضع استراتيجيتها او تنفيذ برامجها • الا ان الاراء تتباين ، بين حين وآخر ، حول وضع هذا العامل في سلم عوامل التقرير • فقد مضى وقت ـ وكان طويلا ـ نظر فيه الى التمويل كأنما هو العامل الاول والاكثر اهمية في عملية التنمية • وجاء وقت آخر نظر فيه الى التبدل التكنولوجي كأنما هو هذا العامل ، واليوم ينظر الى الموارد البشرية الرفيعة

لا يدري هذا السر الا الذين ظفروا بعلم الباطن ونفذوا منه الباطن الباطن •

لقد اخذ بحث الحروف هذا وقتا طويلا من الحمقى ، فقد ضحك احد الصيادين على احد ملوك العباسيين قائلا :

أنت عقل بني العباس لان عقل تساوى لبا واللب مركب من حرفين يساويان بالابجدية ٣٢ وانت الثاني والثلاثون من سلسلة الاسرة المالكة •

وقد صفق الطفل الكبير لهذا الاكتشاف ومنح ذاك الصياد جل ما في خزانه الدولة •

معنى حساب الحروف

جمع قدماء العرب حروف لغتهم بالفاظ (ابجدية هوز •••) حرصا عليها من الضياع ثم استفادوا من اليهود ما نقله هؤلاء عن الصابئة فرأوا حرف الهمزه من ابجد يساوى واحدا وما بعده يساوى اثنين وهكذا نضيف لكل حرف واحدا حتى نبلغ حرف الياء من حطي فنراها عشرة •

ثم تقفز فتعطي لكل حرف عشرة فنرى القاف من قرشت مئة ثم نضم لكل حرف مئة فنرى الغين من ضظغ ألفا •

بهذا يتم التفاهم فاذا اردت التعبير عن اسم عبد الله مثلا ، فما عليك الا ان تلفظ او تكتب :

٧٠ ، ٢ ، ٤ ، أ ، ٣٠ ، ٣٠ ، ه

وبهذا يعرفون البروج وسر المستقبل وما الى ذلك من دجل كاتبي الاحجبة وقد اضحكني احد هؤلاء بقوله : واحد وواحد يساويان ٣٨ ثم فسر ما قصده على ظلمة حروف الابجدية •

مراجع

يستحيل ان تجد كتابا باطنيا مطبوعا او مخطوطا خاليا من الاعداد والحروف ويستحيل ان نجد مطلق شخص قرر الحياة على مائدة الاحجبة والاوفاق والزايرجه والحظ والبخت يجهل هذا الاصطلاح •

والتقرير في المجتمع ، القلق المعبر عن الرغبة في تحسن المستوى المعاشي وتوفر فرص العمل والعلم لجميع القادرين على الاستفادة منها •

ـ قبول التبدل التكنولوجي والاقتصادي ، لافي نشاطات متباعدة لاتمثل سوى جزر صغيرة في المجتمع ، بل على قياس واسع ، وان اتخذ التبدل اشكالا مبسطة متواضعة عند الابتداء مما يشير الى قبول ذهني لعملية التبدل وللتنمية وما يترتب عليها من تبدل في وسائل التنظيم والانتاج والتوزيع •

ـ وجود قيادة سياسية واعية قوية ، تعطي المحتوى الاقتصادي الاجتماعي وجهدها السياسي والقومي مكانا كبيرا في مهمتها القيادية ، قيادة تؤمن مقدارا من الاستقرار السياسي وحكم القانون •

تحقيق حد معقول من التعليم والتدريب يضع المجتمع في درب العقلانية ويحمله على احلال السببية العلميه محل الصدفية والقدرية وعلى النظر الى الانسان على انه سيد بيئته لاعبدها العاجز عن التحكم فيها وتغييرها • باستيفاء هذه الشروط ـ شروط الحد الادنى ـ يصبح لعوامل التقرير الاخرى ، وفي طليعتها التمويل ، مدلول وجدوى •

لقد طالمد خلنا الى البحث ، لكننا هذه الاطالة ضرورية لوضع التمويل موضعه الصحيح في النظام السببي الانسائي ، ولتجريده من هالة المبالغة والتعظيم التي تحيط به ، ولحمايته في نفس الوقت من المحاسبة العسيرة ان لم يأت بالنتائج السخية التي يتوقعها الكثيرون منه وهي محاسبة لايجوز ان يتحمل هو اعباءها ان لم تكن الشروط الاربعة التي عددناها قد استوفيت •

ب : حجم الحاجة الى التمويل، والاعتبارات التي تدخل في تقييمه

عندما نستعمل مصطلح « التمويل » فلسنا نعني توافر الموارد المالية بالمدلول الحرفي ، من نقد وائتمان ، فهذه ليست عنق اختناق يتعدى توسيعه طاقة الحكومة في التصرف ، وانما نحن نعني ذلك الجزء من الموارد الذي يتيحه الناتج القومي ولا يتجه صوب الاستهلاك في القطاعين العام والخاص • واذن فان التمويل ـ كعنق اختناق او كعامل ذي ندرة حقيقية في معظم البلدان النامية ـ

الكفاءة كأنما هي هذا العامل ، ولعل الغد يأتي بتركيز آخر على عامل التنظيم او الادارة الحكومية او خلاف ذلك •

فلنقرر — او الاصح فلنطرح المسألة التالية ونحن على ابواب البحث — ان جميع هذه العوامل في غاية الاهمية ، بل انها ليست سوى عدد محدود من سلسلة طويلة من العوامل (١) التي لاغنى لعملية التنمية عنها ، وان كلا منها لابد وان يجد مكانه في تعداد آلي لعوامل التقرير في التنميه • على ان تنظيم العوامل في سلم اونظام اولويات — ونحن لانزال نطرح المسألة — لابد له من ان يكون تجربة في النسبية • فالسلم او النظام الملائم لهذا البلد لايلائم ذاك البلد ، وما كان يصح امس في وضع بلد ما قد لايصح اليوم او غدا في وضع البلد ذاته •

٢ — على ان صعوبة التعميم في هذا المجال لاتسنعنا من طرح المسألة الفرعية التالية : ان الملاحظ في اختبار الدول الناميه ان شأن التسويل لايبرز ، كعمو اختناق او كعامل تقرير ، قبل ان يتم ارضاء عدد من الاشتراطات ، اى ان وفرة وسائل التسويل قد لاتجدي نفعا في عملية التنميه قبل ان تتوافر عوامل اخرى هي في رأبنا التالية :

— وجود حد ما من القلق ، او الهم في المجتمع ، والاصح في مراكز الفكر

(١) راجع في صدد تعداد عوامل او مقررات التنمية من اقتصادية وغير اقتصاديه ما يأتي :

(a) Irma Adelman and Cynthia Taft Morris, «Factor Analysis of the Interrelationships between Social and Political Variables and per Capita Gross National Product» in Quarterly Journal of Economics, Nov. 1965.

(b) B Okun and R.W. Richardson, eds., Studies in Economic Development, Chs. 21-34

(c) B. F Hoselitz, «Noneconomic Factors in Economic Development» in American Economic Review, May 1957.

(d) W.W. Rostow, the Process of Economic Growth, Chs. 1-3.

(e) A.K. Cairncross, Factors in Economic Development, Parts II-IV.

(f) J.J. Spengler, «Theories of Socio-Economic Growth», in Problems in the Study of Economic Growth (by National Bureau of Economic Research).

(g) Pepelasis, L. Mears, & I Adelman, Economic Development: Analysis and Case Studies. Part I.

منه باستيراد رأس المال من الخارج •

اعتمدت هذه الطريقة على نطاق عالمي في دراسة « لجنة الخبراء » التي وضعت تقريرا عام ١٩٥١ (١) بطلب من الامين العام للامم المتحدة . وكانت اللجنة برئاسة الاستاذ جورج حكيم وعضوية نفر من الاقتصاديين العالميين البارزين ، فخرجت اللجنة آنذاك بنتائج تعتبر الاولى من نوعها من حيث احتساب الحاجات التثميرية الاجمالية للبلدان النامية في العالم بأسره ، واحتساب حجم العون الاقتصادي الخارجي الذي يترتب على الحاجات الاجمالية ، وقد بلغت الحاجات الاجمالية بموجب الدراسة ١٩،١٣٤ مليون دولار اميركي منها ٥،٢٤٠ مليون يفترض توفرها من موارد البلدان النامية الداخلية و١٣،٨٩٤ مليون من الهبات والقروض الخارجية •

٣ ـ لئن كان الاعتبار السابق يقوم على فرضيات معينة ومعاميل فنية فان الاعتبار الثالث يقوم على قواعد عملية في الدرجة الاولى • فحجم الحاجة الى التمويل ، مهما عظم او صغر لا يمكن ولا يجوز له ان يتقرر بمعزل عن قدرة البلد النامي على استيعاب التثميرات • فمن الخطأ الظن ان بمقدور البلد النامي امتصاص التثميرات بشكل مرض ايا كان مقدارها ، فكما ان توافر التثميرات هو عنق اختناق خطير كذلك فان القدرة الاستيعابية هي ايضا عنق اختناق خطير • وما علينا لادراك ذلك الا ان نذكر ان التثميرات ينبغي استخدامها بصحبة قوة عمل ماهرة وملاكات ادارية وفنية وهذه العناصر المتعاونة تتميز جميعها بندرة واضحة تعادل ندرة التثميرات ، ومما يزيد ندرتها خطورة ربط التثميرات بآماد زمنية محددة في حين ان تجهيز البلد بالعناصر البشرية عمل طويل الاجل • زد على ذلك ان عملية التثمير تتطلب دراسات دقيقة تقنية واقتصادية وسوقية ـ واحيانا اجتماعية

(١) United Nations, Measures for the Economic Development of Under-Deve- loped Countries (New York, 1951).

(٢) اعتمد اسلوب مشابه في دراستين لاحقتين هما :

(a) Paul Hoffman, One Hundred Countries One and One Quarter Billion People, 1960

(b) GATTT, International Trade, 1959.

ان هو الا توجيه الموارد التي تتوفر بفضل الادخار صوب التثمير الانتاجي • ففي الاساس تتكون القدرة على التمويل بالمعنى الاقتصادي ــ وهو المعنى الذي نستخدمه في هذا البحث من القدرة على الادخار التي تتأثر مباشرة وبصورة ايجابية بعوامل اهمها حجم الناتج القومي ، او حجم الدخل القومي ، ونسط توزيعه ، والميل صوب التثمير الانتاجي بدل الاكتناز او الهروب الى الخارج •

هذا في النطاق الداخلي • على ان التمويل ، بالمعنى الذي اشرنا اليه يعني كذلك استدرار موارد من خارج الاقتصاد القومي وتوجيهها صوب التثمير : موارد مالية بالعملات الاجنبية وبتسهيلات الائتمان التي يمكن تحويلها الى موارد عينية للتثمير او الى خدمات تقنية وادارية ومهنية ــ والتحويل هو بالتالي بيت القصيد ــ او موارد عينية للتثمير بشكل مباشر • فكيف يتقرر حجم الحاجة الى التمويل من داخلي وخارجي ، وما هي الاعتبارات التي تدخل في تقييم هذا الحجم

١ ــ اول هذه الاعتبارات مستوى الدخل والتقدم والتحدبث في البلاد فكلما انخفض هذا المستوى وكان الوعي العام او على الاقل وعي النخبة القيادبه لهذا الانخفاض واضحا ورد الفعل مسؤولا وحركيا ، كلما ازداد الشعور بالحاجة الى المزيد من التمويل • ويشتد الوعي الحاحا وبخلق المزيد من الضغط الانمائي الى المدى الذي يجري فيه ادراك اتساع الشقة بين هذا المستوى في الداخل والمستوى في بلد آخر يضعه ابناء البلد الاول مثالا يقتدونه او هدفا ينشدونه • هذا الامر يتطلب المزيد من التوضيح • فالمستوى القائم بصورته المطلقة قد لايحرك المطالب الانمائية على الاطلاق او قد لايحركها الا قليلا في مجتمع غافل عن هموم التنمية آسين غير طموح • لكن المجتمع ذاته تتضاعف متطلباته من موارد التمويل مرارا عديدة اذا حركته رياح التبدل وصوب نظره الى الافق البعيد وهدف الى اللحاق بمجتمعات سبقته في نموها وتقدمها وتحديثها •

٢ ــ ثمة اعتبار ثان يمكن وصفه بالاعتبار « الالي » وهو يقوم على استخدام فرضيات معينة حول النمو المرغوب وحول معامل رأس المال للناتج ، فاذا اعتمد المجتمع (عبر هيئة التخطيط او التصميم او ما يقوم مقامها) معدلا عاما للنمو المستهدف ، محتسبا على اساس حجم محدد للدخل القومي ، وافترضت نسبة ما يوفره الاقتصاد القومي من التثميرات ويبقى بالتالي العجز الذي يجب التعويض

بل والتركيز عليها : هي ان النصيب الاكبر من الموارد التي تتجه للتسيير ، ولعله يتأرجح بين ٦٥ بالمائة و ٧٥ بالمائة من المجموع ، مصدره الاقتصادات النامية داتها، ولا يأتي من البلدان الصناعية التقدميه ، من غربية وشرقيه ، سوى الرصيد اى بين ٢٥ بالماية و ٣٥ بالمائة كانت المجموع • ولعل هذا الرصيد لا يشكل سوى ٣ او ٤ بالمائة في المتوسط من الناتج القومي للبلدان الناميه (وسوى حوالي ٠،٦٦ بالمائة من الناتج القومي للبلدان الصناعية المتقدمة باستثناء الكتلة الشيوعية) • (٤)

يترتب على هذه الحقيقة وجوب اعادة النظر فى تقييم مصادر التمويل بحيث يوضع تشديد اكبر على دور التمويل الداخلي في البحوث والمؤلفات التي تعالج مسألة التمويل ، فتدرس طاقات البلدان النامية في هـذا الصدد بشكل افضل ، ويعترف لهذه البلدان بما تقدمه من جهد انساني داخلي ؛ وتتضح معالـم صوره التمويل الاجمالية • فالتمويل الخارجي يحظى بنصيب الاسد من الدعاية لثلاثة اسباب ليست حقا في صلب الموضوع : السبب الاول كـون التمويل الخارجي يتضمن تعاونا دوليا في حين ان التمويل الداخلي عملية تقـع ضمن حدود البلـد الواحد فلا تحدث ضجيجا ولا تحظى بالدعاية التي يحظى بهـا عقـد القروض الاجنبية او منح الهبات الدولية • السبب الثاني كون التمويل الخارجي يأتى عبر عملات اجنبية هى عنق اختناق خطير فى معطيات عمليات التنمية مما يسمح لهـذا التمويل بان ينال تنويها مضخما • والسبب الثالث كون التمويل الخارجي المعاصر يتم في الغالب عبر حكومات البلدان النامية من جهة ، والبلدان المتقدمة والمؤسسات الدولية من جهة اخرى (اكثر مما يتم عبر الافراد والمؤسسات الخاصة في البلدان المتقدمة كما كان يحدث في السابق حتى عشية الحرب الكونية الاولى) ؛ وهـو لذلك يتعرض للضغوط السياسية كما يستخدم لاغراض الدعاوة السياسية •

٢ ــ على ان الموقف الصحيح من هذا القبيل هو وضع التركيز الاكبر علـى التمويل الداخلي ، لاسباب تتضح في القسم التالي من البحث ، والنظر الى التمويل

(٤) انظر الوضع فيما يختص بسنة ١٩٦٤ (وهي السنة الاخيرة التي تتوفر حولهـا احصاءات شاملة) في عدة مصادر سيرد ذكرها فيما بعد اهمها ،
UN Economic and Social Council, Financing of Economic Development International Flow of Long-Term Capital and Official Donations, 1961-1964, N.Y. Nov. 1965. Tables, 1, 4, 7.

وادارية ــ وهذه الدراسات السابقة للتثمير قلما تتوفر بشكل مرض وبسرعة في البلد النامي •

ومما يزيد مفهوم الاستيعاب تعقيدا مسألة توزيع التثميرات بين مختلف الاستعمالات المرشحة للاستفادة من التثميرات اذ تنشأ هنا معضلة بين اوجه الاستعمال المختلفة وجدواها الاقتصادية والاجتماعية بينما لا تزال اسلوبية المفاضلة امرا في غاية الصعوبة بالرغم من المحاولات الريادية الباسلة التي قام بها الاقتصاديون (١) لوضع الاسس والمعايير لاجراء المفاضلة •

دون الدخول في صلب هذه الاسس والمعايير وفي شرح اسلوبية المفاضلة بما تتضمنه من نهج رياضي وحسابي معقد ، يلزم ان نبين وجوب بلورة استراتيجية انمائية للبلد النامي واضحة الخطوط والمنطق ، من اجل وضع سلم الاولويات للحاجات التثميرية ، والا وقعت عملية التمويل الانمائي في فوضى التخبط والعشوائية • وهكذا يتقرر نصيب الهيكل التجهيزي الاساسي من التثميرات وما يرافقها من عناصر انتاجية معاونة (كالعمل والادارة والتنظيم) ، كما يتقرر نصيب المؤسسات الفاعلة في الاقتصاد ، ونصيب قطاعات الانتاج ، ونصيب قطاعات الخدمات ، وغني عن البيان ان نمط توزيع التثميرات بين اوجه الاستعمال هذه في فترة ما يقرر معدل تطور القدرة الاستيعابية للتثميرات في الفترة الانمائية اللاحقة•

ج : نوعا التمويل : الداخلي والخارجي

١ ــ ذكرنا في القسم الاول من هذا البحث ان رؤوس الاموال التثميرية مصدرها اما الاقتصاد الوطني بما ينتجه من موارد بفضل الاحجام عن استهلاك جزء من تدفق الناتج القومي وتوجيه هذا الجزء صوب الادخار ، او الاقتصادات الاجنبية بما تنتجه من موارد بفضل احجام سكانها عن استهلاك جزء من تدفق ناتجهم القومي وتوجيهه صوب الادخار • ولكثرة ما يكتب ويقال عن المعونات الاقتصادية الاجنبية ــ بقطع النظر عن طبيعتها فيما اذا كانت هبات او قروضا او خلاف ذلك ــ فان المراقب العادي يكاد ينسى المركز الرئيسي الذي تحتله الموارد الداخلية في عملية التثمير • وهنا تكمن حقيقة خطيرة يتوجب تسجيلها بوضوح ،

(١) امثال جان تنبرغن وارثر لوس وولمم فلنر واكستاين •

مهمة الناقد

بقلم الدكتور زكي المحاسني

قال لي صديق اديب : الناقد كحجر المسن يشحذ ولا يقطع •

فخالفته في هذا الرأى والمذهب لانه ذهب الى ان الناقد قد يتصدى لنقد الشعر وهو كاتب لم يعرف موهبته الشعر ، او قد يكون مجيدا كتابة القصة وحسب ولا يبرع فى المقالة والمحاضرة ، ومع ذلك فانه يصسم نقداته الى الشعراء فحسب فيهم وقد يرسم لهم آفاق اعمالهم الادبية اذا شاء ان يعلو بهم او يسدد قصدهم وقد يوطئهم كل حضيض اذا رآهم مسحدين فنا ومعنى ، فاذا لم اكن من هذا الرأى كان الناقد عندى أديبا متفننا لكل ضرب من ضروب الفن الذى ينقده ، وهل يستطيع غير الشاعر الموهوب المتمرس بأساليب الشعر قديمها وحديثها ، العارف باطوار حياتها في لغة العرب وفى ادب الغرب ان يمارس نقد الشعراء ويقول لواحد منهم أحسنت وللاخر أسأت ؟• ما احسب ذلك •

ومن النقاد العنيف الباطش ومنهم المترفق المتحبب . وفي أدبنا المعاصر حاجة الى النقد الرقيق والعنيف ، فان الحديد البارد لا يلتوى تحت المطارق ولا بد له من ان يقلب على النار حتى يطاوع ، واما اغصان الازاهير التي فيها الشوك فشأن المرء ان يمسها برفق لكي لا يصوح الزهر وليخلص بسلام من الشوك ، واما عروق الريحان اللدنة الرطيبة فكم تؤذيها الاصابع ذوات المس الخشن •

وفي هذا المنهج الادبي اراني متحيرا حين اتصدى لنقد الشعر فيتمنى بعض العارفين بأصول الفن الدائبين أيامهم ولياليهم على معاينته ان اقسو فانضو من يدى قفاز الحرير وانا الذى اعرف طبائع المنقودين عندنا فلا يكاد الناقد يمسنا حتى ننتفض وكأن الكهرباء عصفت بنا فنزور عن الناقد وقد نلمزه في السر والجهر ، وكم يعيش الناقد في نطاق من العداوات •

وكان من شأن الادباء الناشئين لدى الغربيين ان يتحككوا بالنقاد لينقدوا آثارهم فيذيع لهم صيت ويعرفهم الناس ، ولم يفقد العرب القدامى وبخاصة في

الخارجي على انه عملية سد ثغـــرة التمويل الاجمالي • فحاجات التشير ينبغـي احتسابها ككل ومن ثم تلبية ما يمكن منها عبر الموارد الداخلية ومـــا يتبقى دون تلبيه ــ وعلى الاخص ثغرة مستلزمات العملات الاجنبية ــ يصار الى تلبيته عبر الموارد الخارجية • ولعل الدور الاهم للتمويل الخارجي هو توسيع اعناق الاختناق التي تضبو عادة في ناحيتين : ناحية العمـــلات الاجنبية لتمويل استيراد الالات والمعدات والمواد الخام والمواد الوسيطة مما تحتاجه التنمية في مختلف القطاعات ، وناحية المعونة الفنية لاحداث التبدل التكنولوجي ولتحسين التنظيم • بعباره اخرى ينبغي التشدد في استدرار التمويل الخارجي والاحجام عن السعي اليه الا كامر لا مفر منه وللحاجات القصوى ، وفي تلك الحالة عدم تشدانه لاعراض يمكن تمويلها من الموارد الداخليه والاقتصار على استعماله حيث تعجـز الموارد الداخليه عـــن الحلول محله ، او لفتح اعناق الاختناق التي اشرنا اليها • كما ينبغـي ان تتضمن استراتيجية التنميه في صلبها آلية الاستغناء عن التمويل الخارجي لا آلية ديمومته، اي ان يكون من شأن هذه الاستراتيجية ان تؤدي الى تطوير الوسائـل وتعزيـز النواحي التي تجعل اللجوء الى مصادر التمويل الاجنبية اقـــل الحاحا اولا فاولا وتجعل البلد النامي اكثر قدرة على الاعتماد على ذاته تدريجيا •

ختاما لهذا القسم من البحث ينبغي التذكير بان توزيع الادوار بين كل مـــن التمويل الداخلي والتمويل الخارجي لا يعني على الاطلاق التمييز الزمني بينهمـا وذلك باستنفاد امكانات التمويل الداخلي اولا ومن ثـــم التحول صوب التمويل الخارجي • ان التمييز هو تمييز تحليلي وتوكيدي ، اما من حيث التوقيت فينبغي اعتماد نوعي التمويل معا من ضمن خطة التمويل العامة التي توزع الادوار بمدجبها• فخطة التمويل تنطلق من تقديرات الناتج القومي وتوزعها بين الاستهلاك والادخار، مما يسمح بالمقارنة بين المدخرات المتوقعة والمستهدفة من الجانب الواحد والتثميرات المستهدفة (في ضوء اهداف النمو واستراتيجية التنمية) مـــن الجانب الاخر • والثغره بين الجانبين اي تفوق التثميرات على المدخرات تشير الـــى حجم التمويل الخارجي اللازم للخطة والى مرحليه عبر سنوات الخطة •

ثلاثة شعراء معاصرين من المجيدين او المجددين ليعطي الصورة الحقيقية لحركة الشعر الذى يلقى عناية كبرى من النقاد والادباء وقد اختلف الرأي في التجديد المزعوم •

فاذا طلع في الفترة الاخيرة بدنيا أدبنا الحديث ضرب من القول الشاعر سماه اصحابه شعرا مرسلا يرصفونه ويصففونه على نحو ما يروقهم ، فانه لا ينبغي لتاريخ الادب تتجهم لهذا النوع الجديد من القول فان حقبة التاريخ تحتوى كل شيء ولها المشاهدة والتنقيد ، وعلى النقاد التحبيذ او التنفيذ وقد ذهب نقاد يطرون هذا الشعر الجديد •

ووقف آخرون متشددين حياله لانه حاده عن طريق الشعر العربي الرصين •

ثم تقدم مؤلفون ودارسون فوضعوا بين ايدى الناس مختارات من هذا الشعر المطلق الذى خلا بعضه من الوزن او خلا من القافية المتواترة ونبت عنه الموسيقى فلم يجيء عملهم كاملا لانهم لم يعرضوا لهذه النماذج بدراسة تربطها بتاريخ أدبنا الكبير ولا صنعوا من اجلها تحليل ونقد فجاءت تقدم نفسها كعروس غير مجلوة ومن حقها ان تعيش اذا صلحت للحياة •

الدكتور زكي المحاسني

العصر الاموى هذا الشعور ، فقد تحكك بالاخطل شعراء ناشئون وهجوه فلم يرد عليهم حتى قال احدهم :

هجوت الاخطل ولـه نابـان   ولو رد علي لكنت اشعر الناس •

فاذا قال الاقدمون من ألف نقد استهدف فلت على هذا القرار :

« من نقد فقد استحقد »

تلك خاطرة طوفت بي وأنا انظر في كتب للشعر الحديث المختار ، وكان قد ارسل بعض جامعيها رسائل الى الادباء والشعراء ليوافوهم بانباء حياتهم فاذا بهذه المجموعات تظهر وقد شابهت ما يسمى « بالكاتالوجات » فقلت لاحد جامعيها حين سألني رأيا فيها •

يا صاحبي ، ان على مؤلف الادب ان يختار هو نماذجه مـن آثار الكتاب والشعراء وأهل القصة والتمثيليات ، وان يتحرى هو تاريخ حياتهم ليجيد الحكم عليهم وتأتيه لا بما يدلفون اليه منها •

وكذلك كانت نظرتي لهذا الكتاب الذي اصدره المجلس الاعلى للفنون والاداب في هذا الاسبوع وجعله تقويما لحركة الشعر الحديث في السنتين الثامنة والخمسين والتاسعة والخمسين •

والعجيب في تسميته بالتقويم ، فمتى كان الشعر خاضعـا لاوضاع الاحصاء وهل هذا هو صورة صحيحة للشعر الحديث في تلك الفسحة من العامين ؟ وثمة شعراء اخرون لم يرسلوا للمجلس الاعلى ردودهم على طلبه ، فهـل يجوز اسقاط اسمائهم وآثارهم من حساب الزمن ؟•

كان ابو تمام يرحمه الله اول من سن جمع المختار من شعر العرب فجاء عمله نموذجيا في ديوان الحماسة وظلت هذه الطريقة مقتفاة في تاريخ أدبنا حتى جاء الشاعر محمود سامي البارودي فجمع نماذج رائعة من الشعر العربي فـي كتاب سماه « مختارات البارودي » • فما بال المجلس الاعلى يضع هذه الاثار الضئيلة من اجل الشعر الحديث ؟ ، وكان عليه ان يعهد الى من يختار قصائد تصور تطور الشعر في عهده • وليس عليه من ضيم في ان يفرد مجموعا برمته لمختارات مـن

يزداد او تنقص حسب موضوع الفصل • والمراد من السفر بجملته « كشف اسرار المحتالين ونواميس الحيالين على الناس ليأكلوا اموالهم بالباطل والمكر والحيل » •

الفصل الاول خمسة عشر بابا في كشف اسرار الذين يدعون النبوة •

الفصل الثاني اربعة عشر بابا في كشف اسرار الذين يدعون المشيخة •

الفصل الثالث خمسة ابواب في كشف اسرار الوعاظ •

الفصل الرابع في كشف اسرار الرهبان وما يعملون •

الفصل الخامس ستة ابواب فى كشف اسرار أحبار اليهود •

وهكذا يقوم صاحبنا بجولات يعرى بهـا اسرار اصحاب السلاح ، والكيماويين ، والعطارين ، والمنجمين ، والمعزمين ، والصباغين ، واللاعبين بالنار ، والمشعوذين والصاغة والصيارفه ، وارباب الصنايع ، واللصوص والهجامين • ونسهى جولته الاخيرة فى كشف اسرار النساء وما لهن من المكر والدهاء والحيل ... وهو خاتمة ابواب الكتاب •

اما الابواب التي تعالج هذه الموضوعات ولكل موضوع فصله ، فاكثرهـا حكايات وقصص بعضها منقول عن التاريخ ، مثل قصة مسيلمة الكذاب في ادعاء النبوه ، والبعض الاخر وقائع وتجارب شخصيه عاناها المؤلف بنفسه ، وهـذه اطرف من تلك وابلغ في الدلالة على حياه عصره وبيان ما تتميز به عهود الانحطاط من فساد واسترسال مع الموبقات ، وابغال فى الاوهـام والخرافات ، واستغلال المعرفه على انواعها في كسب غير مشروع •

واطرف ما لدى المؤلف من تعليقات انه يهاجم الحيالين جميعهم ويستنزل عليهم اللعنات ، ولا يجد لهم ما يبررهم الا في حالة واحدة ، وتلك التي نجدها فـي « الفصل الثامن فى كشف اسرار اهل الحرب وآلة السلاح » • اذ نجـده يقول : « اعلم ان الحرب يحتمل جميع ما يتعلق بالمكر والخدع والحيل ، ويجوز فيه جميع ذلك ، فان من قصد اخذ روحي فلي ان اتعلق عليه بكل ما قدرت عليه من المكـر والخداع • »

ورأي هذا الامام «الاوحد» في النساء ، هو الرأي الذي يسود عادة في

من المخطوطات العربية

أسرار المحتالين ونواميس الحيالين

بقلم عبد اللطيف شراره

هذا كتاب لا يزال مخطوطا ، ولا اظن ان احدا ملك الجرأة على نشره ، وعنوانه «اسرار المحتالين، ونواميس الحيالين» ، «تصنيف الامام الاوحد زين الدين عبد الرحيم بن عمر الدمشقي المشهور بالحوراني عفى الله عنه » • وقد اخترت هذا المخطوط موضوعا لهذا الحديث ، لانه يعطي صورة فذة فريدة من نوعها عن اوضاع المجتمع البشري في عصور الانحطاط • ويبين على نحو عفوي ، وبكل بساطة ما يحول في الاذهان والافئدة والنفوس حين يتعرض المجتمع لمحنة من هذه المحن التي تجعل الناس في غفلة عن عواقب اعمالهم ونتائج مسالكهم في الحياتين : الشخصية والعامة •

ذلك بان واضع هذا الكتاب عاش في القرن الخامس عشر ، وقد مضى على تأليفه ٥٠٠ سنة تماما ، فقد جاء في اخره هذه العبارة : « وافق الفراغ من كتابته في الخامس من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته سنة تسع وستين وثمانمائة » اي بالضبط عام ١٤٦٦ للميلاد ، وقد عرف النصف الثاني من القرن الخامس عشر اكبر حادث سياسي في المناطق الآسيوية ــ الاوروبية ونعني به سقوط القسطنطينية في ايدي العثمانيين ، وارتفاع نجم هؤلاء ، وتكون امبراطوريتهم التي امتد بها العمر حتى عام ١٩١٨ •

لننظر الان الى حالة المجتمع في ديارنا وديار مجاورينا ، من خلال هذا المخطوط . في ذلك الزمن • وهنا اوضح ان مؤلفه جاب كثيرا من البلاد ، وخبر احوال الناس ، واطلع على معظم اسرارهم ، كما يبدو انه يتمتع بثقافة موسوعية ، ويصدر في ملاحظاته عن حس انساني سليم ، واصالة عربية لا تشوبها شائبة من هجنة ، او عصبية زائفة •

ويكفي للتدليل على هذه الخبرة والثقافة والاصالة ان اذكر لك بعض فصول هذا الكتاب ، وهو الذي يحتوي على ثلاثين فصلا ، وتتوزع كل فصل عدة ابواب

تميمة الفيلسوف المأمرك « شارل مالك » متأثرة بشعر يوسف الخال وكانت تفصل طريقة الشعر الحديث من حيث الشكل واللون ، وبعد مناقشة طويلة تمكنت ان اقنعها بأن الشعر لا يتأثر بالشكل واللون منظوما كان ام منثورا بل يرتكز على العناصر الشعرية التي يتفرع عنها الجوهر والابداع والصورة والفن والموسيقى والجمال ، والقصيدة التي لا تغني حروفها ، وترقص قوافيها ، وتتألق صورها • ليست على شيء من الشعر •

وعلى الرغم من اقتناع الطالبة الجامعية بصواب نظريتي في مفهوم الشعر ، قالت : انا اقدر كل كلمة من كلماتك ولكني افضل الاسلوب الحديث والانطلاق الى اجواء جديدة ، اجبت انا اول من نادى بالانطلاق الى اجواء جديدة بشرط ان ينطلق بمواهبنا الخلاقة لا بالشكل الذى يفرضه علينا جماعة الشعر الحديث الذين يحدون الناس بلحاهم البارزة ويعتقدون انهم يعتصرون لبدة الاسد •

ان شعراء الفراغ خنافسة اخر زمان مهما حاولوا تغطيه عجزهم وفشلهم بمظاهرهم الغير طبيعية ، ومهما قاموا بالدعايات المزيفة لبعضهم البعض ، ومهما وسموا شعرهم الاصطناعى بالالوان المزركشة ، والالفاظ البراقة ، لا يمكنهم مطلقا ان يصلوا الى مستوى الشعر العربي الرفيع لانهم بعيدون عن جوهر الشعر بعد السماء عن الارض ، فالشعر دفقة نور تنبع من الاعماق ، مصدرها القلب ، وجوهرها الفكر ، ومداها الخيال ، والمواهب هي وحدها التي تتكلم وتفرض الشعر فرضا لا على قطر من الاقطار بل على العالم بأسره •

ان جماعة الشعر الحديث وهم قلة في هذا البلد لا يعترفون بسعيد عقل كشاعر حديث ، حتى ولا بنزار قباني ، ولا يقرون لهما ولا لسواهما من العباقرة المدعين بأنهم اصحاب مدرسة الشعر الحديث ، وذلك لسبب واحد ، وهو ان الشاعر الحديث يجب ان يكون قوميا اجتماعيا قبل كل شيء حتى يكتسب الحسية ، وهذا ما لمسته منذ ايام قريبة ، فقد تعرفت على شخص في مقهى الهمنراند وهو على جانب كبير من الثقافة ، وقد دار الحديث بيننا حول شعراء الطليعة الذين يحتلون المكانة الاولى ، وعندما اتيت على ذكر « نزار قباني » قاطعني بقوله : ان الشاعر الذي وصل الى قمة الشعر هو « ادونيس » ولكن في القصائد

عمالقة الشعر الحديث

نقد وتوجيه – ابراهيم

عمالقة الشعر الحديث ارخوا لحاهم واستقلوا بشعرهم بعد ان تحرروا مـ القافية واوزان الخليل ، وبعد ان لعبوا دور « المهرج » الفاشل على مسرح الشعو الادبية ، وكانوا بتشيلهم ذلك الدور الخلاعي المضحك اشبه « بخنافسة » هـ العصر اعجوبة اخر زمان وخليفه الشيطان .

ان الذى يسمعهم يتكلمون يعتقد انهم اصحاب مدرسة ابـ ن منها مدرسه المتنبى وشكسبير وغوت وشلر وهيغو . اذا سأل احدهم رأيه في رامبو وبودلـ وميسيه ، اجاب ان هؤلاء كانوا شعراء في العصر الذى وجدوا فيه ، امـا اليـو فالشعر الحديث هو اروع واعمق واسمى واوسع مدى من شعر هؤلاء ..

منذ سنوات قريبة زارتني ثلاث طالبات يدرسن في الجامعه الاميركيه ، و دار الحديث بيننا حول مفهوم الشعر القديم والحديث ، وكانت احداهن وهي ا

مجتمع مضطرب ، متخلخل الاسس والقواعد . حائر بين الواقع وما يتطلع اليـه فهو يقول : اعلم ان النساء اكثر من الرجال حيلا ومكرا .. » ثم يرد ذلك الى ا النساء لا يعرفن الخوف الذى يحمل الرجال على التقيد ومراعاه الفضائل . ويرو بعد ذلك حكايات ينهض بها البرهان على صحة فكرته . وهنا يجب ان تتذكر ا عاش والانحطاط الاجتماعي والسياسي وبالتالي العقلي والخلقي ، هـو كل مـ يشيع في عصره .

والدرس الوحيد الذى يصح ان نلتقطه من هذا المخطوط ، انما هو ان نوفق الانسان على انسانيته ، فلا يتصرف بعد الا وهو على بينة من امره ، فاذا استيقن حقيقة ، ابى ان يخدع ، واحتاط فلا ينخدع ... ورفض ان يحتال ، ووعى فـ يأخذه حيل الاخرين .

عبد اللطيف شرارة

خواطر وذكريات

مكتبة الخلاني العامة

بقلم المحامي ناجي جواد

منذ عشرين عاما او نزيد كنا نخبه من الاصدقاء تتفاعل مـع احداث البلـد حاجاته الكثيرة . كما يتفاعل ابناء جيلنا المتحسس لتلـك الحاجات والمتحمس للنهوض ببعض اعبائه .

فكلنا ندرك جيدا ما خلفته الحرب العالمية الاولى من تخلف في شتى مناحي الحياة وما جلبته الحرب العالمية الثانية من مصائب وويلات فسحقت سنابك جيوش المطامعين الطامعين بخيراتنا والساعين للتمركز عسكريا لاهميه استراتيجية بلادنا ، حين اتخذت من العراق جسرا لتحقيق رغباتها وغاياتها وترك مشاكلنا التى لا تعنيها لا تصطدم بمصالحها عرجاء شوهاء ، فالامية المتفشية في مدننا وكذلك الجهـل والمرض المطبقين في قرانا كانا يمسان مسا من بعيد على سبيل المجاملة ويعطى لهما الحلول النصفية لا الجذرية .

ولما انفرجت عن البشرية جمعاء اكبر ازمة عالمية باعلان نهاية الحرب الكونية وعودة الحياة الى غايتها الانسانية وسيرها فى مجراها الطبيعي وتحقق ذلك الحدث بعد عام ١٩٤٥ .

قر قرار تلك النخبة من الاصدقاء على ان تقوم بخدمة عامـــه بشرط ان لا تجعل السياسة طرفا فيه من قريب او بعيد فتفسده وتعقد تفسيره ، وهل هنـــاك كالتعليم ونشر الثقافة من خدمة يحتاجها بلدنا الغارق في الجهل .

فأقترحنا ان ندعو لتدريس الاميين من ابناء حارتنا ورأينا في (جامع الخلاني) خير مقر وفي علامتنا السيد محمد الحيدري خير مجيب ، لما نعهد في شخصه الكريم من ميزات قلما توافرت لامثاله من علماء الدين من عقلية متحررة وصدق فـــي السياسة ورغبة خالصة في الخدمة العامة .

التي نظمها سابقا . اما اليوم فشعر « أدونيس » لم يعد له اية قيمة ، وفورا ادرك ان صاحبنا كان يحترم شعر ادونيس العقائدي وبـــدأ يحتقره عندما تحول عن عقيدتـــه .

هؤلاء هم جماعة الشعر الحديث الغارقين في لجج الاوهام الذين لم يتركوا وسيلة من وسائل الدعاية ، ولا بابا من ابواب التوجيه الا وولجوه ، وذلك ليتمكنوا من تحويل وجهة الشعر عن عموده الكلاسيكي والافلات من بحوره وقوافيه ، وكانت اساليبهم المضللة عرضة للفشل في جميع الادوار التي مثلوها . فالاعراض عن بحور الشعر ، ومحاربة القافية ، وشقع الالفاظ المبعثرة ، والتستر وراء الغموض والرمزية ، وخلق الاساليب المعقده ، كل هذه الطرق الحديثة الملتوية لم تجعل منهم شعراء لان افكارهم البارده لا تتحمل حرارة النور ، ولحاهم المزوقة لا تستطيع ان تحجب رؤوسهم الفارغة عن اعين الناس ، انهـــم يعتمدون وسائل السرقة والتقليد ، ففي قصائدهم الحديثة المزيفة خواطر « بول فاليرى » وروائع اراغون ، وبول ايليار ، ورموز « سان جون بارس » وفوق ذلك نراهـــم يغزون اناشيد سليمان ومزامير داود ومراثي ارميا ونفولون ، هذا هو الشعر .

المقصود من جماعة الشعر الحديث ، اولئك الذين يعتمدون الشكل والقالب اساسا لبناء القصيده . ضاربين عرض الحائط بالروح والجوهر . لا دعامــة في شعرهم المرتكز ، ولا اثر للعاطفه والصوره والنغم ، والقضية ليست قضية الشعر المنظوم والمنثور ، ولا القواعد الكلاسيكية والاساليب الرمزية ، بل القضية هي قضية الشعر نفسه . فالشعر هو الشعر لا يتجزأ ولا يتأثر مهما طرأ عليه من تطور وتغيير في الشكل واللون ..

لقد بدأت طلائع شعراء الالفاظ تتقهقر وتتراجع وتنهار امام مواهب العباقرة المبدعين ، لا لان الطرق التي سلكوها لم تكن معبدة ، ولا لان المدرسة الحديثة التي فتحوها منيت بالفشل الذريع ، بل لان الشعر الحديث الذى اعطوه ولـــد « طرحـــا » .

توفيق ابراهيم

ناس هم الناس في كل زمان ومكان تسحرهم الدعوة الخيرة ويساندون العمل جدي الذي تعود ثاره لصالح المجموع .

لقد غصت الغرفة بالكتب المنهالة من هنا وهناك فوقعنا من أمرنا في حيرة احسعنا لحل ازمة الكتب المكدسة ، فأشار علينا السيد الحيدرى باشغال الارض جرية التي تهدمت ولم يبق منها سوى بقايا جدار وكومة من تراب واحجار .

فدهشنا للاقتراح الضخم وكادت تقعد بنا هستنا عن تحقيق هذا الامر المحال من أين نأتي بالمال لتشييد القاعة والحزان والناس اصحاب المال والاعمال زالوا يقاسون الامرين من (كوتا) التسوين واجازات الاستيراد لظروف فرضتها ون الحرب ، كما ان ندرة المواد الانشائية وغلاءها الفاحش كندرة المواد الغذائية واء بسواء .

ولكني اعود لنظرتي المتفائلة لطبيعة الاشياء واؤكد على ما آمنت به دوما من الروح الخيرة في الانسان تطفي على الشر ، فالانسان اقرب للاصلاح منه دم والمفسدة منه للرذيلة .

وبهذه الروح المتفائلة والايمان المطمئن عقدنا العزم على اكمال المشروع السعي به قدما ، وفي صباح الغد عرضنا طلبنا على المرحوم والمواطن الغيور سيد صادق البصام لنحصل تحويلا (بجسور الحديد) من لجنة التسوين العليا .

ومنحنا التحويل وجمعنا المال لشراء الحديد ، وما هي الا بضعة ايام حتى رحت كمية (الجسور الحديدية) في ساحة الخلاني ، تستعطف الايدي الكريمة السواعد المؤمنة لتتبرع برفعها عن الارض حيث مقرها على قاعة المكتبة وخزانها .

ويجمل بي ان اوضح عما اصاب مشروعنا هذا من تلكؤ وتعثر واراني ملزما ن اشرح هذه الناحية بوضوح فقد ظهر لي من هذه التجربة ان آفة المشاريع الخيرية عامة اهمالها ، وذلك بانطفاء جذوة المتحمسين لتأسيسها وبالاخير انفضاضهم من حولها وعدم مدها بالمعونة التي تعهدوا بمواصلتها .

اذ في بداية كل مشروع يتحمس له جمهور خير وتندفع لمساندته نخبة طيبة ما عادى ان ذكاء المؤسسين يجب ان ينصب على استغلال هذه الطاقات الخيرة من لد الحماس المتأجج وذلك الاندفاع المتدفق ، والا ضاعت الفرصة اذا ما توالت

وكان السيد الحيدرى ــ حفظه الله ــ عند حسن ظننا فقد قدم لنا غرفة في طرف من اطراف الجامع ، ورحنا ننشر دعوتنا وسرعان ما توافد الرجال من اصحاب المصالح والحرف الذين لا تسمح لهم اعمالهم المضنية بتوفير فرصة للدرس والتعلم على المواظبة وتلقفوا دروسنا الاولية بشوق ولهفة واصغوا بأدب ورغبة .

وكانت ومضة مشرفة من السيد الحيدرى حينما انار ندوتنا ذات مساء من العام نفسه واعرب عن امنيته الكريمة الكبيرة في نشر الثقافة وتركيز دعائمها معولا في ذلك على شحذهم الشباب وجمع شمل الخيرين الساعين لبذل المال والجهد لاسعاد الاخرين ، ولما راح السيد الحيدرى يشرح لنا فكرته النيرة في بذل الجهود المتضافرة لجمع الكتب من البيوت الكريمة والمال من الايادى المحسنة الرحيمة لتأسيس (مكتبة عامة) في هذا الجامع لتكون منارا لنشر الثقافة وكنزا لادخار جواهر المعرفة .

وما ان انهى السيد الكريم اقتراحه حتى اشرقت اسارير الحاضرين وتدفقت تبرعاتهم بأريحية عالية وكان السيد الحيدرى البادى بالفضل والجود حين تبرع بسكنه وتبعه جل الاخوان في تلك الليلة المباركة حيث وضعت اللبنة الاولى لتشييد (مكتبة الخلاني العامة) التي راح يؤازر الدعوة اليها اكثر الاصدقاء والاخوان وساندها جل الناس الاخيار ، حتى ازدحمت الغرفة وغصت رفوفها بالكتب ، فقد جمعنا خلال شهور قليلة ما لم نكن نتوقع جمعه خلال سنين طويلة اذ كانت امنيتنا صغيرة وطموحنا محدودا .

ولكن المجتمع ــ أي مجتمع ــ يضم دوما بين جوانحه عددا من الطيبين والفكرة الطيبة لا تحتاج الا للدعوة الخيرة والقيادة المخلصة لينساب ذلك الماء الزلال فيحيى الامال وتخضر الاماني .

فهذا السيد وائل السعدى يهدى مكتبته الصغيرة في عددها الكبيرة في مغزاها وذاك السيد يحيي الباجه‌جي تهزه اريحيته فيقدم مجموعة طيبة من كتبه ثم تسعفنا عائلة المرحوم المجاهد الكبير والوطني الحر محمد جعفر ابي التمن فتهدي مكتبته ذات الكتب النادرة والمظان القيمة .

وبهذه الاريحية والتجاوب الكريم تضاعف نشاطنا وزاد بالخيرين ايماننا

ان كل جبال فرنسا مكسوة بالحراج والغابات ، وكل سهولها مروج وحدائق وبساتين ورياض ، يضاف الى ما تقدم عدد كبير من البحيرات والانهار والجداول ، وهذه كلها تنفث بخارا يتساقط غيثا مدرارا يحيي الزرع والضرع •

وصلنا الى القصر ، فاذا هو بناء فخم قائم على بقعة كبيرة جدا من الارض تبلغ مساحتها الوف الهكتارات ، وحوله حدائق مؤنقة ، ورياض أنف ، وبحيرات صافية فسيحة • وقفنا عند مدخله في الساحة الشمالية فطالعنا رتاج من الحديد ظهر في اعلاه تمثالان لنسرين عظيمين ، واحد في كل جانب ، مموهان بالذهب الخالص ، ثم التفتنا الى البناء بمجموعه ، فرأيناه مؤلفا من ٣ طبقات في الغرب ، وكذلك في الجنوب ، ومن اثنتين فقط في الشرق ، وقد شيد هذا القصر عام ١٣١٧ ، ولكن ليس بهذا الحجم وهذا الشكل ، واتخذه ملوك فرنسا مقرا لهم ، فأخذ كل ملك منهم يزيد عليه جناحا او اكثر ، ويغير ويبدل فيه ، حتى بلغ حالته الحاضرة بعد مرور ٦٥٠ عاما على مباشرة بنائه ،

وللقصر ساحتان : شمالية وجنوبية ، اما الدخول الى داخله فيتم بواسطة درج مهيب في الساحة الشمالية ، وقد بدأت علائم القدم والهرم تلوح على القصر اذ شاهدنا عددا من (ورشات) العمل تدأب في ترميم بعض نواحيه في الطبقة الارضية ، وبعض سقوفه وجدرانه في الطبقة الثانية • مجمل محتويات القصر — ان قصر فونتنبلو كسواه من سائر القصور الملكية ، مزدانة سقوفه بالصور الزاهية التي تمثل الملوك وعائلاتهم ، او بعض الوقائع الحربية والحوادث التاريخية ، وتتدلى من تلك السقوف الثريات الفاخرة المتألقة ، واما جدران القصر فمزدانة بالتماثيل الرخامية والمعدنية ، وبالسجاد الجداري البديع الصنع ، واما ارضه فمليئة بالرياش الغالي والاثاث الرائع النفيس : من طنافس ومناضد وصناديق ومقاعد وكراسي ، وبالساعات الثمينة ، واسرة النوم الفخمة والستائر البراقة وغيرها ؟ الا ان ما يمتاز به هذا القصر عن سواه ، هو بريق الذهب الوهاج الذي يوشي معظم اجزائه ومحتوياته : السقوف والجدران والكثير من الاثاث والرياش ، وهنا نعرض باختصار اهم ما زرنا من الحجرات والقاعات :

قصر فونتنبلو

بقلم اديب فرحات

من خواطر صاحب التوقيع في رحلته الاستجمامية الى اوروبا الغربية

(الجمعة في ٦ ـ ٨ ـ ١٩٦٥)

كان الجو غائما ، والطقس رطبا في الصباح ، ثم تقشعت الغيوم وصفا الجو بعد العاشرة ، وفي الثالثة بعد الظهر قصدنا الى قصر (فونتنبلو) الذي يبعد عن باريس زهاء ٤٠ كيلو مترا جنوبا ، وما كان اشد دهشتنا عندما رأينا ونحن في طريقنا ، مصرفا يحمل اسم (البنك الاردني) كما رأينا قبل يومين مصرفا اخر يحمل اسم (مصرف دمشق) ، وما ان خرجنا من باريس حتى علق الرذاذ يتساقط وكنا قد علمنا انه يندر مرور اسبوع على باريس دون مطر ، والسبب يعود الى

الشهور وتداول الاعوام وشغل كل بمشاغله الخاصة التي تكفي وحدها لاداب جهود الانسان .

وهذا ما حدث فعلا لمكتبتنا الفتية فقد انصرف كل منا لبناء حياته فشغلت همومه اليومية عن الهموم الاجتماعية ، ورحنا لا نزور المكتبة الا لماما ولا نسع نحوها سعيا حثيثا وانطفأت جذوة حماسنا وتركنا المكتبة واعباءها على الس الحيدري وحده ولحلمه الواسع وحسن تقديره لظروفنا لم ينح باللائمة على واح منا ولم يتخل عن مشروعنا ، فصبر صبر المؤمنين وصمد صمود ذوي الرسالات حتى كتب لمشروع المكتبة النجاح ورأينا يوما ترفع فيه (الجسور الحديدية) به المتبرعين لتستقر فوق قبة المكتبة لتحنو على روادها من المطالعين المتطلعين للمعر ولتحافظ على تراث انساني فكري ضخم في مختلف فنون الادب والعلم والمعر تجاوزت مظانه ال ٢٣٠٠٠ كتابا .

ناجي جواد
ليسانس في الحقوق

النزعة الشعوبية في شعر مهيار الديلمي

بقلم المحامي أسعد علي

— ١ —

١ – العود احمد

عقدة العائدين ، في قصة العودة ، انهم لا يقبلون بما كان • يهدمـون ، اذا عدلوا ، ما بنوه على قناعة الامس ، بسواعد الجهد وهموم السهر • ليرفعوه مجددا على مطمأن اليوم ، متفقا وهندسات التطور •

أقول هندسات بدلا من هندسة ، تدليلا على امكانية العقلانية المنفتحـة وغزارة معطياتها ووفرة مفاجآتها وسرعة تبدلاتها •• « فان للعقل بنية متبدلة منـذ تاريخ المعـرفة » • كما يقول الكاتب الفرنسي غاستون باشلار !

وفي الواقع ، ان روح العلم هو ، اساسا ، تصحيح المعرفة ، وتوسيع نطاقها • انه يحكم في ماضيه التاريخي ويحكم عليه • ان بنيته هـي ادراكـه اخطـاءه التاريخية » (٢) •

وقد يكون من الطريف المؤثر ، ان يتحمس العالم الفيزيفي الانكليـزى جوزيف تومسون ، الذى قضى اجمل سني حياته ، وهو يؤكد ان الالكترون هو ذو طبيعة جسيمية ، لبحوث ابنه جورج تومسون المخالفة لنتائجه ، والتي يينب ان الالكترونات المتحركة تشكل موجـات •• » (٣)

فاعادة النظر في الاشياء المنجزة تتطلب شجاعة فكرية قل ماؤها الدافـق ، وشحب صوتها الصادق ، الا نادرا • قال « جان هيرنغ » وهو من فلاسفة المذهب الحسي : « ان الشخص الاكثر تطورا يظل قادرا ، في مدى آفاقه الابعد اتساعا ،

---

١ – « الروح العلميه الجديدة » – الكان – المطبوعات الجامعبة الفرنسبة ١٩٣٤•
ص آفاق الفكر المعاصر لغابيان بيكون – منشورات عويدات ١٩٦٥ ص ٩٣٠ •
٢ – المرجع السابق ص ٩٣٠ – ٩٣١ •
٣ – المرجع السابق ص ٩٣١ •

حجرة شاهدنا فيها قبعة نابوليون الاول وشعره ، على منضدة جميلة ، وثانية رأينا فيها المنضدة التي جلس اليها وكتب صك التنازل عن العرش قبيل نفيه الى جزيرة البا ، مع صك التنازل ، وثالثة فيها سريره الذي كان يرافقه في ساحات الحروب ، ورابعة غرفة نومه والسرير الذي كان يرقد فيه ، ثم قاعة استقبال رائعة للملكة مارى انطوانيت فغرفة نومها ، ثم غرفة نوم للملك فرنسوا الاول ، فغرفة ولد فيها لويس السادس عشر ، ثم حجرة نوم للملك القديس فيليب ، فحجرة نوم لزوجة لويس الرابع عشر ، ثم رواق عظيم فاخر مزين بالذهب والتماثيل يبلغ طوله نحو ١٠٠ متر استغرق بناؤه ٨ سنوات ، واخيرا حجرة نوم للبابا بيوس السابع الذى اسره نابوليون لانه حرم عليه طلاق جوزفين والزواج مرة ثانية ، فحجرة نوم للكاردينال امين سر قداسته ، ثم كنيسة صغيرة مجاورة للحجرتين ، فكنيسة للعائلات المالكة التي توالت على السكن في القصر .

عدنا من القصر الى باريس ، وفي طريق عودتنا عرجنا على مطار اورلي الشهير، فراقنا بموقعه الجميل ، وساحاته الفسيحة ، وبالمرائب التي حوله ، وبمدارجه وتنسيق مكاتبه وسائر مرافقه ، وقد شاهدنا زهاء الف سيارة جاثمة في مرائبه وساحاته ، ولما بلغنا باريس ضل السائق الطريق ، وتاه عن الفندق ، وظل تائها بنا نحو ٤٥ دقيقة ، ولم يهتد الا بارشاد بعض الشرطة وبعض المارة ، وكيف لا يضل فى باريس الفسيحة ، غريب ايطالي يجهل الفرنسية ؟ بل كيف يهتدي وحوله خمس من فتياتنا الطالبات يشغلنه طول الطريق بالدعاب والمزاح والمهاترة .

يست بعد العشاء احدى دور (السينما) من الدرجة الثالثة ، وكان ثمن تذكرة الدخول ٤ فرنكات ديغولية ، اي ما يعادل ٢٧٠ غرشا لبنانيا ، حضرت فيها شريطا دام عرضه نحو ساعتين ، فكان الهدوء مخيما والسكون شاملا ، طول مدة العرض ، فلم اسمع سعلة او عطسة ، ولا صوتا ولا همسا ولا وشوشة ، بل كان النظارة هادئين صامتين كأن على رؤوسهم الطير ، أو كأنهم طلاب مدرسة يصغون الى شرح اساتذتهم ، ويتأملون في ما يكتبون لهم على السبورة .

بيروت

اديب فرحات

المصب والغاية بلسان العالم الفيزيقي « اوبنهيمر » في الفقرة السابقة •

فالتقدم العلمي اثبت وحدة الشعوب المتباعدة ، واخوتها •• كما اثبتت الشرائع والمذاهب الدينية والفلسفية والروحية من قبل •

فعودتي الى ما قلته مسبقا عن شعوبية مهيار الديلمي ، يخضع لمعطيات هده الفاتحة ، وقانونها المؤمن بالتطور والتبدل • واخال اني مبدل غدا ، ما اكتبه اليوم ، اذا شئت الصدق الفني ، والتعبير عن حالات الفهم المتغيرة • « فجوهر تأملنا هو ان نفهم اننا لم نفهم • » كما يقول غاستون باشلار (١) • ونحن نعتبر الحقيقة ، علميا كتصحيح تاريخي لخطأ طويل ، ونعتبر الاختبار كتصحيح للوهم الاولي المشترك • تدور كل حياة العلم الذهنية ، جدليا (ديالكتيكيا)، حول هذا الاعتبار • فالافكار التي ليست افكار « باكون » ، ولا افكار « اوقليدس »، ولا افكار « ديكارت » ، تتلخص في هذه الجدليات (الديالكتيكات) التي يعرضها تصحيح خطأ ، او توسيع منهج او تكميل فكره » (٢) •

لذلك كانت قصة العودة عقدة العائدين ، وكان « العود احمد » لما ينيحه العائد من تصحيح خطئه ، او توسيع منهجه ، او تكميل فكره » •

٢ ـ توسيع منهج

لا بد للعائد الى منهج يوسعه من عرض المنهج كما هو قبل التوسيع ليعرف كيف يسد جزوره المتراجعة ، ويرفع جدرانه المتواضعة ، وبركز اشعته المنتشرة •

لا بد لي اذن ، من تحديد المعطى السابق كما هو فيما خلصت اليه من نزعه مهيار الديلمي الشعوبية اولا ، ثم الاشارة الى ما يمكن تسميته توسيع منهج ثانيا•

اولا ــ النزعة الشعوبية في شعر مهيار الديلمي

عرضت في مقدمة وفصلين •

---

١ ــ آفاق الفكر المعاصر ص ٩٣١ •
٢ ــ المرجع السابق ص ٩٣١•

على فهم الاشخاص الادنى منه تطورا ، ويستحيل العكس » (١)! وقال « عـــالم امريكي يعتبر ، اليوم بلا منازع اكبر ممثل للفيزيقا النووية في العالم ،هـــــو « روبرت اوبنهيسر » تحت عنوان « الظروف الجديدة لحكمة جديدة » :

« ان وحدة المعرفة ، وطبيعة الطوائف البشرية ، وحتى مفهوم المجتـــمع والثقافة ، ان هذا كله قد تغير وتحول خلال هذه السنين الاخيرة تغيرا ونحـــولا هما من العمق بحيث ان عالمنا قد اصبح ، من نواح كثيرة ، عالما جديدا • لـــم ينجم هذه الحالة عن ادخال عناصر جديدة في حياتنا ، فحسب • انها واقع تبـــدل في صفة ما كان قبـــلا • فالجديد ، اليوم ، هو مثلا ، تبدل ونيرة التبدل داتهـــا ، هو ان سير حياتنا لم تعد تقيس تعديلات خفيفة كسنن اسلافنا ، بل انقلابـــات كبـــرى » •

« ان التوازن الشاق الذى يجب علينا ان نقيمه بين السطحية والعمق هـــو ، بلا شك ، الجديد الاجد في وضع انسان القرن العشرين » (٢)

« والجديد ، ايضا ، هو ان تقدم التقنية ، اتاح لنا ان نعرف الشعوب الاكثر بعدا عنا ، وارغمنا على ان نعتبرهم كأخوان لنا » (٣) •

اقف عند هذه العبارة الاخيرة ، من فاتحة العودة الى ما كتبته منذ اكثر من عـــامين ، حول النزعة الشعوبيـــة في شعر مهيـــار الديلمي • أقف هنـــا لأستشرف الآفاق المتباعـــدة بين شرق وغرب ، وأدرك القناة الواصلة بين النهايـــات القصية، نهايات البداية ، حيث الفطرة الاولى ، وانبثاق الخلق كلهم من منبثق واحـــد ، عبرت عنه جميع الشرائع السماوية ، بلغـــة القرآن : « يا ايها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وانثى • وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» (٤)

ونهايات النهاية : حتى ايامنا ، حيث العقلانية المنفتحة علـــى آفاق المـــذهب الانساني العلمي ، آخر المذاهب الانسانية وقمتها • تعبر هذه النهاية عـــن وحـــدة

---

١ ـ المرجـع السابق ص ٩٣٢ .
٢ ـ مقتطف من الخطبة التي القيت في جامعة كولومبيا كانون ثاني ١٩٥٥ عن المرجع السابق ص ٩٣٣ ـ ٩٣٥ •
١ ـ المرجـع السابق ص ٩٩٣٤ .
٢ ـ [illegible] ٤٩ [illegible] ١٣

وبرز في الغزل الوجداني الرقيق ، والرثاء ، والاخوانيات ، والعتاب ، وشكوى الزمان . اما مديحه ففيه تطويل يقرب اساليب القصيدة من اساليب الرسائل النثرية . وأما وصفه فكثير ولا سيما في الشمع، والسمك ، والطبل، والاسطرلاب، وما الى ذلك ، وهو لا يجيد فيه اجادته في موضوعات الوجدان » .

ويمتاز شعره عموما بموسيقاه العذبة التي لا تتوقف على الوزن وحده بل على الوزن وعلى اسلوب الشاعر في الافصاح ، كما يمتاز بقرب التشبيه والاستعارة . ومهيار كثير التأنق في نظمه ، الا ان شعره لا يخلو من بعض الميوعة والحشو ... » «١»

هذا هو الاطار ، الزمني والمكاني والشخصي ، الذي رسمته المقدمة لعصر مهيار الديلمي وحياته ، وشخصيته ، وفنه .

وفي الفصل الاول ، بسطت تعاريف الشعوبية معجميا واصطلاحيا «٢» . فهي النزعة الوجدانية التي يصغر اصحابها شأن العرب ولا يرون لهم فضلا على غيرهم .. وميزت فرقها المتطرفة والمعتدلة ، وتوقفت عند الفريقين المتطرفين ، مبينا ان احدهما هاجم العرب كأمة عنصرية ولم يتعرض للاسلام بأذى ، ومنه مهيار الديلمي . وثانيهما هاجم العرب ودينهم الجديد معا ، تعصبا لجنسيتهم ، وكراهية للعرب وما جاء عنهم ، ولو كان دينا سماويا «٣». وليس مهيار من هذا بشيء ، ومن ممثليه اسماعيل بن يسار ، كما يتضح من قوله : «٤»

اصلي كريم ومجدي لا يقاس به
ولي لسان كحد السيف مسموم

احمي به مجد اقوام ذوى حسب
من كل قرم بتاج الملك معموم

١ ــ تاريخ الادب العربي لحنا الفاخوري ص ٧١٢ . ط ٣/١٩٦٠.

٢ ــ اساس البلاغة ،لسان العرب ، المحيط ،معجم مقاييس اللغه ، المنجد، المرشد الى آيات القرآن الكريم .

٣ ــ مظاهر الشعوبيه في الادب العربي لمحمد نبيه حجاب ص ٥ والبيان والتبيين ، والبخلاء ص ٢٠١ للجاحظ .

٤ ــ ضحى الاسلام لاحمد امين ج ١/ط ١ / ص ٣٩.

تناولت المقدمة عصره ، وحياته ، وجوانب من شخصيته ، ومجمل اغراض شعره •

وفي عصره اشرت الى ما اكده الباحثون من عصف الاحداث بالخلافه الاسلامية ، وخلقها الى ممالك وامارات ودويلات ، حيث « سار بنو بوير على فارس والري وأصبهان ، وسيطر الحمدانيون على الموصل وديار بكر وربيعة ومضر ، واستأثر الفاطميون بالمغرب وافريقية ، وتسلط الامويون على الاندلس ، والقرامطة على اليمامة والبحرين ، والديلم على طبرستان وجرجان ، والقليل من المتملكين على هذه الاقطار من اعترف للعباسيين بالسيادة » (١) •

ومهيار الديلمي ، ولد في بغداد ، ونشأ فيها ، وامتدت حياته بين ٣٦٤ — ٤٢٨ هـ كما يستنتج من شعره (٢) ، وتؤكد النصوص التاريخيه (٣) وقد عاش حياة فقيرة ، وعيشا شاكيا ، يلخصهما قوله :

عيش كلا عيش ونفس ما لها
من لذة الدنيا سوى حسراتها

ان كان عندك يا زمان بقية
مما يضام بها الكرام فهاتها «٣»

واثرت تلك الحياة في شخصيته فانطبعت على كثير من الشكوى ، والخوف من مجتمعه ، واهل زمانه الذين وصفهم بقوله :

صديق نفاق او عدو فضيلة
متى طب عاد الداء ادهى واعضلا «٤»

« وقد ترك في الشعر ديوانا كبيرا ضمنه اكثر الفنون الشعرية المعروفة

---

١ — اخوان الصفاء . للدكتور جبور عبد النور ص ٥

٢ — الديوان جـ ١ ص ٧٦
— ومهيار الديلمي وشعره ، لعلي علي العلاق ص ٢٣ — ٢٤ — ط القاهرة ١٩٤٧ م .
وفيات الاعيان لابن خلكان — من ترجمته في الديوان جـ ١ .
ودمية القصر لابي الحسن الباخرزي . الترجمه في الديوان جـ ١
والمنتظم في تواريخ الملوك والامم للامام ابي الفرج الجوزي عن الترجمه جـ ١

٣ و ٤ — الديوان جـ ١ ص ٣/١٦٤ — الديوان جـ ٣ ص ١٩٥

من مناقشة هذا النوع ، الى ملاحظة السرعة في الاستنتاج واطلاق الاحكام دون سب علمي او تيقن منهجي ، ودللت على صحة ملاحظتي بثلاثة شواهد ، منها البين من صحة استنتاج الاستاذ موسى ، خلال قراءته لديوان مهيار الديلمي الدى يشكو من طوله ، ومما الحقه به من سأم ، وهو جالس اليه ساعات وساعات . وبالنتيجة وصل الى اللقايا الكاشفة اغوار الحقيقة عند مهيار . فمهيار يرى ان « محبة الحسين جمعت العرب والعجم » «١» . استنتج ذلك من قول مهيار :

كنا وان كرمت تفاخرها به
فالان ما بعد الحسين فخار «٢» .

ظن الاستاذ موسى ، ان الحسين المقصود هنا ، هو الحسين بن علي ، ولذلك قال : « ولكن مهيار في احتدام ثورته ضد العرب لا يعدم فترات خير يساوي فيها بين العرب وبين الفرس ، ولا سيما من حيث المذهب ومحبة الحسين : هذه المحبة التي جمعت العجم والعرب حتى لا فرق بينهما » «٣» .

ولا ادري ، كيف استقام للاستاذ موسى هذا الاستنتاج ، الا اذا تصورته مشغولا عن مهيار بغير مهيار ، ومنهمكا في اعمال لا تسمح له بفهم ما يقرأ ، كحالتي تماما ، يوم كتبت « النزعة الشعوبية في شعر مهيار » اول مرة .

مع العلم ان العودة السريعة الى الديوان ، وقراءة البيت الحجة ، في قصيدته ، والقاء نظرة على مقدمتها التي تعطي المناسبة ، هذا وحده يكفي للتثبت والنجاة من الزلل .

قال مهيار قصيدته الرائية هذه ، « يرثي بها الحسين ، الصاحب ابا القاسم بن عبد الرحيم ، وقد قتل محبوسا بعد طول الاسر في قرية على شاطىء الفرات من اعمال هيت » (٤) وبنو عبد الرحيم بويهيون ديالمة ، ومنها قوله :

من يشتريني بالنفائس معليا
بعد « الحسين » ومن علي يغار

١ ــ مهيار الديلمي لموسى ص ٨٥
٢ ــ الديوان جـ ١ ص ٤١٩
٣ ــ مهيار الديلمي لموسى ص ٨٥
٤ ــ الديوان جـ ١ ص ٤١٩ .

من مثـل كسرى وسابـور الجنود معا
والهرمـــذان لفخــــر او لتعظيـــم
اسد الكتائـب يوم الروع ان زحفـوا
وهم اذلـوا ملـوك التـرك والـروم
هناك ان سألـي تنبـي بـأن لنــا
جرثومـة قهـرت عـز الجراثيـم •

ثم توقف عند مطاعن الشعوبية على العرب ، وأخذهم عليهم ما يفخرون به كالخطابه ، والملك ، والنبوة ، والحرية ، والشعر • فقد فندوها واحدة واحدة ، وجعلوا الكل منها عيوبها ومثالبها ، ووجدوا عند الشعوب الاخرى في مقابلهـــا ، ما يشرفهم ويرفعهم فوق سوية العرب ، حتى في اخص ما يمتاز به العرب • ومن الخصائص العربية الشعر ، ومهيار نفسه ، يعتقد ان قصائده اجود من قصائد فحول الشعراء العرب ، لدرجة يتمنى معها اولئك الفحول انها لهم :

ودت تبـــم وفحـــول وائــــل
مـن قبلهـــا لـو انهـا أشعارهـا •

وفي الفقره الرابعة والاخيرة من هذا الفصل ، استعرضت شعوبيه مهيـار في آثار الدارسين ، فأجملت آراءهم ، وناقشتها مناقشة سريعة • وخلصت الـــى تصنيف الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في ثلاثة انواع : اولها اشار اشاره عابره الى مفاخره مهيار بأمجاد ايران والاعتزاز بها «١» •

وثانيها اهتم بالنقد الادبي ، والتعريف التاريخي ، دون توقف طويل وشاف مع نزعة الشاعر الشعوبية (٢)•

وثالثها دخل في موضوعنا ، وبحث في شعوبية مهيار «٣» • وقد خلصت ،

١ ـ راجع مظاهر الشعوبيه في الادب العربي ص ١٢ .
والجذور التاريخيه للشعوبيه ص ٨٢ ـ ٨٤
والشعوبيه والقوميه العربيـه ص ٢٢ .
٢ ـ الديـوان تقديم احمد نسيم جـ ١ ص ١
والفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٦٧ .
ومهيـار الديلمي وشعره للفلال .
ومهيار الديلمي ـ بحث ونقد وتحليل لاسماعيل حسين .
٣ ـ مهيار الديلمي لمحمد علي موسى ١٩٦١/دار الشرق الجديد .

ـشعري ، فجعله سليل كسرى ، ونسيب الملوك ، وربيب الحكــام البويهيين ، صديق الشريف الرضي ، بل صاحب الامام علي ، وابن عمه النبي»• أبنــت في لدافع النفسي ، منبعا عميقا وغزيرا من منابع شعوبيته • فتطـاوله عــلى العــرب يساويهم بآبائه المتخيلين كان من قبيل الشقاء النفسي ، الذي يعانيه من عقــدة الدونية أزاء المعتزين بعنصريتهم العربية • وكذلك كان هجومه على العرب المناوئين لآل البيت ، ترشيحا لاستعارة هذا النسب العريق ليكون حقيقة حتى يوهم نفسه أنه عظيم يقارع زعماء العرب الى جانب ائمة الشيعة ، وابناء عم النبي العربي •

ولا غرابة ان يعيد التاريخ نفسه ، فسلمان الفارسي ، الصحابي المشهور ، اعتبره النبي من آل البيت ، وباركه ، في الوقت الذي لعن فيه عمه ابا لهب ••• « تبت يدا ابي لهب وتب •• ما اغنى عنه ماله وما كسب •• سيصلى نارا ذات لهب ••• » (١) فلم لا يعتبر مهيار الديلمي ، الشاعر والكاتب الفارسي العظيـم ، لم لا يعتبر كذلك قريبا من اشراف العرب ولو كان فارسيا ؟•

وود سلمــــان اعطـــاه قرابتـــــه
يوما • ولم تغن قربى عن ابي لهب «٢»

ـ تتبع في العدد القادم ـ

١ ـ سـورة اللهـب .
٢ ـ الديوان جـ ١ ص ٢١ .

فاليوم لا ابت الصغار ولا اعتزت
الا عبيدا « فارس » الاحرار

ونطأطأن ذلا . فطالت ما اشتهت
شرفا عليها يعرب ونزار

كنا ، وان كرمت ، نفاخرها به .
فالان ما بعد الحسين فخار .

والقصيدة ، على طولها ، وتقع في ثمانية وستين بيتا ، ليس بها اي ذكر لآل البيت ، الذين ذهب الاستاذ موسى ، الى انهم كانوا السبب الديني الخير ، الذى ردع مهيار عن عصبيته ، وجعله مساويا بين العرب والعجم . السرعة واضحة في الاستنتاج هنا . وعلى هذه السريعة قست بعض العابرات الآخر . وانتهيت الى ضرورة العودة الى نصوص الشاعر ، عارية من كل الدراسات ، لتبين نزعاته شعوبية كانت ام قومية . فما اتعس شعراءنا ، نحملهم سرعتنا ، ليحملونا الى شهاداتنا . أو يحملوا الينا ألقابنا . «لكأني بهم يصيحون ـ كما يقول رضوان الشهال» (١) لو كانوا يملكون ان يفعلوا : « اما كفانا موتا في القبور واندثارا ؟ انموت مره ثانية في حياة الاحياء ونندثر ايضا ؟ » «(٢)» .

وفي الفصل الثاني ، تلمست في اربع فقرات ، دوافع النزعة الشعوبية عند مهيار ، ومظاهرها ، وتطورها ، ثم درجتها وقيمتها .

عدت في الفقرة الاولى ، فقرة الدوافع ، الى البداية ، فعرفت بوسط الشاعر ، ونسبه ، وعصره ، وظروف حياته ، متلمسا ظلال كل ذلك في تكوينه النفسي ، خالصا الى شعوره بالنقص ازاء مجتمعه ، مما دفعه الى التعويض عن النقص الذي يعانيه ، والشعور بالفشل في التلاؤم الحياتي ، ولم يجد منفذا له الا في الشعر ، وخاصة في فن الفخر الذى اختطه لنفسه ، فاشتق منه نسبا كسرويا وهو المولى الفقير ، « الذي بخلت عليه الدنيا في الاعتراف به ، فهي لا ترى له نسبا منها ولا مولدا فيها «(٣)» . فليخترع نسبا ، وليكن نسبا شعريا ، صنعه خياله

---

١ ـ راجع كيف نفهم الشعر ونذوقه ـ ص ١٨
٢ ـ المرجع السابق ص ١٨
٣ ـ الديوان ج ١ ص ٢٤٤

والفتيـــة الغر من اهليه هل صدرت ملأى العمائم الا عنك والجبب ؟؟)

صادف موعد ذكراه الثالثة شهر نيسان الفائت ، فوقفت امام هذه الذكـــرى حيا متأملا اتساءل ، الا تحيـــا عندنـــا غير المظاهر الطنانة والاشكال الفارغـة الجوفاء ؟! ألم نعق هذا الاديب الاجتماعي والشاعر الثائر الـــذي حرك العقـــول والقلوب وألهب العواطف والمشاعر ، وبعث هو وعـــروبته ونشاطه الصحفـــي والاجتماعي ، ومواقفه الخطابية وحركاته الاصلاحية ، وكتبه ومؤلفاته يقظة لا تنسى في لبنان ، اليس عندنا مكان لغير الدعاية والسياسة وارضاء من نخشى شـــره ؟ ! الا نرجع لنفوسنا وضمائرنا فنقدر مـــن يستحق التقديـــر ؟!

وكانت خواطري ومشاعري المتعلقه به ، اتنظم ابياتا من الشعر بعد فقده ، ادفعها لمقام الشاعر ، وها اني اتقـــدم بها ساسبة ذكراه لقراء العرفان الاغر ،مرجع الادباء ، وحاملة اللواء .

(القوافي علـــى ثراك ، حيـــارى يتساءلن ابـــن ركبك ســـارا !؟)
يتساءلـــن والاســـى فيـــك اورى شعلـــة بالقلـــوب تلفـــح نـــارا
كيف يهـــوى ، مناضل لا يجارى جعل المجـــد ، للاديب شعـــارا ؟!
ومضـــى ينشـــر اللواء ، ويجرى دائبا ، للكـــواكب الزهر جـــارى
اي دار مـــا زارهـــا ، اي قطـــر لم يثر فيـــه للمعالـــي غبـــارا ؟!
الـــف الـــدأب والسرى ، ونبدي حازمـــا امـــره ، يطيـــل المغـــارا
هـــا هنـــا كان باعثـــا للبـــرايـــا من امانيـــه ، جحفـــلا جـــرارا
شـــاعـــر تعرف الخواطـــر عنـــه ما يزيـــن الاسمـــاع والابصـــارا
ثـــار للفكر والضمير ، ونـــادى يـــا رجال الحمى ، البدار ، البدار
جاهـــدوا دون حقكـــم لا تبالـــوا بالاضاحـــي ، وقاوموا التيـــارا
علـــم الجيل ، كـــل درس بليغ اي علـــم من علمه ما استعـــارا ؟!
ذاك علـــم الحيـــاة علـــم المعانـــي لـــم يكـــن صـــورة ولا اطمـــارا
لـــم يـــزل يذكـــر الجمال اماما جعـــل الحســـن ، قبلـــة ومزارا
ف فوق المـــلاح منـــه حديـــث تـــرك الليـــل ، للعيـــون نهـــارا

الأديب الإجتماعي
والشاعر الثائر
محمّد علي الحوماني

بقلم علي ابراهيم

(ما على الحب ، ان مضى الاحباب نسلم الذكريات والاسباب
جمع الكرم في الدنان ، فكأس وشميم رمانه ، وسراب
آذنت دولة ، وولى زمان ومضى عامر ، وجاء يباب
كل واد بعد العقيق حرام ان يرى فيه نضره وشعاب)

انطلق في سمائنا شهابا لامعا ، وتألق نجما واضح السنا ، وهب العلم فكره وقلبه ، فجنينا من قطافه ، ونلنا من خيره كم انار لنا طريقا وحل مشكلة ؟! فهو للتاريخ لا نلم به عجاله ولا نفيه حقه كلمة تقال ، هو لمن يقرأ الحرف ويبسط للبحث ، لمن يشتغل بالمعاني الخالدة ، ويحب الحياة فيعطي ابناءها من ثماره لم يكن للبنان وحده هو للعرب ولغة العرب .

عرفناه قطبا يجتمع حوله نخبة من الرجال فيبني ويهدم ، تثور العاصفة فـ يأبه لها ، يسير قدما لا يلوي على شيء ، لا يلتوي امامه الهدف ولا تضطرب السبل ، شهدنا له مواقف داوية بعيدة الصدى ، استطاع ان يشق بعدها مـ الرهط الصالح الطريق في العتمة ، ناضل وكافح القوى الجباره المتألبة فانتصـ واحرز بعض ما يريد ، وعرفناه في تآليفه وعلى صفحات العرفان ، عالما يكتـ باسلوب الاديب البارع المصور ، لا يترك القارىء قبل ان يأخذ فكرة واضحـ مفيدة ، ببحوثه الكاملة المستفيضة ، في (دين وتدين) و (من يسمع)وغيره من كتبه وآثاره ، وهو من العرفان واليها كما يشير لذلك ، وهو يخاطب المرحو الشيخ احمد عارف الزين منشيء العرفان يوم يوبيله الذهبي .

(عرفانك السبب الادنى يحفزنا الى العلى بين موهوب ومكتسب
فتش ذرى عامل هل قام قائسها الا تناهى اليك يسناك بالعجب ؟!

حقيقة صلاح الدين الايوبي

إنه لم يزل ظل الصليبية بل ساعد على امتداده

بقلم حسن الامين

في المقال الذي كتبه صديقنا الدكتور زكي المحاسني في العدد الممتاز من العرفان ، اشاد بموقعة حطين واشاد أي اشادة بصلاح الدين الايوبي . ولما كنت موقنا ان صلاح الدين من رجال التاريخ الذين اعطوا اكثر مما يستحقون ، بل ممن اعطوا ما لا يستحقون ، لذلك رأيت من واجبي خدمة للحقيقة ان اكتب هذه الكلمة متحملا مسؤولية ما تضمنته من رأي يخالف رأي الجمهور ، وما اتفق السواد الاعظم على الاعتقاد به . فحقائق التاريخ لا يصح التسامح بها ، ولا يجوز الحس في اظهارها مهما كان الشائع قويا والمعتقد (بفتح القاف) منتشرا .

حياة صلاح الدين قسمان

يقول الدكتور في بعض اوصافه لصلاح الدين (انه بطل الخلاص العميم). ويقول ايضا : (انه ازال من على رقعة الشرق العربي ظل الصليبية) . الى غير ذلك من الاقوال .

والدكتور المحاسني ليس وحده القائل ، بل ان معظم الكتاب يقولون مثل هذا واكثر من هذا . فقد قال مثلا صديقنا الدكتور مصطفى زيادة في مقال له ان معركة حطين كانت الفاصلة في تاريخ الحروب الصليبية ، في حين انه يعلم ان الفرنج ظلوا اكثر من قرن يحتلون البلاد بعد تلك المعركة ، وان القدس عادت صليبية الحكم بعد فترة غير طويلة من معركة حطين !!

الواقع ان حياة صلاح الدين تقسم الى قسمين : القسم الاول كان فيه صلاح الدين فعلا بطل العرب والاسلام ، البطل الذي لا يقر ولا يهدأ ، بل يظل يكافح من هنا وهناك ، البطل الذي حقق النصر في معركة حطين . ومهما قيل عن الامدادات

تتغنى بشعره كل خود ... فترى فيه ، للهوى اسرارا
تلك حواؤه وتلك القوافي ... بسمة الحب في عيون العذارى
ايه يا بن الغمام والدوح قل لي ... كيف فت ، النديم والسمارا ؟!
(كل دار للفضل بعدك قفر ... لم تجد في فنائها ديارا) (١)
فاتك الشوط وانبرى الركب يتلو ... من قوافيك ، رائعا مختارا
فاتك الشوط وانبرى الركب يعدو ... لا يرى فارسا يخوض الغمارا
ايه يا بن الغمام ابن الاماسي ... كيف فت الشموس والاقمارا ؟!
اين عهد مضى غنيا جميلا ... اين من كان للحلوم مدارا ؟!
خلس من مفاتن العمر مرت ... كل نجم من بعد نجمك ، غارا
وتبدى لنا النعيم سرابا ... مذ تواريت ، فالاسى ما توارى
هات حدث عن الرجال بدار ... كنت فيها ، ومجص الاخبارا
حبذا لو حرمت رفد أناس ... وبقيت المناضل الجبارا
حبذا الفقر من رفيق شريف ... لاديب ، يعلم الاحرارا
أسفا فالبلاد ضاقت بحر ... لم يجد في بلائه ، انصارا
فمضى ينشد الكفاف شقيا ... بكبار ، يراهم اوزارا
يكنز المال منهم كل غر ... عرف العيش خسة وصغارا
ايه يابن النبوغ والعلم حدث ... هل فهمت المعميات الكبارا ؟؟
هل تجلى لك الحبيب المنادي ... هل رأيت الطلول والآثارا ؟!
هل أميط الحجاب عنك وكانت ... (أنت أنت)(٢) الدليل والانوارا ؟؟
هل رأيت الامام طلق المحيا ... اذ تنادي المختار والكرارا
ضمك العفو من آله قدير ... وسقاك الحيا دموعا غزارا

بيروت — علي ابراهيم

---

(١) هذا البيت واول بيت في القصيدة هما للحوماني برثاء المقدس السيد محسن الامين .
(٢) (انت انت) اشارة لقصائد الحوماني في النبي صلى الله عليه وسلم .

معهم هدنة ضسن لهم فيها ان لا يهاجسهم مهاجم ولا بزعجهم مزعج !

واكثر من ذلك فقد كان من رأي الخليفة الناصر ان يواصل صلاح الدين الكفاح حتى اجلاء الصليبيين عن اخر معقل لهم في بلاد العرب . وابدى الناصر استعداده لامداده بما يحتاجه من جيوش جديدة تكفي للقضاء على الصليبيين . ولكن صلاح الدين رفض وفضل ان يهادن الصليبيين ويسلسهم البلاد !.

كان صلاح الدين انفصاليا

اما السبب في ذلك فلان صلاح الدين كان لا يريد توحيد البلاد العربيه ، وانضواءها تحت لواء واحد يجمع شملها في حكم واحد وسيادة واحده ، وخشي ان جاءت الجيوش من العراق لامداده وتم النصر العربي . ان يصر الناصر على الوحدة معتمدا على قوة الجيش العربي ، فآثر ان يكون انفصاليا ، وان يستقل وحده بحكم رقعة من البلاد ، على ان يضم ما تحت يده من بلاد الى الوحدة الكبرى . وهكذا تحكمت فيه مطامعه الشخصية وآثرها على المطامح الوطنية !.

يهادن الصليبيين ليتفرغ للعرب

ولقد خشي صلاح الدين ان يصر الناصر على ارسال الجيوش فعزم على مقاومتها ، ولاجل ان يتفرغ لذلك هادن الصليبين وسلمهم البلاد بلا حرب .

لسنا نحن الذين نقول ذلك . بل يقوله رجل من اخلص رجال صلاح الدين ، جعل من نفسه مؤرخا لذلك العصر فصحب صلاح الدين وسجل انتصاراته ووقائعه ، ولم تفته منها شاردة ، وكان صلاح الدين موضع مدحه وثنائه ، ولكنه كان أمينا في النقل ، فلم يفته تسجيل هذه الحادثة فيما سجل من الاحداث .

هذا المؤرخ هو عماد الدين الاصفهاني صاحب كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي ، والذى كان بمثابة (سكرتير) شخصي لصلاح الدين .

البلاد مزرعة لصلاح الدين

وفوق هذا ماذا فعل صلاح الدين ؟. لقد اعتبر البلاد التي يحكمها مزرعة له،

الضخمة التي امده بها الخليفة العباسي الناصر (١) فكانت هي العامل الفعال في انتصاراته (٢) لاسيما في حطين ، مهما قيل في ذلك ، يظل صلاح الدين هو القائد الفعلي الذي تحقق النصر على يديه .

والقسم الثاني من حياة صلاح الدين يناقض القسم الاول تمام المناقضة . ومع ان الامور بخواتيمها – كما يقال – فقد نسي الناس القسم الثاني من حياة صلاح الدين وتشبثوا بالقسم الاول . وذلك لعوامل لا احب الان ذكرها . فما هي حقيقة القسم الثاني من حياة صلاح الدين ؟..

سلم صلاح الدين البلاد للصليبيين

لقد انتصر صلاح الدين في حطين وحرر القدس ، وكان المفروض فيه ان يتابع الكفاح حتى تتحرر البلاد كلها ، وان لا يضع السلاح حتى يقذف بالصليبيين الى حيث اقبلوا ، وان يدمرهم تدميرا لا تقوم لهم بعده قائمة ، ولكن صلاح الدين لم يفعل شيئا من ذلك ، بل فعل العكس تماما ، فاقدم على امر لا ادري كيف يتجاهله كتابنا ، وكيف يسقطونه من حسابهم وهم يتحدثون عن صلاح الدين ..

لقد فضل صلاح الدين في هذا الدور من حياته الراحة على الجهاد ، وآثر الاستسلام للفرنج على مقاتلتهم ، بل فعل اكثر من ذلك ، لقد سلمهم البلاد سلما بلا قتال !!. نعم سلمهم البلاد والعباد سلما بلا قتال !!.

ففي ٢١ شعبان سنة ٥٨٨ عقد صلاح الدين هدنة مع الصليبيين سلمهم بها حيفا وقيسارية ونصف اللد ونصف الرملة وغير ذلك ، حتى لقد صار لهم من يافا الى قيسارية الى عكا الى صور ، ولم يكن لهم ذلك من قبل !.

سلمهم ذلك وهو المنتصر في معركة حطين وفاتح القدس ، سلمهم ذلك وعقد

«١» هو الخليفة العظيم الذي اعاد للخلافة رونقها بقضائه على السلجوقيين المتحكمين بها ، ووصفه الفيلسوف عبد اللطيف البغدادي بانه (احيا هيبة الخلافة وكانت قد ماتت بموت المعتصم ، ثم ماتت بموته) ، ولي الخلافة سنة ٥٧٥ وهو ابن ٢٣ سنة وظل في الخلافة ٤٦ سنة وعشرة اشهر و ٢٨ يوما وهو الذي بني في سامراء السرداب المعروف بسرداب الغيبة . وجعل فيه شباكا من الابنوس لا يزال قائما الى الان ، وهو الذي جرت بينه وبين علي بن صلاح الدين الايوبي المراسلة الشعرية المشهورة

«٢» انظر العدد المزدوج «٥ و ٦» من السنة الثانية من مجلة الايمان في مقال الدكتور مصطفى جوا

بعد ، والصليبية نعود لاحتلال القدس بخيانة اقرباء صلاح الدين ؟!٠

واقرباء صلاح الدين الذين قسم بينهم البلاد لم تكن هذه الخيانه خيانتهم الوحيدة ، ففي العام ٦٨ سلم الصالح اسماعيل الايوبي صاحب دمشق للصليبيين صيدا وهونين وتبنين والشقيف فيما سلم لهم من البلاد ليساعدوه على ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر ٠

اذن فظل الصليبية لم يزله صلاح الدين ، بل ساعد على امتداده بامتناعه عن حول دخول الجيوش العراقية الى فلسطين لمساعدته . وفي عقده للهدنة المشؤومة مع الصليبيين وفي تسليمه لهم البلاد سلما بلا قتال . وفي تقطيعه اوصال الوطن بتوريثه البلاد لاقربائه كما تورث الملك الشخصي وتفريقها بينهم ٠

سيرته في الشعب

وهناك شيء اخر في سيرة صلاح الدين هو طريقة معاملته للشعب . وهذا الموضوع نترك الكلام عنه للدكتور حسين مؤنس حيث قال في العدد ٤٦٢ من مجلة الثقافة : « لا يكاد يتنسم ريح خطر من ناحية الا تغيرت نفسه وغاضت فيها عيون الحلم والصبر ، وكانت مشاريعه ومطالبه متعددة لا تنتهي ، فكانت حاجته للمال لا تنتهي ، وكان عماله وجباته من اقسى خلق الله على الناس ، ما مر ببلدة تاجر الا قصم الجباة ظهره . وما بدت على انسان علامة من علامات اليسار الا انذر بعذاب من رجال السلطان ٠ وكان الفلاحون والضعفاء معه في جهد . ما انبعث في حقولهم ثمرة الا تلقفها الجباة . ولا بدت سنبلة قمح الا استقرت في خزائن السلطان حتى املق الناس في ايامه وخلفهم على ابواب محن ومجاعات حصدت الناس حصدا » ٠

الحقائق القاسيه

هذه الحقائق القاسية نرجو ان تتقبلها الصدور بصبر ، لان التاريخ الصحيح لا يرحم ، ولاننا حين نؤمن بحقيقة نرى ان من افظع الاجرام ان لا نعلنها مهما كان في اعلانها من مصادمة لما تواضع الناس على الاخذ به على انه من الحق وهو من تسميم الباطل ٠

بيروت حسن الامين

فنصرف فيها تصرف المالكين للمزارع والقرى ، فلم يكتف بان سلم قسما منهـا للاعداء ، ولم يكتف بان آثر الانفصال وخشي الوحدة ، بل اراد ان يثبت بالفعل ان ما تحت يده من اجزاء الوطن هو ملك شخصي له ، وانه يجب ان يكون بهذه المثابة من بعده ، فقسمه بين ورثته ، واكتفي هنا بنقـل عبارة صاحب كتاب (الاعـلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة) لابن شداد وهو مـن اخلص المخلصين لصلاح الدين ، فقد قال في الصفحة ٥٨ في السطر الخامس عشر ما نصه : «٠٠ فرق البلاد بين اولاده واقاربه ، فاعطى الشام لولده الملك الافضل ٠٠٠ » الى اخـر مـا قـال ٠

ومع ان الخطر الصليبي كان لا يزال جاثما على صدر البلاد يهددها في كـل ساعة ، ومع ان هذا مما يوجب حشد القوى وتجمعها ، ويوجب لا سيما سلوك صلاح الدين بل ضمها الى سلطة الخلافة في بغداد ، او على الاقل الاحتفاظ بهـا سليمة متماسكة ، فان صلاح الدين « فرقها بين اولاده واقاربه !! » معتمدا علـى الهدنة التي عقدها مع الصليبيين مسلما لهم البلاد مقرا لهم باحتلالهم معترفا لهـم بدولتهم !!

اقتسام التركة

وهكذا فلم يكد يموت صلاح الدين حتى تقاسم بنوه واقاربه ملكه واستقل كل واحد بما اوصى به صلاح الدين ، ومهدوا بذلك للصليبيين ان يحتلوا البـلاد من جديد ٠ بل اقدموا على ارتكاب الخيانات العظمى ، فان ولدي العادل اخـي صلاح الدين سلما القدس وما حولها للصليبين من جديد سلما بلا قتال لينصرهـم الصليبيون على اقربائهم وذلك سنة ٦٢٥ ٠

وهكذا يسقط قول صديقينا الدكتور مصطفى زيادة والدكتور زكي محاسني حيث يقول الاول ان وقعة حطين كانت فاصلة في الحروب الصليبية ، وحيث يقول الثاني : (ان صلاح الدين ازال من على رقعة الشرق العربي ظل الصليبية) ٠٠

وكيف يكون ظل الصليبية قد زال وصلاح الدين يسلم للصليبية البلاد يـدا

وبراهين ساطعة .

وآذان صاغية .

وعيون جاحظة .

في ذمة الله فصاحة وبلاغة ... ومحام .

ما همني سوى شيء واحد ، اى والله ، هو لقب « بيك » يطلقونه على رملي وخصمي في الدعوى .

ان تكلم خصمي فهو بيك

وان خوطب فهو بيك .

وان خطا فهو بيك .....

وانا ... « العوض بسلامتك »

مسكين موكلي ، فقد حرمه الله من نعمة بيك يدافع عنه .

مساكين هؤلاء المتقاضون الذين انطلت عليهم اسطورة « البيكوية » .

وأولى هؤلاء بالمسكنة الداعي ، بعد ان رآني المتقاضون بحجم الصوص مع ان وزني يربو على التسعين كيلو غراما .

عدت الى البيت ، من الوليمة جائعا ، استمطر السماء هديرا وزئيرا ، وفي رأسي الف صورة للجوع ، وفي بطني افعوان ... وما هدأت عاصفتي الا بوجه رفيقي وصديقي ، ابي الحسن ...

قال رضي الله عنه :

« كل انسان نظير لك في الخلق . »

فقلت :

الحمد لله ، اذن انا انسان كالبيك .

قال :

« لا يدعونك شرف امريء الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا . »

فقلت :

الا اذا كان بيكا .

المحامي البيك

بقلم المحامي جورج كساب

نحن امام قوس محكمة ٠
انا وكيل عـــن المتهم ٠
والاستاذ ب٠ د٠ وكيل عن المدعي ٠٠٠
انــا محام « حاف »
والمحامي خصمي بيك ونائب ٠
التهمة الموجهة الى موكلي جريمة قتل ٠
فترافعت ، وقوطعت مرارا ٠٠٠٠
وترافع زميلي فغط الطير على رؤوس السامعين !
انا لا ذنب لي سوى اني محام « حاف »
ولا فضل لزميلي الا كونه نائبا وبيكا ٠
تقلدت زقزقة العصافير ٠
واذ فشـــلت ،
انتقلت الى زعيق النسور ٠
وايضا فشلت ٠
فانتقلت الى نعيق البوم ٠
وعوضا عن ان يبكي السامعون فقد ضحكوا ٠

لا الفصاحة ، ولا البلاغة ، ولا براهين البراءة التي ركبتها استطاعت ان تخطو خطوة واحدة في مدى الانتباه ٠٠٠

وامــا البيك :
فآيـــات منزلة ٠

واصبرهم على تكشف الامور ، واصرمهم عند انضاح الحكم ، ممـــن لا يزدهيه اطراء ، ولا يستميله اغراء ... رحم الله من كان عونا بالحق على صاحبه ... »

فقـلت :

« احسنت يا امير المؤمنين ولكن في فمنا ماء » .

نصيحتي الى من هم امثالي من المحامين :

اما ان يرتدوا عباءة « البيكوية »

واما ان يتجنبوا منازلة البيك ...

وليعلم الناس ، في ضوء الشمس ، ان كل صاحب سلطة في هذا البلد بيـك ، انه لا سلطة الا « للبيكوات » . لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

المحامي : جورج كساب

« انصار العرفان »

١ ــ السيد يوسف هاشم صفي الدين . لم يكتف هــذا الصديق النبيل بدفع اشتراك انصار العرفان . بل اهدى العرفان لعشرة اشخاص في مختلف قرى جبل عامل ، فلو فعل كل غني مواطن او مهاجر مثل هذا الشهم المخلص لكان في ذلك اكبر نفع للناس وللعرفان .

٢ ــ الحاج ابراهيم غدار وهذا الشهم الغيور يجب ان ننوه هنا انه يناصر كل مشروع خيري واجتماعي .

٣ ــ فاضل خلف

٤ ــ يوسف كمال

٦ ــ محمد الخليل « ابو عدنان »

٧ ــ ابراهيم نعيم الزين

٨ ــ حسن ذيب بسام

٩ ــ المحامي جورج كساب

١٠ ــ طلعت يوسف الزين

قـــال :

« انصف الناس ممن لك فيه هوى • »

فقـلت :

نعم • وانت القائل « ان الحق في مخالفه الهوى »

قـــال :

« لا تسار احدا في مجلسك لان في هذه المسارة ما يشعر احـد المتخاصمين « بان للقاضي هوى في خصمه ، ومثل هـــذا الشعور يؤدي الاطمئنان الـى « المساواه ، وان غضب فقم ، ولا تقضين وانت غضبان » •

فقـلت :

« فالج لا تعالج »

قـــال :

« او سلسم الامر لاهله لسلسم »

فقـلت :

« على من تلقى مزامرك يا داود »

قـــال :

« المصر غريب فـي وطنه » •

فقـلت :

« نعم يا ابا الحسن انا غريب في وطني ، وغربـاء من هم امثالـى مـن المحامـين » •

قـــال :

« قد سماه اشباه الناس عالما وليس به • فاستكثر من جمع مـا قل منه خير مما كثر ، حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غـــير طائل ، جلس بين الناس قاضيا ، ضامنا تخليص ما التبس على غيره ، فان نزلت به احدى المهمات • هيـأ حشوا رثا من رأيه ثم قطع به • فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت•• فاخبر للحكم بين الناس اوقفهم في الشبهات ، وآخذهم بالحجج واقلهـم تبرما ،

تأليف الفراغ

شعر : أحمد الصافي النجفي

كثر الشعر بيننا دون معنى ... حيث أضحى كلا على الآذان

كم قرأنا فما انتهينا لشيء ... بعد كد العقول والاذهان

ان سمحنا لكم بترك القوافي ... لم نسامحكم بترك المعاني !

لا تقل فيه انه هذيان ... رب معنى نلقاه في هذيان

خطأ ، قد تجيء بعض المعاني ... في كلام المجنون والسكران

فلماذا لا يخطئون بشعر ... فيه معنى ، ولو ضعيف بيان

ملأوا الشعر من فراغ مميت ... ثم عبوا الفراغ في ديوان

ثم زادوه بالثناء نفاقا ... ثم زادوا النفاق في مهرجان

احمد الصافي النجفي

رجال و أعمال

ان شحن الزيت على متون ناقلات البترول عمل معقّد يتطلب تعاونا جماعيا وثيقا . ومن أبرز أعضاء فريق التابلاين بيترو حداد . الذي يشغل وظيفة مساعد في أعمال الشحن البحري . انه مسؤول عن اجراء الاتصالات باللاسلكي مع البواخر عند دنوّها من مصب خط التابلاين في صيدا . والتثبت من موعد وصولها بالضبط . وتعيين مواقع رسوّها عند خطوط التحميل البحرية . وتحديد مقادير شحنتها من



التابلاين : وسيلة لنقل البترول

ـسم يفز فيهن الا ورع   عاش للحب امينا مؤمنا
ـه يا رويال يا اسى منى   انحراها اذا الصيف دنا
كف ابهاؤك ما اجملها   تذهل الطرف اذا الطرف رنا
وروابيك وناهيك بها   قاصر عن نعتها كل ثنا
المروج الخضر في ارجائها   بهجة تذهب عنا الحزنا
وعزيف الناي في وديانها   اطرب الدنيا بأنغام الغنا
قد تنزى القلب وجدا فمضى   بسهام الشوق تترى مثخنا
منزل الاحلام ذكراك غدت   لحبيبك الهيامى ديدنا
روضه كم لروحي وحي   ولجسمي من عذاب ما منا
لها من روضه في حسنها   ايسر الروح وفيها ايسنا
كف يا رويال حدث صادقا   عن سواقيك ونبع المنحنى
كف ماء البحر يعلو لؤلؤا   هائجا في موجه لن يسكنا
ـاحرا عبر عصور ذهبت   عير هياب بما يخفي الفنا
كم لحواء على شاطئه   مسبح تسبح فيه علنا
كل عداء بدا من قدها   غصن بان يتحدى الاغصنا
من فتاة وفتى مجتمع   كظباء الحيف في وادي منى
من هنا قد اقبلت شحرورة   وانت اخرى فحطت بيننا
ـا لذاك الجسم ما الطفه   مربعا من كل حسن لونا
كف يا رويال اصباحك في   فجره الضاحي نديا لينا
ـابالبك وهل قد مسها   من مجس العود ما مر بنا
ـانين الناي في اوتاره   اخجل البلبل لما لحنا
ـالغواني راقصات برزت   تعكس البدر على سمر القنا
ـترق المسرح من اجسادها   عاريات دائرات حولنا
ـاجت الدنيا بنا من طرب   زلزل الارض فمادت تحتنا
ـلك ايام سعدنا حقبة   بثوانيها وعشنا زمنا
ـلنها عادت علينا ليتها   على ان نحظى فنهنا علنا

يا رويال

شعر : عبد الغني الخضري

من عاليه الى سوق الغرب فكيفون قطعه وهاجه من جناب لبنان ، وعلى هذه الطريق الجامعه للماء والخضراء والشكل الحسن تقع ((عين السيده)) وفيها فندق رويال الذى يرتاده كل سنه زمره طيبه من علماء وادباء وشعراء من نجعنا الاشرف الحبيب ، هذه القطعه الزاهيه من لبنان وهذا الفندق وصاحبه اللطيف السيد عدنان اللبان اوحيا لفضيله العلامه الشاعر الاديب صاحب التوقيع بهذه القصيده .

كيف اجواؤك كيف المنحنى ... كيف ايامك ايام الهنا
كيف نبع الماء يجري ريقا ... يخطف الابصار رقراق السنا
كيف ادواحك في انسامها ... تملأ الجو اريجا حسنا
كيف غيطانك خضرا كلها ... ثمر طاب لمن يبغي الجنى
كيف لبنانك ارضا حلوة ... وسماء بالدراري زينا
كيف يا رويال واديك الذي ... فتن الناس وكنت الافتنا
ايها الصرح مطلا انني ... لك مشتاق وما وحدي انا
كل من آويته من شوقه ... بك امسى هائما مفتتنا
واجدا ليلا نهارا شاكيا ... ما يعاني من تباريح العنا
كيف من حولك طود اخضر ... تاه بالسرو واطياف المنى
كيف ملء العين درب حاشد ... بالغواني الغيد تحتف بنا
يتغامزن اذا مر امرؤ ... من حواليها يعاني الشجنا
ضاحكات من رواء سحنته ... اشعثا لاقى من الحب الضنى
ايها المضنى تسهل انها ... من بنات الخلد مرت هاهنا
دونها خرط قتاد شائك ... فاصرف النفس وغض الاعينا
للعذارى الحور طهر وابا ... ثابت الآساس مرفوع البنا

يتخطفن حواشيها على ناظريه وهو باللمح استكان
اننا نسمو ويسمو وصفها عن قوافينا استواء واقتران

---*---

يا ثرى النور ازدهت اودية وشعاب وجبال وقنان
نزل الوحي فمن وطئته بورك البيت يفاعا ومكان
وتقدسن سهول حوله ونحور البيد والشم الرعان
برسول الله في قرآنه قدست ارض وجل الحرمان
ما ترى الارض وما تروي السما عن (براق) نفذت في الطيران
حملت ثقل الهدى وانبعث لم يكفكفها لجام او عنان
وارى الكون ـ وقد غن به ـ والفضاء الطلق والدنيا تزان
وارى الناس ـ وقد احنت له ـ في ولاء وحفاظ وامتنان
وارى مقعد صدق عندهم وحنوا وانعطافا وحنان
وارى الاجناس في صف فذا شيخ همدان وذاك المرزبان

---*---

من بقاع هامدات درجت سورة الحمد على كل لسان
وحنايا صهوات دونها قبة الكون احتشادا واختزان
ولد التشريع في رابية من اعاليها فدان الثقلان
امد الوحي عليها لبثة ولمام في الصدى يطردان
هذه الربوة في معجزها كل آن ولها رجع الاوان
لمراقي العين فيها ناطق وعلى مدرجة السمع (الاذان)
يا نجيا قد شجتني في المدى حشرجات ناعمات ومران
انا من ظهر النوى اشدو ومن ارض لبنان وعلياء البيان
جذبت لبي السوارى علني اقتفيها في السرى والذملان
يهبط النجم عليها كلما شفه التجديد في لثم المكان

يا ثرى مكة

شعر محمد جواد الجليلي

يا ثـرى مكـة يا ارض الجنـان ... يا بساط الوحي يا مهد البيان
ان مـن واديـك قـامت امـة ... وتخطت فـي جلال الصـولجان
ومـن البطحـاء صـوت لين ... ناشـد الـدنيا بـرفـق وليـان
ومـن الجـو نـداء مفعم ... ضجت العـرب له والمشرقـان
مهرجان شاع فـي (ام القـرى) ... والـى الامصار ماج المهرجـان

*

يا نـداء الوحـي ضمتك الدنـى ... بسـداها وحـواك الخـافقان
آيك المعجز لـم يملأ حجـى ... قبـل ان يملأ منـه الملـوان
انـه سفـر وجـود فـائم ... وهـو بالاعجاز سفـر للكيـان
روعة الضـاد تسطت مـن فـم ... لفم او مـن جـان لجنـان
كم تحـامـاهـا اديب مخصب ... بسجانـي الادب الضخـم فـدان

ليـت يا رويـال نبقـى ابـدا ... بـك لو كان التمنـي ممكنـا

*

لـك يا عدنـان يا رمز الاخـا ... عنصـر كالتبـر يسمو معدنـا
يا صديقـا لسـت انسى عطفـه ... لم اجـد خـلا سواه محسنـا
كيـف اولادك والاهـل ومـن ... ضم ناديـك وفيـه استوطنـا
اسبـغ اللـه عليكـم سـتره ... ورعـى الباري حماكـم واعتنـى

عبد الغني الخضري

عميد جمعية التحرير الثقافي ومدارسه
في النجف ـ العراق

سزلت منه القوافي منزلا فبه رعي ودثار واحتضان
وبعرشن على مستشرف حرست احناءه جعد دجان
هامة الشاعر في وفرتها افق يسني وتشي القدمان
بحمى فوده مدن لمتان كالازاهير وقامت ذروتان
ابن منهن مقاصر الحمى ايـن من عليائهن الهرمان
هن في المظره أعلام له منبيان عن حشود وء سوان
وعن النفس التى في وعيها عسران لم نزل في غليان
طبع الشاعر في هيكله وبدا طبع قوافيه وبان
هذه الصوره لا ما زخرفوا صورا تبهج مرأى وعيان
طفف بطربه الفن بها وحكى التجميل فيها والدهان
ربما عظب القدم بد وكسته بشعاع الزبرقان
هعدن دمية الحى لنا ذات شأو وهما مستصغران
ووجوه شائهات كره نظرتها بنسائل حسان
وهي ستوبى على مستنقع من لعاب ومسيل من شنان
حصت رفا وفينا فاغتدى مجدها السامخ زفا وفيان
وهي أوتار اذا ما لوعبت اوحت الشعر مهيضا ومجان
وهي أوتار وليل وهوى وهي خمر وكؤوس ودنان
حشف فيها مخاييل الطلا وامدتها طباع الحيوان
هذه الاشباح بانت مسهدا من حياه ورضاع ولبان
حطل التزيين فيهن فما يستتر المرء منه بستبان
وبد الرسام لم تعن ولم تـرع المذات بروزا واكتنان
سمع الفن وشطت ريشة لغواة الفن تأبى الافتتان

——*——

وعظيم من حجاه يهمي صيب الشعر رطيب الهملان

ربـوة تـوماً للنائـي فـان اخطأت عين لـواها اللمعـان

امطـرى سفحك وانهلـي على الظلـل الخضر واوفـي الهطـلان
محفـل جم الـريـاحين بـه صدح النـادى وفاح الاقحوان
مائجات مـن صبـا نجـد فقل في هـوى الساق تثنى الخيزران
واذا ما التف غصنـان بـدا غصن بـان هائم فـي غصن بـان
واذا رف سحـاب مسطـر بنـار وحبـاب وجمـان
أعلـى النهـدين نهـد مسرب ام علـى الوفـرة وفـر ودهـان
حبـذا مغنـاك لـو نحيـا بـه رحب المشقـة ضافـى الطيلسان
وبنفسي لـو حنـت أيامنـا فيـه فصلا واسنطالت فـى الزمان
فـى ربـى الخلد وفي السفح وفي مجلس الـورد انتجـاع وامـان
انسـا روضك مـن مغنـى الجنان لا اجترام لا اجتـراح لا اضطغان

يـا رباع الخلـد عندى شرع هزجاب مـن بكـور وعـوان
شاعـر نـرب خيـال وهـوى فهمـا فـى طبعـه يحلجـان
مرجـا مـن ادب وارسـا يبس أشـداق لـه يحنبـان
عصـا فـي دارة النفس وفـد اطبقـت نفـس ورمـت شمسان
واذا مـا آذنـت او نـاره ونـاجـت بافتتـان وافتنـان
سكب الالحـان مـن جرسهمـا فـى القوافي ويلاقـى الصديـان
والقوافـي سكنت لـم يحسر لـدرابهـا يـراع او بنـان
والقوافـي وهـي روح فـذة لـم نلـج الا عصاميا هجـان
هبطت فـي بـردتي مكننـز لـف برديـه علـى روح الزمـان
ان فـي النفـس رحابـا جسة وانفساحـا ومفامـا وضسـان
حسبها مـن موطـن ان عزفـت للتهجـي يتغنـى الاصغـراز

إلى شهيد كربلاء
بمناسبة ذكرى عاشوراء

شعر يوسف الجي رزق

على روح الحسين . على الرفات على البطل الشهيد تأوهاني
سأحبسها سعيرا في فؤادي واخنقها زفيرا في لهاثي
فما موت العظيم سوى حياة وما عيش الذليل سوى الممات
وما كان الحسين الى دموع سيحتاج ولا لتنهدات
سيصرعه على الاجيال نصر لاصحاب النفوس الطيبات

***

فيا سبط الرسول ووالديه ! على ارواحكم ازكى الصلاة
ابوك حمى العقيدة يوم راحت جيوش الشرك تعبث بالهداة
وثار على الضلال فكافأته بأحقر طعنة زمر الجناة
الا شلت يد الجاني وسحقا لها عند الاباة من اداة

***

وجدك علم الاسلام دينا بآيات السماء البينات
وبالقرآن وحي الحق اجرى ينابيع الهدى المنفجرات
فأروى الجاهلية بعد قيظ كسيل الغيث في الارض الموات
فكوفيء باضطهاد وانتقام وما سلم النبي من الاذاة

***

وامك درة الاسلام كانت وسيدة النساء الفاضلات
تلألأ ذكرها بأب وزوج وبابنيها ، بسفر الخالدات

***

هو التاريخ يهتف في ذراه ويرشقنا بسحوم العظات

بقــواف تنفـــح الخيـــر كمـــا نفـــح الطيب مـــن العود الدخان
وبيـــان ذاب مـــن مهجتـــه ومـــذاب العبقريـــات البيـــان
فـــاز بالسبقـــة جريـــا وانحنـــى للسرايـــا بعـــده للجريـــان

يـــا حمـــاة الادب الكابـــي ثـــوت غـــرر الفصحـــى ونـــام الغـــردان
رقـــت الارض الـــــى موكبهـــــا انجـــوم فـــي ثراهـــا أم حسان
عـــرش بلقيـــس ومـــا جللـــه مـــن دمقـــس وبهـــاء وجمـــان
يـــا حماة الادب الكابي لقـــد مالـــت الشمس ومـــال الافقـــان
حـــدب الليـــل علـــى ياقوتـــه حمـأة حمـــراء مثـــل الارجوان
وكـــأن الليـــل لمـــا غربـــت مـــد اطنابـــا عليـــا وجـــران
ايـــن مـــن عينـــي خـــود شرد سائـــرات بنفـــار واضطغـــان
طبـــع التقـــوى علـــى اثوابهـــا والتقيـــات حصـــان ورزان
ايـــن مـــن سمعي نشيـــد ملهب ايـــن وفـــد الشعر ايـــن النزوان
اقفـــر النـــادي فـــلا مبتـــدر وخـــلا الغـــاب فمـــا فيـــه فطـــان
شكـــت الفصحى انحلالا وشكـــى وتـــر الفصحى وانحـــى الشاكيان
ويمينـــي لست آلـــوها ذرى وادكـــارا وحياطـــا وصيـــان
لـــي مـــن لـــوح خيالـــي جـــذوة فانـــا المرجـــل ان نـــام الهـــدان
منطقـــي الشعـــر فـــان حبستـــه بشفاهـــي يتدفقـــن اليـــدان
لرحيـــق الشعـــر عنـــدي صبـــوة والـــى مترفـــة اللفـــظ حنـــان
وعتيـــدا مجـــدي الفصحى فـــان هـــي لـــم تنبـــي سينبي الامتحان

نزيل بيروت ــ النجف الاشرف **محمد جواد الدجيلي**

اذى القربى كما قالوا قديما   امر من السيوف المرهفات
ولكن النبي اذل شركا   وكان له الاله من الحماه

***

ووالدك العظيم قضى بسيف   الخيانة وهو يخشع فى الصلاه
فمن دمك الزكي ومن دماهم   جسبعا فاض ينبوع الهبات

* * *

هو الايمان فوق الموت ، بأبي   ـ اذا حققه ـ بالمعجزات

* * *

مدائح كربلاء سفحت قلب السماء على جبين البرات
شنع من الدم المهراق فجر   تلاسى عنده ليل الحياه
فكم ظهرت بتربة كربلاء البطولة من فتى او من فتاة
وكم من ثائرين قضوا جنودا   لاجل الحق ، او من ثائرات
ومن متمردين على ضلال   وطغيان ومن متمردات

* * *

شهيد الحق ! علمنا صمودا   بوجه الشر يهزأ بالممات
الم تك مارد التاريخ دما   وفي الاهوال عنوان الثبات

* * *

فيا سبط الرسول ! انر دجانا   واشرق في الليالي الحالكات
فأنت وآلك الابرار صرتم   قرابين العلى والمحرقات
اطل من الخلود على ثرانا   وعلمنا دروس التضحيات
وحقق وحدة الوطن المفدى   وجنبه شرور الحادثات

يوسف ابي رزق

ضمير الشر لا نفرح بقتل الحسين وبانتهاك مقدساتي
ضمير الشر ذل الموت دون انتصارات النفوس الفضليات

***

دم الاحرار بركان انتقام نفجره السماء على البغاة
هناك كربلاء ! بكل طيب نشف من الدماء العاطرات
هباء التراب فيك يشع تبرا تضمخ بالنفوس الذاهبات

***

شهيد الحق ! عفوك عن جموع نوح عليك نوح النائحات
نوح على الحسين . على ابيه على آل الهدى بفجعات
ونجل ان مصرعه استضاءت به الايام في ماض وآت
لانك نوره في كل جيل .... على المتسلطين . على الطغاة
سليل الهاشمية ! من على وفاطمة ام السيدات
وجدك ! لو قضى المولى فداء فدت بمؤمنين ومؤمنات

***

سلالة هاشم ! يا خير عرق واشرف محتد في الكائنات
بنو بيت النبي قباب مجد كأعمدة السماء الراسخات

***

شهيد الروح مجد الموت حين البطولة فوق عار الموبقات
فقبلك في الورى صرعت نفوس لنورها على المستقبحات
الم نعصف رياح الشر عصفا بأعلام الهدى والمكرمات
اتينا جرعت سقراط سما وكان لمجدها خير البناة
وعيسى سمرته في صليب صهاينة العصور الماضيات
وجدك كم تأذى من قريش وضاق بمشركين ومشركات

الشريفة ، يظل ذلك الانسان الذي يتجسد امام انتفاضة المحبة والاخلاص والوفاء لوطنه ولمجتمعه •

وحسبه انه يملك من الدنيا بقعة ارض نتجدد مواسمها مع الطبيعة ، وانه يملك من الرساميل جهده واستعداده الدائم للعطاء بسخاء •

بفضل النظام التعاوني في القرى التي مارسته زالت الاحقاد السطحية والنزاعات التقليدية ، وزال الحسد والطمع ، وتلاشت روح الاثرة والانانية ، وصار الفرد يرى مصلحته في مصلحة المجموع ، ويعمل لنفسه على صعيد العمل لسواه •

وفي القرى التي مارست النظام التعاوني اصبح المواطن يمتاز باحترامه القانون ، وبتجاوبه مع اي دعوة لاي حركة اصلاحية وانسانية ، وذلك لانه تفهم مبادىء التعاون ولمس فائدتها في محيطه العائلي . وعلى صعيد تطور اوضاعه الاقتصادية والاجتماعية •

وعلى ضوء النتائج التي ظهرت حتى الآن في ميادين العمل التعاوني بات امل الدولة كبيرا بان تتحقق في المستقبل القريب سلسلة امنيات ، اهمها :

اولا : انتشار المبادىء الاساسية للتعاونيات حتى تعم مختلف الفئات والقطاعات •

ثانيا : قيام تعاون دائم بين الجماعات ذات المصالح المشتركة والاوضاع المتشابهة ، بحيث تعمل كل جماعة في حقلها ، وتلتقي مع سواها ضمن اطار تتنسق فيه الجهود وتتوجه في السبل المجدية •

ثالثا : تنظيم الحركات التعاونية بحيث تشكل في النهاية وحدة متماسكة تتمكن من معالجة مشاكل المنتسبين اليها وايجاد الحلول التي تصون مصالحهم وتضمن مستقبلهم •

المباشرة بين التعاونيات والافراد وذلك عن طريق الاتصالات ، وعقد الندوات الثقافية والاجتماعية بغية تعريف المواطنين بعضهم الى بعض ثم تعريفهم

الحركة التعاونية تنشئة وطنية ونهضـة اقتصادية واجتماعيـة

ليست الحركة التعاونية عامل تنظيم وتنسيق للمصالح المشتركة بين المواطن فحسب ، بل هي عامل الفة وتفاهم ووحدة وطنية بين مختلف الفئات •

وقد عملت الدول المتقدمة على تنشيط الحركة التعاونية في قطاعاتها ، وجعلتها احدى الركائز الرئيسية التي تقوم عليها النهضة الاجتماعية • حتى ان تلك الدول لم تتمكن من التغلب على مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية الا بعد ان اعتمدت النظام التعاوني الذي ساهم الى حد بعيد في تطوير علاقة الفرد مع المجتمع الذي ينتسب اليه ، وفي تطوير علاقته مع الدولة التي تمثله وترعى شؤونه •

بالنسبة للمجتمع تعتبر التعاونية مؤسسة شعبية هدفها جمع شمل الافراد في البيئة الواحدة ذات المصالح المشتركة والعمل المشترك •

فهي ، فضلا عن كونها ادارة تعمل للنفع المادي ، تقوم بدور المؤسسة التي تحمل على عاتقها مسؤولية في تنظيم الحياة الفردية ، وفي تنشئة الجماعة على اسس وطنيـــة •

ذلك ان النظام التعاوني ينمي روح التنافس على انتاج الافضل ، ويغذي نزعة الطموح للسير في المقدمة على صعيد الخدمة العامة •

والقروي ، خصوصا القروي اللبناني ، يمتاز بالنخوة ، والمروءة ، والاندفاع ، وحب التضحية ، ونكران الذات عندما يكون ذلك شهادة على انه طيب وانساني ومحب •

وهذا القروي ، مهما بذل من الجهد ، ومهما ركض وراء اللقمة النظيفـــه

عمليّة جراحيّة

مسرحية - بقلم عبد الله مشنوق

« كان الطب عند الصليبيين الفرنج متأخرا ، بالنسبة الى الطب العربـي ... والقصة التالية يرويها طبيب لبناني ، من اطباء العهد الصليبي ، يدعى ثابت » .

— -※- —

نورا : لا تذهب . أقول لك .

ثابت : لا تكن . يا نورا .. دعوني لمعالجة مريضهم ، وعلى أن ألبي دعوتهم .

نورا : ولكن ، يا ثابت ...

ثابت : ماذا ؟

نورا : أخشى ان يعملوا بمريضك ما عملوا بتلك المرأة التـي كانت مصابة بالنشاف .

ثابت : تلك المرأة ...

نورا : أما عرفت حكايتها ؟

ثابت : كـلا .

نورا : المسكينة ... استدعوا لها طبيبا منا ، فلم ير هذا ما يدعو الى القلق على حياتها ، ووصف لها العلاجات اللازمة .

ثابت : وبعد ؟

نورا : ورآها طبيب منهم ، فقال لذويها : مريضتكم هذه مسكونة ، عشقهـا عفريت خبيث ، فاتخذ من رأسها الجميل مقرا له .

ثابت : كـذا ؟

نورا : وأمر بحلق شعرها ... واخذ بعد ذلك موسى ، وشق جلـدة الرأس

الى الهيئات والمؤسسات الاخرى الي تعمل في الحقول العامة •

وامام هذه الامنيات لا تقف الدوله موقف المتفرج المنتظر •

انها تعمل بكل ما لديها من امكانات في هذا المجال لتكريس العمل التعاوني وتركيزه على اسس علمية وفنية •

ومنذ ان اقر قانون التعاونيات والدوائر المختصه في الوزارات المعنيه تضع الخبراء والمهندسين في خدمة القرى والفئات التي تتجه نحو العمل التعاوني •

ولا بد من الاشارة هنا مع التنويه الى ان عددا كبيرا من القرى اللبنانية اقبلت على الحركات التعاونيه بنشاط وحماسه ، فكان ان تجاوبت معها المراجع الرسمية وقدمت لها كل التسهيلات الممكنة •

ولا تزال هذه المراجع تدرس باهتمام كل طلب لانشاء تعاونيه انتاجية او استهلاكية وتبادر بسرعة الى اجراء الدروس تمهيدا لاعلان مولد تعاونية جديده •

ان المسؤولين يعملون في هذا المضمار ، وهم على قناعه تامة بان الحركه التعاونية تساهم في تنشئة المواطن المثالي ••

والمواطن المثالي يساهم في بناء الوطن القوي الامثل •

البترول : وسيلة الى حياة أفضل

ان الكهرباء اليوم تغمر بالضياء جميع الاقطار العربية وتزودها بقسط وافر من الطاقة المحركة التي تيسر لها تحقيق مشاريعها الاقتصادية الآخذه بالتوسع بسرعة • وفي معظم هذه الاقطار ، فان المولدات التي تنشىء الطاقة الكهربائية ــ كما هي الحال في مدن كبيرة كبيروت او في القرى الصحراوية النائيه ــ ان هذه المولدات يجري تشغيلها بواسطة محركات او طوربينات الديزل التي تدور بزيت الوقود •

« يبكي قهرا » •

حنة « بالمزيد من العطف » : على رسلك ، يا اموري •• اتظن انني اقــوى ى رؤيتك باكيا ؟

أموري : ستبكين قريبا علي •

حنة : لا تقل هذا •

أموري : سأموت ••• لن أعيش بعد لارى فوق ما رأيت ، من أنانية الناس عقوقهم •

حنه : « مغمغمة » : الناس •••

أموري : « مندفعا في حدة » : الذين فانلت لاوفر لهم الثراء ، لابني لهــم ح العز ، لاجلسهم على العروش ، لالبسهم التيجان ••• أولئك الناس ، آيــن م لا يفونى . ولو بكلمة معزيه . بعض الدين الذى لي في اعنافهم ؟

حنة : دعك من هذا الان •

أموري : « متضاحكا » : صدقت •• كان يجب ان يكون هــذا شعوري ، ن تجعلني الالم عاجزا الا عن الندم ، في حين لا ينفع الندم على ما فات•

« صارخا من الالم » :

آخ ••• الطبيب ، أما استدعيتموه لي ؟

حنة : بلى ، يا حبيبي •

« صهيل جواد » :

وها هوذا قد اقبل ••

* *

أموري : « خائفا » : ما ترى في ، ايها الطبيب ؟

تابت : لا شيء يدعو الى الخوف •

صابيا ، وسلخها حتى بان العظم ، فراح يفركه بالملح فركا شديدا ، لطرد العفريت العاشق .

ثابت : « ضاحكا » : وراح العفريت .

نورا : وراحت روح المرأة معه ... والذي اخشاه هو ان يكون مصير مريضك مصيرها .

ثابت : ما أظن ، يا نورا .

نورا : ما أدراك .. تصف أنت علاجا، ويأتي واحد منهم، ويصف علاجا اخر .

ثابت : ما أظن ... ومهما يكن الامر ، فليس للطبيب ان يتردد في تلبية نداء الواجب .

* *

أموري : « المريض ــ متألما » : ارحموني .. تكاد ساقي تنخلع من شده الالم . فأين الطبيب يخفف شيئا من ألمي ؟

حنه : « زوجته » : تجلد ، يا حبيبي .

أموري : « غضبا » : أسأل عن الطبيب ، فتقولين لي : تجلد .. متى كان التجلد علاجا لامثالي المتألمين ؟

حنة : ان لم يكن التجلد علاجا ، فهو في الاقل شيمة الابطال امثالك .

أموري : « ساخرا » : الابطال امثالي .

حنة : ألست أنت بطلا ؟

أموري : أي بطل هذا الذي يصرعه دمل ؟

« ثم بعصبية » :

أنا الفارس أموري . .أنا من تحدى الاسنة والشعار ، لا جراحها تثنيه عن خوض غمرات الوغى ، ولا آلامها تبدل شيئا من صلابة عوده .. أنا الفارس ذا ، فلدمل من الصديد يطرحني كالشلو على فراشي ؟

ثابت : ولن تضيع ثقتك في •

« لحظة سكوت » :

والان ، نبدأ العلاج : نغسل الدمل بهذا السائل ، وبهــذا المرهم ندهنه ، ونربطه برفق هكذا •••

❋ ❋

الطبيب : « الفرنجي ــ ضاحكا » : الطبيب الوطني ••• ما يفهم هذا فــي الطب ؟

« بلهجة الآمر » :

انزعوا هذا الرباط ، وامسحوا ما تحته ، فالموت كامن فيه •

حنه : « جزعى » : الموت؟

الطبيب : « مؤكدا » : الموت العاجل •

حنة : يا ويلاه •

الطبيب : « متابعا » : أيأتي المرء بعدوه ، ويضع نفسه ومصيره بين يديه ؟

أموري : ليس للطبيب اعداء •

الطبيب : هذا كلام ••• الطبيب كغيره من الناس : يعادي ويصادق ، يحارب ويسالم ، وكغيره من الناس يحتال ويغتال •

حنة : يكون الطبيب اللبناني •••

الطبيب : محتالا •

حنة : وقد أخطأنا باستدعائه •

الطبيب : وأي خطأ •

حنة : « لاموري » : أرأيت ، يا أموري ••• قلت لك : نستدعي طبيبا مــن عندنا ، فأبيت الا ان يعالجك طبيب وطني •

« لحظة سكوت » :

دمل خبيث كان يجب ان يعالج حال ظهوره ، ومع دلك ... اطمئن أيهـــ الفارس ، فلن يكون شفاؤك منه صعبا .

أموري : « مستبشرا » : سأشفى اذن .

ثابت : « مؤكدا » : ستشفى ، وتعود كما كنت قادرا على حمل السلاح .

اموري : كلا ، أيها الطبيب .

ثابت : كلا ، ماذا ؟

أموري : لن أحمل السلاح بعد ، وأقاتل .. سأعيش ، اذا مــا أعدت الــى العافية ، قريبا من الله ، بعيدا عن الحقد والبغضاء .

ثابت : قول عاقل هذا ، ولكن ...

أموري : مــاذا ؟

ثابت : أتكون لك حرية العمل به ؟

أموري : لن أكون بعد عبدا ... الالم الذى اعانيه وحدى طهرنى من رجس العبودية ، لا سيما وان الذين استعبدوني تخلوا عني في شدتي ، والرجل الغريب الذى جعلوني عدوه ، من غير ان يكون بيني وبينه ما يدعو الـــى العداوه ، يقف بجانب فراشي لانقاذى من الموت .

ثابت : ليس للطبيب اعداء .

أموري : حتى الذين اعتدوا على أرضه ، وسلبوه خيرات هذه الارض ، بعد ان اراقوا دم الكثيرين من ذويه ؟

ثابت : « طيب الروح » : حتى هؤلاء يتناسى الطبيب اساءاتهم كلها اليــه ، عندما يدعى الى تخفيف آلامهم ، ويعده ان يعيد الى البائسين منهم الامل بالحياة .

اموري : ولذا استدعيتك ، ايها الطبيب ... ويكفي ان اسمع ما سمعت منك لاثق بـــك .

ثابت : ماذا ، يا نورا ؟

نورا : ألم أقل لك : تصف انت علاجا ، ويأتـــي واحد منهـــم ، ويصف علاجـا اخر ؟

ثابت : للفارس الفرنجي ؟

نورا : للسنكود الطالع هذا اجل •

ثابت : وما جرى له ؟

نورا : أما عرفت ؟

ثابت : كلا •• تركته ولا خطر البتة عليه •

نورا : وجاء غيرك ، من بنى قومه ، وخالفك في الرأي •

ثابت : خالفني في الرأي ؟

نورا : قال لا بد من عملية عاجلة له •

ثابت : عملية عاجلة ؟

نورا : واجرى له هذه العملية •• قطع ساقه بطريقة فظة ، بطريقة لا شيء فيها من الطب ، ولا من الشعور الانساني •

ثابت : « مهتما » : كيف ؟

نورا : قال احضروا لي فارسا قويا ، وفأسا •• ولما احضروا الفارس والفأس، وضع الساق المريضة على قرمة شجرة ، وقال للفارس : خـــذ الفأس ، واضرب ضربة واحدة •

ثابت : هكذا ؟

نورا : وضرب الفارس ••• واذ لم تنقطع الساق من الضربة الواحدة ، ثنـــى بضربة سال بعدها مخ الساق ، ووضعت حدا لالم الفارس المسكين ولحياته معا !!

أموري : أمراؤنا وكبار قوادنا يفعلون هذا .

الطبيب : أمراؤنا وكبار قوادنا ...

أموري : يؤثرون الطب العربي ، ولا يطمئنون الا الى علاجات ذويه .

الطبيب : « ضاحكا » : ولذا هم يموتون .. وأرى انك مثلهم ، تريد الموت على يد الغريب المحتال ، ولا الحياة على يدي .

حنة : « جزعى » : كلا ، أيها الطبيب .. لا هو يريد ان يموت ولا أنا .

الطبيب : حالته اذن تتطلب عملية جراحية .

حنة : عملية جراحية ؟

الطبيب : عاجلة .

حنة : وما هذه العملية ؟

الطبيب : قطع ساقه .

حنة : « جزعى » : قطع ساقه ؟

أموري : قطع .. ساقي ؟

الطبيب : تعيش بساق واحدة ، او تموت ... تمضي من هذه الحياة بساقيك الاثنتين .

أموري : رحماك ، ايها الطبيب .

الطبيب : تعيش ، او تموت .

أموري : أعيش .. مهما يطلب المرء الموت فـــي حومة الوغى ، لا يسعه التمسك بالحياة ، اد يكون عاجزا حتى عن الحركة في فراشه .

الطبيب : اذن نجري العملية عل الفور .

* *

نورا : كيف رأيت ، يا ثابت ؟

ـ البواخر الملاصقة للارصفة ٢٠ وكانت ١٠ بواخر •

ـ حركة البضائع السنوية مليونا و ٦٠٠ الف طـن •

ـ مساحة المنطقة الحرة مليانن و ٢٥٠ الف متر وكانت مليونـان و ١٢٥ الف متر •

وبهذا يتبين انه تم تطويل مكسر المياه بطول ٨٠٠ متر ، وانشاء ارصفة جديده في الحوض الثالث بطول ١٣٠٠ متر ، على اعماق تتراوح بين ١٠٫٥ و ١٣ مترا ، واعادة انشاء الحوض الاول وبلغ طول ارصفته ٩٠٠ متر ، وردم مساحة نصف مليون متر مربع كسبت على البحر • واستنفدت هذه الاشغال جميعا ٦٠ مليون ليره لبنانية • وبالاضافة الى هذه الاشغال فان الارصفة الجديده تجهز بسكات الطرق والسكك الحديدية ، والماء ، والمجاري ، والكهرباء والهاتف • وتم كذلك بناء ست مستودعات على الارصفه مساحة كل منها ٤٤٠٠ متر مربع تقريبا ، فضلا عن عدد من مستودعات المواد الملتهبة •

وبانتهاء المنشآت السفلى لحوض مرفأ بيروت الثالث ، تبدت الحاجه الى استكماله بمنشآت عليا في مرحلة ثانيه من تحسين المرفأ تشمل تزويـده بالآلات الرافعه ، وانشاء بقية المستودعات والطرق ، والمباني الاداريه ، والمحطات البحرية الخاصة ببواخر السياحة الكبرى ، وما الى ذلـك •

وهذه المرحلة قيد البحث حاليا ، وسيباشر بالتنفيذ في القريب • وتجـري حاليا كذلك دراسات تتعلق بتجهيز الحوض الثالث باهراءات للقمح بسعـة ٦٠ الف طن من امكان توسيعها حتى تصبح قادرة على استيعاب ١٢٠ الف طـن • وتتطلب هذه المرحلة مبلغ ٣٠ مليون ليرة توزع على اعمال تجهيز في مرفأ بيروت ومرفـأ جونيـه •

الا ان حركة المرفأ ماضية مع الايام في الاتساع ، والتزايد مما سوف يستدعي اما مواجهة انشاء حوض رابع ، او زيادة تجهيزات المرفأ الحالية • وقد كلف مجلس الوزراء مجلس المشاريع الانمائية بوضع دراسة شاملة تتضح فيها خطوط السياسة المرفئية التي يجب اتباعها بشكل متصاعد ، متطور ابدا مع تصاعد وتطور الارقام •

الحوض الثالث في مرفأ بيروت

تطور دائب يواجه تخطيطا جريئا

كان اتساع النشاط في مرفأ بيروت ، وازدياد ضغط حركة التصدير والاستيراد فيه الحافز الذي دفع الحكومة الى ان تصدر في عام ١٩٦١ قرارا بانشاء الحوض الثالث ، وتخصيص اعتماد يبلغ خمسة وستين مليون لهذه الغاية لمواجهة هذا الوضع •

وكان مرفأ بيروت يتألف من حوضين اثنين يضيقان وتضيق اوصفهما ومنشآتهما ، وتجهيزاتهما عن استيعاب حجم الحركة الدائبة التي تزيد مع الايام اتساعا ، اضف الى هذا ان الحوضين كانا يضمان قاعده وناديا لليخوت يحققان من طاقة استيعاب الحوضين ويحدان من امكانياتهما من ناحية المساحة ، والقدرة على تلبية متطلبات المرفأ •

وبعد صدور قرار الحكومة بانشاء الحوض الثالث بدأ العمل في اب عام ١٩٦٢ حثيثا لانجازه بقدر ما تسمح الامكانات الفنية والمادية • وقد تم حتى اليوم انجاز الاشغال التي تتعلق بالمنشآت السفلى ، كردم البحر ، وانشاء المكاسر وتوسيع الارصفة ، واصبحت مواصفات الحوض كما يلي :

ـ طول المكاسر ٢١٠٠ متر وكانت ١٣٠٠ متر للحوضين الاول والثاني •

ـ مساحة الاحواض الاول والثاني •

ـ مساحة الاحواض ٦٥ هكتار وكانت ٤٠ هكتارا للحوضين •

ـ طول ارصفة ٣٣٠٠ متر وكانت ٢٠٠٠ متر •

ـ المزلقان ١٠٠٠ طن وكانت ٤٥٠ طنا •

ـ عدد البواخر ٣٠ وكانت ١٨ باخرة •

ولد غريب

قصة قصيرة - بقلم شفيقة ابي حرب

كانت شقيقتي « لطيفة » تعز علي كثيرا ، لانها كانت تحتل مكان الشقيقة والام معا . فلقد حرمني الله عطف الام باكرا ، وانا لم ازل عزباء ، والمرأة لا تفقد حقا امها ، الا اذا منحها الله نعمة الزواج واصبحت بدون مساعدة .

فكانت «لطيفة » البكر بين اخوتي واخواتي ، وقد حلت بعطفها مكان المرحومة امي . وكانت تتفقد احوالي من حين الى اخر ، وتبقى في بيتي ما لا يقل عن الشهر ، كلما رزقني الله مولودا جديدا ، فتغسل ثيابنا ، وتعد طعامنا ، وترعى الاولاد بانسانية الخالة ومحبة الجدة . وكان زوجي يقدر لها هذه الالتفاتة الكريمة ، فلا تترك مناسبة الا ونزورها فيها معا ، ردا على جميلها نحونا .

وكبرت اسرة شقيقتي ، فتضاءلت سبل العيش امامهم في الجبل .

فسعوا الى المدينة ، غير آسفين على الصخور ، والتراب ، وماء العيون ، والعناقيد السوداء المغسولة بالندى والمغموسة بالرحيق . وما نفعها كلها ان كانت لا تفي بمطاليب الحياة وهل يعيش الانسان من التراب الكامد الذى لا يصلح الا لبعض انواع الحبوب ؟ .. وهل يكتفي بظلال الشجر الشامخ ان لم تكن تلك الثمار المتدلية فوق الفروع والاغصان ملكا له ؟

المناظر الجميلة يمكن ان تغذى الفكر والمخيلة والعين . اما الجسم فلا يمكن ان يغذيه الا المحاصيل ان كانت ملكا لصاحبها ، اما زراعة القسم وضمان المواسم فالاتعاب تبخرها الايام بـلا طائـل ..

وحسنا صنعت شقيقتي وزوجها وابناؤها الشباب ، يوم تكاتفوا وتخطوا سباب القرية ، ييممون وجههم شطر المدينة ، مع ان زوجي اباح لهم كرومنا وارضنا ولكن الانفة كانت تخلع عليهم الاباء والعزة ، فلا يرتاحون الا الى ما يأتي من تعبهم بالـذات .

الربيع فوقها ازهاره واخضراره •• وكنا داخل الشقه عندما كان « رياض » الصغير ينتقل فراغه بهذه المناظر ، عن سطحية خالته ، فيجد طريقا سالكا لخياله ، عبـــر البنايات والعربات والبحر ، ويأبى المكوث داخل الشقة فهو ان دخلها فالى برهة •• ثم يعود الى قفص الدجاج الذى احتل ركنا من سطيحة خالته ، فيقرفص تجـــاه قضبانه ، ويلاحق الدجاجات المسكينة ، من الخارج ، وكأن سجنها هذا لا يكفيها عذابا ، حتى يأتيها هذا الولد العنيد من الجبل •

ولم انتبه لغياب ولدى رياض فى هذا الجو المحبوب بين شقيقتي واسرتهـــا الا ساعة سألني احـــد ابناء شقيقتي :

ايـــن ريـــاض ؟

ريـــاض ؟ ليس علـــى السطيحـــه ؟!

فهرعت وهرع معي جمع من كان معي في الشقة •

شقيقتي وزوجهـــا واولادهـــا •

نلتفت الى جوانب السطيحة ، نزولا على الدرج والشارع • فلا نجد لرياض من اثر وزاد فى هلعنا ان احد صبية الحى قال لنا بانه رأى ولدا غريبا يحوم حول احدى السيارات ، ربما كان ولدنا ، وقد تخطى الشارع •

ولم اعرف كيف وجدت نفسى على رصيف الشارع كالمجنونه ، ابحث عـــن ولدى حافيـــة القدميـــن • منفوشة الشعر • وكأن موجات من بحار هائجـــة تقاذفنى باتجاه كل ناحية ، وقد لحقت بى شقيقتي قائله : الى اين يا مجنونة ••• هنا مدينة ، وما ادراك ما هى المدينة ! •• نكون بعصبية واحدة فنصير بعصبيتين •• خذى منديلي واجمعى شعرك تحته ، لئلا يقول الناس عنك ، مجنونة هاربـــة مـــن مستشفى المجانيـــن ••

وتفرق ابناء شقيقتي وصهرى ، كل فى مدخل شارع ، يسألون عـــن ولـــد عمـــره سبع سنوات ، يرتدى قميصا ازرق ، وبنطلونا اسود ، وينتعل حذاء مـــن الجلد البني ، عيناه لوزيتان ، شعره اجعد ، وقامته قصيرة •• وكنت اسير معهـــم

وتحسنت احوال شقيقتي « لطيفة » وزوجها وابناؤها في المدينة ، فكان باب العمل واسعا امامهم وكان يأتيهم الرزق من الوظيفة ، والتجارة ، فيتقبلونه بتواضع وشكر ، غير خجولين من فقرهم السابق ، سيما وان العيب هو في سلوك الطـرق الشاذة وليس في الفقر ، ولم يرتفع مستوى معيشتهم الا على ســواعد العمـل النزيف والاخلاص له ، والناس الذين كانوا على معاملة معهم ، سواء في الوظيفة او فـي حقـل التجـاره •

وكم سمعت من زوج شقيقتي « ابو فارس » ايام كان بيننا في القرية ، وفي دفق المواسم والخيرات : « ان الخيانة في العمل ، وفي كل مضمار من الحيـاة ، تلتهم الاخلاق الرفيعة ، وتفسد على الروح جمالها ، وتعكر كل عيش مستنير • »

تذكرت عبارته تلك ، التي كان العمل بها ، ربما سببا من اسباب نجاحه ، يوم اتانا البريد بدعوة لحضور زفاف ولده فارس ، وفارس شأن ابيه ، تغلب عليـه الخشونة القروية العذبة ، فتلبسه الصمود ونخلع عليه شيئا من البأس والشكيمة ، واللون الداكن الذي تصبغ به الشمس اعشاش نسورنا ، ونغذيه روح جبلية تكاد تسابق الغمائم والخيول المطهمة ، كما انه يفهم في عمله التجاري الشرف والامانة والربح المعقول وليس الا ، فلا بأس من ان يتزوج وينشىء بيتا •

ولم اتقاعس انا وزوجي عن تلبية دعوة العرس ، فاصطحبنا معنا ولدنا الصغير « رياض » ، وكان له من العمر سبع سنوات ، ونزلنا الى المدينة ، لنشارك النسيمة فرحتها الاولى بعرس ولدها « فارس » وللشقيقة علينا افضال سابقة ، لا نفيهـا حقهـا بألف زيـارة وعـرس •

وكان بيتها يقع في الطابق الثاني من بناية « ميشال ادريس » بمحلة تلـة الخياط ، ببيروت ، وقد امتدت امامه شرفة فسيحة تتصل بسطحية جميلة ، تشرف على مناظر بديعة ، قلما نجدها في الجبل هكذا متلاصقة ••• فمن بنايات شاهقة •• الى شـوارع لا تخمد الحركة فيها •• الى سفن تغسل امواج البحر اطرافها ، فتنتعش وتتنفس وترسل من فوهات مداخنها انفاسا كثيفة ، لا تلبث ان تختلـط بالسحابات الراكدة فوق مدى البحر •• الى بساتين من الليمون والموز ، تنتـر

زهق انفاسي ، فما من دخان بدون عود ، ولو لم تكن هذه الشائعات صحيحة ، لما قال لنا اللحام ، بان الصحف تناقلت اخبار هذه العصابة المتخصصة بخطف الاولاد ، وان افرادها ارهقوا اعصاب العديد من الناس ، وانهم اعتمدوا طريقة التضليل ، اذ سرقوا بعض السيارات ، وقاموا بواسطتها بعمليات الخطف ، ثم تركوها في امكنة نائية ، وان رجال الامن بطاردونهم ، والسلطات جادة في القبض عليهم ، للاقتصاص منهم ، ولجعلهم عبرة لمن يعتبر من شذاذ الافاق .

اما انا فكنت امشي ، متمتمة في نفسي :

آه منكم ايها الاشرار المتعطشون للدم ، الم تجدوا اسمن من بني ، يا لهف قلبي عليك يا رياض .. مزقوك بوحشيتهم الفظه .. سحبوا دمك .. ناجروا بك ، باعوك لتجار الدم ، اغروك بحلواهم ، اختطفوك بالقوة ، يا ناس ، ولدى فلذة كبدى ، من يأتي به ؟ .

ولم يقدر احد على تبريد هذا الجرح الكبير في قلبي ، وكيف يبرد جرح الام وتجف الدمعة في عينيها ، اذا اختطف اللصوص ولدها ، واخفوه في ظلمات الدهاليز ...

وفيما نحن نتساءل ، ونسمع الاشاعات ، ولا نلاقي لمطافنا القاسي من خاتمة، احسست ان اقدامي تناقلت .. ولم تعد الكلمات تنب الى شفتي .. واعتراني خوف هائل ، ودوار قاس محموم ، ولم بعد في شيء يغالب او يعاند ، وانقطع الخيط الذى كان يربطني بالعالم .. ثم ضعت في فراغ داكن ، عميق ، صامت كالحجر .

ولم استيقظ من غيبوبتي الا وقطرات الكولونيا تغسل وجهي ، وشقيقتي واولادها يسعفونني بالماء ، وانا مسنودة الى ظهر كرسي على السطيحة التي كان يلعب عليها رياض وزوجي بجانبي ، والكل يبتسمون وعلى وجوههم تتجلى علامات الارتياح .

لقد وجدوا رياض تحت الكنابيه داخل الشقة نائما يغوص باحلامه ، وذراعاه مشبوكتان خلف رأسه ، ولم يكن يظهر من جسمه الا حذاءه البني الجميل .

واتبعهم ، واسأل اصحاب المحلات التجارية ، تلك ، المزروعة في جـوانب الارصفة ولا اكتفي باستفسارات ابناء شقيقتي ، بل ازيد في الاسئلة •• اريد ان ارجع الى البيت مجبورة الخاطر ، قبل ان تندى عني صرخات الام المحزونة ، المفجوعـة بضياع ولدها •• اريد ان اعود مصحوبة بولدى ، فالتقي بزوجي الذي نزل الـى سـوق الزهور في المدينة ، ليحمل سلة من الزنبق نعلقها هدية منـا على مقدمـة سيـارة العروسين ، وولدنا معنا ، وفرحتنا مكتملة ، والعرس على اروع مـا تكون عليـه الاعـراس ! ••

وكنت اشعر انني في عالم اخر •• عالم يغرس سيفه المصقول في قلبي ، يبتر رأسـي ••• يقطع اعصابي •• يسزقني ، يسحوني كما يسحو الزمن سطور دفتـر عتيـق مبلـل بالدمـوع ، وكم هالني خبر هذا العالم عندما سرى خبر ضيـاع ولدى في تيك الناحية ، وانا اسمع امرأة تقول : ــ الله بعوض على اهل هـــذا الولد ، ابن صليبا مضى على فقدانه ثلاثة شهور ، ولم يتسكن احد العثور عليـه حتى اليوم ، ويجوز ابن هذه المرأة قد لاقى مصير ابن الارمني ، ذلك خطفته عصابة المتاجـرة بالدم ، فسحبت دمه ، والقت بجثته على شاطىء طبرجا •

وتطلعت الى مصدر الصوت فاذا بي ارى سيدتين فى مقتبل العمر ، وبيد كل منهما سلة فيها بعض الاغراض ، وما ان ختمت الاولى كلامها حتى بادرتها رفيقتها قـائلة :

آن للناس ان يفهموا بان خطر العصابة محدق باولادنا في كل لحظة ، ما ان تصادف العصابة ولدا في عرض الشارع حتى تغربه بالحلوى او تقبض عليه بالقوة ، وتختطفه بسيارتها ، ان حوادث الخطف عمت جميع مناطق المدينة ، وضحاياها لا عد لها ولا حصر ، حتى انه لم يعد احد يجرؤ على ارسال اولاده الـى المـدارس منفردين ، وتسنعت المؤسسات التعليمية عن قبول التلاميذ ، ونفضت ايديها من كل مسؤولية تقع عليها في حال الاختفاء او الخطف ، الا اذا امسك الاهلون اولادهم بايديهم وسلموهم لاداراتها شخصيـا •

سمعت كل هذا ، وبدأت الشائعات المخيفة تقرع قلبي قرعا عنيفا ، وتكـــاد

ــ كيف عرفت ذلك ؟ هل عندك شجرة توت تورق في بدء هذا الفصل •

ــ كلا من السنونو •

ــ واعجباه • أمن تلك الطيور الصغيرة السود علمت بقدوم الربيع ؟

ــ وما الغرابة في الامر ؟

ــ انها ليست بالدليل المضبوط دائما • الشجرة اصدق منها ، انها تورق ابدا في بدء الفصل •

ــ والسنونو ايضا من دلائل الربيع •

ــ قد لا تحضر في احايين كثيرة • كأن تفترسها جوارح الطير كما فعل صقر ابن حمامات جاري رشيد •

ــ عساه • الربيع بث روحه في كل مكان •

ــ لكنه لم يطل علينا بعد ، شجرتي التوت لم تورقا •

ــ هل تأكدت من كونها خضراء لم تيبس •

ــ تيبس ! لا ان تيبس • من سبب بعده وهي صامدة في وجه الايام • زرعها جدي بيده • وكان رحمة الله عليه تقيا ورعا • لما مات لم يبق احد في البلدة الا وحزن لموته وترحم عليه • الوالي بذاته تقدم جنازته وحمل مع المشيعين نعشه ••••

وانصرف من حضرة الغريب ساخطا تردد ، هه قال تيبس ، لن تيبس ابدا لن تيبس ، مستحيل ، مستحيل ، واذ وصل البيت • نادى برهانا الخادم : اسبقني بالسلم الى الشجرة يا ولد • قالت له امي :

دعك منها • لا تتعب نفسك بها •

زعق بوجهها مغضبا : لا تصبي في رأسي اوامرك • الا اذهبي لمطبخك خير لك • ان النساء لا تعرف سوى الثرثرة والطبخ والنفخ •

وصعد الى الشجرة يمعن النظر في اغصانها •

في المساء • كان القسم الاعظم من حديثه الينا ، يدور حول شجرة التوت • تاريخها •• ثمرها الذي يفوق بيض الحمام حجما • ويبذ الشهد حلاوة وقال

جدي والربيع

قصة قصيرة بقلم المحامي لعا شر عثمان

آذار ولى . والشتاء لما يزل متسلط على مدينتي برعوده وامطاره . مـطر .. مطر .. مطر وجدي ما فتىء يراقب صباح كل يوم شجرة التوت ـ التي آلت اليه ارثا عن ابيه الذي ورثها بدوره عن والده ـ ويتمتم من ثم : عجيب امرهـا ! كانت لسنين قريبة (بارومترا) مضبوطا يدلنا براعمها المتفتحة على حلول الربيع .

مطر .. مطر .. مطر . ويلحف جدي في سؤال جارتنا ام سليم . هـل تفتحت ازاهيـر شجرات لوز حديقتك ؟ وهذه مشغوله عنه بشرثرتها عن عـراك هريها بقط أسود غريب . وتحلف بحياه والدتي انها ضبطت العشيقان فـي وضع مشين على جدار الحديقه . وتعد من ثم ـ مستعينة باصابع يدها ـ اسماء الجارات اللاتي اوصينها منذ الان على الهرره الصغيرة . محاكية اصواتهن . مقلده حركاتهن

ـ يا ام سليم اريد قطني سوداء كالفحم .

ـ بحياة اولادك يا ام سليم اريده ذكرا .

ـ سيان عندي جنسه ولونه . انا راضيه بذوقك شرط ان لا تنسيني .

في مقهى حينا المتخم بالعاطلين عن العمل . ثمة عابر سبيل يحدث جلساءه عن جمـال بلده بعد ان غزا الربيع رباها . لما انتهى كلام هذا الغريب الى جدي احتد وانفعل وحلف ليذهبن اليه لسماع حديثه .

ـ السلام عليك ايهـا الغـريـب .

ـ وعليك السـلام والاكـرام يـا عمـاه .

ـ قلت ان الربيع قد عم بلدتك ؟

ـ نعـم

كيف يعيش الإنسان في القرن الواحد والعشرين

مترجمة - بقلم اديب الزين

ما هو مستقبل الانسان ؟ لمحة رهيبة عن السنة الالفين وما وراءها • كتبها المعلق التلفزيوني المعروف ولتر كرونكيت •

اني بطريقة جد حقيقية ، سافرت ثلاثا وثلاثين سنة في المستقبل حتى اتصلت بسنة الفين وما وراءها • واني انقل الى شاشة التلفزيون سلسلة من الاحداث ادعى : احداث القرن الحادي والعشرين • واني اتحدث عن بعض احداث المستقبل الهامة : المركبات التي يمكن ان نغزو بها القمر ، السيارات الاوتوماتيكية التي سوف نستخدمها في الاعمال ، الغواصات الاستكشافية التي سوف توصلنا الى قعر الاوقيانوس • تحدثت مع علماء طبيعيين ، ومهندسين واطباء وكثير من ذوي المراتب السامية في الدولة الذين اكسبني الحديث معهم اماطة اللثام عن لمحة خصبة من المستقبل • من حديثي عن القرن الحادي والعشرين : الفحص الطبي الذي اخذت حديثا عنه من طبيب نطاسي ، ومساعدة قائد المركبة الفضائية الحوامة ، والاستماع الى اصوات من الفضاء الخارجي ، وعن اكل الاطعمة الصناعية المستخدمة في البرنامج الفضائي • وتحدثت مع علماء الطبيعة عن حياة البشر وكيف سيكون مصيرها بعد مضي ثلاث وثلاثين سنة عندما سيصبح عدد نفوس سكان الارض حسب تخمين الخبراء سبعة بلايين نفس ، والعدد الان هو ثلاثة بلايين •

السير على القمر : اليكم فكرة عن ذلك : يجري الان صنع عربة نموذجية للسير على سطح القمر •

ان هذه العربة تشبه ساحبا جرارا ، كهربائيا وكل قطعة منها خيالية كالنظام الفضائي بأكمله • انها ذات دواليب عظيمة بشكل سحري • لكل دولاب محور اولي مرن • وتدار بواسطة مقابض متعاكسة ويديرها محركات كهربائية تسيرها

متباهيا : لم يبق في البلده من لم يذق ثمرها وحسدنا عليها • قاطعه احـــد اخوتي • سمعت جارنا يقول بعد ان اطال النظر الى شجرتنا • لهف نفسي على شجرة ابي سعدان المنتصبة عارية كعمود الكهرباء • لقد يبست وهذا معناه حرماننا من طيب ثمرها ، رعد جدي بصوت هادر : كذب والله • لقد رأيت عليها بعيني رأسي براعما وهذه ستتفتح لا محالة في الايام القليلة القادمة •

في الصباح • عندما زارتنا ام سليم كعادتها كل يوم • اصطحبت معهـا غصن لوز مثقل بالازاهير • قدمته لجدي قائلة ، والبشاشة تنفر من محياها : خذ يا ابا سعدان ما اهدانيه الربيع •

ارتعشت شفتا جدي • وشردت نظراته الى شجرة التوت •

بغتة صرخ اخي الصغير محبورا : تعالوا انظروا • السنونو تضع اعشاشها تحت الافريز العلوي لنافذتي •• وصفق طربا •••

تسربت نظرات جدي على الاغصان • واختلجت شفتاه • انسل من بينها صوت خفيض : عجبا • لماذا تأخرت البراعم عن التفتق • يبست ؟! مستحيل •••

اكثر من دليل • افصح عن حلول الربيع • لكن جدي لم يقتنع • لان شجرة التوت التي ورثها عن ابيه الذي ورثها بدوره عن والده • لم تورق بعـد • كمـا انه يأبى الاعتراف بيباسها لكونها ينظره مباركة •• زرعتها يد مباركة •••

اللاذقية هاشم عثمان

...في الكرسي • لا يشعر بأي تأثير على جسده • انتفاخ صغير في ظهر الكرسي يحمل جهازا صوتيا يشبه جهاز الهاتف •

فاذا كنت انا الجالس على الكرسي ، اخبر في الجهاز الصوتي بأن هناك احساسات مكتومة في الذراعين • وفي ثوان قليلة اظهر لي الطبيب الصناعي نتائج الفحص الطبى : تخطيطا كاملا للقلب مع نتائج اخرى مطبوعة بوضوح على ورقة بخطط خاصة •

واذا اردت عرضا لك شريطا مسجلا عن الحياة فى القرن الحادي والعشرين• انا قد زرنا منازل المستقبل وتحدثنا عن طعامك وأثاث منزلك وكيف سوف تكون• اني مقتنع بانه في القرن الحادى والعشرين سوف تتحول اكثر المزعجات البيتية عن ظهر الرجل وعن كاهل المرأة ، اذ سوف يقوم بها اشخاص صناعيون هل هذا صعب التصديق ؟ جيدا . واذا أقول : شاهدت نماذج لاشخاص صناعيين صنعها الاستاذ م• و• نربغ . من كلية كوين مارى في لندن •

شاهدت نماذج من هؤلاء الاشخاص تقوم بأعمال بيتية ، وتعمل كما يعمل الرجل الذى يحمل اجهزة يدويه • انهم يمشون ، يتكلسون ، يزحفون ، وبالتالي يقومون بأعمال اخرى ملحوظة نحتاج الى مهارة شخصية • ان هذه النماذج هي نماذج مصغرة عن النماذج الاصلية التي سوف تكون مكبرة يحتوي كل منها على اعضاء صناعية : ساقين ، يدين ، عينين ، صندوق الصوت ، وكل ما هو مطلوب للقيام بالاعمال الخاصة •

ماذا أقول عن الدراهم ؟ تحدثت مع العالم العامل في حقل المستقبل (هيرمان كاهن) من مؤسسة الهيدسون ، وذلك بغية اخذ فكرة او بضع افكار عن الدخل ومستوى المعيشة في سنة الفين • اخبرني المذكور بأن معدل دخل العيلة سنويا بعد دفع الضرائب سوف يصبح في السنة الالفين فيما بين خمسة عشر وخمسة عشرين ألف دولار سنويا وذلك بكل راحة •

وعلى الرغم من زيادة الدخل عندئذ سوف يقل معدل العمل • سيكون العمل عندئذ اربعة أيام في الاسبوع ، أي سوف تصبح عطلة نهاية الاسبوع ثلاثة ايام •

على سطح القسر • وان طريقة سيرها عجيبة •

ان محاور وجسور الدواليب بوصفها سهلة الالتواء ، تظهر العربة وكـ... تعوم على سطح مياه بحركة كبيرة ، وتقفز بسائقها في الاخاديد وفوق السدود . وحتى الحركة ضمن العربة هي حركة رجراجة •

ان هذه العربة لم تصنع لتكون عربة سريعة السير ، بل تسير بسرعة قد تكون اثنا عشر ميلا في الساعة • وتسير في الاخاديد وتخرج منها كما يخرج الزبد من اللبن اثناء فحصه •

السيارات العدادة : اتخيل نفسي اقود سيارة هنا على الارض من صنع شركة (جنرال موتورز) والتي تسير بخطى واسعة نحو قيادة السيارات الاوتوماتيكية التي تحتوى على جهاز خاص يتلقى الاستعلامات ويسجلها ويهدي السائق الى السبيل السوي الذي ينبغي ان يسلكه عندما يذهب في رحلة طويلة الى أماكن لا يعرف طرقاتها •

وسيظهر في مطلع القرن الحادي والعشرين نماذج خاصة من السيارات التي تجوب الجبال بواسطة شبكة طرق هوائية . ونماذج اخرى من السيارات التي تجوب البحار وتغوص الى الاعماق بحثا عن المعادن والبترول والاطعمة الغاطسة في اعماق الاوقيانوس •

سبل العيش : من خلال النافذة التي فتحناها على القرن الحادي والعشرين شاهدنا عجائب مدهشة في حقل العلوم الطبيعية وبخاصة علم الحياة (البيولوجيا) شاهدنا كل ما يحقق للانسان حياة اطول واسعد ، وذلك لجميع بني البشر على السواء • اخبرني الاطباء قالوا : انا سوف نستبدل كل جزء من اجزاء الجسم عندما يبلى : الكلى ، القلب ، العظام • ولا يسكننا في هذه العجالة الا التنويه بالقليل القليل •

سيقدم لنا الطب في المستقبل (الطبيب الميكانيكي) ، مثل الكرسي المرشد ، الطبي الذي تعمل على اخراجها شركة فيلكو • انها تظهر مثل كرسي مكتب عادية • يجلس عليها الانسان وهو يرتدي كامل ملابسه ، ويضع يديه على

شعلة فولتير

مترجمة

كانت اخطاؤه عديدة ولكنه قاد عصر التعصب الاعمى الى عصر العقل ..

بقلم دونالد بينى

انا اختلف معك في كل كلمة تقولها ، ولكنني سوف ادافع حتى الموت عن حقك في ان تقولها . ان معظم الناس ينسبون هذه العبارة المشهورة الى فولتير . ومع ذلك فهي من عمل احد مؤرخي حياته ، الذي لخص بذلك تماما النضال الذي خاضه فولتير طيلة حياته من اجل حرية التفكير . كان يحث معاصريه دائما قائلا : « فكروا بأنفسكم » .. هذا العصري الاول قاد عصر التعصب الاعمى حـــوله الى عصر العقل .

ولقد اطلق على فولتير لقب « الساحر » ، لانه كان يصر على حقك فـــي ان تشك فيما لا تستطيع ان تصدقه .. ولسوف يؤكد لك الناس ان فولتير اتهم بالالحاد ، ولكنه لم يقدم جوابه اليهم ، بل الى خالقه حيث قال :

« يا الهي الذي لا نعرفه ، يا من نعلن عنك كل اعمالك

« يا الهي اسمع مني هذه الكلمات الاخيرة

« لو انني اخطأت يوما ..

« فقد كان ذلك بحثا عن قانونك

« قد يمضي قلبي في شرود

« ولكنه مملوء بك انت .. »

تلك هي الكلمات التي تفوه بها قلب تائب متواضع . ان فولتير لم يهاجم قط ايمانا بسيطا ، بل كانت سخريته من سذاجة المعتقدين بالخـرافات والتزييف

هذا عدا عن عشرة ايام متفرقة من عطلات الاعياد سنويا وثلاثة اشهر من العطلة المتواصلة •

وماذا يخبىء القرن الحادي والعشرون ؟

وبعد ان يتمكن الانسان من العمل العظيم الذي سوف نشرحه لك ، سوف يظهر عندئذ كل شيء ممكن •

والعمل العظيم هو قدرة الانسان على استعمال الآلة الحاسبة المحللة بظرف لحظة ، المغنية تجلس على أثاث مؤلف من الورق المقوى المتين جدا وتراقب جهاز (كيلوات لازر) القادر على تفتيت الصخر الى غبار •

ما معنى كلمة (لازر) ؟ هو جهاز (مازر) بصري •

ما هو جهاز مازر ؟ هو جهاز لتكبير الصوت يستخدم في صنعه بلور (بوتاسيوم ــ كوبالت ــ سيناميد) لالتقاط موجات الرادبو الصادرة عن أجسام سماوية نائية •

ويبدو من الراجح وانا سوف لا نرتاد القمر وحسب ، بمركباتنا الخاصة القمرية ، ولكنا سوف نبحث في سطحه عن المعادن التي يمكن ان نستفيد منها ونستعمره أيضا • وخلال القرن الحادي والعشرين سوف نزور ونرتاد الكواكب الداخلة ضمن نظام شمسنا •

وبعد ان عشنا معك أيها القارىء في المستقبل من السنين بقدر الامكان نخبرك بأن في مستودعنا مشهدا مثيرا • سوف نحيا حياة اكثر غنى ، سوف نذهب الى اماكن لم نعرفها قبلا ، سوف نصنع اشياء لا نحلم بها اليوم !

في فرنسا ، ترقد على فراش الموت في نزعها الاخير ، وفولتير بجانبها ، سمع الكاهن وهو يطلب منها ان تتبرأ من فنها بوصفه عملا مخجلا . ولكن ليكوفرير رفضت باباء ، وتركها الكاهن دون ان يسنحها عزاء دينيا . واسرع البوليس بالقاء جثتها في كومة من المخلفات وصب عليها الجير الحي . وقد تشبع فولتير منذ ذلك اليوم بحقد ، لا على المسيحية كما كانوا يزعمون ، بل على الوحشية المنافية للمسيحية . فقد قال محذرا : « ان الرجل الذي يقول لي آمن كما افعل والا سوف يلعنك الله ، كمن يقول لي آمن كما افعل او اقتلك » .

وسرعان ما سجن فولتير في الباستيل مرة ثانية ، ثم اطلق سراحه بعد ان تعهد بمغادرة فرنسا ، فأبحر الى انجلترا ، وفي لندن ذهل حينما رأى ان الحب ليس الخوف هو الذى يسند العرش البريطاني ، وقد تأثر بعمق من مشهد جنازة السير اسحق نيوتن فى كاندرائية وستمنستر فما كان لأى عالم فـي فرنسا ان يصبح لقب فارس او يشيع بمثل هذا المشهد الجنائزى الرائع ، وتعجب فولتير من قوة البرلمان واستقلاله ، وقبل كل شيء اجراءات العدالة البريطانية .

وفى عام ١٧٢٩ ، عندما اصبح فولتير فى الخامسة والثلاثين من عمره ، تلقى دعوة بالعودة الى فرنسا ، وقد استفاد بعدئذ بثاقب فكره من سوء تقدير الحكومة في اصدار اوراق اليانصيب الاهلية ، وكون جمعية اشترى بها كل ورقة ، وجعله هذا العمل غنيا وتمتع بذلك تماما ، فقد كان يحب الراحـة والملابس الفاخـرة والعربات الانيقة . ولكنه كان مدركا تماما للبؤس الذى حوله ، ولم يستطع ان يتقبل كبعبه ازاء هذا البؤس على اساس انه « ارادة الله » ، كما كان يفعل مجتمع النبلاء ورجال الدين من محبي الحياة الفاخرة .

وكانت اخطاؤه عديدة فقد كان مشاغبا محبا لذاته ، وحـين يضيق عليه الحبس يفلت منه بالكذب . وحين يواجه خطرا حقيقيا يولي الادبار . ومع ذلك كان له رأى من اهم الاراء الاخلاقية . فقد كان يرى ان الانسان كائن حر ، مسؤول عن تصرفاته الشخصية، وضميره ساحة للعدالة .

ولقد كره فولتير القسوة وعدم التسامح وهاجمها بذكاء يضفي عليه احساسه بالعدالة نورا ، فأحال الغضب مرحا ، والنار الى شعاع مضيء وكان يقول : « ان

الخسيس للايمان •

وقد ولد الطفل الذي اصبح فيما بعد « فولتير » (وهو الاسم الادبي) في باريس في الحادي والعشرين من نوفمبر عام ١٦٩٤ ، وعمد باسم فرانسوا ماري اروييه ، وحين فقد امه في سن السابعة ، كانت صحته رقيقة وحجمه اقل من الطبيعي ــ طفلا يتقد ذكاء له بسمة شيطانية وشغف غير عادي للتعلم •

وفي سن السابعة عشرة اعلن عن نيته في ان يصبح اديبا ، ولكن اباه آروييه وهو رجل ذو طموح اجتماعي متدين شديد الورع ، كان يعتقد ان هذه المهنة شائنة ، فأجبر ابنه على الالتحاق بمكتب للمحاماة ، حيث اظهر الشاب فشلا واضحا • وحين ارسل في مهمة دبلوماسية الى هولندا ، حاول على الفور ان يهرب مع فتاة لم تكن عائلتها تملك مالا ، فأعيد الى وطنه يجلله العار • ولكنه ظل راغبا في ان يكتب • وكان ابوه آروييه يصيح فيه قائلا : « لكي تكون كاتبا معناه ان تموت جوعا » ، وحاول ان يساعد القدر ضده ، بحرمانه من الارث • وفي خلال عشر سنوات كان « السيد فولتير » قد اصبح مشهورا •

وقد ساعد على نجاحه مصادرة الرقباء لغالبية كتبه ، وايقاف مسرحياته عادة في الليلة الثالثة من عرضها • وترتب على ذلك ان اخذت باريس الراقية تتهافت على ليالي الافتتاح ، وتحفظ اكثر السطور اللاذعة وخزا • وراحت كتبه تتداول وكأنها منشورات يصدرها تنظيم سري ، وكانت تقرأ بنهم في الدول الاجنبية ولم يكن الاتهام الرسمي بأن فولتير يفسد الاخلاق العامة يشير الى عدم مراعاة الاحتشام ، بل كان يعني ما يحدث اليوم في دولة تعيش تحت حكم ديكتاتوري • حيث يعتبر نقد الحكومة او ابداء الشك في السلطة من افظع انواع الخروج على الآداب العامة وكانت مسرحيات فولتير ورواياته الخيالية تكتب عادة عن بلدان اجنبية حقا ، ولكن الجميع كانوا يدركون معانيها السياسية المزدوجة وينفجرون في الضحك ، والضحك لهب لا مكن ان تخمده الحكومات ، وهكذا اعتقل فولتير في الباستيل لمدة تقرب من عام •

وكان فولتير يستطيع ان يتحمل الظلم الواقع عليه ، ولكنه لم يكن يستطيع ان يتحمله بالنسبة للاخرين ، فعندما كانت « ادريين ليكوفريير » ، اعظم ممثلة

دولتير يتأوه قائلا : « رب احسني من اصدقائي ، اما اعدائي فأنا كفيل بهم » •

وكان ينبغي ان تحفل اخر سنوات فولتير بالسلام ، ولكن كانت لا تزال امامه اكثر معاركه مرارة ، واعظم اعماله • ففي عام ١٧٦٢ ، في وقت لا يزال التعصب الديني سائدا فيه وجد شاب مشنوق بحانوت بمدينة تولوز • وقد اكدت الشائعات ان هذا الشاب كان بروتستانتيا ورغب في ان يصبح كاثوليكيا ، وان اباه « جان كالاس » ، وهو كهل رقيق واهن القوى قد قام بشنق ابنه الشاب القوي •

واذ اصبح فولتير مهتما بهذه القضية ، بدأ يكشف الطبيعة المذهلة للقانون الجنائي الذي يطبق في كل بلد تقريبا عدا انجلترا ، اذ لم يكن هناك محلفون ، ولم يكن يسمح للمتهم بمحام ، ولا يعترف بشهادة تكون في صالحه • كان المدعون يدلون بشهاداتهم سرا ، والقضاة يتصرفون كما لو انهم وكلاء نيابة •• واكثر من ذلك ، ان فولتير علم ان معظم قوانين الجنايات لم تكن مكتوبة بل هي مدونة في رؤوس المشتغلين بالقانون ، تؤولها عقولهم بما يكفل الادانة •

وانهمك فولتير في العمل بكل نفوذه العظيم وثروته ، وطوال ثلاث سنوات كان من الصعب — كما قال — ان يجد وقتا لكي يبتسم فقد كرس لياليه التي لم ينم فيها لكي ينهال برسائله على المحامين الاكفاء ورجال الكنيسة ، والملوك وكل صحافة اوربا بطلب اعادة نظر قضية « كالاس » • واخيرا ، اضطر الملك نفسه ان يذعن امام جمهور ساخط ، واعاد النظر في المسألة كلها • واعلنت براءة الرجل الميت •وقد حركت هذه القضية اصلاحا في القانون الجزائي كانت الحكومات قد اهملته لمدة ٨٠٠ عام •

هذا الكهل ذو اللسان اللاذع احبته بلاده الى حد العبادة •• وتملكته رغبة عارمة في ان يزور باريس التي احبها مرة اخرى قبل ان يموت •

وفي احد ايام فبراير عام ١٧٧٨ ، اوقف ضابط الجمارك احدى العربات ، ليرى ما اذا كان بداخلها اصناف تقتضي دفع الرسوم فصدرت من داخلها ضحكة عجوز مكتومة خافتة : « لا يوجد شيء •• ليست هناك بضائع مهربة سواي » •

حرفتي هي ان اقول ما اعتقد به » وقد وصل ما آمن به الى ٩٦ مجلـدا مـن التمثيليات ، والقصائد الشعرية ، والروايات والمقالات . وكتب حوالي ٨٠٠٠ خطاب الى مشاهير الناس . فكانت كاترين الكبرى ، امبراطورة روسيا ، تقول انها ترجو الا تكون ردودها كثيرة الى حد يثير ملله ، واعتـذر له كريستيان السابع ، ملك الدانمرك ، لعدم قيامه بكل الاصلاحات مرة واحدة بينما كتب جوستاف الثالث ، ملك السويد ، يقول انه يحـاول ان يتبـع معايير فولتيـر الانسانية . وجاء اليه فردريك الاكبر ، حين كان ولي عهد بروسيا باسم مستعار ليتعبد عند قدميه .

وكان من الصعب على من يراسلون فولتير ان يهتدوا الى عنوانه ، فكثيرا ما كان الرقيب يشعل النار في كتبه الجديدة ، واستطاعت كل اوربا ان تقرأ من خلال لهيبها رأي فولتير في كبار الضباط العسكريين ، وفي معجزات الشفاء . والحق الالهي للملوك وفي محاكم التفتيش الدينية وكان فولتير يستطيع ان يمحو انسانا في عبارة واحدة فقد قال مرة : « ان الكاردينال مازاران مذنب في كل شيء طيب لم يفعله » .

وفي عام ١٧٤٩ قبل فولتير الدعوة لاقامة طويلة الامد لدى فردريك الاكبر . ليشرف البلاط البروسي الجديد في بوتسدام . ولكن سرعان ما اثارت عسكرية الضباط البروسيين سخط فولتير ، وسخر من عجرفة البلاط ، حتى اصبح فولتير شوكة في جنب فردريك اخذت تغوص باطراد في اعماقه ، حتى انتزعها في ثورة من الغضب .. ووجد فولتير كل الحدود المتاخمة مسدودة في وجهه بسبب انتقام فردريـك منـه .

وفي عام ١٧٥٥ وجد الفيلسوف المسن مأوى في جمهورية جنيف الصغيرة الحرة . وهناك ، وفد اليه تقريبا كل رجل عظيم في اوربا ليراه ، وكان جسمه الهزيل يكتسي برداء فاخر من الحرير اصفر اللون ، والابتسامة الشيطانية القديمة تشيع على وجهه المجعد . وكان فولتير يحتفي بضيوفه في افضل مجالس الحديث في اوربا .. كان الناس يأتون اليه ليقيموا ثلاثة ايام فيمكثون ثلاثة شهور وكا

واجه معركة الحياة بقوة ولا تتردد

مترجمة

« في كل يوم يدوي من بعيد صوت يدعو كلا منا الى المغامرة وارتياد المجهول .. فهل نتبع هذا النداء ؟ »

في يوم من ايام الشتاء الماضي ، وجدتني اتناول الغداء في كوخ بعض الاصدقاء على شاطىء البحر .. كانا زوجين في العقد الثالث من العمر ، وكان الضيف الاخر استاذا جامعيا متقاعدا ، وهو كهل رائع ، مهذب قوامه مشوق كالرمح ، رغم بلوغه العقد السابع من عمره .. واتفقنا نحن الاربعة على القيام بنزهة على الاقدام على الشاطىء بعد الغداء ، غير ان حماسة مضيفينا فترت ، عندما اهتز البيت امام هبات الرياح ، وازبز كرات البرد التي تصطدم بالنوافذ بين حين واخر .

وقالت الزوجة : « انني آسفة .. ولكن احدا لن يستطيع اخراجي في مثل هذا الطقس » .

وأمن الزوج على حديثها في ارتياح قائلا :

« هذا صحيح .. لماذا نصاب بالبرد في حين انك نستطيع ان نجلس بجوار النيران ، ونرقب العالم يمضي امامك على شاشة التليفزيون ؟ »

وتركنا الزوجين وهما يتهيآن لذلك ، غير اننا عندما وصلنا الى سيارتنا ، تملكتني الدهشة ، عندما رأيت الاستاذ يفتح حقيبة سيارته القديمة ، ويخرج منها بلطة .. ثم قال وهو يومىء نحو الشاطىء الذي تجتاحه الرياح :

« هنالك كثير من الخشب الذي جرفه الموج واعتقد انني سأحصل على شحنة ازود بها مدفأتي » .

وحدجت الرجل بنظراتي وقلت له :

واندفع الضابط يفتح الباب وصاح : « يا الهي •• انه مسيو فولتير » ! فقد كانت ملامح السخرية لهذا الكهل معروفة للملايين •

واندفعت باريس للترحيب به في جنون وفتحت له الاكاديسية القومية دراعيها وكانت قد خذلته عدة سنوات واعطت مقاعدها لشخصيات تافهة • وعلى درجات سلم الكوميدي فرانسيز ، احتشد جميع ممثلي الفرقة ليحيوا مؤلف التمثيلية • وغرقت مسرحيته الجديدة وسط تصفيق كقصف المدافع استمر طوال العرض كله • وفي شهر مايو ، انتهت الجولة اخيرا عندما لفظ الرجل العجوز انفاسه على فراش الموت وقد بلغ ٨٣ عاما • وتكشف لنا وصيته الاخيرة عن عقيدته كلها • فقد جعل سكرتيره يكتب : » اموت وانا اعبد الله واحب اصدقائي ، ولا اكره اعدائي ، وابغض الخرافات » •

وقد رفضت السلطات الكنسية دفنه • وكان من الممكن ان يشارك جسده نفس مصير جثة الممثلة ليكوفرير ، لو لم يسند اصدقاؤه جثته بينهم حتى يظن حراس البوابة انه ما زال حيا • واندفعوا بفولتير خارج المدينة الى قبر لائق •

ولكن فرنسا وهي تناضل ضد طغاتها استعادت اخيرا الرجل الذى صاح : « استيقظ ايها الشعب وحطم اغلالك » • ففى عام ١٧٩١ والثورة في عنفوانها ، اعيد جثمان فولتير الى باريس ، حيث قضى ليلة واحدة منتصرا بين حطام الباستيل • واندفع ربع مليون مواطن بين صفوف طويلة من حرس الشرف ، يقدمون ولاءهم لرفاته ، قبل ان يؤخذ الى « البانثيون » ، حيث يرقد عظماء فرنسا ، وبينما كان موكب الجنازة يتحرك الى الامام رفرف في الهواء علم يحمل هذه الكلمات :

« لقد وهب للعقل الانساني اجنحة »

« واتاح لنا ان نكون احرارا »

الحسنو النية حماسة اطفالهم وروح المغامرة عن طريق سيل لا نهاية له من اوامر النهي : « لا تتسلق تلك الشجرة فقد تسقط من فوقها » او » كلا .. لن تستطيع الخروج للمعسكر في اجازة نهاية الاسبوع . فلربما تمطر »

ان الدافع للحياة لدى غالبية الاطفال هو شعلة متأججة ، ولكن هذه الشعلة لا نستطيع ان تتحمل سيلا لا ينتهي من الاغطيه المبللة المتتابعة ..

وثمة سبب اخر لموقف الاكتفاء بالمشاهدة دون العمل ، هـو المغالاه في الاهتمام بالصحة . ففي ايامنا هذه ما ان تتخطى عقبة منتصف العمر حتى تجد حيثما توجه نظرك شخصا مـا يعـزل نفسه عن بعض اوجه النشاط المعـدد لان شخصا اخر اقنعه بأن العدول عنها سوف يفيده .

ومرض عدم العيش ، يمكن ايضا ان نتفاقم . فان رجلا يسائلني سنا تخلى عن لعب التنس منذ عدة سنين ، لانه خشي ان تكون اللعبة ضارة بشرايينه ، وقد اعتاد الان الذهاب الى فراشه في الساعة التاسعه من كل ليله . وهو يقول انـه يحتاج للراحة ... والحق انه يبدو بالفعل في راحة بالغة ، ولكنك لا تستطيع ان تمنع عن نفسك من التساؤل عما نوى الرجـل ان يفعله بكـل الطاقة التي يختزنهـا .

لقد اتاح لنـا تقدم العلم علاوات في الطاقة والصحة وطول العمر بحيث اننا يجب ان نعيش في عمق ، باستمتاع وهناء عظيمين ، لا ان نمشي عبر السنين على اطراف اصابعنا وكأننا نسير فوق البيض . لقد كان الاهتمام الرئيسي للانسان منذ عشرات الآلاف من السنين هو كيف يبقى فحسب ، اما الان فلم تعد المسألة الهامة هي كيفية بقائنا احياء ، بل ماذا نفعل بحياة اصبحت مضمونة فعلا .

ان الامر كله يتعلق بسلسلة من القرارات التي يطلب من كل منا اتخاذهـا باستمرار ، هذه القرارات التي تكتشف الفرق بين الحياة وعدم الحياة .

وانني لاذكر عندما كنت في مرحلة الشباب ، انني تلقيت نصيحة جليلة مـن المفروض انها تنطبق على كل المواقف تقريبا ، وهي « اذا كنت في شك من شيء ، فلا تقدم عليه » ... وقد تكون لهذه الطريقة الحذرة قيمة بين حين واخر كفرملة

« هل ستذهب لتقطيع الخشب في مثل هذا الجو بعد الظهر » •

فنظر الى في حيرة ، وقال وهو ينطلق عبر الكثبان الرملية •

» ولم لا ؟•• ان هذا افضل من ممارسة الفن القاتل •• فن العيش بـلا حياة •• أليس كذلك ؟ »

واخذت ارقب الرجل ، وقد تملكني فجأة شعور غريب بأن شيئا ما في النظام الطبيعي للاشياء قد قلب بطريقة عجيبة • فهناك شابان قنعا بالجلوس الى جوار النيران ، بينما يسارع رجل كهل بالسير فى ابتهاج وسط رياح ثلجية . وسمعت نفسى وانا اهتف :

» انتظر •• اننى قادم معك ! »

وثمة استطراد صغير لا بد منه •• لقد قمنا بتقطيع بعض الاخشاب وابتللنا بعض الشيء ، غير اننا لم نحس بالبرد •• كان هناك شعور بالسـرور يحيط بالعمل كله ، عندما يغوص نصل البلطة في كتل الخشب التي لفحتها الرياح وتتطاير الشظايا ، ويزمجر البحر من خلفنا •• غير ان ما رسخ فى ذهني حقيقة ، هو تلك العبارة التي نطق بها الرجل عن الفن القاتل •• فن العيش بلا حياة !

لقد وضع الاستاذ اصبعه على مرض من اكثر الامراض الغادرة في عصرنا . الا وهو جنوح غالبيتنا الى المراقبة بدلا من العمل . والى تجنب الشيء بدلا من الاشتراك فيه ، والميل الى الاستسلام لتلك الاصوات الماكرة السلبية التي تنصحنا على الدوام بالحرص والحذر في تناولنا لذلك الشيء المعقد الذى يسمى العيش•

ان اولئك الذين يرقبون في سكون وصمت هم بصفة عامة مواطنون جامدون• انهم يناقشون باهتمام حقيقي مشكلات قومية : مثل اعمال الشغب ، والادمان على المخدرات ، وجرائم الاحداث ، ولكن ايهما حقيقة هو الموضوع الاكثر الحاحا في عصرنا : اهو السلوك الخارج على القانون ، الذى ترتكبه القلـة ، ام ذلك القصور المتزايد الذي يظهره الكثيرون ؟

ان جانبا من اللوم يمكن ان يلقى بصدق على عاتق اولئك الاباء والامهات الذين يبالغون في حماية اطفالهم •• ففي آلاف البيوت ، يوهن الآباء والامهات

ميشال نعمه وقيالق العمل
في ذكراه الثانية ١٧ ايار

بقلم نصرت توفيق خريش

يبقى الكلام على ميشال نعمه مملا ، ما اغدق ، مقصرا ولو اجاد . فكلماته الزاخرة بالحياة ، محاضرا ، تنسو في خاطري ، وقد سقاها بدمه وفكره ...

كان الخطيب ، ايقظ في المنبر معنى الانس ، ونشر قيمة السهر ، وجذر فعل الكلمة ، ينطلق من لبنان ، ليعلم العالم ان مدا فكريا ما يزال ينداح هنا ، وان ادباء لبنان ينطلقون بعد انفراط العقد بجمعيه اهل القلم وحلقة الثريـــا ، وكأنه عرف ان الامر بحتم الانطلاق والنوثب جديدين ، فأصدر مجلة « الانطلاق » ، ورصد لها الاقلام ، وجند المفكرين وكوكب الشعراء ، وحرك الباحثين الى اطراف ونسل ببحث ، وتعمق بفكرة ، جهود دولة اضطلع بمسؤولياتها فرد ، ان تعب يبق هـــو .

كان ميشال نعمه قويا . انه ثابــر .

وكان شعاعا ، انه سكب في الكلمة نور قلبه الكل .

وكان شجاعا ، انه شأن نشاطاته ، طفر بجرأة امة عبر نهم الفرد ، الى مائدة مسطورة بأطايب المعرفة .

ما التقيته مرة ، الا استكتبني ، وزف الي بشرى مشاريع جديدة لمجلـــة الانطلاق ، ومحاضراتها ، ولدارها . حركة ، لا تهدأ ، ونفس تواقة لكل خير ، وطموح تحدى كل حاجز ، واحلام سرعان ما تتحول الى واقع ، رسول حقيقة هو . هوت على يديه الاضغاث .

لم اصدق يوم حمل الي الاثير ، نبأ غيابه ، ان الانسان الطيب يهوى ولما يزل منبه تضوعا ونشرا وخلفه ميادين تحار الفرسان كيف تقطعهـــا ، وللاجيال في مراميهـــا آمـــــاد .

لنزق الشباب وتهوره ، غير ان فائدتها تتضاءل بسرعة اذا ما تعدیت العشرين من العمر ، ويمكن ان تشكل خطرا عندما تصبح عادة بعد سن الثلاثـين ، اما فيما بعد الاربعين فقد يكون من الواجب قلب تلك النصيحـة الى العكس لتصبح : « عندما تكون في شك في شيء ، اقدم عليه » . فاذا ما احتفظت في ذهنـك بتلك القاعدة ، فمن المحتمل الا تصبح مشكلات عدم العيش ، خطرا يتهددك .

وفوق مكتبي ترقد رسالة من احد الاصدقاء من رجال الدين كتب يقول : « ان مشكلة غالبيتنا هي الخمول ، وعدم الاهتمام والافتقار الى المشاركة فـي الحياة . ويبدو ان كل ما يهمنا هو المحافظة على راحتنا والبحث عـن التسليه والطعام الجيد ، غير انه كلما ازددنا نجاحا في هذا المضمار ، زادت ارواحنا دفنا داخل الجسد الجامد الذي لا حراك فيه ، اننا لم نعد نسمع صوت البوق البعيد ، ونتجه نحوه بل نصغي الى مزامير اله الرعاة ، ثم نغط في النوم »

ويمضي في رسالته قائلا في تأمل :

« كيف يمكنني ايقاظ قومي ، واجعلهم يتوقون لشيء اكثر من مجرد تلك الوسائل البهيجة التي يقرها المجتمع للهرب من الحياه ؟.. كيف استطيع ان ابعث فيهم الرغبه للاندفاع قدما نحو المجهول .. الى العالم الـذي يختبرون فـه ويثقون بأرواحهم ؟ اتمنى معرفة ذلك ! »

والحق ان هناك اجابة واحده تحسب .. ان كلا منا يجب ان يكون مستعدا – في بعض الاحيان على الاقل – لتقطيع الاخشاب بدلا من الجلوس بجوار النيران .. كلا منا يجب ان يخوض معركته الخاصة ضد غدر الحياة الذي يحدث عندما يرفض المرء ان يعيشها .

وفي كل يوم ، يدوى صوت بوق من بعيد لكل منا ، غير ان صوته ليس خافتا او بعيدا الى حد يحول دون ان نستجيب له قائلين :

« انتظر .. اننا قادمون » .

حديث الشهر

القضية الفلسطينية

بين عصبة الامم وهيئة الامم

بقلم يوسف صقر

منذ عام ١٩١٧ ، الى اليوم والحديث عن فلسطين وقضيتها لا ينقطع ، فهو ابدا حديث الساعة والمجتمع ، اى مجتمع سواء كان لبنانيا ، او سوريا ، او عراقيا او مصريا ، او كويتيا ، بل هو الحديث الذى طغى على مختلف المجتمعات العربية منذ ذلك الوقت الى اليوم .

منذ خمسين سنه الى اليوم ، وبالتحديد منذ الوعد الذي قطعه بلفورد وزير خارجية بريطانيا الى الصهيونى البريطاني اللورد روتشيلد ، والذي جاء فيه بالحرف الواحد :

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودى في فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية » .

منذ ذلك الوعد ، والحديث عن النكبة ومضاعفاتها ، لا يزال يحتل الصحف والمجلات وجميع وسائل الاعلام في اى قطر من اقطار العرب .

هذه القضية التي لم يبق احد من المواطنين العرب على اتساع رقعتهم الممتدة من الخليج الى المحيط ، الا ويعرف عنها الشيء الكثير .

لم يبق احد الا ويذكر المراحل التي مرت فيها هذه القضية منذ الوعد المشؤوم الى كارثة ١٩٤٨ ، الى وقتنا الحاضر .

ما كنت اصدق ان طفلته الوحيدة ستظل تنتظره طويلا ، طويلا ، فلا تعانقه على مدخل البيت ، وتبقى ذراعاها عالقتين بأبد الحرمان من عطفه ، وان الزوجة الشابة ، العروس المرتقبة حتى الفجر ، سيحطم انبثاق الفجر آمالها ، ولا ان امه واخوته سيندبون حظهم وقد كان مفخرة الاسرة ولبنان …

ان الخسارة بميشال نعمة ، هي خسارة انسانية طالما كان يحب ، ونربويه ان يجيء على يديه الصحو ، وادبية متى سفح الفكرة وروض البيان ، فعلى مرفق التاريخ متكؤه ، اليوم وغدا ، وكلما ارخت الحركات الادبية في لبنان والتراب العربي .

وانه لبعض العزاء ، ان نعود انطلاقه الى الوجود ، تخليدا لاسمه واستمرارا للحركه التى دفع الى الفعل .

فهل للورثة ان يحققوا امنية المجلة وقرائها وكتابها ؟!

عين ابل — لبنان الجنوبي نصرب بوفيق خرش

شعارات

تبرع بالقليل من دمك اليوم فربما احتجت الى الكثير من دم قريبك غدا

لا يعطك احد دما اذا لم تبادل غيرك بالمثل

عندما تتبرع بدمك تذكر ان نسيبا او صديقا قد يستفيد منه

عطاء الدم محبة شاملة توصل الى السلام

من يعط دم قلبه يكن قلبه كبيرا

التبرع بالدم سلسلة محبة لا تنتهي

تبرع بدمك ولا تندم فالتضحية بالقليل خير من ألم الندامة

لا تنتظر غدك لعمل الخير فربما احتاجك الخير وانت تفعله

تبرع بدمك مرة واحدة في الحياة لا تندم طول الحياة

الاخوة في الدم الموهوب كالاخوة في طبيعة الدم

من يتبرع بجزء من دمه ليجدد الحياة في جسم غيره يساهم في عمل الخلق

لصك ؟ الصك الذي اعلن مشروعه من قبل عصبة الامم بتاريـخ ٦ تموز ١٩٢١ وصودق عليه في ٢٤ من تموز ١٩٢٢ • ووضع موضع التنفيذ في٢٩ ايلول ١٩٢٣ •

جـاء في هـذا الصـك :

١ ــ يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة في التشريع والادارة باستثنـاء ما يكـون قد قيد في نصوص هذا الصك •

٢ ــ تكـون الدولة المنتدبة مسؤولـة عن وضع البلاد في احـوال سياسية وادارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومي اليهودى وفقا لما جاء بيانه فـي ديباجة هذا الصك ، وترقية مؤسسات الحكم الذاتي ، وتكون مسؤولة ايضا عـن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنـس واللـون •

٣ ــ على الدولة المنتدبة ان تعمل على تشجيع الاستقلال المحلي على قـدر ما تسمح هـذه الظـروف •

٤ ــ يعترف بوكالة يهوديه ملائمة كهيئة عموميه لاسداء المشورة الـى ادارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلـك مـن الامـور التي قد تؤثر في انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ، ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد علـى ان ذلـك خاضع دومـا لمراقبـة الادارة •

ويعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة تـرى ان تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض وعلى الجمعية الصهيونية ان تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحبة الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في انشاء الوطن القومي اليهودي •

٥ ــ تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ضمان عدم التنازل عن اي جزء من اراضي فلسطين الى حكومة دولة اجنبية وعدم تأجيره الى تلك الحكومة او وضعه تحت تصرفها باية صـورة اخـرى •

٦ ــ على ادارة فلسطين ــ مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضـع

خيانـة وعهر سياسي

لم يبق احد الا ويدرك الدور الذي قام به الزعماء العرب آنذاك ، او الدور الذي كلفوا للقيام به لخدمة الصهيونية والاستعمار • هذا الدور اقل ما يقال فيه ، انه كان دور خيانة وعهر سياسي ، لم نشهد مثله الامه العربيـة حتى في اقسى عهـد من عهود انحطاطها •

اجل ، ان الاجيال العربية التي عاشت النكبة تعرف كل هذه الحقائق المؤلمه التي جرت فوق ارض فلسطين • كما تعرف كذلك ، بعد التجارب العديدة التي مرت فيها الوسائل الواجب اعتمادها لانقاذ هذه الارض •

كفر بالمنظمـات الـدولية

لقد كفرت هذه الاجيال – ومن حقها ان تكفر – بالقرارات التي اتخذتها المنظمات الدولية لحل هذه القضية، التي لم تبق تهم عددا معينا من اللاجئين شردوا من ارضهم فحسب ، بل اصبحت قضية الشعب العربي بكامله •

بكلام آخر ان هذه الاجيال كفرت بعصبة الامم والامم المتحدة معا – ومن حقها ان تكفر ايضا – لان من يطلع على الدور الذى قامت به كل من هاتين المنظمتين يدرك تماما حجم المؤامرة التي حيكت على فلسطين وعلـى الشعب الفلسطينـي المنـاضـل •

ورب سائل يسأل : ماذا فعلت عصبة الامم بالنسبة لقضية فلسطين ؟

الجواب : وهل يمكن ان تفعل اكثر ما فعلت ؟

عصبة الامم هي التي اصدرت صك الانتداب على فلسطين ونص في هذا الصك على ان تقوم بريطانيا بتنفيذ ما جاء في وعد بلفور • وظلت بريطانيا منذ اول مندوب سام لها في فلسطين تعمل على تحقيق هذا الوعد ووضعه موضع التنفيذ مستمدة سلطانها من عصبة الامم الى ان تلاشت هذه العصبة قبيل الحرب العالميـة الثـانيـة •

فضيحـة صـك الانتـداب

لنكن اكثر موضوعية في معالجة هذه القضية ، لنقل اهم ما جاء في هـذا

١ ــ العمل على تحقيق قيام الوطن القومي اليهودي •

٢ ــ صيانة وحفظ الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية •

اما فيما يتعلق بالمخطط الثاني والذي يؤكد عليه الصك في مواده ١٣ ــ ١٤ ــ ١٥ ــ ١٦ ــ ٢٣ ، فهو كلام قصد به التمويه والتغطية لا اكثر ولا اقل ، لقد ..هت الاحداث ان الصهاينة لم يصونوا ولم يحتفظوا بأي حق من حقوق الطوائف الاخرى غير اليهودية •

وليس عجيبا ان يأتي صك الانتداب على فلسطين بهذه الصيغة التي اتى بها • ..اكثر من ذلك يزول عجبنا عندما نعلم ان الذي اعد صيغة هذا الصك هو فيلكس ..كفورت الصهيوني الاميركي •

من خلال هذا الصك راحت اليهودية العالمية تعمل لتثبيت دعائمها في ..سطين ، وفي حماية عصبة الامم اخذت اسرائيل ترسخ اقدامها في الارض ..ـه المقدسة •

قـــرار التقسيـــم

وبعد عصبة الامم ،جاءت الامم المتحدة ، فتلقفت الكرة من بريطانيا ، ومشت ..نفس الخطة التى وضعتها المنظمة السابقة ، اى ظلت مخلصة في تحقيق حلم ..صهيونية في فلسطين ، فاصدرت قرار التقسيم الذى اعطى اليهود دولة في ..لسطين دون الاكتفاء بوطن قومى لهم كما جاء في نص وعد بلفور •

ردود الفعـــل العربيــة

..ابل عرب فلسطين هذا القرار المجحف الذي اصدرته الامم المتحدة بثورات ..دمية ووقعت بسببه اشتباكات عنيفة وصلت اخبارها الى الجمعية العمومية الامر ..الذى اجبر رئيس لجنة التقسيم آنذاك الى التصريح بانه يجب القيام باي عمل ..ايجابي وسط هذه الفوضى • وقال ان قرار التقسيم يواجه احد امرين : احدهما ..ارسال قوة دولية لتنفيذه بالسلاح والاخر العدول عنه نهائيا وكأنه لم يكن •

..انضم مندوب كندا آنذاك الى الرأي القائل بوجوب اعادة النظر في القرار ..واقترح مندوب بلجيكا ان تتشاور الدول الخمس الكبرى لايجاد حل للمشكلة

فئات الاهالي الاخرى ، ان تسهل هجرة اليهود في احوال ملائمة وان تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها في المادة الرابعة ، حشد اليهود في الاراضي الاميرية والاراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية •

٧ ــ تتولى ادارة فلسطين مسؤولية سن قانون للجنسية ويجب ان يشمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم •

وجاء في المادة الحادية عشرة من هذا الصك : بانه يمكن لادارة البلاد ان تتفق مع الوكالة اليهودية المذكورة في المادة الرابعة على ان تقوم هذه الوكالة بانشاء وتسيير الاشغال والمصالح والمنافع العموميه ورقبه مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة ما دامت الادارة لا تتولى هذه الامور مباشرة بنفسها •

وتقول المادة الثانية والعشرين من هذا الصك : «تكون اللغات الانكليزية والعربية والعبريةاللغات الرسمية لفلسطين ، وكل عباره او كتابه بالعربيه وردت على طوابع او عملة تستعمل في فلسطين يجب ان تكرر بالعبرية ، وكل عبارة او كتابة بالعبرية تكرر بالعربيـــة •

هذا اهم ماورد في صك الانتداب الذى وافق عليه مجلس عصبه الامم وقد جاء متضمنا مبادىء وتأكيـداب بنص عـلى ان عصبـة الامـم تعترف بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودى بفلسطين ، كما تعترف بمبدأ اعادة انشاء وطن قومي لهم في تلك البلاد ، ونص الصك على تشجيع الهجرة اليهودية وتسهيل حصولهم على الجنسية الفلسطينية وان تكون اللغه العبرية الى جانب اللغه العربية والانكليزية لغـة رسمية • كما نص على تأسيس وكاله يهودية تمثل الشعب اليهودى ، وذلك لتنصح وتتعاون مع الادارة البريطانية في المسائل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الاخرى التي قد تؤثر فى انشاء الوطن القومى اليهودى •

يهـودي يصوغ صك الانتـداب

ان نظرة فاحصة لهذا الصك نجده لا يخرج في جميع بنوده ومواده عن المخططين العريضين اللذين جاءا في وعد بلفور وفي بيان الكونغرس الاميركى وفي المعاهدة التركية وفي معاهدة « سيفر » ، وهذان المخططان هما :

ـى فلسطيـــن .

ولن اتحدث عن خروج اسرائيل عن قرارات الامم المتحدة ، عن المؤامـــرة التي دبرتها لقتل الوسيط برنادوت ، وعن الجرائم التي اقترفتها هذه الدولة تحت ـمع الامم المتحدة وبصرها ..

الجريمة التي هزت الضمير الانساني
والان ماذا ترانا نقول عن هذه القضية ؟!

وما اكثر ما قيل عن قضبة فلسطين ، وما اكثر من كتب عن هذه المأساة التي لم نهز الضمير العربي فحسب ، بل الضسير العالمي ايضا .

لكن اروع صورة لهذه القضية ، هي الصورة التي رسم خطوطها الرئيـــس جمال عبد الناصر عبر الخطاب المتبادل بينه وبين الرئيس الاميركي كندي فقال :

« لقد اعطى من لا يملك وعدا ــ والمقصود هنا بلفور ــ لمن لا يستحق ثـــم استطاع الاثنـــان من لا يملك ومن لا يستحق بالقوة وبالخديعة ان يسلبا صاحب الحق الشرعى حقه فيما يملكه وفيما يستحقه » .

ان الرئيس عبد الناصر يدرك هذا الحق السرعي تمام الادراك ، ويــــدرك ايضا ان الامم المتحدة هي عاجزة عن احقاق هذا الحق ورده لاصحابه ، لذلـــك نراه ينهض لانتزاعه بنفس الاسلوب الذى اغتصب به . هذا الاسلوب لـــم ـق احد ينكره ، او يتجاهله ، الا وهو القوة والعنف ..

يـوسف صقر

دون الالتزام بقرار التقسيم ، وكذلك ايدت اميركا النظر في القضية من اساسها . وفي التاسع عشر من آذار ١٩٤٨ اعلن المندوب الاميركي سحب حكومته بقرار التقسيم لاقتناعها بعدم امكان تنفيذه الا بالقوة واقترح وضع فلسطين تحت الوصاية واعادة القضية الى الامم المتحدة للنظر فيها مرة ثانية .

اعــلان ((دولـــة اسرائيـــل))

ادرك اليهود ان خير وسيلة لمواجهة هذا الموقف الجديد انما هو وضع حد للمناقشة باعلان قيام دولتهم ، ولكن كيف السبيل الى ذلك ودولة الانتداب امامها خمسة شهور لاتمام هذا العمل؟ واسرعت قوى الضغط الصهيوني تسعى الى المسؤولين في بريطانيا لتقديم موعد هذا الانسحاب بعض الوقت . فاستجابت بريطانيا لها وسحبت قواتها من فلسطين في الرابع عشر من ايار ١٩٤٨ . وفي هذا اليوم بالذات اعلنت الصهيونية قيام دولتها ، وكانت اميركا اولــى الدول التي اعترفت بها . وقد جاء هذا الاعلان تحقيقا لتكهن تيودور هرتزل الذى قال بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني في بال ١٨٩٧ : ان دولة اسرائيل ستقوم ولا شك بعد خمسين عاما ووافق ذلك في ١٤ ايار يوم الجمعة .

ولم يمض وقت قصير على اعتراف اميركا حتى لحقتها غواتيمالا ، اما الدولة الثالثة فكانت الاتحاد السوفياني ، وكرت السبحة فبلــغ مجموع الدول التي اعترفت باسرائيل خلال عام واحد ٣٣ دولة .

ســورية ابـــدا بالمرصـــاد

ولم يبق امام هذه الدولة الغاصبة الا ان تطلب الانضمام للامم المتحدة الا ان هذا الطلب رفض لاول مرة بسبب وجود سورية عضوا في مجلس الامن من جهة ، وبسبب تجدد القتال بينها وبين العرب من جهة ثانية .

ولكن اسرائيل كانت تعتبر دخولها عضوا في الامم المتحدة امرا مفروغا معتمدة على قرار ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ الذي يقول : « ان الامم المتحدة ستنظر بعض العطف الى مسألة انضمام الدول العربية او الدولة اليهودية الى عضويتها عندما يعلــن قيامهـــا » .

ولن اتحدث عن موقف اسرائيل تجاه الامم المتحدة ، التي مهدت لها البقاء

التي تنقل الاوكسجين والبيضاء التي تخلق المناعة ضد الجراثيم ، كما يحتوي على البلاسما المشتمل على مواد كيميائية مختلفة ، والجصفيحات التي تمثل دورا في عملية تخثر الدم •

ومنذ ان اكتشف لاند سنيفر الفئات الدموية وبين ان كل الدماء ليست متشابهة ، اصبح نقل الدم امرا ميسورا بعد فحص مختلف الفئات • وهنالك الفئة المسماة أ يمكن حقنها لجميع الناس بصورة عادية •

وبتوزع تأليف دم اللبنانيين حسب النسب التالية :

٤٠ ــ ٤٥ بالمئة منهم دمهم من فئة ث

٤٠ ــ ٤٥ من فئة أ

١٠ ــ ١٥ من فئة ب

٥ بالمئة من فئة أ ب

واتضحت اهمية العامل (الريزوس) عندما تبين حقن اناس من زمرة ريزوس السلبية بدم من زمرة الريزوس الايجابية قد يؤدي الى ردات فعل خطرة • كذلك تبين اهمية العامل في حالات الوضع عند النساء •

وبين اللبنانيين نسبة عشرة بالمئة تقريبا هم من زمرة الريزوس السلبي •

ومن الخطأ الاعتقاد ان نقل الدم يمكن استعماله بدون تمييز وفي كل الحالات ، اذ انه باستثناء حالات ضرورية معينة يصبح حقن الدم نافلا واحيانا خطرا •

ان عمليات نقل الدم الى المريض يجب ان تتم بصورة خاصة في الحالات التالية :

اولا ــ النزف الشديد •

ثانيا ــ العمليات الجراحية العامة

ثالثا ــ الاصابات بحروق

رابعا ــ ضعف الدم الخطير الذي لا تنفع سائر الادوية في معالجته •

وهذه المعلومات رسمية ، وقد سبق لوزارة الصحة العامة ان اذاعتها تعميما للفائدة • وهكذا يتضح ان نقل الدم صار ضرورة حيوية في الطب •

وقد قال « باستور » في مجال مواجهة الناس للامراض :

ــ انا لا اسألك ما هو عرقك ولا ما هو دينك ، بل ما هي آلامك •

نقل الدم وفوائده وحالات استعماله

ما هو نقل الدم ؟ وما هي فوائده ؟ ما هي خواصه وشروطه ؟ ما هو منشأه ؟
ان اول من اكتشف مختلف الفئات الدموية في العالم هـو كارل لاندشتينر عام ١٩٠٠ في فيينا عاصمة النمسا ، والفئات الرئيسيـة هي : A - B - O - AB
بصورة عامة ، الفائدة المتوخاة من بنك الدم هي امداد المرضى المحتاجين الى الدم بهذه المادة في اسرع وقت ممكن •

والفوصات التي يقوم عليها توزيـع الفئـات الدموية اسسهـا المختبرى « ريزوس » (Rhesus) وهو اسم نوع من القرود « ماكازوس ريزوس » وقـد اكتشف امرها عام ١٩٤٠ •

بنك الدم اللبناني يتكل ، في تسوبله بهذه المادة الحيوية ، علـى تبرعـات المتبرعين • وفي وسع الانسان ان يتبرع اربع مرات على الاكثر بدمه في السنة الواحدة ، وهذا معدل وسط ينطبق على المرأة التي يسكنها ان نهب دمها بين مرتين واربع مرات في السنة ، بينما يستطيع الرجل ان يعطي بين اربع مرات وست مرات في السنة الواحدة •

وفي وسع الرجل السليم الصحة الصحيح البنية ان يعطي ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ سنتيليتر كوب في كل دفعة ، حسب وزنه وبعد اخضاعه لفحص طبي •

وبفضل تقدم الطب والجراحة ، تعمست حركة نقل الدم وساهست في انقاذ حياة الملايين من الناس •

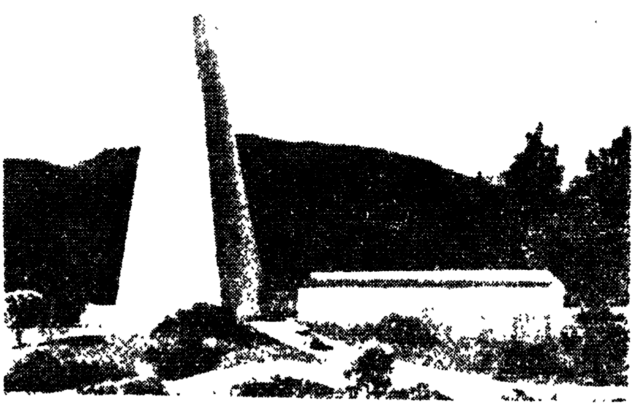
واليوم ، لا يمكن ان يقوم طب بصورة عملية بواجبه بدون معونه نقـل الـــدم •

لذلك يجب ان تعمم معرفه نقل الدم مع تعميم استعماله •

المبدأ الاول هو ان الانسان لا يمكن تزويده الا بدم انسان ، فـدم الحيوان غير صالح ، كما ان العلم لم يهتد بعد الى مادة تقوم مقام الدم •

والدم ، كما هو شائع ومعروف ، من مواد الجسم الحية ، يجري في كـل انحاء الجسم ويزود أ بالعناصر المغذية • ويتضمن جسم الانسان معدل خمسة ليترات ، اي جزءا واحدا من اصل ١٣ ، ويحتوي الدم على الكريـات الحمر

.. لمصممي اعمال التنظيم بأن هذه القمامة هي منبع هائل للقوى • ان الحراره العظيمة الصادره عن محرقه القمامه تذهب هدرا في الوقت الحاضر • واما اذا .. ب هذه الحراره فانها تنتج قوى هائلة تعد ارباحا هامة للبلديات • وهناك .. جانبية للقوة الناتجة عن حرارة القمامه ، الا وهي ان القمامه تحتوي على ماده الكبريت بنسبة اقل مما هو موجود في الوقود الزيتيه المستخدمه في الوقت الحاضر ، ولذلك تقل نسبة تدنيسها للهواء • وعدا ذلك فان ٩٨ بالمئة من الدخان والروائح تزول لدى استخدام القمامة كمنبع للحراره •



٤ ــ منظار عظيم لرصد الشمس . ــ هو منظار فلكي هائل جدا • انبوب .. الذي طوله ٣٢٠ قدما وقطره عشره اقدام • .. بوب يجثم على قمة جبل سكرامانتو في امريكا حيث اقيم مرصد فلكي عظيم • جهز هذا المنظار .. ا .. و .. وضعت بشكل ملائم لدراسة الشمس • كل مرآة مقعرة قطرها .. انسا م .. سقط الحرارة بطول ١٨٠ قدما لتأخذ صورة لسطح الشمس .. قطرها ٣٠ انشا •

ان انبوبه الطويل الفارغ يجعل منه منظارا مفضلا ، ينتج مناظر اكثر وضوحا .. من منظار اخر ، حيث تتراقص الصورة ويستقطبها بتأثير تيار الهواء .. ـار •

هناك استخدام عملي لهذا الجهاز ، فانه يساعد على استدراك وتحاشي .. الخطار التي يمكن ان يتعرض لها رواد الفضاء •• كيف يعمل هذا المنظار ؟ تدخل .. عة الشمس من نافذة من الكوارتز مثبتة في برج ذي محور متحرك ، ثم

ابواب العرفان

سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

١ ــ الحياه في الفضاء الخارجي : ــ هل هناك حياه في الكواكب الاخرى غير الارض ؟ ومن اين تأتي هذه الحياه ؟ يمكن الحصول على الجواب بجمع الغبار المنتشر في الفضاء ، وقد اعلن احد علماء الطبيعه بأنه يود اختبار طبيعه هذا الغبار . ان هذا الغبار هو في الحقيقة ليس سوى مادة الكلوروفيل ، وهذه المادة هي مركب مبدأ الحياة على الارض . ومن المعقول وصول هذه المادة الى سطح كوكب آخر ، وتحت شروط مناسبة يمكن وجود ابسط تشكل من اشكال الحياه على الاقل . ان اكتشاف الكلوروفيل في الفضاء هو عمل العالم الطبيعي ــ الفلكي ف. اد. م. جونسون الذي يعمل لدى شركة الاجهزة الكهربائية ــ البصرية . وقد حصل هذا العالم على مفتاح حل هذا اللغز عندما اكتشف بأن لمادة الكلوروفيل نفس طبيعه التصوير الطيفي التي لغبار الفضاء .



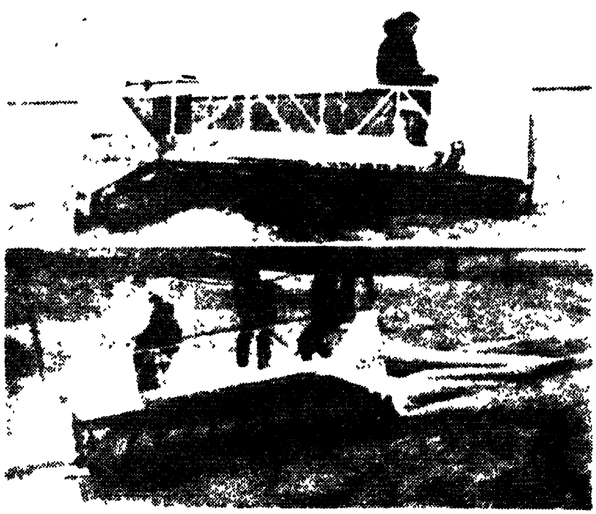
٢ ــ منشار حديد :ــ اخرج احد المصانع الامبركيه منشارا جديدا دا ساق نصف قطري ، مثبتا جيدا ، وهو دوار ، يقطع القطع المستديرة بشكل مضبوط ، يدور بزاويه ٤٥ درجة . يثبت اسفل المنشار الدوار بالطاوله ويدار في القطعة المراد قطعها ، ومن ثم تقطعها بالمقدار المطلوب .

٣ ــ قوة كهربائية من القمامة :ــ اثناء انتاج المتفجرات من القمامة او نفايات المدن .

اليفورنيا • برميل مصنوع من خيوط الزجاج ، في كل من طرفيه اسطوانـه
ختترقها سلك نحاسي ، يكون محيطا ماغناطيسيا بشكل خيوط البكرة ، وهذا
جعل في مياه البحر حركة دافعة تقوم مقام المحركات •

٧ ــ طائرة تفحص مناظر التلفزيون :ــ اخترع آرثر جانكز وداود جين جهازا جديدا ، تحمله طائرة ، وبستخدم لفحص مناظر اجهزة التلفزيون ، وانها مصوبة الى اية قناة • والغرض من هذا الجهاز احصاء عدد الاجهزة التي تلتقط مناظرها من كل من الاقنية • والمخترعان هما من عمال شركة « اودب التلفزيونية في وستر بارك في اميركا » •

فاذا سمع ايها المشاهد لجهاز التلفزيون طائرة تحوم في الجو فقد تكون هذه الطائرة تحمل هذا الجهاز الحديث • وهذه الطائره يمكنها فحص مليون جهاز تلفزة مدة نصف ساعة •



٨ ــ عربة جديدة للارض المرغه :ــ اخرج احد المصانع الالمانية عربة جديدة تسير في الارض المرزغية الكثيرة الوحول بسرعة عشرين ميلا في الساعة وتسير ايضا في المياه بسرعة سبعة اميال في الساعة • تسير هذه المركبة كما يسير ساحب الزحاف عند فلاحة الارض • ويجرى تبديل مجرى سيرها بواسطة اسطوانات خاصة يمكن استخدام كل منها في الحالة التي يريدها او على سطح الماء ، ومن سير جانبي او الى الامام او الى الخلف •

تستقطب الاشعة مرايا مسطحة قطر كل منها ٤٤ انشا منصوبة بشكل ستي مواجه لاسفل الانبوب وفي اسفل الانبوب مرآة قطرها ٦٤ انشا ، تحول الاشعه الى كتله نورانية تسير باماله المرآة برفق الى احد المنافذ الخمسة المستخدمة كمخارج والمثبتة في نوافذ من الكوارتز ، قطر كل منها ٢٤ انشا . وهناك اجهزة كبيره المراقبة تشبه اجهزة تحليل الطيف ، منصوبة بشكل عمودي فوق المنافذ تماما . وهناك جهاز خاص موضوع بشكل افقي يلتقط النور الذى يتسرب اليه بواسطه مرآة خاصة مساعدة موضوعة فوق نافذة . وفي اعلى البرج آلة تصويـــر تلفيزيوني موضوعة في امالة ١٨٠ درجه عن النظر ، وهي موضوعة تحت مراقبه مراقبين بسيرونها حسب حالة السماء ، ان غائمه او صافيه .

٥ ــ انهيار ناطحات السحاب :ــ هل تنهار ناطحات السحاب وما وسائل حمايتها ؟ بحث هذه القضية الاستاذ جون كولدبرج من جامعه بوردبو في اميركا . وصرح بأن اعمدة الفولاذ ، اذا دخلت بتركيب مواد البناء نعطي البنية قوة هائله بجعلها تتحمل اثقالا عظيمة . واما الاعمدة المصنوعة بحسب النسودج القديم فانها عرضة للالتواء وبالتالي لانهيار البنية بسبب من الاسباب المزعومة .



٦ ــ غواصة تسير بدون محرك :ــ انها غواصة جديدة تسير صامتة ويحركها الماغناطيس . وزنها مئة الف طن ، تسير بسرعة ٢٠ عقده في الساعه ، تسير بدون محرك ، هل هذا ممكن ؟ نعم ! انها سخر عباب البحر بدون محركات وفراشات ومضخات وبدون مرجل . انهـــا تسير نفسها بايجـــاد محيط مـــن الكهربـ... والماغناطيسية في المياه المالحة . تسافر بصمت ولا احد يرى ما يحركها . المحرك جهاز ماغناطيسي خاص طوله عشرة امتار . اخترع هذا الجهاز الاستاذ ستيوارت واي بمساعدة ثمانية من تلاميذه في جامعه

سنوات الاولى من حياته . لقد كانت امه نفسها سيدة غير مستقرة المزاج وكان خوف مستحوذا عليها هي الاخرى . وبالطبع فان طفلها كان يتجاوب تجاوبا مسحونا بالخوف مع حالاتها القلقة غير المستقرة . وقد ورث الابن عن امه ايضا فراطها في اظهار النفور والاشمئزاز مما يحيط بالحياة عادة من اسباب المداره . كانت الام تبالغ في تدليل طفلها واحاطته باسباب الحماية فتطور الابن من الطفولة الى البلوغ الى الشباب تطورا ضعيفا ورسخ في شخصيته اخطار العالم الخارجي

وعندما كبر الشاب وفهم علة الخوف الذى كان يشعر به كان رد فعله الاول ان تقبل الوضع تقبلا مستسلما خاليا من اى اعتراض او رغبة في تبديل الامور .

لقد كان يعلم ان حياته كيفت على هذا النحو ، واصبح الخوف شكلا طبيعيا لردود فعله وشعر كأن عليه ان يتقبل هذا الوضع .

ان التغلب على مثل هذا النوع من الخمول وانعدام الحيويه يحتاج الى جهد عظيم ، فالانسان يجب ان يسلك الطريق الذى الفه عبر السنين .

ان الخطوة التالية التي يجب على انسان كصاحبنا هذا ان يخطوها هي ان يتعلم تقبل الفكرة بأنه يستطيع تغيير الامور ، وان حريه اختيار نوع الحياة تقع حسب طاقته وقدرته .

يجب عليه ان يتعلم ان يريد شيئا افضل من واقعه ، وذلك لا يتأتى الا بأن يخلق في نفسه صوره واضحه للفائده الجلى التى سكنه الحصول عليها لو حقق ذلـــــك .

ويجب عليه ان يدرك ان هذا الوضع الذى يعيش فيه عادة نما في نفسه كرد فعل طبيعي لظروف عاشها في طفولته وكانت خارجة عن طاقته .

لقد ادرك ان عليه ان يدفع ثمن بذل الجهد الصادق في سبيل الحصول على تلك العادة الجديدة ، وذلك الوضع الجديد .

ادرك ان العادات تبنى في شخصية الانسان بعدد لا يحصى مـــن الفرص المستغلة عن قصد في سبيل الوصول الى غاية وضعها الانسان لنفسه بنفسه .

ولننظر الان الى بعض تلـــك الفرص الصغيرة التـــي تعلم صاحبنـــا كيف

الصحة وتدبير المنزل

أطرد الهم والقلق

هذا صديقنا شاب في التاسعه والعشرين من عمره متزوج وموظف في مركز هام ٠

سأبدا قبل كل شيء بسرد مشاكله لعلك تتعرف في بعضها على اعراض تنطبق عليك ٠

كان هذا الشاب يستيقظ من نومه في الصباح وهو يحس احساسا كئيبا أنه سيواجه يوما اخر من الايام السوداء ٠ وقلما كان يشعر بالطمانينة والهدوء بل كان يخيم على حياته دوما شعور بالقلق الخفي ٠

لقد كان يفتقر الى الحماسه والاندفاع لانه كان يخشى نتائج اعماله ٠ وكان يحس بالقلق في عمله بالرغم من انه قد اعتاد عليه حتى صار امرا مالوفا روتينيا ٠ وكان يخاف من رؤسائه في العمل ، ويرتجف جسمه هلعا وخوفا اذا طلب لمقابلة رئيسه ٠

وكان شديد القلق على صحته وصحة زوجته ولا يفتا يتساءل عما يكون حاله او ان احدهما قد اصيب بمرض خطير وكان الزوجان يعيشان حياة منزنة هادئة تحسن الحدود التي يسمح بها دخلهما ، ولكنه مع ذلك كان دائم القلق على مستقبلهما ٠

فاذا تقدم اليه احد من الناس باقتراح ما توجس منه خيفة وآنس فيه المحاذير ٠

وقد وصف فرويد مثل هذا الانسان بقوله انه « كمية من القلق سابحة بلا غاية » ومثل هذه الكمية مستعدة دائما لان تلتصق بموضوع تفكيره او شعوره٠

ومن السهل فهم سبب هذا القلق المستحوذ على نفس صديقنا اذا عرفنا تاريخ

مقبولـــة •

وتولدت في نفسه الارادة في الاعتقاد بوجود اشياء فضلى ، ولكنه لم يترك الامر عند هذا الحد بل اخذ يسعى في سبيل الوصول الى هذه الاشياء •

ولست اعنى بذلك ان هذا الشاب قد اخذ يغمض عينيه عن امكانات حدوث المشاكل ، ولكنه تعلم كيف يواجه الاحتمالات الشريرة وذلك عن طريق فتحعينيه عليهـــا •

لقد استخدم اسلوبا اوصى به برنراند راسل ، فعندما كان يرى انالمشاكل تهدده ، لم يعد يسمح لنفسه بالانغماس في افكار ودراسات قاتمة ، ويتيح بذلك للافكار السوداء بأن تسرح ونسرح في خياله كمشاهد متلاحقـــة لا اول لها ولا اخر من فيلم مخيف ، بل انه بدلا من ذلك اخذ يضع كل واحدة من هذهالمخاوف في نصابها ويركز عليها اهتمامه •

واخذ يسائل نفسه : ما هو اسوأ شيء يمكن حدوثه في مثل هذا الظرف بالذات ؟ لقد تعلم كيف يواجه هذه الاسئلة ، واخذ يروض نفسه على التصرف تصرفا ايجابيا حتى في اسوأ الاحتمالات •

ان جميع هذه الاشياء صغيرة في حد ذاتها ولكنها تشكل جانبا من اللبنات التي نجح صاحبنا في ان يبنى منها بنيانه الجديد •

ان مخاوفه كانت نتيجة لتربينه اثناء الطفولة ، وقد اخذ يتغلب عليها الان عن طريق تعمد اعادة تكييف نفسه • وصار عندما يريد ان يأوى الى فراشه ليلا وفي لحظات اخرى عندما يجد نفسه في حالة استرخاء حقيقي كان يقول لنفسه : «كلما شعرت بذلك الشعور القديم من اليأس والخوف احمل نفســي على ان تسترخي كما تسترخي الان ، واشرع في التفكير بمنظر مياه البحر وهي تغسل الحصى على الشاطىء الجميل » •

لقد وجد ان الصورة الاخيرة بالذات جذابة بشكل خاص ، وما ذلك الا بسبب الذكريات الجميلة التي ما تزال مرسومة في خياله عن النزهات على ساحل البحر مع جدته عندما كان طفلا •

يستخدمها استخداما واعيا يوما بعد يوم حتى اصبح انفعاله الجديد بها آليا يتم سليقة وبدون نقصد •

فعندما كان يستيقظ من نومه كانت مخاوفه تستيقظ معه • وكان يشعر ان عليه ان يحارب هذه المخاوف حتى يستجمع الشجاعة الكافية للنهوض ومواجهة العالـــم •

وقد تغلب على هذه العقبة واندفع يحيى حياه كاملة ودلك بأن ارغم نفسه على مغادرة الفراش قبل ان تخلق فيه الشجاعة لمواجهة العالم ، وان يقوم باداء بعض الامور المقررة مهما تكن مشاعره •

لقد كان في كثير من الاحيان يظن ان من المستحسن مثلا ان يقوم بزيارة احد المتاحف او زيارة صديق قديم ، ولكنه كان في معظم الاحيان يجد ان القيام بذلك يستدعي جهدا خارقا • وكان يسد اذنيه عند سماع الصوت الذى كـــان يهتف فيه من الداخل بأن ذلك لا يستحق العناء •

وقد الزمته مخاوفه من الحياة وصدوفه عن العمل ، منزله فلم يعد يبرحه الا عندما تحتم عليه متطلبات الواجبات اليومية القيام بما اعتاد القيام به من اعمال رتيبة يومية •

غير ان المنزل هو المكان الذي يستطيع المرء فيه ــ بسبب تعوده على البيئة المحيطة به ان يتصرف على النحو الذى الفه من التصرف ، او ان تدور في مخيلته الافكار التي ألف التفكير فيها •

ولذلك فقد شجع نفسه على ان يكثر من الخروج من المنزل وان يحاول الايحاء لزوجته بوجوب الخروج للنزهة او الزيارة او اداء بعض الاعمال التي طالما تحدثا عنها ولم ينفذاها •

وهكذا اصبحت حياة صديقنا حافلة بالاعمال ، وكثرة المشاغل كفيلة بالقضاء على الخـــوف •

ولكنه فوق هذا اخذ يراقب افكاره كلما وجد نفسه موشكا على الوقوع في نوبة من نوبات الكآبة • وشرع في وضع خيالاته موضع العمل لخلق صور

الزراعة والصناعة



نشرت مجلـة « ايفـرى ومان » مقالا بعنوان الليمون والجمال وتناقلت الصحف هذا المقال رغبـة منهـا في ارشاد السيدات الـى طريقة سهلة ، تساعدهن على حفظ جمالهن بدون عـاء • وقـد نقلت جريده « التلغراف » اللبنانية هذا المقال الى العربية • الامر الدي اتاح لنا نشره عـن الزميلة تعميما لفائدتـه علـى اللبنانيات اللواتـي يعملـن لمحافظه على اناقتهن وجمالهن • وفيما يلي ما ورد في مجلة « ايفري ومان » •

ان احدى نجوم السينما الفاتنات الحسناوات وجدت تقـرأ وتراجع سيناربو افلامها وقد وضعت مرفقيها في شقي ليمونة حامضة استخلصت منها العصير قبـل ذلك ولما سئلت عن السبب في ذلك اجابت :

ــ حتى ابقي مرفقي ناعمين خاليين من التجاعيد •

وهذا ولا ريب اكتشاف ذهبي يزيد المرأة فتنة اذ يظهر مرفقها جميلين خاصة عندما ترتدى فستانا بدون اكمام او بكم قصير •

ولما كان الليمون الحامض بزيل اثار « النيكوتين » من الاصابع اما وحده واما باضافة قليل من مسحوق « القيم » عليه والليمون من المواد التـــي تستعمل في « التبيض » والتنظيف فيحسن ان توضع نصف ليمونة على حوض غسيل الوجـه بصفة مستمرة فان الايدي الحمراء او المبقعة اذا عولجت مدة يومين بالليمون بعـد

وربما كان بوسع اي انسان ان يخلق في ذهنه مثل هدا الايحاء القائم على اسعــد اللحظات •

لقد كان من الضروري ان يتخلى صاحبنا عن الصور التعيسة التي قد نكون راسخة في ذهنه عن الفقر والاخفاق والمرض ، تلك الصور التي تعسر خياله مىد زمن بعيد ، فهذه الصور تقضي على سعادة الانسان وصحته وتقف حائلا في سبيل تقدمه ونجاحه في المستقبل •

ان تخيل الاخفاق مجلبة لاخفاق جديد وهناك مثل الماني يقول : لا ترسم الشيطان على جدار بيتك •

على النقيض من ذلك حاول ان ترسم علــى جدران عملك جميــع الاشياء الجميله التي تحب ان تحدث ، فهذه الصور كفيلة بدفعك الى الامام كلما شعرت بأن آمالك وطاقاتك اخذت تضعف •

وعندما استيقظ صاحبنا في صباح ذلك اليوم الذى صمم فيه على علاج نفسه صمم على انه لن يعود في افكاره الى الماضــي الا عندما يريــد استرجاع الذكريات الجميلة والتجارب الناجحة في حياته ، اما الناحيــة الاخرى من تلك الذكريات فقد اسقطها من حسابه تماما •

فاذا اردت ان تحذو حذو صاحبنا فسر سيرا متمهلا ولا تحاول ان تسدد وتقول انك لن تسمح لاية خاطرة سيئة بأن تخطر ببالك لانك اذا بدأت بشل هذه البداية فستصاب بخيبة امل •

محلل نفسي

ما هو خليج العقبة ؟

ان خليج العقبة هو جسم مائي طوله ١٠٠ كيلو متر تحيط به اراضي الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وفي نهايته المملكة الاردنية الهاشمية • وهناك على هذا الخليج مدينة جديدة اسمها (ايلات) تحتلها اسرائيل وقد جعلت منها في السنوات الاخيرة مرفأ • ويتصل هذا الخليج بالبحر الاحمر عن طريق مضيق تيران الذي تنتصب فيه جزيرتان عربيتان هما (تيران) و (صرافير)•

والملاحة في هذا المضيق تصلح في رقعة صغيرة منه لا يتعدى عرضها النصف ميل وهي بمحاذاة موقع شرم الشيخ العربي في سيناء • وجدير بالذكر ان احتلال اسرائيل لمرفأ (ايلات) في عام ١٩٤٩ كان في حد ذاته احتلالا عدوانيا • حدث بعد وقف اطلاق النار بين قوات الاردن والقوات الصهيونية وكانت انذاك قرارات مجلس الامن المتعددة تنص نصا صريحا على ان اي خرق للهدنة لا يجوز ان يكسب الفريق الذى يقوم به اية مكاسب سياسية او عسكرية وعندما وقعت اتفاقية الهدنة الاردنية الاسرائيلية بعد ذلك بقليل نصت هي ايضا على ان خطوط الهدنة والتوزيع الجغرافى المبني عليها انما هو مؤقت وغير نهائي ولا يلزم اي فريق من الفريقين بحقوق او يلقى عليه تبعات قانونية في المستقبل •

اذن فان احتلال اسرائيل لايلات ثم اقامتها مرفأ في ذلك الموقع انما جاء خرقا صريحا لوقف القتال وكان كسبا سياسيا وعسكريا لا تعترف به نظم الامم المتحدة ولا يصح ان يكون اساسا لاى تقييم قانوني لوضع خليج العقبة او لحقوق الفرقاء فيه •

بناء على هذا فخليج العقبة هو خليج عربي ومضيق تيران المؤدى اليه هو بالتالي مضيق عربى وليس ممرا دوليا •

ومما يعزز هذا ، ان العرف التاريخى ايضا جعل الممر والمضيق مياها عربية لا مياها دولية ، فلم يسبق فى التاريخ ان اعتبر خليج العقبة او مضيق تيران مياها دولية • وليست هناك اية اتفاقية او معاهدة دولية تحدد طبيعة الخليج او المضيق تحديدا مخالفا لهذا • ثم ان مصر مارست بالفعل سلطاتها وسيادتها الكاملة على مضيق تيران والملاحة فيه منذ قيام الدولة الصهيونية وحتى عام ١٩٥٦ دون ان يصدر عن أي مرجع دولي اى شك بحق مصر في هذه الممارسة او نكارا لها •

فالوضع القانوني ازداد قانونية بالممارسة الفعلية التي لم تلق اي اعتراض

غسلها بالماء الدافيء استعادت بياضها ونظافتها وبعض الشقراوات يعرفن ان الشعر اذا شطف بالماء المضاف اليه الليمون استعاد لونه الطبيعي ولكن البعض لا يعرف مقدار عصير الليمون الذي يجب استعماله ولذلك ننصح باضافة عصير نصف ليمونه الى ليتر من الماء الدافيء وشطف الشعر به مرات متوالية بعد الانتهاء من عمليه « الشامبو » ..

ولتذكر السيدة ان الشعر الذي يفرز الكثير من المواد الدهنية يفيد من الليمون فائدة كبرى .

الليمون غني بالفيتامينات كما انه يساعد طالبة الرشاقة في تخفيض وزنها ادا اعتادت ان تشرب عصير نصف ليمونة على كوب من الماء الدافيء صباحا .

ـ اجلك الله ـ

الاستاذ جمال مهدي الهنداوي من ادباء العراق ومربيه الافاضل وكان اخر مؤلفاته هذا الكتاب الذي يحوي قصصا اجتماعية نافعة مفيدة وهو جدير بالمطالعة ، فلنلفت اليه الانظار .

والذين هاجروا

« وردتنا هذه الرسالة بعد صدور العدد الممتاز مباشرة فأجلت لهذا العدد »

رسالة دكار الثانيــة ورسالة شاطىء العــاج تنشر في « جريدة جبل عامل »

في بحر اسبوع واحد خطف الموت من صفوف الجالية ثلاثة هـــم المرحوم خليل خشمان ابا نسيم توفاه الله على اثر عملية جراحيــة في مستشفى برنسيبال وهو والد الاستاذ نسيم خشمان سفير موريتانيا في واشنطن وعضو في البنـــك الدولي • وقد حضر الاستاذ نسيم الى دكار واخيه السيد رضا خشمان الـــذي يعمل في سفارة موريتانيا في واشنطن ايضا • وجرى للمرحوم مناحة لما كان يتمتع به من صفات طيبة وكفاح في سبيل تنشئة اولاده الثلاثة نسيم ورضا وجميل وكلهم اعضاء نافعين في المجتمع فعزاؤنا لآل خشمان ومن يمت اليهم بصلة القرابة والنسب رحمه الله •

وبعده بيومين فجعت الجالية بوفاة الشاب عباس محمد هلال وهـــو مـــن الشباب المرموق في صفوفنا وجرى دفنه بسجالي التكريم بـــين الدموع والحسرات فنقدم تعازينا الحارة لوالده المفجوع السيد محمد هلال واشقائه والـــى كـــل آل هلال وكل من يتصل بهم بنسب القرابة والرحم •

واما الثالث فهو الشيخ الجليل المرحوم محمد ابا محمود تشام المعروف جيدا في صور والجنوب وقد كان من الموظفين في لبنان واخر وظيفة كان يشغلها ايـــام الانتداب هي رئاسة المناء في صيدا حيث استقال منها وحضر الى دكار ليعيش بقية العمر مع ولده الوحيد السيد محمود تشام وآل تشام وكبيرهم السيـــد ابراهيم تشام ابا فيصل فنقدم تعازينا الحارة لآل تشام في الوطن والمهجر • ورحمات اللـــه عليهم اجمعين •

● وصل الى دكار السيد حسن الـــزين صاحب دار الكتاب اللبناني في بيروت لقضاء بعض مصالحه المتعلقة بالكتاب العربي في افريقيا وبالاخص في السنغال فعلى الرحب والسعة •

كما وصلها الاديب الكبير السيد صدر الدين شرف الدين صاحب مجلة النهج واستقبل بالحفاوة • وغادرنا الى كوناكري لزيارة صهره وابنته واصدقائه الكثر •

والامم المتحدة لم تصدر يوما من ايام عن طريق اى هيئه من هيئاتها أى قرار يمكن على مصر حقها في ممارسة السيادة في المضيق •

ومعروف انه في اعقاب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ رابطت قوات الامم المتحدة في موقع شرم الشيخ المشرف على المضيق بدلا من القوات المصريـة • فان عدم ممارسة مصر لسيادتها بعد ذلك لم يكن تخليا منها عن تلك السيادة وانمـا لان وسائل الممارسة كانت قد حجبت عنها مؤقتا • وقد سعت اسرائيل من تشرين الثاني ١٩٥٦ حتى شباط ١٩٥٧ ان تستحصل من الامين العام للامم المتحدة او من الجمعية العامة على نطق ما يدل مباشرة او مداورة على ان وجود القوات الدولية واحتجاب القوات المصرية يؤثر في الوضع القانوني للمضيق او في سيادة مصر ولكنها فشلت فشلا تاما ، بل على العكس من ذلك فان همرشولد اكـد مرارا ان وجود القوات الدولية ليس له اى اثر في الحقوق القانونية المنبثقة عن سيادة مصر في المنطقة •

وانما الذي حصلت عليه اسرائيل انحصر في تأكيـد امريكي تضمنته مذكرة اميركية الى اسرائيل وجاء فيها ان اميركا تعتبر المضيق ممرا دوليا وبديهي ان هـذا التصريح تنحصر قيمته القانونية في اميركا نفسها وليس في الفرقاء الاخرين • انـه اجتهاد اميركي وليس تشريعا دوليا • وبستطاع اميركا اذا شاءت ان تظل منافسة القضايا القانونية على المستوى القانوني وعن طريق الاجهزة الصالحة بستطاعها ان ترفع القضية الى محكمة العدل الدولية او ان توعز الى اسرائيل ان تفعـل ذلـك بصفتها طرفا في هذا النزاع ومعلـوم ان كل من اميركـا واسرائيل والجمهورية العربية المتحدة قد وقعت على المادة الاختيارية من نظام محكمة العدل الدولية الذي تقبل فيها كل منها بحق المحكمة في النظر في أي نزاع يرفعه اليها أي فريق اخـر وقع تلك المادة •

اي ان العقبة او بالاحرى الصعوبة التي كانت قـد تنشأ في طريق التقاضي امام المحكمة قد ازيلت يوم وقعت اسرائيل والجمهورية العربيـة المتحدة علـى التصريح الذي تنص عليه المادة ــ ٣٦ ــ من نظام محكمة العدل الدولية •

وفي وسع اميركا ايضا ان تلجأ الى طريقة مشروعة اخرى ، وهي حمل الجمعية العامة او مجلس الامن على التوجه الى محكمة العدل الدولية في استشارة قانونية بشأن وضع المضيق والخليج •



السيد موسى الصدر
في كانــو



السيد موسى الصدر
في غنوا شاطىء العاج



ساد السيد موسى الصدر وعلى
مينه وزيــر العدل الاستــاذ علي
بنكا والسيد عبد الكريم البرجي
على ســار السيد وزير الداخلية
لاست سيسي جاه وسفير لبنان
الا ستاذ ايلي بستاني



السيد موسى الصدر في اللاغوس ــ نيجيريا

● وسيصل الى دكار سيادة السيد موسى الصدر مع الوفد الكريم المصاحب له وقد جرى له في كافة المقاطعات التي زارها احتفاءا منقطع النظير والالسنة تلهج بالثناء عليه خصوصا لهذه المحاضرات التي يلقيها لانارة الطريق امام ابناء المهاجر في مختلف الاقاليم ، واما الحماس لمساعدة مشاريعه التي ينوي انجازها في الوطن الام فهو فوق التصور والحسبان كما علمنا وفي دكار تستعد الجاليه لاستقباله بحفاوة بالغة وسأواصلكم في حينه •

كلمة لا بد منها ، سيادة سفيرنا اللبناني الاستاذ ايلي بستاني يشارك الجالية في افراحها واتراحها مما استوجب شكرنا العميق لشخصه الكريم والجالية بأسرها تلهج بالثناء على اعماله الانسانية فوجب علينا التنويه بذلك •

انعم الله على السيد علي امون سكرتير السفارة اللبنانية في دكار بتوأمين اطلق عليهما اسم الحسن والحسين فمبارك مبارك يا ابا الحسنين وجعلهما الله من ابناء السلامة •

تأسست في دكار جمعية باسم الجمعية اللبنانية السنكالية لاعمال الخير تضم شباب الجالية ورئيسها السيد رامز برجي اخذ الله بيدها للخدمة العامة •

مراسل العرفان ــ دكار ــ احمد سامي

الادب ، يقولون ، غير منفصل عن الحياة ، وبالتالي عن السياسه •

صحيح • والزراعة ايضا غير منفصلة عن الحياة • والطب ، كذلك ، ومنتجو المواد الغذائية • والميكانيك والكيمياء ••

لكن الحياة هي ايضا توزيع العمل •

ويساهم كل متخصص في انجاح الحياة بقدر اسهامه في انجاح اختصاصه • اى بمقدار ما يكون المزارع مزارعا افضل ، والطبيب طبيبا افضل ، ومنتج المواد الغذائيـة منتجا افضل ، والميكانيكي ميكانيكيا افضل والكيميائي كيميائيا افضل •• والسياسي ، اخيرا ، سياسيا افضل ، والاديب من ثمة ، اديبا افضل •

اى بمقدار ما يكون كل واحد ذاته ، لا غيره •

بقدر ما يحقق كل واحد اصالته بالـذات •

فلماذا ساوم الكتاب على التعرض لغير شأن الكتابه ؟

هل لان ادباء العالم الثالث قد حلوا جميع مشاكلهم وباتوا في وضع من الترف بحيث تتيح لهم الانصراف الى قضايا اخرى كالسياسه والتسلح او ما لست ادري ؟

يحق للادباء طبعا اتخاذ موقف من اية قضيه انسانيه ولو كانت لا تمت الى الادب بصلـة •

واما ان يجعلوا من اتخاذ المواقف غاية بالذات ؟

فاذا تسيس الادباء فمن يتأدب ؟

اذا انصرف الكتاب الى معالجة قضايا السياسيين ، فهل يتركون للسياسيين امر معالجـة قضايا الكتـاب ؟

وضع الكاتب في العالم الثالث ما زال وضع لا وضع • الكاتب ما يزال محتقرا ببلدان كثيرة • لا سيما بلدان العالم الثالث • ما زال يجوع • يسجن • يضرب • يسحل • الكلمة ما تزال ترسف بالاصفاد • والفكر مضطهدا • والادباء والادب متخلفين • لم يصبح الكاتب بعد صاحب حق كامل بالمواطنية في الحاضرة•

قضايا الكتاب ، والكتاب ؟

تكاد تكون رأس فواجع العالم الثالث !

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت

اطردوا السياسيين خارج هيكل الحرف

ما دخـل السياسيين في مؤتمر الكتـاب ؟
مـا دخـل السياسة فـي الادب ؟

لماذا يتكلم اناس لا يمتون الى الكتاب بصلة ؟ لماذا لم يتكلم الا هم ؟ لمـادا يغوغي ، باسم الكتاب والكتاب ، اناس لا يتعرف الكتاب ـ مطلق كتاب ـ الى اسمائهم ؟ ما شأن فواجع اهل السلاح في فواجع اهل القلم ؟ ما شأن اليميـن واليسار في الابداع الادبي ؟ ما علاقة الدس السياسى في حاجة الانسان الـى اعـادة ابتكار نفسه ، وابتكار الكون ، بالكلمات ؟

اهـو الالتـزام ؟

اما آن للملتزمين ان يوضحوا ، مع « غير الملتزمين » ، هذه القضيه ؟

ما من بشري يتصرف : يتكلم ، يكتب ، يرسم ، يموسق ، ينحـت .. ولا يكون ملتزما . اكثر التجريديين تجريدا ، اكثر السورياليين سورياليه . اكثـر الواهمين توهما ، اكثر الشعراء انعزالا .. هم اكثر الملتزمين التزاما .

نريد ان نعرف ما هو ارفع التزام واكثر الالتزامات التزاما ؟

انـه الفـن للفـن .

الجمال للجمال . الحب للحب . الغناء للغناء . الطهارة للطهاره ..

اذ لا يجوز استخدام الاعلى في سبيل الادنى . طلب الشيء الاسمى لـذاته هو اسمـى التزام . وطالما يطلب الشيء من اجل غيره ، فانه يبقى وسيلة . لكـن الجمـال لا يصلح وسيلة لغير الجمال . الارفع لا يصح وسيلة لبلوغ الادنـى . طلب ملكوت السموات اولا هو المطلوب . الباقي ، نعطاه زودة .

هذه مسألـة الالتـزام .

فلماذا لم يتركوا الكتاب يلتزمون ، اولا ، شأنهم ؟

اخبار الادب والأدباء

بيان من المجلس الثقافي للبنان الجنوبي الى المثقفين في الجنوب

في سبيل الكشف عن التراث الفكري للبنان الجنوبي ، وتبيان مظاهر هـذا التراث ، بدراسة مخطوطاته ، وابراز أعلامه •

وفي سبيل بعث حركة ثقافيه نامية ، تستقطب جهود المثقفين الجنوبيين العاملين في شتى ميادين المعرفه ، قام المجلس الثقافي للبنان الجنوبي •

وفي اطار هذه الاهداف ، نشط المجلس ، في السنوات القليلة التي خلت ، باقام ندوات ومهرجانات ثقافيه ، ومعارض فنيـة ، توزعت بين حواضر ومـدن الجنوب ، وتعرضت للنشاطات الثقافية فيه •

ففي سنة ١٩٦٥ ، بحث مظاهر الحياة العلميه في ندوة النبطية ، والحيـاة الادبيه في ندوة شقراء ، والحياه الاجتماعيه في ندوه صور ، والحياة الاقتصادية في ندوه جزين ، وتناولت ندوة صيدا تاريخ الجنوب • وأقام المجلس بالتعاون مع النادي الثقافي العربي معرض الكتاب العربي في صيدا •

وفي سنة ١٩٦٦ كانت النبطية عكاظ الجنوب فالتقى فيها شعراؤه ومحبـو الادب • وكانت صيدا ملتقى الفنانين الجنوبيين هواة وطلابـا ومحترفين ليحيوا معرضها الفني • وفي ختام هذا العام كانت الحلقة الاولى من سلسلة أعلام الجنوب • في صيدا نفسها •

ولعام ١٩٦٧ وما بعده خطط المجلس الثقافي لنشاطه ، فوضع برنامج عمـل طموح ، بعض بنوده قيد التحقيق ، وبعضها الاخر تعد العدة لتحقيقه •

ففي عالم الندوات ، ستكون المناسبات الوطنية والعالمية مجـالا وموضوعا . ذكرى الاستقلال والشهداء وفلسطين واعلان حقوق الانسان •

واولى ندوات هذه السنة في الخامس عشر من آيار بمناسبة ذكـرى فلسطين

ــ حق الكاتب بالاعتراض الفكــري ،
ــ حق الكاتب برفض حمــل الســلاح ،
ــ حق الكاتب بالعيش الكريم من قلمه فقط ،
ــ وضع الكاتــب المدنــي ،
وضع الكاتــب الاجتمــاعــي ،
ــ الترجمات ودورها في التعارف بين الشعوب ،
ــ اتحاد عالمى للترجمة والنشر والتوزيع ،
ــ اتحاد كتاب العالم من اجل الكــاتب •
ــ تأليف « صليب احمر » من اجل الكتاب ،
ــ العمل على مكافحة التفاهة القلمية ، والمأجورية ، والتتجير ••• (كــأن نسحب من الكاتب بطاقة انتسائه الى « اتحاد القلم العالمى » مثلا ••)

••• او ادري ؟

ولكن كاتبا لم ينجح فى معالجة قضاياه الخاصة ، فهل تــراه ننجح اذا هو عــالج قضــايا غيــره ؟

ولكن كاتبا لم ننجح فى ان يكون ما هو : اى كاتبا ، فهل يرجو النجاح ان هــو اصبح غير ما هو : اى سياسيا ؟

ملحــق الانوار جوزف صابغ

الدكتور نسيب البربير

هو يقول انه خفض اسعــار الادويــة
لكــن اسعار الادوية لا تــزال غــالبــة
وغالبــة اسعــار الاطباء الذين هو احدهم
واسعار المستشفيات التي هو صاحب احدها
ومــن لــم يمت مرضــا مــات طبــا
ومــن لــم يمت طبــا مــات استشفــاء
اما الطب البلاش فكالكنيسة القريبة لا يشفى
تماما مثل كــل ما هــو حكومــة
فــالــج لا تعــالج •

ملحــق النهار

بيروت ـ كورنيش المزرعة ـ مكتب جمعية اصدقاء الكتاب ـ المجلس الثقافي للبنان الجنوبي

المؤتمر الوطني الثاني للانماء

● عقدت ندوة الدراسات الانسائية المؤتسر الوطني الثاني للانساء تحت رعاية : فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو •

وناقشت موضوع : الموارد المالية والانساء في لبنان •

وذلك في ايام الخميس والجمعة والسبب فى ٣٠ و٣١ اذار و ١ نيسان ١٩٦٧ في مبنى كلية الحقوق والعلوم السياسيه والاقتصاديه في الجامعة اللبنانيه •

برنامج اليوم الاول الخميس ٣٠ اذار سنة ١٩٦٧

الجلسة الافتتاحية من الحادية عشرة قبل الظهر الى الواحدة

افتتاح المؤتمر : ممثل فخامة الرئيس ، كلمـــة ترحيب : الندوة ، موضوع الجلسة : سياسة تمويل الانماء ، رئيسا الجلسة : نقيب الصحافة ، الدكتور خليل سالم المدير العام لوزاره المالية ، المحاضرون الدكتور يوسف صايغ : تمويل الانماء في الدول النامية ، الدكتور خطار شبلي : تمويل الانماء في لبنان ، مناقشه •

الجلسة الثانية من السادسة الى الثامنة مساء

موضوع الجلسه : الموارد الوطنية والانماء في لبنـــان ، رئيسا الجلسة : الدكتور انطوان حنين نقيب الاطباء ، الدكتور عصام حيدر مدير عـــام الشباب والرياضة ، المحاضرون الدكتور ايلي غناجه : الادخار والتسليف ، الدكتور زكي مزبودى : الضرائب ، الدكتور حسن عواضه : القروض الداخليه ، مناقشة •

برنامج اليوم الثاني الجمعة في ٣١ اذار ١٩٦٧

الجلسة الثالثة من الحادية عشرة قبل الظهر الى الواحدة

موضوع الجلسة : الموارد العربية والانماء في لبنان ، رئيسا الجلسة : الاستاذ منال عقل نقيب المحامين ، الدكتور بشير البيلاني المفتش الاداري العام ، المحاضرون الدكتور محمد عطا الله : الرساميل العربية الخاصة الدكتور عفيف الزناتي : البترول

الى جانب ندوات عن الهجرة او عن المسكنات الطبيعية والبشرية لتطوير الزراعة خلال صيف ١٩٦٧ •

الى تحضير لقاءات مع المعلمين ، ومع الاهلين ، لدراسة المشكلات التعليمية والاجتماعية التي يعانونها • الى جانب ندوات تحريك وتوعية يشترك فيها المجلس الثقافي مع المؤسسات الاخرى الرسمية او الخاصة ، والدعوة للتنقيب عن الثروه الثقافية ، ومساعدة المنقبين عن التراث الفكري ، ودراسة مشاكل الامية ، ومساعده المدارس التي تسعى لتعليم الاميين ، وتدارس الفنون الادبية كالقصة والرواية والمقالة • والسعي لاصدار نشرات فصلية وتنشيط اصدار النشراب المدرسيه •

وللفن في هذا البرنامج دور هام وكبير ، فالمعارض الفنية تقليد ثابت للمجلس • وستكون النبطية عام ١٩٦٧ مركزا للمعرض الفني الثاني ، وستكون حواضر الجنوب الاخرى مراكز للمعرض في السنوات المقبلة •

ومن أجل تحقيق هذه الاهداف ، لا بد من تضافر جهود مثقفي الجنوب • ومؤازرتهم المجلس الثقافي في عمله هذا ، والانتساب لهذا المجلس مفتوح أمام جميع مثقفي الجنوب على أن تتوفر فيهم الشروط التالية كما وردت في النظام الداخلي :

المادة الاولى — على من يرغب في الانتساب الى المجلس الثقافي للبنان الجنوبي بصفة عضو :

أ — أن يكون من ابناء محافظة الجنوب •

ب — أن يكون ذا أثر في الحركة الادبية والثقافية •

ج — أن يزكيه خمسة من أعضاء الجمعية على الاقل •

د — أن يتقدم للهيئة الادارية بطلب انتساب •

المادة الثانية — تبت الهيئة الادارية في كل طلب انتساب بالاكثرية وذلك خلال شهرين على الاكثر من تقديمه •

ويمكن ان توجه طلبات الانتساب هذه الى امانة سر المجلس على العنوان التالي :

لرفاعي : المسؤولة ، الانسة سوزان بعيني : أمينة السر ، يوسف يونس ، جورج اسحق الخوري ، عبد الله شحاده ، جوزيف مراد ، يوسف النعيمي ، جوزيف لوبيا ، انطوان سبعلاني ، ميخائيل فرح اعضاء .

وقد بدأت نشاطها الادبي باحياء حفلة ادبية في طرابلس تكلم فيها كل من السيدات والسادة :

السيدة فضيلة الرفاعي كلمة ، الشيخ عبد الله العلايلي كلمة ، الاستاذ يوسف يونس كلمة ، المهندس حسيب غالب قصيدة ، فاصل موسيقي لتوفيق الباشا ، السيدة اميلي نصر الله كلمة ، الدكتور سهيل ادريس كلمة ، الشيخ حبيب مسعود كلمة ، الشاعر يونس الابن قصيدة .

عريف الحفلة : الاستاذ عبد الهادي شلق ، فنتمنى للرابطة كل توفيق ونجاح .

الصفاء في عامها الخامس

● بمناسبة مرور خمسة اعوام على صدور « الصفاء » اقامت اسرة تحريرها وادارتها حفله استقبال في فندق كارلتون بيروت ، يوم الاثنين ١٠ نيسان ١٩٦٧ بين الساعة السادسة والنصف والتاسعة مساء .

فنهنيء الزميلة الغراء وعلى رأسها زميلنا العزيز الصحفي الكبير الاستاذ رشدي المعلوف ونتمنى ان نحتفل اعواما عديدة ومديدة بولادتها .

ذكرى فلسطين

● بمناسبة ذكرى فلسطين اقيمت عدة حفلات في لبنان ، وقد دعا المجلس الثقافي للبنان الجنوبي بمناسبة هذه الذكرى لحضور ندوة موضوعها : لبنان والقضية الفلسطينية في قاعة ثانوية المقاصد للبنات والدوحة .

اشترك فيها الاساتذة : عبد الله لحود ، جوزف مغيزل ، اسعد عبد الرحمن وادار المناقشة الاستاذ عبد اللطيف شرارة وهي من جملة الندوات والحفلات التي يحييها المجلس في سنته هذه فالى الامام دائما .

والانماء ، الدكتور بيار نصر الله : مؤسسات التمويل الانمائي ، مناقشة •

الجلسة الرابعة من السادسة الى الثامنة مساء

موضوع الجلسة : الموارد الدولية والانماء في لبنان ، رئيسا الجلسة : السيده نجلا صعب رئيسة المجلس النسائي اللبناني ، الدكتور خطار شبلي مدير عام تعاونه الموظفين ، المحاضرون الاستاذ الياس سابا : الرساميل الخاصة ، الدكتور عزمي رجب المساعدات والقروض الحكومية ، الاستاذ ادمون عصفور : مساعدات وقروض المؤسسات الدولية ، مناقشة •

الجلسة الختامية السبت ١ نيسان ١٩٦٧ من الخامسة بعد الظهر الى السابعه

موضوع الجلسة : التقييم الدولي لموارد ابنان الانسانيــة ، رئيسا الجلسه الدكتور نجيب صدقة مدير عام وزارة الخارجية ، الدكتور شارل رزق مدير عــام وزارة الانباء •

حلقة دولية يشترك فيها خبراء دوليون في تمويل الانماء ، ويناقشون موضوع سياسة تمويل الانماء في لبنان بصورة خاصة •

غاية الندوة : الندوة مؤسسة علمية غايتها تعزيز الوعي العـام بموضوعات الانماء ومشكلات الانماء في شتى حقوله •

فنثني على الامين العام للندوة العالم الالمعي النشيط الدكتور حسن صعب وعلى بقيه اعضاء الندوة ونتمنى لهم التوفيق والنجاح دائمـا • وهكذا تكون المؤتمرات والندوات •

منشورات الندوة : المفاهيم الحديثة للانماء في لبنـــان ، الدولة والانماء في لبنان ، التعاون الدولي في سبيل الانماء (بالانكليزية) •

الرابطة الادبية الشمالية

● تألف في طرابلس والشمال رابطة ادبية دعيت الرابطه الادبيــة الشماليــه وها هم اعضاؤها :

حسيب غالب : رئيس ، عبد الهادي شلق : نائب رئيس ، السيــدة فضيلــة

جامعــة الكوفـــة

بشرنا الاخوان والاصدقاء في العراق عن تأليف لجنة من حاملي لــواء الفكــر والثقافة في القطــر الشقيــق لتأسيس جامعة في الكوفة. ولا شك ان استعراض اسماء اعضاء هذه اللجنــة يوحي بالبشر والانشراح لهذا النبأ الذي بتحقيقه تستعيد الكوفة مجدها الذهبي في عهودها المشرقة، ان ((العرفان)) تضع نفسها بتصرف هذه اللجنة لخدمتها في جميع المجالات حتــى تحقق ما نصبو اليه من علم ناضج وثقافة واسعة . واللجنة مؤلفة من الوجوه النيرة المخلصة السادة :

ـم واللقب	الجنسية	العمر	المهنة	محل الاقامة
ـكور محمد مكية	عراقي	٥٢	اسـاد فى كلـهالهندسه	المنصور ١٦/٧
ـد محمد الحبدرى	»	٦١	عالم دىى	الكراده الترفـه هوىدي
ـور حسن الجلبى	»	٤٢	اسـاد فى كلـهالحقوق	الاعظمية نجيب باشا
ـور محمد علىالبصام	»	٤٣	اسـاد فى كلـه العلوم	اليرموك ٣٩/٢٨
ـر محمد علىآل ياسين	»	٤٦	عمـد كلـه التجاره	كاظميه ــ عطيفيه
ـر ناقر عبد الغنى	»	٤٥	عمـد معهد اللغات	الكاظميهبستان التسـحـحسين
ـد صادق كمونه	»	٥٤	محامي	الكراده السرقيه سرالنفيب
ـور محمد يعقوب		٤٦	وزير التخطيط	الكرادة الشرقية الجادرية
السعدى	»			
ـور فيصل الوائلى	»	٤٣	مدير الاثار العام	الداودي ٣/٥٦
ـد مظفر	»	٣٤	محامى	الكراده الترقيه الرويه
ـر عبدالمجيد الحكيم	»	٤١	اسـاد فى كلـهالحقوق	الاعظمية راغبه خاتون
ـ ياسف العطاء	»	٥٥	مدير بنك سابق	اعظميهسعمر بن عبدالعزيز
ـ السمممى	»	٤٠	تاجر	الكراده السرقية رخيته
ـى على عبد الهادى	»	٥٥	تاجر	الكراده الترفيه هويدى
ـور حسن الهداوى	»	٣٨	اسـاد فىكلـه الحقوق	المنصور ٤/١/١٤
ـق القاموسى	»	٤٢	تاجر	الكرادهالشرقية سبع قصور
ـس الساكرى	»	٤٥	تاجر	الكراده السرقيه هويدى
ـور على المياح	»	٤٠	اسـتاد فى كلـه التربيه	عظيميه ١٦ أ / ١٧
ـد الحصانى	»	٤٠	محامى	الداودى ٩/٧
ـور على الوردى	»	٥٢	اسـاد فى كلـه الاداب	عظيميه ١١٨/٣
ـور جميل الملائكه	»	٤٤	اسـاذ فى كلـهالهندسه	الكراده الترفيه هنديه
ـور هادى السماك	»	٤١	اسـاد فى كلـه الطب	المنصور
ـور كاظم شبر	»	٥١	جراح اخصائى	كرادة مريم
ـس عبد اللطيف	»	٥٠	اسـاذ فى كلـةالهندسة	المنصور
ـ حسن الربيعي	»	٤٣	مهندس مدنى	المنصور ٤/١٨/٩
ـى مراد الساعاتى	»	٥٠	تاجــر	شارع ابى نؤاس

الامام علي صوت العدالة الانسانية

دعت جمعيــة النادي الحسيني في صيدا لحضور محاضرة القاهــا الاستاد جورج جــرداق •

ودلك في سام الساعة السادسه من مساء يوم الجمعة الواقع في ١٩ أيار سنه ١٩٦٧ م الموافق ١١ صفر سنة ١٣٨٧ هـ • في : قاعة النادي الحسيني ــ صيدا ــ بوابة الفوقا • عنوان المحاضرة : الامام على صوت العدالة الانسانيه •

وقد غصت قاعة النــادي بالحضور ، وفي الساعــه المعيه فــدم المحاضر المستمعين الاستاذ حسين عسران « زنبرك » المشاريع النافعه ، وكانت محاضره فيمة نالت الاستحسان العام • فنتمنى لجمعيه النادى الحسينى النجاح والتوفيق والسير دوما الى الامام لما فيه النفع والخير •

الاسبوع الثقافي السنوي لمدرسة حداد الثانوية

دعا مدير مدرسة حداد الثانويه لسماع محاضرات اسبوعها الثقافي وكان المحاضرون الاساتذة : بولس سلامه ــ امسية شعريــة (الخميس ١ حزيران ١٩٦٧) • الاستاذة نور سلمان ــ حديث ادبي اجتماعي (بيني وبينكم) (الجمعه ٢ حزيران ١٩٦٧) • الاستاذ الياس مطر ــ الشباب والمجتمع (السبت ٣ حزيران ١٩٦٧) • الاستاذ حســين مروه ــ الادب في جبل عامل (الاحــد ٤ حزيران ١٩٦٧) •

٢٠ و ٥٥ سنة ويتمتع بصحة عادية ، يستطيع ان يعطي من ٢٠٠ الى ٥٠٠ سم٣ من دمه وهو في مأمن من كل خطر . وعلى الطبيب ان يعاين معطي الدم معاينة دقيقة كاملة تشمل فحص الضغط ونسبة الهيموغلوبين وعليه ان يقصي المصابين بالامراض القلبية وذوي الضغط العالي والحبالى والمولدات اللواتي لم ينقض عليهن اكثر من تسعة اشهر .

وبالاضافة الى ذلك ، من الافضل ان يكون معطي الدم قد تناول وجبة خفيفة من الطعام ، فالوجبة الثقيلة ، كالصوم الكامل ، يحدثان احيانا بعض الازعاج، ومن المستحسن ان يظل المعطى مستلقيا على ظهره عشر دقائق اثر سحب الدم منه ، ثم يعود بعد ذلك الى اعماله كالمعتاد .

قلنا : هنالك اناس يبيعون دمهم .

اجابونا : هنا في مركز نقل الدم التابع للصليب الاحمر لا نشترى دما ، بل نحن نتكل على المتبرعين به . فالمتبرع يجهر باوضاعه وامراضه قبل اعطاء دمه ، ومن الضروري التثبت من ذلك كي لا ينقل دم ما امراضا معدية الى آخذه .. ثم ان هنالك من يبيعون دمهم اكثر من مرة في النهار الواحد ومن غير ان يذكروا امراضهم .

قلنا : وهل عدم التحوط لكل هذه الامور وعدم اللجؤ الى التدابير الاحترازية من شانهما ان يؤديا الى حوادث خطيرة ؟

اجابوا : بالطبع ... وبالفعل وقعت حوادث مثل هذه . لذلك نحن لا نقبل الا المتطوعين الساعين وراء الخير المجرد ووراء خدمة الانسانيه بدون اجر ولا لمس اي مغنم ولا اى كسب مادي . فتجاره الدم عندنا ممنوعة . ولكن هذا لا يعني ان كل الذين يبيعون دمهم من الصنف المضر ، بل على العكس فقد ادوا في بعض الاحيان خدمات قيمة .

ان بيروت بحاجة كل سنة الى خمسة الاف متبرع دم . ولبنان الى عشرة آلاف ، اي الى متبرع واحد لكل مئة شخص .

فليكن كل واحد منا هذا الواحد بالمئة !

كيف ينقل الدم من انسان الى انسان بدون اي خطر

لبنان بحاجة سنويا الى عشرة الاف متبرع

عمليات نقل الدم كانت تجري ، في ما سلف ، بصوره مباشرة ، اي ان الدم كان ينقل مباشره من ساعد الرجل المتبرع الى ساعد الرجل المريض المحتاج •

اما اليوم ، فقد تبدلت الطريقه مع تقدم العلم ، اذ يسحب الدم من المتبرع الى زجاجه معقمة تحوى سائلا مانعا للتخثر ثم ترسل هذه الزجاجة الى سرير المريض فينقل اليه الدم بواسطه انبوب معد لذلك •

واذا لم تكن الحاجه الى الدم ملحه ومستعجله ، فانه يوضع في براد خاص له حراره معينة حيث يحفظ واحدا وعشرين يوما بدون ان يفسد •

وهذا البراد موجود في مركز نقل الدم التابع للصليب الاحمر اللبناني •

وقد سألنا القيمين عليه عن مصير الدم الذى لا يستهلك بعد مضى الواحد والعشرين يوما فابتسموا واجابوا :

ـ لم يحدث امر كهذا بعد ... ان الحاجة الى الدم مستمرة •

قلنا : والدم الذى من الفئات النادرة ؟

اجابوا : هذا لا نضعه في البراد ، انما نأخذه من المتبرعين مباشرة لدى حاجتنا اليه ، فعندئذ نتصل بهم ونحصل منهم على المطلوب •

اما تحضير عملية نقل الدم ، فانه يبدأ بسحب نموذج من دم المريض ، ويقوم مركز النقل بتحديد فئته وزمرته ، وفي ضوء النتيجه يأخذ الطبيب المداوي من مؤونة الدم المختزنه زجاجة دم من فئة دم المريض ، وقبل حقن المريض التثبت من التجانس بين دم مريض ودم متبرع ، وذلك بمزج كمية من كـل من الدمين •

قلنا : وهل من خطر وراء عملية سحب الدم ؟

اجبنا : ليس هناك من خطر على الذى يقدم دمه اذا استوفى الشروط المطلوبة وخضع لعناية طبية قبل سحب الدم • فكل انسان ، رجلا كان ام امرأة ، عمره

فقط ، تليب آي الـذكر الحكيم فـي النادي الحسيني بصيدا والقى الخطيـب المبري المتفوق الاستـاد محمد نجيـب زهر الدين مواعظ من نهضـة الحسين وكانت كلمـة الصحافـة للنقيـب الاخ الحبيب والصديق الوفي الاستـاذ ملحم كرم ، فاختصر واجاد وخصوصا فـي حمام كلسته التي كان يجب ان تنشر لولا انها ارتجالية ، ولا عجـب في دلـك فالاستاذ ملحم يرفع رأس الصحافةدائما لا المحررين فقط • وكانت كلمةالختام نجل الفقيد السيد جميل باسم العائلة ، وقد القى كلمة شكر مختصرة لطيفة •



ملحم كرم يلقي كلمة الصحافة

انا نستمطر شآبيب الرحمة على الزميل الوفي والاخ الحبيـب والصديق العبقري الاستاذ كامل ، ونسأل الله لآله الكرام الصبر وللحق الظفر والظهور •



جميل مروه يلقي كلمة العائلة

اهم الاخبار والآراء

تمثـال شكيـب جابـر

عند مدخل مدينة عاليه وفي احسن نقطة منها احتفل في الشهر الماضي برفع تمثال « شكيب جابر » وكان تمثالا حيا ، هذا الاخ الحبيب والصديق الوفي الذي وهب قلبه وحواسه وشعوره وكل ما يملك ، في سبيل بلدته ومنطقته وبلاده ، اقل واجب على مدينته ان ترفع له تمثالا في قلبها واحسن مكان فيها ، لقد رفع اسمها واسم بلاده في كل مكان . ابه شكيب اقد بكرت في الافول ، وما زال مكانك خاليا ، ولكن الثناء العاطر عليك يجعلك خالدا . ساعد الله والديك وجملهما بالصبر فهو الدرع الواقي بعدك .

الذكرى السنوية للاستاذ كامل مروة



قسم من الحضور في ذكرى كامل مروه

بمناسبة الذكرى السنوية للاستاذ كامل مروة فقيد العبقرية . لا فقيد الصح

الفرقان

الوفيــــات

● توفي في طيرزبنا ونقل جثمانه الى النجف الاشرف حيث رافقه بلة من علماء الدين سماحة العلامة الجليل الشيخ محمد العسيلي . وكان رحمه الله من افضل علماء الدين واجلهم ، يعمل واجباته دون ضجيج او عجيج ولا يدخل في الحزبيات المحلية . وكان له في النجف تشييع حافل من قبل الجميع وفي مقدمتهم علماء الدين كما اقيمت الفواتح تترى عن روحه ، ثم اقيم له في طيرزبنا اسبوع حافل حاشد رغم الظروف الطارئة رحمه الله رحمه واسعة والعزاء لآله الكرام وفي المقدمة انجاله وعلى رأسهم فضيلة العلامــة الشيخ علــي العسيلي قاضــي صور الشرعــي .

● وتوفي في شقراء فضيلة العلامه الشيخ حسين عبد الله غريب ، وكان من الذين يكسبون رزقهم بعملهم وكد يمينهم مقتفيا بذلك آثار امامه جعفر الصادق ، رحمه الله رحمة واسعة ولآله العزاء .

●وتوفي في القاهرة ونقل جثمانه الى مسقط رأسه بكفيا الاستاذ صالح المنذر قنصل لبنان في القاهره ، وقد استقبل جثمانه على المطار ثم شيع في اليوم الثاني تشييعا حافلا . تعازينا الحارة لآل المنذر وآل المعلوف الاصدقاء الاعزاء بهذه الفاجعة .

●وتوفيت في بيروت ونقل جثمانها الى شحور الحاجة زينب خليل عقيلة الحاج علي احمد خليل ووالدة الاخوين محمود وعبدالله . وكانت من النساء الصالحات الطاهرات المدبرات . وقد شيعت بسجالي التكريم واقيم لها اسبوع حافل ، تعازينا الحارة لآلها وذويها .

● وتوفي في صيدا الحاج احمد نقوزى والد الصديق الحاج محمــد النقوزى صاحب مطابع الوفاء ، وقد شيع بسجالي التكريم كما اقيم له اسبوع حافل ، تعازينا الحارة لآله وذويه .

● وتوفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه صيدا الدكتور كمال عسيران وقد شيع بسجالي التكريم كما اقيم له اسبوع حافل ، تعازينا الحارة لآله وذويه .

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة ، ٧٢٠١٠٥

العدد السادس ـ شعبان سنة ١٣٨٧ ـ تشرين الثاني ١٩٦٧

السـير بأمـان

الفرمله السهله المأمونه يجب ان تبدأ قبل فترة كافيه بدلا من الضغط المفاجىء على الفرامل . والوقوف الذى يتطلب ضغطا زائدا على الفرامل في النهايه ليس وقوفا مأمونا . ان الفرملة الايجابيه الهادئه في فترات متقطعه أعظم فعاليه واكثر سلامه من الضغط السريع القوى المستمر على الفرامل .

اما واجب السائق في حاله انفجار احد الاطارات فهو ان يكون على استعداد للسير في خط مستقيم ما امكن . وهو عمل شاق يتطلب قبضة قويه ثابته .

ان انفجر احد الاطارات فان السيارة تميل الى الاتجاه نحو الجهه التى انفجر منها الاطار . هنا تظهر فائدة القبضة القويه والتوجيه السليم .

لا تنس ان تمسك المقود بقبضة قويه وان تكون متيقظا في كل لحظه اثناء السير بسرعه تفوق السرعة العاديه . هذه هي العاده السليمه .

من اجل حياة اسلم واطـول

اعلان فـي سبيل الخدمة العامة

صادر عن شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية

العام الستون

لتظل راية العرفان خفاقة في الأعالي

" خواطر وذكريات "

بقلم عبد الحميد الهماري

ـ ٢ ـ

العرفان وحرية الرأي :

ان الصحف على اختلاف اساليبها وتباين مناهجها واهدافها ، وتنوع رسالاتها من ادبية او علمية او فنية او سياسية الخ ... لا يمكن ان تؤدي واجبها كاملا ، مهما دعمت بالاموال الطائلة ، واسندت بالكتاب اللامعين وايدت من قراء عديدين وأظهرت باحلى مظهر واحسن طباعة وزينت بكل مظاهر التشويق العصرية .. ما لم تكن حرة داعية الى حرية الرأي ، بل ولمن يكتب لها الخلود ولن تكتسب تقدير الناس واحترامهم ما لم تقدس هذا المبدأ ..

فكم من صحف ومجلات توفر لها كل ما ذكرنا من المميزات والامكانات ، ولكنها سرعان ما ضمرت ثم احتجبت ، بعد ان انفض عنها القراء لركودها وجمودها ، واقتصارها على وجوه محدودة معينة من الكتاب ، تكتب اوتبحث في مواضيع محدودة معينة ايضا .. ، ولبس في صدور كتابها اتساع لتقبل النقد ، ولا على صحائفها انفساح لمجال المناقشة لرأي مطروح او فكرة قابلة للنقض والابرام ..

ولقد سادت روح (المحافظة) عند بعض اصحاب الصحف والمجلات الى درجة الالتزام المطلق لكتابها ومحرريها ، على الحق والباطل وبلا قيد ولا شرط وحمايتهم من نقد الناقدين والتستر على انحرافهم او أخطائهم بايصاد ابواب المناقشة والنقد في وجوه غيرهم من الكتاب والادباء . وهذا لا شك مبدأ خطر ، في تطبيقه تضييق لحرية الفكر وامتهان لكرامة الكاتب .

وما اسعدني ان اعود الى العرفان ـ والعود احمد ـ فاقرر عن ثقة واطمئنان بان من اهم اسباب بقائها واستمرارية صدورها والتفاف الانصار حولها واسناد

فينصرفون عنها الى غيرهاء وما اشبه امثال هذه المجلات الراكدة بالبرك او الجداول الراكدة ذات المياه النتنة الآسنة ، كلاهما مما يعافه الذوق وتنفر منه النفوس •

وكيف يتسنى للقاريء الممتاز ، الذي يعكف على المجلات الفكرية الرفيعة ، ان يواكب التطور في حقل اختصاصه وان يميز بين الحق والصواب وبين الباطل والخطأ •• اذا لم توضع الافكار على محك النقد وتناقش بحرية تامة ؟ ••

مذاهب خاطئة :

ذهب بعض اصحاب المجلات الفكرية مذاهب خاطئة في موضوع النقد وقضية حرية الرأي •• وكانت مواقفهم منهما سلبية مما ادى الى انقراض تلك المجلات واحتجابها •• فقد حسب هؤلاء ، ان مما يضمن استمرارية صدور المجلة في مأمن من الانقراض والاحتجاب •• هو بقاءها والمحافظة على مودة كتابها ومحرريها والحرص على مجاملتهم ورضاهم ، ولو على حساب عقول القراء •• وخصوصا اذا كان هؤلاء الكتاب والمحررون من قادة الرأي ومن الرعيل الاول ذوي الوزن الثقيل في عالم الفكر وممن لهم في ميادين التأليف والكتابة رأي متبوع وصوت مسموع ، لكي لا تخلو مجلاتهم من اسمائهم اللامعة ، وبذلك تصبح سائرة في الاقطار رائجة في الاسواق •

وبدافع من ذلك الحرص فهي لن تسمح لكتابها من الطبقة التي تلي طبقة (الرعيل الاول) •• من ادباء الشباب وان كانوا مبدعين مجيدين ، وان قدموا كل اصيل طريف من الاراء والافكار •• بمناقشتهم او الرد عليهم ! ، ومهما طال العهد بهذه المجلات فلا مناص لها من نهايتها المحتومة ، وهي بعد انقراضها — في جميع الاحوال — لن يكتب لها الخلود ! ••

لقد تطورت الحياة وتطور معها كل شيء ، فاذا صحت تلك المذاهب والمفاهيم والقيم في زمن سابق فلن تصح اليوم ، فالمثقفون المتازون من عشاق الكلمة الرفيعة والفكرة السامية لم تعد الاسماء التقليدية تبهرهم وتستولي على افكارهم كالسابق بقدر ما اصبح الانتاج الجيد هو الجدير بتقديرهم واحترامهم مهما يكن صاحب ذلك الانتاج •• صغيرا او ناشئا او مغمورا •• هذا اولا •• وثانيا ان القراء يسرهم ان تجدد المجلة في مواضيعها وكتابها معا ، اما الاقتصار على مواضيع محدودة وتكرار

الكتاب والادباء ، من كل لون واسلوب ومدرسة لها ، ستين عاما بمصاعبها ومتاعبها، وبظروفها العسيرة وامكانياتها اليسيرة .. هو التزامها بمبدأ حرية الرأي والدعوة اليه ، وتشجيع دعاته وتأييد رواده الى ابعد مدى ، حتى ولو كلفها هذا التأييد وذلك التشجيع .. خسران بعض الانصار وانفضاض بعض الكتاب من حولها ..

وان التغلغل بين بحوثها ومقالاتها وما دار حولها من نقاش حر ونقد موضوعي وحوار موصول تتقطع دونه الانفاس ولا ينقطع ، الدليل الواضح على هذه التضحية ، وانها لتضحية غالية حقا ان تفقد مجلة الكثير في سبيل تمجيد فكرة الحرية وتعزيزها ..

وانه لواضح وجلي .. من استعراض المجلات الفكرية القديمة والحديثة ما احتجبت منها او ما زال صادرا .. ان كل مجلة دعت الى حرية الرأي وفتح باب النقاش دون محاباة او مجاملة او مراعاة لمقام كبير في الادب على حساب ناشئة الادب وشبابه .. دامت واستمرت وتمت وزكت وزاد قراؤها وانصارها وعلت مقاما ومنزلة في تقدير نقاد الادب ومؤرخيه ، لانها بما تدعو اليه من تقديس حرية الرأي، توسع مجالات البحث ، وتفتح آفاق الفكر ، وتبعث في النفوس الخامدة رغبة ملحة في المراجعة والدرس وتفصل فصلا قاطعا بين حق وباطل وصواب وخطأ ، وتجعل القراء على هدى وبصيرة من امرهم فيما يقبلون او يرفضون من وجهات النظر المتباينة ... وفي ذلك كله اثراء للادب اي اثراء ! ..

لقد آثرت بعض مجلات الفكر السلامة ، فلا هي تدعو الى حرية الرأي ولا تنشر موضوعا او بحثا يمكن ان يبعث على النشاط او يثير النقاش ، حرصا على كتابها من ان يسسهم سوء اذا جاز ان يكون النقد الموضوعي الموجه الهادف سواء في يوم من الايام . وقد ثبت ان امثال هذه المجلات محكوم عليها بالفشل مقدما ، ذلك لان قراء المجلة الفكرية الذين يقرؤون ليتزودوا منها بزاد ازلي او علمي او فكري يغيظهم الركود والجمود المسيطران عليها بقدر ما يسرهم مناقشة الافكار والاراء بأسلوب منهجي موضوعي على أوسع نطاق ، لكي يتبينوا اي وجه من وجوه الرأي هو الاسد والاصح ..

والانسان المدرك الواعي ميال بطبعه الى التجديد والتطور والنزوع نحو الاحسن ، والمجلة الجامدة الراكدة تحول بين قرائها وبين هذه النزعة وذلك الميل

جميلة انيقة كأنها عروس ليلة الزفاف ..

وتسوء ظروف القارىء العربي المثقف ، فينشغل ـ جل وقته ـ بهموم الحياة واعباء العمل وتكاليف الاسرة وقضاء الواجبات الاجتماعية الكثيرة التي يفرضها عليه المجتمع .. فلم يعد لديه الوقت الكافي للقراءة .. فاذا استطاع ان يختلس من وقته لحظات للقراءة ففي الكتب الخفيفة .. والمجلات المسلية .. ثم يتطور الامر تطورا سيئا في اوساط الفكر والادب والثقافة فيحدث ما أسماه استاذنا الدكتور طه حسين (ازمة القراء) حين انصرف غالبية القراء عن الادب الرفيع والمقالة الرصيفه والفكرة العميقة التي تدعو الى اعمال الفكر واثارة النقاش ، الى الصحف والكتب والمجلات التي لا تصلح الا في اوقات الفراغ او قبل اللجوء الى الفراش ... حيث الصورة الداعرة والنكتة الفاجرة والخبر المفضوح والابحاث التي تداعب الغرائز الدنيا والقصص التي تروي مسائل الجنس ..

في مثل هذه الظروف .. تصدر العرفان وتواصل اداء رسالتها دون تهيب او تحرج .. من العوامل القاسية القاهرة التي عصفت بكثير من المجلات الادبية والفكرية ، والتى تتعرض لمثلها العرفان ! .

كل هذه المعوقات والعرفان تصدر .. وتبلغ من عمرها (٦٠) عاما ، وهي اقوى ما تكون اعتدادا على ثقة القراء بها .. وبنهجها القويم المستقيم ..

فكيف ثبتت العرفان هذا الثبات المكين الذي يستد اصوله الى ستين عاما مضت .. فهل من اسباب وراء ذلك ؟! .. نعم هناك ـ غير ارادة الله بالتوفيق والتسديد ـ اسباب كثيرة .. فصلت بعضها في ثنايا مقالي هذا ولا بأس من ان افصل بعض ما أجملت فأقول .. واعيد .. انها التزمت بحرية الرأي وتقديسها ، وفسحت صدرها للنقاش الحر الموضوعي دون تمييز بين اديب كبير او صغير ، وانها احتفلت بالموضوع الجيد القوي دون النظر الى اسم الكاتب او توقيع الاديب ، وانها واكبت التطور ولم تتخلف عن مقتضيات العصر ، وانها لم تتحيز لا من بعيد ولا من قريب فالقراء والكتاب معا ودائما يشعرون بانها كانت ولا زالت للجميع بلا تمييز ولا تفريق .. وانها بعد ذلك كله موسومة بالمرونة والاعتدال في كل ما نشرت من ابحاث ودعت اليه من افكار ! ..

'سماء معينة فسما يدعوان الى الملل والسأم ومن ثم الانصراف ..

وثالثا .. وكما قلت ان عجلة التطور سائرة في طريقها الطبيعي المعلوم الى أمام .. ففي كل يوم نظرة جديدة الى تقييم الادب ، او تقويم جديد لمفهوم قديم تنطلق بهما عبقريته فتية ناشئة ، وشعور المثقفين ـ والحاله هذه ـ بان المجلة الفكرية ، تدور حول نفسها وتراوح في مكانها مما يوهن الثقة بينهما وبينهم ، ويشعرهم بانها لم تعد قادرة على اشباع نهمهم العلمي او الادبي ، كمية وكيفية ، طبقا لمقتضيات العصر وتطوره .. فينصرفون عنها .

ورابعا ... وقد قيل الا المتميز لا يميز .. والمجلة او صاحبها على وجه التحديد حين يتحيز للكبار اللامعين حتى وان كان في انتاجهم اسفاف او ابتذال .. ضد الصغار الناشئين ولو كان في كتاباتهم ابتكار وابداع . مسألة تتعلق بالاخلاق، وهي قبل العلم كما نعلم ، وليس القراء المثقفون المتازون ، بمضطرين الى الاقبال على متميز لا اخلاق له ! .. لان التحيز في كل زمان ومكان ولاي سبب كان .. عقبة ضخمة في تثبيت موازين الحق ومقاييس العدالة .. هذا قياس مطرد في كل ناحية من نواحي الحياة .. فكيف يكون الامر والمسأله تتعلق بقضايا الفكر والثقافة .. اليس المتحيزون عديمي الاخلاق .. غير جديرين بالتقدير ؟ وبعد فان لهذه الاسباب ولغيرها وهي كثيرة .. آثارا قوية انعكست على مجلات فكرية عديدة ، في مختلف الاقطار العربية وفي عهود وازمان متفاوتة .. فحجبتها جميعا عن الانظار والافكار الى غير رجعة ، ولا ننسى الاسماء .. فليتعظ اصحاب المجلات الفكرية بهذه الدروس البليغة ، اذا ارادوا لمجلاتهم الانتشار والذيوع ولجهودهم التقدير وحسن الاعتبار !

العرفان وسر خلودها :

ستون عاما .. تقارع الخطوب وتصارع الانواء فتنتصر .. وتثار ضدها الدعايات والاشاعات .. فتتلو في وجوه المثيرين قول الله .. (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .. صدق الله العظيم .

وتتعقد مشاكل الطباعة وتستحكم أزمة الورق فتمضي في طريقها حلوة رائعة

فى الادب والعلم ، في السياسة وما تنطوي عليه من اباطيل واحابيل وفي الالهيات والروحانيات وما تنطوي عليه من خشوع وتأمل وتقديس ، في كل ما يتصل بذوق الانسان العصري وميوله المترفة ، وفي كل ما يتعلق بأمور المتصرف بعقله وقلبه وروحه الى الدين وشؤونه واحكامه وائمته واعلامه ..

في آخر ما توصل اليه الباحثون في (الذرة) ، وفي اقدم واعرق أثر من أثار التاريخ القديم .. الموغل في القدم . في العلوم التطبيقية والنظرية ، في القصة ومدارسها ونقدها طبقا لاحدث اساليب المدارس الحديثة وفي علم الكلام والتصوف .. وتاريخ اليونان والرومان .. والى ابعد منهما حتى العصور الحجرية .. والى غير ذلك مما لا يقع الا تحت حصر او احصاء . تعالج كل هذه الامور وفق منهج خلقي قويم فلا تسمح لنفسها ان تنشر ما يتنافى مع الخلق او ينبو على الذوق او يتعارض مع الاديان او يتناقض مع تقاليد المجتمع واعرافه .. تتناوله باسلوب مهذب مثالي عفيف ، فليس بين كتابها من يلتوي لسانه بكلمة سوء او يجنح بقلمه الى باطل او استعداء ..

فتحفظ بذلك كرامة القارىء والكاتب في آن واحد .. ولقد وقفت العرفان من الادب وتياراته ومدارسه ومناهجه موقفا معتدلا وسطا . بل انها كادت بهذا الموقف ان تشل كل النزعات المتباينة ، وحين تحتدم الاراء تتركها أمانة بين ايدي كتابها وقرائها ليقولوا كلمتهم الفاصلة فيها .

وبالنسبة للقديم والجديد مثلا لم تفعل كما فعلت بعض المجلات التي تنكرت للقديم كله وتعصبت لكل جديد وان كان غثا هزيلا ، او كما فعل البعض الاخر في سجيد القديم بصورة مطلقة ورفض الجديد وان كانفيه الكثير من الروائع والبدائع

انما اخذت من كليهما ما هو جيد وضروري وجدير بالبحث والدرس ، عن علم بان كل جديد سيصبح قديما بعد حين ، وان كل جديد يستند الى قديم يسبقه ويغنيه ويمهد لظهوره ، وبالنسبة للاساليب البيانية المتباينة .. نشرت لكتاب يصدرون عن مزاج لغوى قوي يمتاز بالصياغة المتينة والعبارة المتخيرة والاسلوب الجزل ...

كما نشرت لهؤلاء الداعين الى مذهب التيسير في الاسلوب الكتابي الذي يتميز بالسهولة والوضوح من غير ضعف ولا سطحية ، ومع ان كتاب العرفان ،

وللمرونة والاعتدال في حياة العرفان حديث طويل من هذه الخواطر والذكريات •• ولا أحسب ان تحيتي لها في عامها الستين ستكون كاملة بدون الافاضة فيهما شرحا وتفصيلا •

المرونة والاعتدال في العرفـــان ميزتان بارزتان :

وكلاهما ميزتان متلازمتان تكمل احداهما الاخرى •• فـــي بعض مواقف العرفان •• وفي مواقف اخرى يبدو كل من المرونة والاعتدال ظاهرا على انفراد ومنفصـــلا عـــن الاخـــر ••

وفي خلال الستين سنة الاخيرة تنفل الادب والشعر والنقد وغيرها من فنون القول من مرحلة الى اخرى •• فقد ماتت اساليب في الانشاء والتفكير وبرزت الى الوجود اخرى، واندثرت مدارس واستحدث غيرها •• وانقرضت مناهج واستحدثت مناهج جديدة •• واختفت مفاهيم وظهرت محلها مفاهيم •• وغابت عن المجتمـــع الازلي وجوه كريسة واشرقت وجوه •• وذهب قديم وحل محله جديد •• ثم حل جديد آخر محل ذلك الجديد الذى اصبح بعدئذ قديما •• وهكذا ••

وهذه هي سنة التطور تجري مع الزمن في دورنه الخالدة بلا انقطـــاع ولا توقف تحقيقا لمبدأ البقاء للاصلح •

وسط هذا الحشد مـــن سلسلة التطورات والتغيرات في عالم الفكر يمضي العرفان ، ثابت الخطى رزينا رصينا ، في نقل هذا التراث الضخم ويسجل مجالاته ومظاهره بحياد ونزاهة ، ويصونه ويحفظه بامانة المؤتمر على أعز وديعة واثمنهـــا ، واخلاص المخلص لاقدس المقدسات واكرمها •• ثم تسلمه للاجيال لتقول كلمـــة الحكـــم فيـــه •

يفعل العرفان ذلك كله عبر تلك التناقضات بمرونة هادئة ليس فيها ميوعة او تخاذل ، وباعتدال حكيم يبعده عن شطط التعسف والتطرف وآثارهمـــا المقيتـــة البغيضة •• وقد تتجلى مرونة العرفان واعتدالها في آن واحد ، في انهـــا نشرت ، وفي كل فن من فنون الكلام شعرا او نثرا او قصة او بحثا او نقدا ، وكل ضرب من صروب الثقافة والمعرفة في بعديها المتناقضين وطرفيها المتقابلين بين الدين والدنيا ،

جميعا بالتكريم والتقدير ، عما ساهمت في اثراء الادب واغنائه بكل رائع وجليل ، وفي اذكاء جذوة النهضة الفكرية وتطويرها وتسجيل معالمها ومظاهرها .

ختامها مسك :

يا شهيد القلم الحر وداعية الحق والخير والمحبة ، ليتك الان ماثل بيننا لتجرد قلمك البليغ المؤثر سلاحا امضى فتكا من اي سلاح ، في وجوه اعداء السلام ودعاة الحرب ومثيري الفتن ومعوقي مسيرة الشعوب عن بلوغ اهدافها النبيلة .. من الاستعماريين واذنابهم من الصهاينة المجرمين ..

سلاما عليك يا غريب الدار !

وواعجبا لتصاريف القدر التي اختارت لك ان تموت مغتربا وانت سيد من آثر المغتربين بالمحبة والعطف والمودة والتشوق تطلعا الى يوم عودتهم الموعود الى ارض الوطن الام ..

وانت يا وارث الامانة العظمى ! وحامل الرسالة المقدسة !

يا استاذ نزار ! ايها الاديب الحر والصديق الوفي والاخ النبيل الذي لا ينسى عهود الاخاء رغم بعد المقام وتوالي الايام ..

ان من حقك علينا جميعا ان ندعو لاجلك الله العلي القدير ليسدد خطاك ويبارك جهادك ويعينك على تبليغ الرسالة واداء الامانة ، من اجل ان تبقى ذكرى السيد الرائد المؤسس خالدة على الدهر ومن اجل ان تظل راية العرفان خفاقة في الاعالي ...

بغداد عبد الحميد المحاري

شيوخا او شبابا ، ناقدين او باحثين ، مؤرخين او قصصيين ، تربويين او اجتماعيين ، علماء او فلاسفة ، فقهاء في علوم الدين ام شعراء او فنانين ..

مع ان هؤلاء على اختلاف اختصاصاتهم ومجالات تفكيرهم وثقافاتهم .. وتباين مدارسهم ومناهجهم واساليبهم في الكتابة والتفكير والبحث فضلا عن تمايزهم بالاذواق والملكات الشخصية .. لا يمكن ان يتفقوا على رأي موحد او يجتمعوا على فكرة متجانسة فيما يبحثون ويكتبون .. فقد استطاعت العرفان ان تجمعهم تحت لوائها على اسلوب في الكتابة صريح فصيح .. تكاملت له عناصر القوة والفن وخلا من الاسفاف والابتذال والوهن ..

وليس ادل على قوة شخصية العرفان من اجتماع كل الكتاب والادباء ليكتبوا في كل علم وفن ، في تبلور وانصهار وائتلاف على صعيد واحد .

وتقديسا من العرفان لحرية الرأي ، لم تكن تجد مانعا في حياتها الطويله من ان ينقد أي علم من اعلامها المبرزين المشهورين الذين تحرص سائر المجلات على تلقف انتاجهم ونشره بأي ثمن .. او اي واحد من انصارها واعوانها وكتابها الذين يكتبون فيها بلا عوض .. او حتى صاحب العرفان نفسه ، وعلى صفحات العرفان نفسها ، بقلم اصغر كتابها من الناشئين !

وكما قلت آنفا .. ان الاهم عند العرفان الفكرة القويمة والرأي السديد والبحث المفيد والحجه التي تثبت امام الجدل والموضوع الذي يرجى منه نفع عام .. وليس المهم عندها ان يصدر ذلك عن كبير مشهور او صغير مغمور ..

شقيقات العرفان في الجهاد :

اعيد على مسمع الزمن تحيتي للعرفان معطرة بالاكبار والاعجاب ، واستنزل رحمات السماء على روح مؤسسها الخالد الذكر ، جزاء ما ادت وأدى من خدمات جليلة للادب العربي وتاريخه .

وبعد.. فان الاعتراف بفضل العرفان وصاحبها لا يسنع المنصف من ان يخفض جبينه مهابة واجلالا لشقيقات العرفان من مجلات الادب والعلم والفكر ، سواء منها ما صدر ثم احتجب او ما زال صادرا حتى الان ، ولا شك ان التاريخ سيخلدها

غاية السعادة والبهجة عنده في هذه الحياة التي لا حياة بعدها •

ومتى كان الامر كذلك قاوم الواحد من المؤمنين الكثير من الكافرين من حيث ان الكافرين يعتمدون على قوتهم المادية والمؤمنين يعتمدون على قوتهم المعنوية او لان المؤمن اذا عمر قلبه الايمان جعل الله له الهيبة في النفوس فاذا وقف المؤمن قبالة الكافر ارتاع منه الكافر وملكه الرعب كما اشار الله سبحانه الى هذه الظاهرة تثبيتا للمؤمنين في وقعة بدر بقوله ـ اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ـ لهذا وغيره كان الايمان صورة كاملة للمعرفة بالحقيقة الكبرى التي بها يقوى قلبه وتشتد اعضاؤه وتتماسك جوارحه فيرتفع بأعماله عن مستوى اعمال الناس ويسمو بصوره للقيم التي توزن بها الحياة وتقاس بها الاحداث ولئن فاته النصر في معركة الجهاد فلا يوهن ذلك من عزمه ولا يستكين وكيف يستكين وصوت الحق ينادي المؤمنين ـ ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ـ وكأن الآية تشير من طرف خفي الى ما قلناه من تسامي المؤمن وارتفاعه وانتصاره في معركة الجهاد مع النفس الذى لا يفارق النفوس المؤمنة ـ وهب ان خسر المعركة في ساحة الحرب امتحانا واختبارا لايمانه وتمحيصا لذنوبه كما تدل عليه الاية التالية لهذه الآية ـ فذلك لا يغض من قدره ولا ينقص من قيمته عند الله وعند الناس ما دام قد حقق النصر في معركة الجهاد الاكبر ـ •

ولذا لا يهم المؤمن ان يسود الناس بقدر ما يهمه ان يسود نفسه ولا ان ينتصر في الحوادث بقدر ما يهمه ان يكون فيها على حق لان معركة المؤمن مع خصمه ليست معركة بين شخصين وانما هي معركة بين مبدأين مبدأ الايمان ومبدأ الكفر ـ والانتصار في مثل هذه المعركة لا يسجل عن طريق الغلبة بالسلاح وانما يسجل عن طريق ظفر المبدأ بالخلود ولذا كان الاولى باستعلاء الآية ان يكون المراد منه الاستعلاء في معركة النفس قبل معركة الحرب لانه استعلاء قائم على الحق الثابت في طبيعة الوجود والباقي وراء منطق القوة وما الاستعلاء في ساحة الحرب الا حالة من حالات هذا الاستعلاء •

ولقد صاغ الله بهذا الايمان نفوسا هيأها لحمل الرسالة فصنعت الاحداث للتاريخ وكتبت بدمائها سطور المجد والشرف لتظل نورا مشرقا يشع عبر الاجيال

الايمان يصنع المعجزات

بقلم الشيخ حسين معتوق

— ١ —

— « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون » —

الايمان بالله مصدر كل خير ومنبع كل سعادة لانه يطلق النفس من قيود المادة فتستكبر على الشهوات وتستعلي على المنافع ولذا لا يرى المؤمن في أفعاله واعماله غير الله فيتمحض سعيه في الحياة الى ما فيه خير لنفسه وللناس على السواء فما يصدر عنه من خيروايثار وتضحية انما يستمده من ايمانه بالله ، والله للجميع وكذلك من آمن به حق الايمان يكون عمله للجميع على السواء ولذا لا تنفتح مشاعره الا على مصلحة الانسانية جمعاء لان الايمان يأبى على المؤمن ان يفعل ما ينافي ايمانه او يترك ما يقتضيه ايمانه — وعلى ضوء ايمانه يشق طريقه في الحياة عالي الهمة موفور الكرامة لا يذعن للفشل ولا يستسلم لليأس والجزع ما دام ايمانه بالله لا ينفك عن الايمان بأن الله معه وان ما يصيبه انما هو بعين الله — ولذا يقبل عليه بكل رضى واطمئنان ويرضى عن حياته معه وان عاكسته الايام وهو في طريقه الى اهدافه عبر الحياة — والتسليم للامر الواقع ذخيرة بيد الانسان تخطو به الى التغلب على مشاكل الحياة فيثبت للحوادث ويجتاز العقبات بكل جرأة وثبات لانه في هذا الدور لا يعد نفسه وحيدا في المعركة — يقول بعض المستشرقين — ما أسهل انهزام الرجل الذي يقاتل بمفرده، اما الرجل الذي يتخذ من الله سندا ونصيرا فيمتنع على الهزيمة — ولذا يقدم المؤمن على الجهاد قوي القلب صادق العزيمة لانه لا يرى السعادة في هذه الحياة وانما يراها في الحياة الاخرة فلا يبالي بالحياة الدنيا ولا يلتفت اليها ولا يقيم لها وزنا وغير المؤمن يحرص على الدنيا ولا يعرضها للزوال لان

هذا ولو اراد انسان ان يستبق الحوادث ويتنبأ بنتائج المعركة قبل ان تقع لما اجهد فكره كثيرا في ان الغلبة لصاحب القوة وفي جانب الكثرة اذ كيف يحكم بانتصار ثلاثمئة رجل ليس فيهم الا فارسان ولا يجدون ما يركبون عليه حتى كان العشرة منهم يتعاورون على ركوب بعير واحد واكثر سلاحهم من جريد النخل وفي مقابل هؤلاء الف فارس تغطيهم الدروع والزرود وكانت النتيجة انتصار الفئة القليلة على الفئة الكثيرة باذن الله فقتل من المشركين سبعون بطلا من ابطالهم واسر سبعون اخرون ولم يقتل من الثلاثمأة اصحاب الحق الا اربعة عشر رجلا وليس منهم اسير واحد — قل لي بربك بأي تدبير وقع هذا النصر — بلى انه لا تدبير هناك الا تدبير الايمان الذى اختمر في نفوسهم وامتزج بوجدانهم — والايمان هو السلاح الوحيد الذى يقوى به الضعيف ويكثر به القليل وليس بضعيف من يؤمن بالحق ويعمل له وليس بقليل من يستند اليه ويدافع عنه بدمه — ووقعة بدر ليست قيمتها بنتائجها التي انتهت اليها وانما قيمتها بدوافعها التي دارت عليها كما دارت عليها بقية المعارك التي حمل المسلمون فيها لواء الحق وقدموا المثل الخالد لاصحاب المبادىء من بعدهم في الدفاع عن مبادئهم ولكن حيث تقع من نفوسهم موقع اليقين والاطمئنان كما وقعت من نفوس اولئك — لان المبدأ اذا لم ينتصر في نفس صاحبه ويمتزج بوجدانه لا يلبث ان يطوي لواؤه في مطاوي الهزيمة والضياع — ووقائع التاريخ شاهده على صدق ما تقول لما انهزم الروم وهم جمع كثرة من ضربات المسلمين وهم جمع قلة — استدعى هرقل رجالا من عظماء قومه — وقال لهم ويحكم اخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم أليسوا بشرا مثلكم قالوا بلى قال فانتم اكثر أما هم قالوا بل نحن اكثر منهم اضعافا — قال فما بالكم كلما لقيتموهم تنهزمون فأجابه شيخ منهم انا اخبرك ايها الملك من أين يأتون — انهم اذا حملوا علينا صدقوا واذا حملنا عليهم صبروا ونحن اذا حملنا عليهم لم نصدق واذا حملوا علينا لم نصبر قال هرقل ويلكم فما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون قال ما كنت أراك الا وقد علمت من أين هذا قال من أين هو — قال الشيخ ان القوم يصومون النهار ويقومون الليل ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يظلمون ويتناصفون فيما بينهم — ومن اجل اننا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض

ــ وقد استنارت قلوب عدد غير قليل من المؤمنين بهذا الايمان فأصبح نوره يسعى بين يديهم وبأيمانهم وهم يقولون ــ ربنا اتمم لنا نورنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ــ حتى صارت لهم قوة الارض تمدها قوة السماء لانهم لم يقطعوا صلتهم بالسماء والا فعلى اى شيء كان يعتمد المؤمنون الاولون الذين كانوا لا يملكون شيئا الا الايمان وكان اعداؤهم يملكون كل شيء الا الايمان انهم بالايمان وبالايمان وحده دفعوا بهذا الدين في مشارق الارض ومغاربها وارتفعت رايته في جميع ارجاء الدنيا ولم تستطع قوه في الارض ان تمنع سيره وتقدمه حتى تقدموا الى ملك كسرى فأزالوه والى عرش قيصر فحطموه ــ وشعارهم الصادق هو ما قاله قائلهم ــ لكسرى ــ لما قال له هذا الاخير ــ ما الذي جاء بكم فكان جوابه ــ ان الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا الى سعة الاخرة ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ــ هذا هو شعارهم تطهير الارض من عبادة غير الله وترسيخ قواعد العدل بين الناس وتخليص حق الله وحق عباده من مخالب الظلم والطغيان ــ ولقد تم لهم ما أرادوا في اقصر مدة خاضوا فيها معارك الجهاد بجرأة واقدام غير عابئين بكثرة العدو ولا مبالين بفداحة الخطب حتى رموا بقنابل ايمانهم معسكر الشرك فأتوا على بنيانه من القواعد وتساقطت امام ايمانهم وثباتهم عروش الظلم الذى ملأ الارض وغضبت من وقعه السماء وكان ذلك على يد فئة قليلة قد صمدت في وجه ذلك العالم المظلم صمودا يدعو الى الفخر والاعتزاز ويثبت للاجيال مدى ما يفعله الايمان عندما يستجيب صاحبه لداعي الحق ووحي السماء •

ولا شيء ادل على هذه الحقيقة من وقعة ــ بدر ــ التي كتب الله فيها النصر للمؤمنين الذين زادتهم ايمانا الى ايمانهم وأذهلت عقول المشركين الذين كانوا لا يشكون في ان النصر حليفهم ولم يكن ليقع في خلدهم ان تتبدل المقاييس وتنقلب الموازين وتتغير طبائع الامور فينتصر الضعيف وينهزم القوى ولا ريب ان مثل هذا الانتصار غريب عن طبيعة الارض ولكنه ليس غريبا عن طبيعة السماء التي تكون الغلبة فيها للحق لا للقوة ــ •

الحجاج بين الشدة واللين

بقلم الدكتور زكي المحاسني

ما عرف تاريخ الامم حاكما جمع بين الشدة واللين مثل الحجاج (بن يوسف الثقفي) • فان اكثر الحكام كانوا اما اشداء متصلبين او ذوي هوادة مياسير تحمل قلوبهم الرحمة والمسامحة •

ومن وراء العصور بعد ان هدأت تجاليد الحجاج في مراقدها الابدية ونام من كانوا حوله من مدافعين ونافدين ــ وان لم يسن ما كتبوه فيه من وصوف وحوادث وما قرروه من عدل او جور ، فان الحكم من وراء العصور يعين على التروي والتثبت •

ولقد كنت كلما قرأت اخبارا للحجاج في نشأته اوسيرته او في مجالس حكمه او غزواته في تدبير حربه او قيامه بالسياسة وتصريف شؤون الدولة ، فكان يحمل الى نفسي الدهشة وحين وقفت على ما كتبه فيه المستشرفون حتى الغانية (بيلان) كتابا برمته واعجب به الكاتب « كارن ادوفو » صاحب سلسلة (مفكرو الاسلام) • فوجدوه سياسيا من الخوارق وخطيبا مصقعا من البواقع • وكانت نشأته موطئة له في صقل لعه اد نشأ بالطائف في زمن كان فيه هذا البلد صفي اللغة كصفاء جوه •

وانا حين زرت الطائف ونعست بهوائها الرضي وافقها الرضي وانست بجوها الابر والعالي حسبت نفسي في جنة من جنات الغوطة او في جوز من اجواز لبنان ، بل كنت كأني في معارج الجبال من سويسرة •

ولعل لين الحجاج أتاه من طراوة الطائف ثم ما ورثه اشده حين اصبح فيها معلم صبيان يقسو عليهم بالزجر والضرب شأن ما كنا نرى من معلمي الكتاتيب في عصرنا • وقد لصقت بالحجاج هذه السانحة من ماضيه معلما ــ ولو رد الى عصرنا وجدها صفة تفضيل وتبجيل ــ حتى قال فيه احد من تسقط عيوبه فهجاه •

العهد ونظلم ونأمر بما يسخط الله وننهى عما يرضي الله ونفسد في الارض قال صدقتني فمالي في صحبتكم خير وانتم هكذا ـ وانت تعلم انه بتلك الروح الصافية وهذه الاخلاق العالية كان النصر حليف المسلمين في كل موطن من المواطن ـ هذا ومع الاسف الشديد ان تلك الروح قد انحسرت من صفوف المسلمين وتقلص ظلها من نفوسهم ولذلك سلبوا تلك الحصانة التي استمتعوا بها دهرا طويلا فرفع الله يده عنهم وأباح لذئاب الارض ان تنهش من اجسامهم وتأكل من أوصالهم وهكذا كل من ضيع حق الله في الارض فالله يضيعه ـ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والمعنى ان الله لا يغير ما بقوم من سلطان وعزة وأمن وراحة حتى يغير اولئك القوم ما بأنفسهم من الحسبة على الحق والقيام بنصره والتعاون على حمايته ـ بأن يختاروا الحياة في الباطل على الموت في نصرة الحق وحينئذ يأخذهم الله بذنوبهم ويجعلهم عبرة لمن يعتبر ـ ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب ـ •

وتلك من السنن الكونية التي لم يعف منها احد حتى سيد الرسل ـ فلقد تغلب اهل الباطل على أهل الحق في معارك كان نصيب المؤمنين فيها الفشل نتيجة التفريط بأمر الله وامر رسوله كما حدث ذلك في وقعة ـ أحد ـ التى كانت الغلبة فيها للمؤمنين في اول المعركة لاحتفاظهم بأمر الله وامر رسوله ـ ولما تخلوا عن قول الرسول واخلوا بمراكزهم واشتغلوا بالغنيمة تغلب عليهم المشركون حيث انعطفوا عليهم من وراء ظهورهم حتى صار المسلسون يقتل بعضهم بعضا من عظم الصدمة التي حلت بهم وانهزموا الى الجبل تاركين وراءهم رسول الله حتى شج رأسه في هذه المعركة وكسرت رباعيته وسقط في الحفيرة مغمى عليه ـ ومثلها كانت الحال في وقعة ـ حنين ـ التي مني المسلسون فيها بالفشل لما داخلهم الغرور عن طريق الكثرة كما افصح الله عن ذلك بقوله ـ ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ـ ولما دعاهم الرسول واستجابوا لامره كان النصر حليفهم في النتيجة وليس لك الان

التتمة على الصفحة ٦٤٠

لكن امرأة حسناء قلمت من اظافره واعطته درسا على نحو ما تقول بلغة عصرنا ـ لا ينساه ، تلك بنت عمر بن عبد العزيز التي كانت زوجة للوليد بن عبد الملك وكانت لحذقها وتوقيها قد وضعت عينا من عيونها في مجلس الخليفة فسمع جاسوسها يوما الحجاج يقول للوليد :

ـ يا امير المؤمنين لا تسمع كلام النساء فانه مزلة للحكام فأنهى اليها جاسوسها ما قال الحجاج وكان يقصدها بالنوصية التي اداها لزوجها الخليفة ، فتركته اياما ثم ارسلت في طلبه فلم يعلم الحجاج سبب هذه الدعوة المفاجئة وجاء زوج الخليفة فحجبته زمنا في دهليز لا يدخل اليها ولا يخرج منه حتى كاد يهلك ، ثم ادخلته وامرت بنزع سيفه وجعلت تؤنبه على تلك النصيحة الخاطئة حتى تمنى ان يذوب وان تسيخ به الارض وخرج من لدنها يغسله عرقه خوفاوخجلا

ولعل من هنا كان حسله على المرأة ، فقد روى الرواة انه كان يحبسه الوف النساء ومنهم زعيمة خبيثة خنافة اسمها « ليلى الناعظية » وجدت الحجاج يذكرها بالقصاصة في كتابه « البيان والتبيين » .

لكن الفتنة الكبرى التي هزت كيان الحجاج وقطعت عليه نومه هي مقتلة « سعيد بن جبيره » احد اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صاحبا للحجاج ثم لما بان له ما يصنعه الحجاج من المظالم انكر عليه ذلك وانفرد عنه وتفاقم الخلاف بينهما في امور السياسة حتى اشتد وثار فاذا هو ينقلب بيد الحجاج الى قتل سعيد بن جبير وذبحه .

وقد ادرك الحجاج منسوج جرأته على هذا البطل الصمصام والسيد النفي الوقور واضطرب اعصابه اواخر عمره حتى كان يرى سعيدا في نومه وقد اخذ يقول له :

ـ ما صنعت له حتى ذهبت بدمي .

وكاد الحجاج يجف من الحاح تلك الرؤى عليه حتى مات .

ومن وراء العصور ـ كما قدمت ـ اكتب عن الحجاج بن يوسف في نجوة من نقد ناقديه والاشادة به لدى مادحيه أراه رجلا عبقريا جمع بين اللين والعنف فثبت ملك بني امية بالعدل تارة وبالظلم تارة .

دمشق — الدكتور زكي المحاسني

ابنـــي كليب زمان الهـــزال وتعليمــه ســورة الكوثـــر •
رغيـف لــه فلكـة مـا تـــرى وآخـــر كالقمـــر الازهـــر

والهاجي يريد بالرغيفين ان معلم الصبيان يفرض على الاولاد جلب الارغفة ، فقد يأتيه واحد برغيف ابيض وآخر اسمر ضويل •

واذا كان التحليل النفسي المعاصر يجيز لي في الكلام على الحجاج ما اجاز التحليل النفسي للصديق العظيم الدكتور محمد كامل حسين جراح العظام المشهور من كلامه على المتنبي فاني ازعم ان الحجاج كان يشعر بعقدة نفسية وهوة سحيقه في وجوده وهو انه كان يعلم صبيانا بالطائف ، فلما صار اميرا على العراق جعل ستبد ويحمل على الناس انواع المظالم والشدائد تثبيتا لملك بني أمية في ديار الشام وآمـا والعـراق •

وكان اول ثائرة في الحكومة له وفي السياسة ان صار صاحب الشرطه وكان من قبل شرطيا عاديا عن رئيسه روح بن زنباع فلما صار الامر اليه وكانت الفتـن تعج بالخوارج والمهلب بن ابي صفره بحاجة الى الاجناد والتعبئة والسوق الـى الحرب فكان الحجاج يسوق له العسكر وبجند المجاهدين ، فاتفق ان مر بروض بصفاف ماء عليه جماعة بينهم روح بن زنباع فرمى الحجاج بنظراته الشزراء عليهم فعجبوا لامره وناداه روح :

ــ تعال فاصب معنا ما يصب من الطعام •

فثنى الحجاج بالنظرة الجامعة وقال مغضبا •

ــ هيهات ، ذهب ما هنالك !

وامر عسكره بتقويض ذلك المجلس الانسي وقلب السرور باهله الى نقمـة وفــــزع •

وجعل نجم الحجاج يعلو في سداد الحكم وولاية امور الناس حتى استقام له ولبني امية نظام عاشوا في ظلاله مرتاحين • ولكن حياة الحجاج نفسه لم تخل من عذاب وقلق ، اذ ان رجل الامـن اذا نامت عينه استيقظت أعين الفتن ، فكـــان يسهد في سبيل العيون الهانئة التي تنام في طمأنينة وسلام •

وكان ابا بجدة الفتن ــ ان جاز هذا التعبير الجاهلي ــ وكان يبث العيـون والارصاد في كل مكان ويأخذ بالنقمة كل من سولت له نفسه افساد الدولــة ،

المقررات التشميرية الداخلية للبلدان المتقدمة .

٢ ــ المصلحة الذاتية للبلدان المتقدمة ، اذ لا ريب ان هذه البلدان تفيد في السياق الطويل اعانة البلدان النامية على النهوض والتقدم السريع ، فذلك مما يفسح مجالا اكثر اتساعا لمنتجات البلدان المتقدمة في البلدان النامية ، ويخفف من حدة التوترات الدولية من سياسية واجتماعية وبالتالي من قلق الدول المتقدمة ، ويوفر المزيد من السلع التي يمكن للبلدان النامية ان تصدرها للبلدان المتقدمة . فالثابت استقرائيا ان ارتفاع مستوى الدخل يؤدي الى زيادة التبادل التجاري ، حتى بين البلدان التي يبدو ظاهريا ان منتوجاتها تتشابه الى حد بعيد (كبلدان اوروبا الغربية مثلا) وعلى العكس ينخفض التبادل فيما بين البلدان ذات الدخل المنخفض (كبلدان العالم العربي مثلا) .

٣ ــ التحسس بالمسؤولية الدوليه والتجاوب مع الحاح التخلف ، فلسنا ندعي ان البلدان المتقدمه لا تتجاوب الا مع مصلحتها . على ان هذا التحسس فيحاجة الى ارهاف اشد يعبر عن نفسه برفع مستوى المعونات الاقتصادية وتخفيف شروط القروض فيها بل وتحويل قسم متزايد منها الى هبات او شبه هبات ، تصويبا للوضع الحاضر حيث تلقي القروض عبئا متزايدا على كاهل البلدان النامية ، خاصة وان آماد سداد الديون لا تتماشى وتطوير القدرة على جني العملات الاجنبية بفضل استخدام القروض بحيث تستحق اقساط القروض قبل ان تتوفر العملات الاجنبية الكافية للسداد . وفي عدد من الحالات اصبح عبء الدين الخارجي ثقيلا مرهقا بل وينذر باخطار تهدد مكاسب التنمية بالذات .

٤ ــ الروابط التاريخية بين بعض البلدان المتقدمة (كفرنسا وهولندا وبريطانيا مثلا) وبعض البلدان النامية التي كانت تخضع بشكل او بآخر للفئة الاولى تعمل على حث هذه الفئة على السخاء في التمويل الانمائي . والاحصاءات التفصيلية المتوفرة تؤيد ما نذهب اليه .

٥ ــ الحرب الباردة من حيث موقف البلدان النامية منها عامل تقرير في حجم التمويل الخارجي ، فمن سوء الحظ ان الدول الكبرى تستجيب لمتطلبات الحرب الباردة اكثر مما يجب ولمسؤولياتها الانسانية اقل مما يجب ــ وهذا ايضا يظهر في

تمويل الانماء في الدول النامية

بقلم الدكتور يوسف صايغ

— ٤ —

ز : عوامل التحكم بالتمويل الخارجي :

لهذا القسم من البحث ثلاثة فروع : الاول ، يعالج عوامل التحكم في مصادر التمويل الحكومية (اي التحويلات « الثنائية الرسمية ») ، والثاني يعالج عوامل التحكم في مصادر التمويل الخاصة ، والثالث يعالج عوامل التحكم في مصادر التمويل الدولية • ويجدر التذكير بان مصطلح التمويل كما يستخدم في هذا البحث — كما سبق تبيانه — واسع بحيث يشمل التثميرات العينية والمعونات الفنية وسائر انواع المعونة الاقتصادية ذات الاثر الانمائي • وسنعرض كلا من الفروع عرضا هيكليا بسبب وضوح العوامل التي يجري تعدادها •

عوامل التحكم بالتمويل الخارجي الرسمي الثنائي :

يمكن تسجيل عدد كبير من العوامل ذات الاثر الملموس في تقرير انسياب القروض والهبات الرسمية الثنائية من بلد لاخر ، سواء في البلدان الصناعيه « الغربية » او الشرقية • واهمها ما يلي :

١ — مستوى الدخل والادخار ونمط توزيع الدخل ، وما يقال حول اثر هذا العامل في توفر الموارد التثميرية الداخلية (كما سبق ذكره في القسم د) يصح ان يقال هنا ، سوى ان البلدان المتقدمة لا تشكو شحة في المدخرات بل هي تحقق مدخرات ضخمة في الغالب فوق ما تود استيعابه في تثميرات محلية • فاذا ذكرنا ان التحويلات التثميرية هي حاليا دون ١ بالمائة من الناتج القومي القائم في المتوسط في البلدان المتقدمة ادركنا ان عبء التحويلات خفيف ولا يؤثر بشكل يذكر في

عوامل التحكم بحجم التمويل الخارجي ، على ان هذا العامل اضعف اثرا الان مما كان عليه ابان احتدام الحرب الباردة حين كانت البلدان الغربية المتقدمة وخاصة الولايات المتحدة ، تعير اهتماما كبيرا لا للميول السياسية لدى الحكومات في البلدان النامية فحسب بل ولنوع النظم الاجتماعية الاقتصادية فيها • وقد نشأ عن هذا الموقف تناقض غريب اذ كانت البلدان المتقدمه ، وخاصة الولايات المتحدة ، لا تأنف عن معونة نظم فردية دكتاتورية ما دامت هده « يمينية » النزعة (كدكتاتوريات اميركا الوسطى واميركا الجنوبيه) ، وتتعنت في معونه النظم « اليسارية » وان كانت يساريتها تجريبية ذات محتوى اصلاحي واضح • ويمكن ان يقال ان نقطة التحول في سياسة الولايات المتحدة من هذا القبيل كانت مطلع الستينات وخلال عهد الرئيس كندي بالذات ، وان تكن هنالك بوادر نكسة الان في هذه السياسة • او فعل « فئات الضغط » ــ خاصة في الولايات المتحدة ــ حقيقة فاعلية الجهد الانمائي في البلد النامي فيحرم هذا البلد قسما مما كان سيناله من معونة لولا تدخل الدعاية والضغط • وليس بخاف ما عانته الهند والجمهورية العربية المتحدة مثلا من هذا التدخل ، وكيف نالت بلدان اخرى اقل جدارة للمعونة فوق ما هي اهل له (محتسبا بالنسبة للفرد او للناتج القومي او خلاف ذلك) لانها كانت بلدانا مرضيا عنها سياسيا او عاطفيا •

١٠ ــ نتائج التمويل والقدرة على سداد القروض ، وترتبط هذه بالعامل المار ذكره الى حد ما، على ان التركيز هنا هو على اثر التمويل الخارجي في توليد المصدرات القادرة على جنى العملات الاجنبية الكافية لسداد القروض • ويجدر القول ان هذا العامل ليس ميسور التطبيق اذ هو يقوم على التكهنات حول المستقبل ، بل وبالمستقبل غير القريب في كثير من الحالات ، مما يجعل تطبيقه صعبا •

١١ ــ اعباء ميزان المدفوعات في البلد النامي ، وهي اعباء ترتبط بدورها بموضوع قدرة التثميرات الجديدة على جني المزيد من العملات الاجنبية ــ الموضوع الذي تناوله البند (١٠) اعلاه • اما الاعباء فينبغي النظر اليها من اربع زوايا :

ــ حجم الدين الخارجي التراكمي ومقارنته بالناتج القومي •

ــ حجم الاقساط المستحقة سنويا والمتوقع استحقاقها في المستقبل في ضوء

نمط توزيع المعونات الاقتصادية على البلدان النامية مما سبق التلميح اليه • وما دام عالمنا المعاصر على ما هو عليه من تكتل وتمايز فلا مناص من اخذ عامل الحرب الباردة (وما يشبهه من عوامل) في الحسبان •

٦ ـ توقعات التصنيع في البلدان النامية : ويظن ان هذا العامل يحد من رغبه البلدان المتقدمه على تمويل النمو الصناعي في البلدان النامية بضغط من القوى العمالية التي تدعي ان المنتجات الصناعية من هذه البلدان الاخيرة تكون رخيصة الاثمان بسبب انخفاض كلفة قوة العمل مما يشكل مزاحمة غير مشروعة في اسواق البلدان المتقدمة ويؤذي مصالح قوة العمل فيها • واننا نعتقد ان هنالك من الادلة ما يكفي لاثبات وجود تحديد كهذا التمويل ، على انه ليس هنالك ما يشير الى ان هذا العامل ذو فاعلية ضخمة •

٧ ـ مزاج البلدان النامية وموقفها من التمويل الخارجي ، وحساسية المسولين (بكسر الواو) تجاه ذلك الموقف • فالبلدان النامية ، خاصة تلك التي عانت الحكم الاجنبي المباشر او الوقوع في منطقه نفوذ لدولة اجنبية لا يزال يتملكها شعور مزدوج من التقدير للتمويل التيسيري الذي يردها من الخارج والريبة بنوايا مصادر التمويل ، وكثيرا ما تعبر عن ريبتها باوضح مما تعبر عن تقديرها ، فذكريات الماضي لا تزال حية كما ان هنالك من الاحداث الجارية ما يحرك هذه الذكريات من وقت لآخر • تجاه هذا الوضع كثيرا ما ينشأ لدى البلدان المتقدمة ردة فعل قوية من التأفف وضيق الصدر التي تحد من انسياب التمويل • وهذه العلاقة المزدوجه التي تصح تسميتها بالازدواجية النفسية ، تفعل لا بين البلدان الاوروبية ذات الماضي الاستعماري والبلدان النامية فحسب بل وبين الولايات المتحدة والبلدان الاخيره كذلك • ولعل تغير المناخ الدولي وتطور هذه العلاقة بشكل خلو من العقد النفسية ومن اثر الرواسب لن يتم بسرعة ، خاصة ما دامت الثغرة بين مستويات الدخل بين فئتي البلدان كبيرة بل وآخذة بالاتساع • ان العامل الذى نحن بصدده كبير الخطورة فيما نعتقد ومسؤولية اضعاف اثره مشتركة بين الفئتين الا ان البلدان المتقدمة مدعوة فيما نرى لاتخاذ مبادرة اقوى ولاتخاذ موقف اكثر مسؤولية مما بدر منها حتى الان لتطوير العلاقة تطويرا سليما في صالح التعاون الانمائي •

٨ ـ النظم الاجتماعية ونوع الحكومات في البلدان النامية عامل آخر مر

اقصى ما يمكن من الموارد الداخلية اهل للمعونة الاقتصادية الخارجية لان جهده يكون دليل تصميم ومسؤولية ، خاصة اذا اعتبرت السياسات الاقتصادية المتخذة والنظام الاجتماعي الاقتصادي المعتمد مرضيه وصالحه لتحقيق اهداف التنميه • وعلى العكس ـ كما اوردنا في مكان سابق من هذا البحث ـ فان البلد المتقاعس عن اعتصار المدخرات الداخلية وتعبئتها في سبيل التنمية يصبح اقل اهلية للمعونة الخارجية ، اذا تساوت العوامل الاخرى • ولـن ننتهي من هذا القسم دون التذكير بان تعبئة الموارد تمتد الى ما هو ابعد من الموارد التشميرية لتشمل الموارد البشرية والمعنوية ، من مهارات وكفاءات ، وعزم ، وتخطيط ، وتنظيم ، وادارة عامة ، ومواقف نفسية • كل هذه موارد حيوية وحاسمة بالنسبة لعملية التنمية ولا جدوى من ايجاد الموارد المادية دون توفير الموارد الاخرى بالمقابل (١) •

عوامل التحكم بالتمويل الخارجي في مصادر التمويل الخاص :

بطبيعة الحال ، تتأثر مصادر التمويل الخاص بغير ما تتأثر به الحكومات المتقدمه من عوامل عند اتخاذ المقررات حول توظيف رؤوس الاموال في البلدان النامية • « فاعتبارات الدولة » كالمصلحة السياسية والتحسس بالمسؤولية الانسانية ومتطلبات الحرب الباردة وسواها من اعتبارات كبيرة الوزن في حساب الحكومات الممولة (بكسر الواو) على انها لا تؤخذ بالحساب المباشر للافراد والشركات الخاصة عند القيام بالتمويل ، وان كانت هذه الاعتبارات بعض عناصر « بيئة » او « مناخ » العلاقة بين البلد المتقدم والبلد النامي التي تؤثر في موقف القطاع الخاص في البلد

---

(١) بالرغم من ان المراجع التي تبحث موضوع التمويل الخارجي تغفل عددا كبيرا من العوامل التي قمنا نعرضها ، فان من المفيد الاشارة اليها . وسندرج اسماء المراجع المختصة ، اي سنتحاشى الكتب التي تبحث موضوع التنمية بشكل عام ونركز على تلك التي تدور حول التمويل بصورة خاصة .

(a) F. Benham, Economic Aid to Underdeveloped Countries.

(b) H. J. P. Arnold, Aid for Development.

(c) I. M. D. Little and J. M. Clifford. International Aid.

هذا بالاضافة الى تقارير الامم المتحدة التي تصدر بين حين واخر وتبحث موضوع التمويل الخارجي « مما اشرنا الى بعضه فيما سبق من صفحات » ، والى تقارير منظمة التعاون الاقتصادي التي اشرنا الى بعضها ايضا .

القروض الخارجية المستجدة ، مقارنة بالواردات السنوية المتوقعة من العملات الاجنبية •

ـ نسبة القروض للنتائج القومي ، جملة واقساطا •

ـ نسبة التمويل التشميري الخارجي لجملة التشميرات سنويا •

ويتضح من مجرد تعداد هذه الزوايا تعقد مسألة تقدير عبء الدين الخارجي الجائز تحمله في سبيل التنمية ، وصعوبة تعيين نسب ثابتة تنطبق على كل البلدان في كل الاحوال ، بل وتنطبق على نفس البلد في ظروف مختلفة • واذن فانه يترتب على كل بلد أن يقرر لنفسه ما سنطلق عليه مصطلح « منسوب السلامة » الـذي ينبغي ان لا يتخطاه حجم القروض الواجب سدادها بالعملات الاجنبية ، فالقروض ينبغي ان يوضع لها حد في مكان ما مهما كانت فوائدها جلية ادا ما اخذ حجم الدين الخارجي التراكمي او حجم القروض السنوية يتعدى منسوب السلامة ، اذ ان العجز عن سداد القروض قد يؤذي مصلحة البلد النامي الطويله الاجل باكثر مما يؤذيها حرمان التشميرات من المقدار الاضافي الذي يتخطى المنسوب • واخيرا تجدر الاشارة الى ان فكرة « منسوب السلامة » التي قدمناها ينبغي ان تكون مرنة حركية لان المنسوب يرتفع بتسارع خطى التنمية وتزايد القدرة على التصدير وجني العملات الاجنبية •

١٢ ـ « الكاريسما » التي يتمتع بها قادة البلد النامي والتي يستطيعون بواسطتها ممارسة التأثير على قادة البلدان المتقدمة ، فمن المعلوم ان بعض الزعماء السياسيين محببون ذوو جاذب سياسي او جماهيري يصعب تعيين عناصره واسبابه ـ وهو ما يسمى « بالكاريسما » ـ مما يتيح لهؤلاء الزعماء ، فيما اذا تساوت العوامل الاخرى ، ان يستدروا من المعونات الاقتصادية فوق ما يقدر عليه سواهم ممن لا يتمتع بالكاريسما (١) •

١٣ ـ اخيرا ، مدى تعبئة البلد النامي لموارده الذاتية ، وهو بشكل عام حساسا لدى البلدان المتقدمة • فهذه البلدان تشعر ان البلد الذي يجهد لتعبئة

---

(١) لن نقدم امثلة على قادة سياسيين يعتبرون متمتعين بالكارسما لئلا نكون في ذلك احراجا لسواهم!

التقنية وبحوث الجدوى الاقتصادية هي عنق اختناق في البلد النامي مما يلقي على الممول (بكسر الواو) الخارجي مسؤولية الاسهام بالدراسات والبحوث او تشجيع دور البحث على القيام بهذه الدراسات .

٣ ـ توافر رؤوس اموال محلية وصيغة تعاونها مع رؤوس الاموال في البلدان النامية حيث تختلف المفاهيم السياسية والقانونية والمعطيات البشرية والاقتصادية يرجح ان يرحب رأس المال الخارجي بالمشاركة الوطنية ، خاصة وان المشاركة تخفف من ريبة البلد النامي وتضعف امكانات المصادرة والمضايقات الادارية التي كثيرا ما تلجأ البلدان النامية اليها .

٤ ـ المعطيات من قوة العمل الماهرة والادارة ومن الكفاءات التقنية في البلد النامي فكلما ازدادت هذه المعطيات ازداد استعداد رأس المال الاجنبي للقدوم ، اذا تعادلت العوامل الاخرى .

٥ ـ المذهبية الاجتماعية والنظام الاقتصادي ، وغني عن البيان ان رأس المال الاجنبي ينفر من الانظمة الاشتراكية ومن البلدان التي مارست التأميم والمصادرة واذا اقدم فانه نفعل ذلك بحذر شديد وباشتراط شروط قاسية . ولعل افضل النظم اجتذابا لرأس المال الاجنبي ـ هذا اذا تساوت فرص التوظيف والعوامل الاخرى ـ تلك المتميزة بالحرية الاقتصادية المنظمة التي يساندها قطاع عام مسؤول يؤمن ادارة حكومية رشيدة ونزيهة وذات كفاءة .

٦ ـ اسلوب الادارة الحكومية ونهجها التصرفي ، خاصة فيما يتعلق بالامور التالية :

ـ شروط السماح للاجانب بالعمل .

ـ مدى المضايقات البيروقراطية والروتينية والقانونية وسواها .

ـ القوانين المعمول بها بصدد المصادرة والتأميم والقطع الاجنبي ومراقبته وترحيل الرساميل وتحويل الارباح ونوع العملات التي يجوز ان يتم ذلك فيها .

ـ قوانين العمل وتنظيمات العمال ـ وهو العامل الاكبر اثرا في ذهن اصحاب

المتقدم وان بشكل غير مباشر • وكذلك فان القطاع الخاص ينظر من زاويته هو الى جدوى المشاريع المراد التثمير فيها ، لا من زاوية البلد النامي الا هامشيا ، فلقد يكون من صالح هذا البلد تنمية صناعة الاسمدة كخطوة رئيسية في استراتيجية التنمية ، على ان التسويل لا يأتي لهذه الصناعة اذا كانت مصادر التسويل ترى مصلحتها في التعدين او في صناعة اخرى او زراعة محصول ما •

على ان التمويل المباشر لم يعد كما كان قبلا ينطلق من المقررات المتخذة في جانب واحد بل صار للبلد النامي القول الفصل في قبول هذا التسويل او رفضه او الحد منه ، وبدأت صيغة المشاريع المشتركة تتخذ اهمية متزايدة بحيث صار يجوز

الافتراض ان مصلحة البلد النامي تؤخذ الان بالاعتبار (ولو كان ذلك من خلال عيون المثسرين الوطنيين المشاركين للمثسرين الاجانب) عند تقرير المشاريع المنوى تأسيسها • وبهذا الصدد تجب الاشارة الى ان التسويل الخاص ، على ضخامة حجمه ، لا يزال يتجه في كتل كبيرة الى عدد صغير من البلدان والقطاعات، فالكتلة الاكبر حجما من حيث التوزيع الجغرافي تتجه صوب بلدان اميركا اللاتينية ، ومن حيث التوزيع القطاعي تتجه صوب النفط ، مما يجيز الاستنتاج بان هنالك مجالا فسيحا للتوسع في التسويل الخاص جغرافيا وقطاعيا • وسنشير الى هذا الامر في نهاية البحث عند تقديم الاستنتاجات والاستخلاصات •

وكما فعلنا عند بحث مصادر التسويل الثنائي الرسمي سنعرض الان العوامل التي تتحكم بحجم التمويل الخاص ، وذلك باقتضاب كلي :

١ ــ مجالات التثمير وتوقعاتها من حيث الجدوى والاربحيه ، التي تشكل عاملا واضحا لا يحتاج الى توسع • على ان من الضروري ان نضيف ان اتساع السوق عنصر رئيسي في التوقعات ، ولذلك كانت التكتلات الاقليمية التي تؤدي الى توحيد السوق عاملا ايجابيا في اجتذاب رؤوس الاموال اذا تعادلت العوامل الاخــــرى •

٢ ــ حسن دراسة المشاريع الساعية للتسويل الخاص ــ ومن الملاحظ ان الدراسات

لنامية اجهزة كهذه وافاد منها فائدة ملموسة •

١٠ ـ دور الدولة الاقتصادي ومدى تدخلها ، ويشمل هذا العامل ما يلي :

ـ في حال تعاطي الدولة نشاطا انتاجيا مباشرا ، وجوب رسم حدود القطاع العام والقطاع الخاص بوضوح وعدم تخطي الحدود الا عند الضرورة القصوى والا ضاعت الثقة واصيبت التوقعات بفوضى تجمد التشير الخاص •

ـ اقدام الدولة على دور « العامل التحريكي » في الزيادة الاقتصادية واستعدادها للانسحاب عند بروز الرواد في القطاع الخاص القادرين على الحلول مكانها •

ـ قدرة الدولة على عدم التحيز لفريق او لآخر عند قيام تباين في الرأي بين اصحاب الاعمال وقوة العمل ، وقدرتها على تطبيق القوانين في هذا الصدد •

ـ فاعلية الدولة في وضع السياسات الاقتصادية والتجارية والمالية لتوجيه الاقتصاد وحدود هذه السياسات •

وهنا يجب القول ان اضطلاع الدولة بدور قوي مسؤول هو حتما في صالح القطاع الخاص في السياق الطويل لان ذلك ينظم الحياة الاقتصادية ويوفر لها المناخ الصالح والظروف المرتبة • على ان كثرة التدخل وعدم الاستمرار في السياسات الموضوعة وكثرة التبديل فيها وعدم التقيد بالقوانين كله مما يخيف رؤوس الاموال الخاصة ويحملها على الحذر والتريث ان لم يكن الاحجام الكلي •

١١ ـ المفهوم القانوني المسيطر في البلد النامي ، وطريقة النظر الى الالتزامات والعقود ، وصيرورة القانون امرا مجتمعيا لا فرديا تمييزيا ، والنظر الى القانون على انه عامل تنظيم لا عامل تعقيد ، لما يؤثر في مقررات رأس المال الخاص الاجنبي تأثيرا مباشرا (١) •

---

(١) بصدد موضوع نقل رؤوس الاموال الخاصة وظروف هذا النقل وسبل تشجيعه • انظر :

(a) UN, Department of Economic and Social Affairs.
The International Flow of Private Capital 1966 - 1958 (1959).

(b) UN, ECOSOC, **The Promotion of the International Flow of Private Capital (1960).**

رؤوس الاموال الخاصة ـ من حيث الاجور والعقود والتسريح وما الى ذلك (١) .

ـ الفساد والرشوة ، وتأخير المعاملات (او العكس)

ـ اسلوب تفسير القوانين وتعمد التعقيد (او العكس) .

ولا حاجة فيما نعتقد لايضاح مدلول هذه النقاط في تحرك رؤوس الاموال الخاصة الخارجية باتجاه البلدان النامية .

٧ ـ الزيادة الاقتصادية في البلد النامي ، فكلما ازداد عدد رجال الاعمال المجددين ونشطوا في استغلال المجالات البكر وتدبر الموارد التثميرية لذلك الغرض، اتسع افق التعاون مع رؤوس الاموال الخاصة الخارجية .

٨ ـ نظام الضرائب في البلد النامي وتطبيقه ، ويدخل تحت هذا العامل مسألة التمييز او التكافؤ في فرض الضريبة وفي تفسير مفعولها بين المكلفين الاجانب والوطنيين الى جانب مسألة انواع الضرائب ومستوى معدلاتها ـ وهما مسألتان في غاية الخطورة في نظر اصحاب رؤوس الاموال الاجنبية الخاصة . وكذلك فان مسألة اهتلاك رأس المال الذي تتيحه الانظمة الضريبية تشكل اعتبارا رئيسيا في ذهنهم عند اتخاذهم مقررات التثمير في البلد النامي . ولعل الخطورة التي اتخذها عدد كبير من البلدان النامية باعطاء تسهيلات ضريبية (تبلغ حد الاعفاء من ضريبة الدخل بشروط معينة) تشجيعا لقيام مشاريع ضخمة مشتركة ذات مدلول انمائي واستخدامي ، هي خطورة رشيدة وفعالة .

٩ ـ وجود اجهزة او مراكز تثمير مستقلة في البلد النامي او اجهزة تابعة لمصارف الانماء ، تقوم بالتحري عن مجالات التثمير وبعمل الدراسات الاولية لها وبتعميم المعلومات حولها ، يشكل عاملا واضح الاثر في اجتذاب رؤوس اموال قد لا تدري بهذه المجالات لولا جهد الاجهزة . وقد تبنى عدد محدود من البلدان

---

(١) يؤيد هذا القول استقصاء واسع النطاق قامت به حكومة كندا نشير اليه :
Higgins, **Op. Cit.** pp. 588 - 594.

كما ان دراسة الرواد الاقتصاديين في لبنان اثبتت الامر ذاته .

راجع :

Yusif A. Sayigh, **Entrepreneurs of Lebanon : The Role of the Business Leader in A Developing Economy.**

ان يقول ، بعد شرحه للفعل وتجرده عن حروف الجر ، لطالب من الطلاب : « مين يوم على اللوح لشوف بيعرف القاعدة » . واني لاشهد جهدا طيبا لتدارك هذا النقص . ولكنه جهد غير كاف ابدا . فلو ان التلميذ في المدرسة الابتدائية يسمع اساتذته في الدروس اللغوية أو في الدروس التي تعطى بالعربية كالتاريخ مثلا ، يتكلمون بالعربية لهان عليه تعلمها ولاكتفى بجهد قليل ليتعلم كتابة ما يتكلم به ، لقد جربت في الصفين الخامس والرابع من التجهيز ان اتكلم بالفصحى وحدها ، فلاقيت انا ومن يؤيدني في فكرتي هذه عنتا واضطهادا شديدين من اساتذة التجهيز انفسهم ، واعراضا وسخرية من صحابتي في مدرستي ، وليس التكلم بالفصحى عسيرا حتى على الاطفال ، واعرف عائلة مثقفة لجأت الينا في الثورة لا يتكلم اطفالها الا بالفصحى ، فاذا قلت لاحدهم بلهجتك اجابك : لا أفهم ما تقول : وهل احلى من لغة عربية صرفة ينطق بها طفل صغير كما كان ينطق بها اخوانه الاطفال في جزيرة العرب قبل ثلاثة عشر قرنا .

أنا لا أقول بالطفرة في هذا الموضوع ، ولكني اقول بالتطور التدريجي المستمر لنحسم هذا الداء ، ولست أزعم انا تفردنا به ، فقد قرأت ان احد المستشرقين في شمالي اوروبا صرح بأن لغة التخاطب في بلاده بعيدة عن لغة التكلم بعدا ليس بين اللغة العربية عاميها وفصيحها .

اما السبب الثالث فهو نقصان كتب يطالعها الاطفال ، فيرون فيها الصور التي يحبون ، ويسمعون فيها الاحاديث التي يريدون ، فنطفىء ظمأهم الى الفهم ، وتزيد ... ونهم في اللغة ، فينشؤون على حبها والتوسع فيها ، ولكن اين هذه الكتب المصورة ليتلقفها التلاميذ في حماس ويقرؤونها في حماس ، انى لا أرى منها الا قليلا على ضرورتها واهميتها ، ان الطفل يجتاز بعد معرفته للقراءة دورا هو فيه شره الى القراءة ، حريص عليها ، فانظر اليه يلاحظ كتب الكبار منقبا باحثا ، يود ان يحل رموزها ولكنه لا يستطيع ، انه يقرأ الصحف عناوينها ، وشروع صورها ، وهو مولع بالقصص ، فهلا استثمرنا هذا الميل ولم نقض عليه ، ونشرنا كتبا صغيرة توافق افهام الطلاب ، فيقبلون على قراءتها مسرورين ، اننا لا نفعل هذا ابدا ، بل نحن نقاومه ونعاكسه ، ولقد رأيت منذ اسبوع استاذا يلوم تلميذا في الصف

ماذا نأخذ على تعليم اللغة العربية في المدارس الإبتدائية ؟

بقلم عبد المعين الملوحي

هناك اسباب رئيسية عامة لضعف العربية أجمعها في ثلاثة اسباب : اولاها : جهل المعلمين للغة ، وثانيها : اختلاف لغة الكلام عن لغة الكتابة ، وثالثها : نقصان كتب المطالعة للاطفال ، وموقف المعلمين منها •

اما المعلمون فأصرح أنهم يجهلون لغتهم جهلا لا يليق بمن يعلمها ، وليس كل من حمل شهادة البكالوريا او شهادة دار المعلمين ، قادرا على تدريسها ، فالمدرسه الابتدائية تتطلب اطلاعا واسعا على العربية روحها ومادتها ، وكثير من المعلمين الذين لا يحسنون تدريس مادة من مواد الدرس يعطون العربية لتدريسها ، لانها في زعمهم اسهل المواد وأقلها عناء، ولقد عرفت عددا من معلمي العربيه لايحسنونها قراءة ، وحضرت دروسهم فكنت أخجل من جهلهم ، فواحد منهم ينتهر التلميذ لانه قرأ « في الاعتذار ، والاستعطاف » ولم يقرأ « في الاعتذار والاستعطاف » وآخر لامني في فحص تجريبي للسرتيفكا ، لانني كتبت في موضوع الانشاء « ترجو أباك ان يرسل اليك دراهم » • ولم أكتب للتلاميذ : « دراهما » • وثالث كتب له تلميذ « معي عشرون دينارا » • فأصلحها وكتب بالقلم الاحمر : « معي عشرين دنانير » • ولو ضربت غير هذه الامثلة لاطلت ، ونحن نشهد نماذج كثيرة منها في كل درس ، وفي كل حين • ان من حملة البكالوريا الذين يفرض فيهم ان يعرفوا لغتهم ولا يعرفونها ، لان منهم من نال علامة دنيا في اللغة العربيه ، عوض عنها بعلامات من دروس اخرى ، ومنهم من نال بالعربية علامة عليا ، لانه حفظ مواضيع في الادب العربي عن ظهر قلب ، وهذه امور نعرفها جميعا ولكنني اذكركم بها ، واقترح درءا لهذا الخطأ ان يجتاز من يريد تعليم العربية فحصا خاصا بها •

هذا سبب رئيسي يجب علينا ان نتلافاه ، كما يجب علينا ان نتلافى السبب الثاني ايضا ، فنقرب شقة الخلاف على قدر ما نستطيع بين العامية لغة التخاطب وبين الفصحى لغة الكتابة ، وليس يجمل بمن يعلم العربية ويجهد نفسه في تعليم

الالفاظ ، ولو اننا رأينا كل الاحرف عندنا عندما نقرأ ، لما قرأنا الا صفحات معدودات ، لاحظوا من يتعلم لغة اجنبية ، انه يبحث عن كل الاحرف حتى يقرأ ، ولكنه حين يقرأ في لغته الاصلية لا يبحث الا عن « خيال كلي » لها ، ولهذا كانت الكتب المطبوعة بالالمانية مثلا في فرنسا ، اقل خطأ من الكتب المطبوعة بالالمانية في ألمانيا ، اذا فلسنا بحاجة الى كتابة كل ما نقرأ ، لاننا لا نقرأ من كل ما نكتب الا أقله ، ولكننا بحاجة الى تسهيل قراءة ما نكتب ، وليس ذلك الا بضبط الكلمات ضبطا دائما فنكتب علم بالفتحة فالكسرة فالفتحة ، ونلجأ الى هذا الضبط في كتب الصغار دائما ، وفي الكتب العالية نكتفي بضبط ما يجب فيه الضبط ، والقراءة عادة لا تثبت الا بالتكرار .

ثم ان التنقيط على انواعه ضروري للقراءة ، ويجب ان تتفق الامة العربية على حروف اولى توضع في اول الكلام او الجملة ، واقترح ان يتعلم الطلاب اشارات التعجب والاستفهام والنقطة والفاصلة ، كما يتعلمون الحروف في المدارس الابتدائية ، وان يلجئهم الاساتذة الى استعمالها والوقوف عليها ، واداء معانيها ، فيستفهمون عند اشارة الاستفهام ولا يسرون بها كما يسرون بغيرها .

اما مآخذ طريقة تدريس القراءة في المدارس الابتدائية فهي :

١ — اعتماد المعلمين في القراءة على حاسة السمع لا على حاسة البصر ، فالتلميذ يردد الكلمات كثيرا فيحفظها ولا يقرؤها ، ولقد جربت في بعض الصفوف ان يقرأ التلميذ كلمة مفردة في نفس كتابه ، فكان لا يستطيع احيانا ، بعد جهد ، ورأيت كثيرين من التلاميذ يقرؤون كلمة في آخر السطر ، واصبعهم في اول كلمة فيه ، وما ذلك الا لانهم يكررون ما حفظوه من الدرس ، بآذانهم ، ولا يقرؤون ما عرفوه بأبصارهم ، وليس لهذا المأخذ ان نتداركه الا ان نعتمد في القراءة على ابصار التلاميذ لا على آذانهم .

٢ — لا تراعى في كتب القراءة صعوبة الكلمات المقروءة وسهولتها ، ولربما كان الجزء الاول من كتاب الصف الاول مراعيا لهذه النقطة وكفى ، اما الجزء الثاني من كتاب الصف الاول ، وأما كتاب الصف الثاني فكلماته نفسها تقرأ في

الخامس لانه يقرأ في مجلة ، فخطفها منه في غضب وكاد يمزقها ، ثم عدل وافبل يتلوها هو ، كأن ليس لتلميذه حق في تلاوتها •

وهذا الاضطهاد للاطفال في حبهم للمطالعة وشغفهم بها يبدو في البيت اشد ما يكون ، وكثير منا يذكرون كم تعرضوا لسخط اهليهم لانهم كانوا يقرؤون في كتب الادب والشعر •

هذه هي اسباب ضعف العربية في المدارس الابتدائية بصورة عامة وننتقل الان الى بحث اسباب ضعف بعض موادها ، فنبدأ بما نأخذ على القراءة ثم على القواعد، ثم على الانشاء ، وهذه المآخذ قسمان : ١ : قسم يؤخذ على اللغة ، وقسم يؤخذ على طريقة التدريس واسلوبه ، وسأذكر المآخذ وسأسعى الى ذكر ما يستدركها •

ان المآخذ اللغوية على القراءة العربية هي اولا في كتابة ما تقرأ : فنحن لا نجد لما تقرأ الا أحرفا قلائل علينا ان تقرأها وتتمها ونعربها ، ولنأخذ كلمة متألفة من ثلاثة احرف هي « علم » اننا نستطيع ان تقرأها على اشكال متعدده ، وليس ما يدلنا على واحدة منها الا الكلمات المقارنة ، ولنأخذ كلمة اخرى في الفرنسية مثل « Savoir » فاننا لا تقرؤها الا في شكلها هذا ولسنا بحاجة الى معرفة ما يقارنها لنلفظها ، والمأخذ اللغوي الثاني على القراءة هو في اهمالها الاشارة الى الابتداء في الكلام والانتهاء منه ، فليس من نقط بين الجمل ، وليس ما يدل على استفهام ، او تعجب ، وليس هنالك احرف اولى تدل على ان الجملة التي ستأتي هي ذات معنى خاص ، ولو اخذنا كتابا من كتب العربية لاستطعنا ان تتلوه من أوله الى اخره دون ان نجد ما يوقفنا الا كلمات مبعثرة من آن الى آن مثل (اه) اي انتهى ولم ينته من الحديث شيء •

ذانك هما مأخذان على القراءة سنحاول الان اصلاحهما :

اما الكتابة فلا ارى ان نستبدل بها احرفا غير احرفها، ومن المستحيل ان نكتب ولا سيما في اللغة العربية كل ما تقرأ ، يقول هنري برغسون في فصل له عنوانه « الجهد الفكري» اننا تقرأ بأذهاننا قبل ان تقرأ بأعيننا ، فنحن لا نرى من الكلمات الا احرفا قلائل ، هي لنا بمثابة نقاط استناد نبني عليها ما في فكرنا من معاني

بمخر في البحر در البحر ، وهذه القواعد لم تؤسس عليها اللغة ولكن اللغة هي التي سنتها، وأحب قبل ان ابدأ بنقد تعليم هذه القواعد، ان اشعرك انك لاتستطيع ان تدرك من العربية روحها الا اذا درست كلام العرب ، وخطبهم ورسائلهم ، وفقه لغتهم، بل ان هذا الفقه ايضا هوخطوة في سبيل تفهم روح العربية واسرارها. وعلى هذا ان تكون القواعد معتمدة على النصوص لا معتمدة على التعريفات .

ان اول مأخذ متعلق باللغة هو هذه القواعد، فهي ما زالت على ذلك «النحو» الذي نحاه ابو الاسود الدؤلي في تنظيمها ، لم تزد سهولة ولكنها ازدادت صعوبة بتأثير النحويين الذين اسسوا مدارس خاصة كل مدرسة تعلم قواعدها ، وتفتن في جعل هذه القواعد غريبة نادره ، ولا أغالي اذا قلت ان بعضهم كان بقواعده في ناحية ، ولغة هذه القواعد في ناحية اخرى ، لقد عرفنا ان اللغة خاضعة للتطور وانها كائن حي له كل صفات الكائنات الحية الاخرى ، فلم نريد ان نجعل من القواعد ، وهي صفة ملازمة للغة كائنا مبنا ، ولم لا نزال تتقيد حتى بأسماء تلك القواعد وأشكالها على ما في أسمائها من غرابة وتعمية . هناك المبني والمعرب فما معنى المبني وما معنى المعرب ، لقد مكثت انا واخران من دار المعلمين ساعة نبحث عن معنيهما اللغوي ، وعن فعلهما الاصطلاحي فلم نقف على ما نطمئن اليه ، هذا من حيث الاسماء ، اما من حيث القواعد نفسها فهاك مثالا : كان ترفع المبتدأ وتنصب الخبر : هذه قاعدة شطرها الاول خطأ ، وشطرها الثاني صحيح ، فالمبتدأ مرفوع اصلا فكيف رفعته كان ، وكذلك تقول في ان التي تنصب الاسم وترفع الخبر ، فكيف رفعت الخبر ، والخبر في اصله مرفوع .

ومثال آخر : الفعل المضارع ما دل على حدوث عمل في الزمن الحاضر او المستقبل ، ولكن لم يذهب لا تدل على حدوث عمل في الماضي ولا في الحاضر ، وليذهب لا تدل على حدوث عمل في الحاضر قط ، ولكنها امر ، فأي فرق بينها وبين فعل الامر ؟

ومثال ثالث : هذه المنصوبات الطويلة على العموم ، وهذا المستثنى بالا ، والمنادى على الخصوص متى نستطيع ان ننقذ لغتنا وكلامنا من قضاياها الطويلة

كتاب الصف الرابع والخامس ، والا فما رأيك بكلمة ـ ما اجملها ـ يقرؤها تلميذ الصف الاول ، وكلمة ـ قمطر ـ يقرؤها تلميذ الصف الثاني • خذوا نفس كلمات القراءة في هذين الصفين ، وانا زعيم ان تجهد تلاميذ التعليم النهائي في المدارس الابتدائية ، وهذا الخطأ في انتقاء الكلمات المقروءة يجب أن يستدركه المؤلفون ، فيجعلوا لكل صف كلمات هي في متواه ، كما نشهد ذلك في كتب القراءة الافرنسية •

٣ ـ وكما ان درجات الكلام لا تراعى في القراءة ، كذلك لا تراعى معانيها وموضوعاتها ، فموضوعات قراءة الجزء الثاني من الصف الاول : « الخضر واللحم والفصول ، » وهذه المواضيع جافة لا تبعث في الطفل الطلعة حب قراءتها وفهمها، وكذلك مواضيع كتب القراءة الاخرى ، ولأضرب مثالا على ذلك موضوع «اللبلابه والنجم» في الصف الثالث ، فهو موضوع لم استطع ان ادركه الا بعد قليل، وعندما فسرته وشرحته للتلاميذ تلقوه هادئين غير متأثرين • وهذا نقص في كتب القراءة من الواجب ان يسد ، فهو على انه لا يثير انتباه الطلاب ، وتفكيرهم، يقتل فيهم الرغبه في القراءة والمطالعة ، ، ولا يكون سده الا باختيار الموضوعات المتلائمة مع مدارك الاطفال ، ونزعاتهم ، وعواطفهم ، ان كانت هذه الموضوعات تأليفا • او انتخابا من كتب قديمة او حديثة ، وارجو ان يلاحظ من تصدى لانتخاب نصوص القراءة هذه الناحيـــة •

القواعـد :

اول ما نلاحظه في القواعد انها واسطة لغيرها لا غاية لذاتها ، واسطة الـى القول الصحيح ، والقراءة الحسنة ، والانشاء المتين، وليست مجموعة من التعاريف نحفظها ، فكما ان الصانع يستعين بأدواته في عمله ، كذلك القواعد آلة يستعملها من يدرس اللغة العربية لتسهل عليه طلابها ، وقد بدأت المدارس تلاحظ هذه النقطه وتعمل بها ، ومضى عهد كان يكتفي فيه الطالب بحفظ ألفية ابن مالك ، وشواهد ابن عقيل ، فاذا تكلم اخطأ ، واذا قرأ لحن ، واذا كتب غلط ، ثم هو بعد ذلـك أحفظ الناس للقواعد •

ان في اللغة العربية ثروة لا تملكها اذا ملكت قواعدها ، كما لا يمتلك مـن

برتجيها منها • فيجب اذا بعد تسهيل القواعد والنظر فيها ان تبنى على اسلوب قصصي يشوق التلاميذ اليها وها انا اذكر لكم مثلا من هذا الاسلوب : (مختارات كامل كيلاني) •

المبتدأ والخبر اخوان ، وهما دائما رافعا الرأس ، ففي ذات يوم بينما هما جالسان في بيتهما ، اذ سمعا قرع الباب ، فأسرعا الى زائرهما ففتحا له الباب ورحبا به وسألاه عن اسمه فقال لهما . « اسمي كان » فقالا لزائرهما كان : « اهلا وسهلا بك ومرحبا ، ان من حق الضيف القرى ، فماذا تريد ان نقدم اليك • » قالت : أريد ان أصاحبكما وان نترك صحبتي اثرا ظاهرا فيكما • فالا : واي اثر تريدين ؟ فقالت : ان انصب احدكما ، فقدم اليها الخبر وقال انا اقدم اليك نفسي وارضى بحكمك ؛ وسكت المبتدا • وانهم لكذلك اذ سمعوا قرعا عنيفا بالباب ، فاذا فتحوه وجدوا طائفة من الضيفان فسالهم المبتدأ والخبر من انتم ؟ فقالوا : نحن اخوات كان •

هذا مثال من تطبيق الاسلوب القصصي على القواعد يجب ان يراعى في تعليمها ، كما يجب ان يراعى ايضا المتشخص فيها ، كأن يشاهد الطلاب اثرا حسيا لفعل الفاعل عندما يدرسون الفاعل . فيكسرون اعوادا او يفتحون نافذة ، لا ان نبقى في هذا العصر كما كنا فيما مضى منذ قرون ، نكرر ضرب زيد عمرا •

الانشـــاء :

الانشاء هو ترجمة من لغة القلب الى لغة اللسان ، ويختلف في الانشاء عند الامم ، باختلاف مقدراتها على هذه الترجمة ، والعرب اكثر الناس قدرة على هذا التعبير • فهم اعرب الناس لسانا • وافصحهم بيانا ، ولامر ما وقف هذا البيان في القرن الخامس للهجرة ، فأصبح تكرارا مسلولا ، وصناعة فارغة ، لا تمت الى النفس بسبب ، ولكننا شهدنا منذ سنين محاولة ترمي الى بعث ذلك البيان ، واشهد ان سهم المدارس في هذا البعث ضئيل ، ولسنا في صدد ذكر المآخذ على تعليم الانشاء في المدارس الابتدائية ، وهذه المآخذ هي كما قسمتها في القراءة والقواعد: مأخذ لغوي ومأخذ اسلوبي •

اما المآخذ اللغوية فهي تتعلق باهمال التفريق بين طرائق التعبير ، فالفكر

المملة ، والتي هي فوق طولها واملالها ، لا تصل بنا الى شيء نؤمن به ونستعمله •

ومثال رابع : هذه الاسماء الموصولة تحتاج الى جملة تذكر بعدها ويشترط في هذه الجملة ان تكون خبرية معهودة مشتملة على ضمير يطابق الموصول ، فمتى تطبق هذه القاعدة وما هو السبيل الى تطبيقها •

ومثال خامس : الفاعل واسم الفاعل ، والمفعول به واسم المفعول ، لا يتضح الفرق بينها ابدا فاسم الفاعل قد يكون مفعولا ، واسم المفعول قد يكون فاعلا . فلماذا نبقيهما عالة على القواعد ان لم تكن الينا بهما حاجة ، وهناك المجرد والمزيد . والجامد والمشتق واشياء كثيرة اخرى : مات من علة بواحدة منها سيبويه على علمه •

أحفظ جملة قرأنها على ما أظن في مجلة لا أتذكر اسمها ، وهذه الجمله عنوان المقال في صعوبة القواعد يقول : آفة اللغة هذا النحو ، وهي كلمة صحيحة نقبلها . فالنحو لم يكن الا لتسهيل تعلم اللغة على من يريد نعلمها ، فأصبح الان حجر عثرة في طريقه ، على كثرة من اشتغلوا فيه ونظموه •

اذا فلا يجوز ان تبقى هذه القواعد على ما هي عليه . بل يجب ان تقلب رأسا على عقب ، ثم يبحث في اثنائها عن مواد صالحة للبقاء . فتؤخذ ويكون في بناء للقواعد جديد مؤسس على العلم . موافق للذوق ، محبب الى النفس . ولعل هذا البناء لا يتأخر امده •

تلك هي الاسباب اللغويه التي تجعل تعليم القواعد في المدارس الابتدائية . وفي المدارس الثانوية ، وفي المدارس العليا ، بل في الدراسات الخاصة البعيدة المدى ، مستحيلا او على الاقل عسيرا ، ويضاف الى ذلك مآخذ تتعلق بأسلوب التدريس ، فالمعلمون على جهلهم بالعربية ، وعلى اباحتهم التكلم بالعامية في دروسها ، وعلى عدم تشجيعهم المطالعة لكتبها ، يؤمنون بالاسلوب القصصي للدروس كلها ، الا لدروس القواعد ، وهي اشدها حاجة الى هذا الاسلوب اللذيذ يخفف عن الاطفال عناءها : ان تلميذا في الصف الثاني والثالث والرابع بل في الصف الخامس ايضا لا يطيق ان يحفظ قواعد جافة منطقية محدودة ليس له فائدة

قلت : « وما حاجة رثاء ابي تمام اليها • » قال : ان مميزي البكالوريا يرون الجمل البراقة ضرورية للادب ، كما كان يرى كتاب العصر التركي السجع ضروريا للكتابة • » والمدارس كلها ما يزال يعتبر معلسو اللغة العربية فيها هذه الجمل دليلا على حسن الانشاء ، ان اول مأخذ على تعليم الانشاء هو هذه المحاولة لطبع البيان العربي عن الفكر العربي ، لطابع البيان الغربي عن الفكر الغربي ، ولهذا نرى الموضوعات ايضا ليست متفقة مع اذواق الاطفال اولا ، وليست في مستواهم ثانيا •

اما خطيئات اسلوب التدريس في الانشاء فكثيرة لا يحصرها العد ، وهي تخرج في احيان كثيرة عن حد الخطأ الى حد السخف ، وهاكم مثالا عن دروس الانشاء في التعليم الابتدائي ، أنشأ خمس جمل في كل واحدة منها فعل يتعدى الى مفعولين او انشأ ثلاث جمل في كل واحدة منها كان او احدى اخواتها • ثم يقتصر المعلم بعد ذلك في هذا الدرس الانشائي على تصليح هذه الجمل من حيث القواعد • وهذه هي القاعدة المتبعة في الانشاء في الصف الثالث كله ، ثم في الصف الرابع طول السنة الدراسية او نصفها •

« ان عمل الاعراب هو تفكيك الجمل ، وعمل الانشاء هو خلق الجمل » • في سبيل بيان ما نرى من مشهد ، او مانحس من شعور، وخلق الجمل ليس عسيرا على تلميذ فضى في المحادثة والمفردات ثلاث سنين ، اذا كانت هذه المحادثة تعده حقا لملاحظة ما يرى والتعبير عنه ، فالوا : ان مربية اولاد لويس الرابع عشر طلبت الى صغير منهم ان يكتب كتابا الى أبيه وكان غائبا : فقال لها :

أفي قدرتي أنا ان اكتب كتابا ؟ قالت : هب أباك حضر فماذا انت قائل له : قال : اقول له « لقد اوحشتنا ، واشتقنا الى رؤيتك • » قالت : فاكتب له هذا : ثم قالت له : قل له ان البيت يحترق ، — قال : هذا كذب ، قالت : « قل له اذن ان الخادم تنظف غرفة الاستقبال • » قال : وهذا خبر تافه •• قالت : لقد عرفت الان كيف تكتب الكتاب ، فليس يكلفك ذلك اكثر من ان تكتب ما تشعر به ، مبتعدا عن الكذب ، وعن الحقائق التافهة •

اذا فالانشاء هين اذا استطعنا ان ندفع الطفل الى كتابة ما يشعر به ، ثم اذا

العربي له نوع خاص ونوع سام من هذه الطرائق ، انه يبلغ الى بيان ادق ما في نفسه ، واهم ما يشغل عقله ، بأسلوب قريب موجز ، لا يباني ان استعمل في سبيل التعبير عن اكثر ما في الوجود روحا ، بأكثر ما في الوجود مادة ، ثم هو لا يبالي بعد ان يستخدم الالفاظ في هذا التعبير ، ان يلهو بها ، فيجعلها قوية للتزيد في المعاني ، ورقيقة للتزيد في رقة المعاني ، ثم ما شئت من شكل للفظ يعرب عما شئت من شكل للمعنى : ولايضاح في هذه الناحية اذكر هذه الابيات :

قال ابو نواس :

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

وقال ابو تمام :

اذا قال أهلا مرحبا نبعت لهم مياه الندى من تحت اهل ومرحب

وقال ابو الطيب :

وغيظ على الايام كالنار في الحشا ولكنه غيظ الاسير على القد

وقال ابو العلاء :

نزول كما زال آباؤنا ويبقى الزمان على ما نرى

نهار يضيء وليل سجيء ونجم يغور ونجم يرى

فلقد عبر الاول عن ادق معاني الجمال ، والثاني عن اجمل اوصاف الخلق ، والثالث : عن اقوى ثورات النفس ، والرابع عن اعمق نظرات الفلسفه بأسلوب وافي القطوف ، بادي البيان ، ملون اللفظ •

لقد مضى زمن خرجنا فيه على بياننا العربي الناصع ، لنتبع بيان العجم المصنوع ، ولنبقى منذ أبي العلاء الى اليوم ، تقيد البلاغة والفصاحة بكتبهما ، وتقرظ الشعر اللفظي على أنماط كتب البديع ، ونحن الان ننتقل من هذه الغمرة لنتردى في غمرة اخرى ، نخرج فيها ايضا عن تفكيرنا وعن طرائقنا في هذا التفكير ، والافصاح عنه ، وهذه الغمرة هي في انتحالنا تفكير الغرب وفي تقليدنا لطرائق تعبيره عن تفكيره • كنت اكتب عن رثاء ابي تمام ، وكان الى جانبي طالب من طلاب البكالوريا ينتظر هذا الموضوع فقال لي : « ارجو ان تكثر من الجمل البراقة •

العمدة في القانون

تطبيقه لا تشريعه

بقلم الشيخ محمد الكرمي

يقال — القانون — ويراد به اللائحة القائمة بما يحفظ النظام والمعاش للناس ويلزم ان يكون المشرع له دا خبرة عميقة بالنظم العادلة الكافلة بحياة الانسان على النحو الأتم وبما عليه الامة التي يراد لها سن القوانين والاهم من ذاك وهذا تطبيق هذه المواد الفكرية على مصاديقها الواقعية — والا — فحدث عن ارهاق القانون بالناس وارعاجه لهم وتخريبه للمجتمع بدل لم شعثه وتحسين وضعه — فهنا مراحل ثلاثه —

(١) الخبره العميقه بالنظم العادله الكافله بحياة الانسان على النحو الاتم وهذا المعنى لا يحصل الا للمثقف ثقافة كاملة الحائز على عقل مهذب بمدارسة العلوم الفكرية الصحيحة مدرب بمعالجة الاوضاع والحوادث على انه لا يتأتى من الفرد الواحد بل هو في حاجة الى تساند عدة عقول من هذا النوع •

(٢) الاطلاع الواسع بما عليه الامة التي يراد لها سن القانون وهذا المعنى لا يكون الا من المواطن الواقف على تفاصيل طباع قومه وطبقات امته فانه لا يعقل ضم البادية المتطرفة للمدينة المتحضرة في سن قانون واحد واجرائه على الجميع في عرض واحد لما فيه من اعنات واسع وهو غير جائز في الحكومات القانونية •

(٣) تطبيق المواد القانونية على مصاديقها الواقعية ومراعاة هذه المرحلة اهم المراحل الثلاث لما تجيء عن الغلط في التطبيق افساد عابث موجب لانتكاث الامور التي حاول مشرعو القانون اصلاحها •

وانشعاث الجوامع الهائجة اليوم في شرقنا ناتج عن انهدام بعض او جميع ما اشترطناه — ذلك —

(١) حيث يفقد شرقنا على سعته وجود اي مقنن فيه بالمرة والقوانين الجاريه

نحن عرفناه المواضع الكاذبة فتجنبها ، وأشرنا الى المواضع التافهة فننكب عنها ، ولم نكلفه ان نشعر بما لا يستطيع ان يشعر به ، وكنا في اثناء ذلك كله لا نقيده بالقواعد تقيدا يدفعه الى مراعاتها والخوف منها ، قبل ان يراعي افكاره التي يجب ان يكتبها ثم يعيد النظر فيها ، فيهذبها ، ويرى ما في كتابته المسودة من الهفوات النحويه ليتجنبها ويصححها عند نقلها • ومواضيع الانشاء في هذه المرحله الأولى من الدراسة الابتدائية تكون بتمرين التلاميذ على كتابة جمل معدودة في كل درس ، يذكرون فيها ما فهموه من درس القراءة مثلا ، او ما فعلوه في يومهم ، لا ان يفرض فيهم انهم منشئون فيعطون ما لا يطيقون •

واذا اجتاز الطفل هذه المرحلة البسيطة من الانشاء استطاع المعلم ان يتوسع في موضوعاته ، وان يعرض عليه مناظر يشهدها ويصفها شفهيا ، ثم يكتبها ، وان يضع بين يديه نماذج يكتبها المعلم نفسه ، او ينتخبها من كتب مشاهير الكتاب ، فيقلدها فتكثر مفرداته ، وتتسع صور تعبيره عن افكاره •

وعند ذلك يستطيع الطالب ايضا ان يصل الى مرحله اعلى ، نكون في نثر الشعر على ان يفهم ما يريد ان ينثره فهما صحيحا ، وان يتجنب فيه الحرفية التي تضيع المعنى ، وتشوه الانشاء ، وبهذا تنتهي مهمة المدرسة الابتدائية في تعليم الانشاء على احسن وجه •

تلك هي مآخذ تعليم اللغه العربيه في المدارس الابتدائيه ، وما استطعت ان أقترح لها من اصلاحات ، وما أكثر ما نقترح الاصلاح ، بل ما اكثر ما لا نقوم به منه ، واني لارجو ان اقوم بقسطي منها ، ولعلكم تقومون بقسطكم ، ووالله لئن لم تعلموا هذه اللغة حق التعليم لا يعلمها احد بعدكم ولنصبحن اثرا دارسا ، لقد قال الشاعر :

لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا الا بقية دمع في مآقينا

وانظروا حواليكم الا ترون ان تلك البقية من الدمع في المآقي قد جفت ، وان لم يبق لنا من مجدنا الا هذه اللغة ، فهل نحن لها حافظون ؟

دمشق

عبد المعين الملوحي
مدير احياء التراث القديم
في وزارة الثقافة والارشاد

من الانحرافات ما قرأت •

ــ ثالثا ــ ان المساهلة في جملة القوانين الغربية كالمواد القضائية قد بني تشريعها على الملابسات الثقافية المنتشرة في ممالك الغرب فان الغربيين اجمالا يقيدون بالعمل على وفق الشرط فيما بينهم فخيانة بعضهم لبعض وتدليس بعضهم على بعض وما الى ذلك من الرذائل الاخلاقية ان لم يكن معدوما بينهم فقليل جدا بخلاف الشرقيين فما اكثر الخيانة والتدليس والغش واكل الرشا والانحراف عن الشروط بينهم والمساهله في القضاء بما نشهده في المحاكم عندنا من اساءة الى الناس لا احسان وتضييع لحقوقهم لا صيانة لها، ومن طريق هذه المساهلة اخذ المنحرفون وما اكثرهم في هذه الشعوب يتابعون بجرائمهم اتكالا على رخاء الحاكم القابل للامتداد الى عشرات السنين بشفاعة وبرشوة ، وامثال دلك حتى ليضجر صاحب الحق من المطالبة بحقه فيتركه بالمرة وفي هذا من اضاعة الحقوق وتوليد المفسدين والمخربين ما لا يخفى ــ كما هو حاصل بالفعل ــ

(٣) وكما يفقد شرقنا وجود اي مقنن فيه بالمرة ، يفقد ايضا بأوضاع شعوبه التي يراد لها سن القوانين او نشبية القانون الجلوب عليها : فان الغرب الذي اصبح الام لكل ممالك الارض لم يصل الى حالته هذه الا بعد قطع عقبات وطي مسافات ومشاق جمة بذلها في استخدام الطبيعة حتى نال منها ثروته التي استذل بها البلاد والعباد • ان الغرب مند القرن الرابع عشر للميلاد اخذ يعزز دهنياته للحصول على المعارف البناءة وبعد طي هذه المسافات استطاع ان يسهد علومه الثرة وانتاجاتها المهمة وبعد ان سرن على الحرية والانقلاب على المستبد ونفاضي حقوفه فأفادها وفرص وجوده على الكون جاء الغرب والغربي بالبزة الحاضرة •

وبالمعاكسة التامة يكون قياس الشرقي اليه فان الشرق اخذ نصيبه من التعالي النسبي قبل القرن الرابع عشرثم جاء يتسفل شيئا فشيئا حتى عاد كالعرجون القديم فاستحالت عواصمه الى قصبات وقصباته الى قرى وتضاءل علمه وكره جهله وسطت عليه الاوبئة والطواعين وفشت فيه الخرافات واستشرت العامية فيه الى نوع طبقاته وعاش الناس في ظلمة حالكة وبذلك استطاعت دولة آل عثمان ان تسيطر

فيه قوانين غربية برمتها جلبت نسختها من الغرب لتكون قانونا في الشرق وذلك فيه من الاخطاء ما يلي

ـ اولا ـ ان المسيحية المنتشرة في الغرب يلزم قانونها للافراد المسيحيين الا بالعقيدة المسيحية التي هي اشبه شيء بالنزعة التصوفية عند المسلمين حيث لا تماس لها بافعال المكلفين الا من طرف ضئيل لا يتنافى والجري السياسي مهما كان ، وهذا السير مما تعانده الديانة الاسلامية وتتنافى معه تنافيا واسعا فان كافة افعال العباد في الدين الاسلامي محدودة بحدود اسلامية لا يستطيع المسلم وهو مسلم ان يتجافى عنها ، اذن فالقانون الغربي لا يستطيع ان يحكم الامم الاسلاميه بعنوان انه قانون وانما يستطيع فرض نفسه عليها بحد السيف فقط وهذا هو الذى جعل الحكومات المستعمرة تنازع اممها البقاء ولا ترى اممها الا كالبراكين تهدأ حينا لتجمع الوثبة احيانا كما ان تنفيذ هذه القوانين ليس في الواقع الا تطويحا بالدين الاسلامي ومغالبة له وارادة للقضاء عليه فالقوانين الغربية في الشرق حراب كفر والحاد قد استراح الغربي نفسه من الطعن بها في تراقي المسلمين .

ـ ثانيا ـ ان العقليات القائمة بالقوانين الغربية ولو لشعوبها فيها من المؤاخذات الصحيحة ما لا يأتي عليه حساب ـ ذلك ـ لان نوع الحكومات المتربعة على دسوت اماراتها حكومات حزبية فهي تطبق مرام الحزب الخاص حتى على من لا يدين به من افراد الشعب وجماعاته وهو ظلم قاس واعتداء اثيم ـ مثاله ان الحزب « الكمونيستي » الحامل لمشعل الحكم في الامم الشيوعية لو قيس الى بقية افراد هذه الشعوب لما كان فيها بمنزلة العشر وتسعة اعشار هذه الشعوب لا تعير مرام الحزب المزبور اقل التفات وان اصاخت لحكومته بالعسف. ومن هذه الفجوة الواسعة وعلى اثر هذه الحزازات لا ترى في الامم الشيوعية ذا منصب يعتد به الا وهو كمونيستي فليس في هذه الشعوب الواسعة الكثيرة الافراد من يتمتع بحريته وبحقه من وطنه الا من لا يعتد برقمه الضئيل والباقون كالسروح الهاملة لا حق لهم من اوطانهم الا الاصاخة لهؤلاء المتمردين عليهم الغاصبين لحقوقهم الضاربين على خراطيمهم . اذن فكيف يجوز للامم الشرقية ان تستن على هذا المدرج وتخنق شعوبها خنقا ماحقا باسم الحرية والمتابعة للقوانين الغربية وفيها

في الاعم الاغلب وفي كلتا الحالتين هي واجبة النفقة على كفيلها من والد وزوج واما استخدامها في القليل والكثير حتى في ارضاع اطفالها فحـرام لا خلاف فيـه ولا يجوز لوليها ان يزوجها من دون رغبتها ولا ان يتناول من صداقها درهما واحدا فالمرأة في نظر الاسلام ملكة حتى في بيت الحمال • نعم منعها الاسلام من كـل ما يوجب هتك صونها وخدشة ناموسها فحرم عليها التبرج والاختلاط بغير المحارم مما تتنبه له الغرائز الجنسية وهذا المعنى اكيد ولازم ، كان دين ام لم يكن ، وكان عقاب وثواب في نشأة اخرى ام لم يكن . فان حياطة المجتمع وحفظ نظامه ووزن اوضاعه ومراعاة اعتداله قاضية بهذا الصون الحاجز للغرائز الجنسية عن الضراوة والهيجان •

وقد تعدت المرأة الشرقية بتجديدها اشواطا بعيدة عما تزاوله المرأة الغربيـة شاهد الحس وذلك لافراطها في ضعف النفس وهو من نتائج عدم التطبيق الذي اشرنا الـيـه •

وكانت الملكية الفردية وهي لا تزال في الغرب الرأسمالي بأوسع صورهـا اذ لا تجد الدول الرأسمالية مراجعة من هذا التوسع لبسطها العسـل المسر للمال في كافة افرادها فليس في شعوبها مكد او بائس متحير في امر معاشه لكـن ولاة الشرق لما افرطوا في الترف في انفسهم وحواشيهم ومن يمت اليهم وكانت مواهبهم المعزوة بالاستعمار خارجة عن قبضتهم لا يستفيدون منها الا النزر الذي لا يبوخ منه اوارها وصنائعها كمعاملها محدودة جدا ، لا جرم ان جاءت افراد شعوبها فاقدة التوازن المعقول فغنيها وان توفرت عنده المادة محتكر لئيم لكونه في وسط تسود عليه البأساء ، وفقيرها من لازمه القهري ان يجيء بائسا كادحا لا عن محصل لفقد العمل والمعمل فرأى القوم من المصلحة لسد هذه الفجوة بين الغني والفقير مـن تاجر ومالك وعامل وزارع ان يحددوا ثروة الغنـي وان يجمعـوا ما زاد علـى النصاب في مالية الدولة ليشرعوا به مشاريع تقوم بعمل العامل وتسمن اجـوره وان يخلعوا به المالك عن رقبات ارضه ويخولوا الارض للفلاح فارتكبوا في هذا من الاخطاء لعدم قيامهم بالتطبيق اللازم ما لا يعرفه الا من عاينه بعينه وجـاءت النتيجة من هذه الاعمال النابية ان يصـدق فيها هـذا المثل ــ لا ذا تهيأ ولا ذاك

بقبضة من قواها على نوع المعمور في افريقية والممالك الواسعة من آسية وليتها كانت سيطرة جادة ذات منفعة للحاكم والمحكوم — ابدا لم يكن من هذا اثر — بين كان الفقر والمرض والجهل والخوف وتغلب القوي على الضعيف والوحشي على الانسي شارة البلاد ولم يتعرف الشرق بشيء من حقوقه ولا هب من غفوته الا اوائل القرن العشرين وقبله بشيء يسير في بعض المناطق الشرقية لا فيها جميعا .

هيهات من هذا شأنه ان يلحق بقافلة سبقته بالمسير على الجادة الموصلة مئات السنين وقام بكفالتها اناس منها مشفقون عليها قد ادابوا وجودهم في اسعادها حتى اوصلوها في المعارف المثمرة الى القمة في حال ان النابه الشرقي لم يستخدم نباهته الا بالعمل للاجانب فهو بالقياس اليهم لا يملك حرية من قياس حريتهم ولا امانة لوطنه ومواطنيه كأمانتهم ، اذن فلا بد اذا جاءت محاكاة الشرق الغرب محاكاة مضحكة تعد من المهازل وعليه فتطبيق اوضاع الغرب على الشرق بالهوية التي ذاك وهذا عليها كالباس القصير اللاطيء ملابس الطويل الشاهق وهو من السخف بمكان .

(٣) وكما فقد الشرق المشي الصحيح في المرحلتين الاولين فانه فقد تطبيق المواد الفكرية القانونية على مصاديقها الخارجية : كان الشرق المتوحش لا يرى للمرأة اى حق بغرض والصبابة في بواديه اليوم نموذج عن وضعه السالف بالامس فقد كانت المرأة تخدم في البيت الذي هي فيه كائنا ما يكون ذلك البيت صاغره مهانة وليس من الوجود الا ملء بطنها وكسوة بدنها ولم يكن لها في زواجها اي اختيار وكل الاختيار لوليها الذى يأكل جميع صداقها ويعده ثمنا لهذه الحيوانة التي نقلها من بيته الى بيت انسان مثله ولا يراها زوجها الا كما يرى الحيوانة المباعة حث يكد عليها اكثر مما يعلفها . فلما احب الشرقي ان يماشي الغربي ووجد ان المرأة في محيط الغربي تتمتع بأعلى ما يتصور من الحرية زاد في طنبوره نغمات فكما كان في قديمه مفرطا في حق المرأة اقصى ما يتصور من التفريط جاء في جديده افراطيا الى ابعد حدود الافراط فان الشرقية المتجددة اليوم لا تمتاز عن الفاقدة للناموس بأدنى حائز في البزة والتهتك والخلاعة والخروج عن موازين الاعتدال .

في حال ان النمط الذي وضعه الاسلام للمرأة قبل اربعة عشر قرنا قائم باعلى حتى معقول لها فان المرأة لا تخلو اما ان تكون في بيت ابيها او في بيت زوجها

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

تتحدث (الايجبشيان جازيت) اليوم عن اضطراب ثقة الالمان بسبب معارك (ليبيا) ... واخوف ما اخافه ان الالمان الذين حذقوا فنون الحرب كمهنة لهم ليس لديهم اطلاقا هذا الاضطراب ، وامامهم قائدهم (روميل) يصول ويجول ويتقهقر ببراعة ، بالرغم من القوات العظيمة التي تواجهه ، وانهم يتطلعون الى الربيع ، اما ليكروا كره جديدة بجيوش لجبة حتى يحموا جناح الجيش الالماني فى ايطاليا ويحولوا دون الوثوب اليها من (طرابلس)، واما ليثبتوا اقدامهم فيما انتهوا اليه من اراض ، وحليفهم الجو الحار الذي يسنع تقدم الحلفاء الى العاصمة (طرابلس) بله بلوغ حدود (تونس) والراجح هو الفرض الاول حينما يصبح البحر الابيض المنوسط (١) شعلة من معارك الجو والبحر والبر !

تشكو (صفية) (٢) من صعوبه الادب الجاهلي ، ولهذه الشكوى ما يبررها فمعظم المؤلفات لا تشرب الطلبه حب هذا الادب ، لان مؤلفيها لم يتذوقوا جماله ، فلم ينقلوا غيراحساسهم العاجز الى قرائهم وتلاميذهم . ولا ريب ان للدكتور (طه حسين)بك ، الفضل الاول في اظهار جمال هذا الادب ، ومن خيرة الاساتذة المؤلفين في (مصر) الذين اعانوا على تذوقه وعلى فهمه وتقديره الاستاذ الخوري (يوسف مارون) وحسب الاديب الناقد ان ينظر في الجزء الاول من كتابه (المعين في تاريخ ادب العرب للمدارس الثانوية) وهو الخاص بالعصر الجاهلي ،

---

١ ـ من الاوهام الشائعه تسمبه بحر الروم ، بالبحر الابيض الموسط . فالبحر الابيض هي شمالي اوروبة . ولعل اخف الاوهام في اسم هذا البحر ، ان نقال (البحر المتوسط) عن الامام الرملي (العزيزي) .

٢ ـ (صفية) هي بنت المرحوم احمد زكي ابو شادي ، وهي شاعرة مجيدة .

حصل ــ •

اما المتسول الذي كان يكدح ليلا ونهارا في سبيل مصلحة نفسه فكان بالطبع قائما لشؤون عمال كثيرين ادناهم الحمال لتوقف مهمته على عملهم اما حيث زوحم على ماله فهو بالقهر لا يعود يتابع اعماله الآتفة لقلة بضاعته من ناحية وركود نشاطه من ناحية ثانية واما الدولة فليس من همها مهمة العامل وان هتفت باسمه على انها مهما نصحت في اشغال المال الذي نهبته من اهله يستحيل عليها ان تشتعل بحرارة ذلك المتسول الذي كان يكد لخاصة نفسه تكثيرا لامواله وتعزيزا لحاله •

واما اصحاب الاراضي فليست كل ارض تنتج من طريق فلاحها فقط بل القسم الاوفر منها مما يتوقف سقيه وانماؤه على نصب مضخات واحداث جداول وانباط عيون وحفر قنوات وجلب اسمدة وتسطيح واسع للاراضي بالوسائل الفنية واعطاء مساعدات قوية للفلاحين وما الى ذلك من عمليات تحتاج الى بذل مال وافر ، واشراف على العمل متواصل والفلاح في نفسه عادم لكل ذلك والدولة لما خولته الارض لم تقم مقام المالك بالنسبة اليه والى الارض جميعا وان حصلت منها مساعدة له فشيء لا يعتد به لهذا ولذلك تجد الاقتصاد قد تنزل وانهار الى حدود مؤسفة حقا •

محمد الكرمي

ايران ــ قم

الغيور الذي يترفع عن التملق ، لا غنى له عن التثريب والتقريع والقسوة فيهما لا احتقارا لموطنه ولاهله ، ولكن ليبث روح الحياة ــ روح الثورة • وما من مـــرة اوذيت بين أهل الريف الا وصفحت عنهم لشعوري بانهم منهـــوبون مغبـــونون معذورون على الثأر من غيرهم ، عاجزون عن التفريق بين اصدقائهم وخصومهم • واما التقريع اللاذع ، واما الاصغار والسخرية ، واما الاحتقار فلا اوجهه الا الــى العابثين المسؤولين عن مصائر (١) هذا الشعب ، وهم الذين عنيت بمثل قولي :

يا امـــة خـــير مـــا فيهـــا مهازلهـــا   ومـــن شواغلهـــا التنجيم والـــودع !

هذه طبقة السادات الفاسدة التي جنت على الشعب ، والمسؤولة عـــن هبوط مستواه خلقيا وصحيا وثقافيا واقتصاديا •

لا اعرف بهذه المناسبة ريفيا من عرق صالح (ولا اعني مـــن اصل غنـــي) أحسن تعليمه ، الا كان نافعا لامته ، وبين هؤلاء نخبة من رجالات مصر السابقين واللاحقين •

وهاءنذا اقرأ عن فتاة ريفية انجليزية لم تتجاوز الحادية والعشرين اسمهـــا « ديانا بري ــ Diana Berry » ابتدعت مشعلا من القالبيات لاستعماله بدلا من الثقاب فاعتمده مراقب الدخان البريطاني في وزارة التجارة البريطانية ، وها هي (٢) المصانع بتشجيع من الحكومة ستبدأ بصناعة ستة ملايين من هذا المشعل للبيع •

فتاة نكرة مجهولة من وراء المحراث (فقد وصفت بانها Land Girl) تعطى دون (٣) تردد هذه الفرصة لاظهار مواهبها ، وللانتفاع الاقتصادي العملي من وراء ذلك ، لا بد ان ننتسب الى وطن جدير بالحياة وجدير بان يفدى ويذاد عنه دون (٤) من •

واما في مصر وكثير من البلاد الشرقية ، فالشريعة السائدة ، تقضي بمحاربـــة النبوغ (٥) ، وباحلال البلهاء والفاسقين والمرتشين ، محل اولي المواهب ، وهكذا

---

(١) مصير يجمع على مصاير ، لا مصائر لان ثلث الكلمه حرف علة اصلي .

(٢) ها هي : ذه •

(٣) و (٤) بلا تردد . وبلا من

(٥) في كلمه لنا نشرت سنة ١٩٣٦ : « البلاد الراقية تبحث عن النبوغ لتكتشفه وتنميه ، والبلاد المتاخرة تحارب النبوغ وتزدريه ! » (العزيزي) .

ليقدر ابتداعه في تحبيب الادب الجاهلي الى الطلبة ، لانــه ينقلهم بحسن تصوير وشرحه الى بيئته (١) ، ولانه يرسم الشخصيات التي يعرضها ونوازعها وتفكيره رسما تفصيليا متقنا يجعلك تشعر بالمعاصرة ، وبتفهم كل ما يتصل بها • ومن اظهر الامثلة تحليله « لامية العرب » للشنفرى ، وهي قصيدة عصماء ، اعترف بحبي منذ نشأتي الادبية لصدق بيانها ولقوتها ولبعدها التام عن الـزخارف الصناعيه . ولكونها مرآة حية لنفسية صاحبها • وهذا الشاعر الصعلوك الذى فتن بحكم حالته وفطرته بوصف البراري والضواري ، لاستاذ في اصالته وفي ارسال نفسه علـى سجيتها لكثيرين من الشعراء المعاصرين ، الذين ما زالوا يحسبون القوة في محاكاه الفطاحل من القدامى وان خابوا في محاكاتهم !

وهم يتنافسون في انتقاص بعضهم لبعض ، بدل ان يكمل كل منهم بجيــد انتاجه المطبوع انتاج زميله ، ويتكالبون على الاذى بدل ان يتعاونوا على الاحسان والابــداع •

وفي الارض منأى للكريم عــن الاذى وفيهـا لمــن خــاف القلــى متعــزل

لعمرك ما بالارض ضيق على امــرىء سرى راغبــا او راهبا وهــو يعقــل

صدق الشنفرى !!

واجهت اليوم مأتما في بيتي لفقدان زوجني عددا من اغلى كتاكيتها (البيلوب روك) • وكانت تحسب ذلك راجعا الى برودة الجـــو ، ولكن هــذه البروده المتناهية قد انقضت منذ ايام ، فاذا بي اكتشف نسبة محسوسة (٢) من الجبس في دقيق الذرة الذي يضاف الى اكلها ! لقد تطرق الغش الى كل شيء في هذه البلاد البائسة التي يخدع الغريب بمظاهر مدنها ، وبأسماء وزاراتها ومصالحها ولجانها . وما اليها من الرسميات ، حتى اذا ما فحصها فحص الخبير المدقق بعد استيطانهــا وجدها بؤرة للمفاسد ، ومجموعة لمقابر الاحياء • وجحيما وسط الجنان • والوطنى

---

١ ــ لقد نادينا مرارا بضرورة تصوير حياة البادية بالالوان قبل ان نفرض ، ليسهل مع تصويرها درس الادب الجاهلي، ونادينا بضرورة تدوين العادات والتقاليد البادية وتنظيم رحلات لطلاب الادب ليعرفوا كثيرا من الامور التى لا تغني شرحها عن رؤيتها لكن تظهر اننا فى واد ووزارات التربية والتعليم فــى اودية ! (العزيزى) •

٢ ــ شاعرنا المرحوم يشكو من الغش الذى تسرب في غذاء الكتاكيت ، وما علم ان حب الاثراء قد افسد ضمائر الناس في بلادنا ، فلا نكاد نشتري شيئا ، الا وقــد تسرب فيه الغش ، ودب فيــه الفساد ! ...

روسيا والمانيا خاصة • وقد انتفعت بمثل هذه السياسة البعيدة كلتاهما خير انتفاع ولكن الاسماء والمشروعات بعناوينها لا تكفي اذا لم تكن هناك اداة صالحة للتنفيذ ، وهذه الاداة غير مشهودة في مصر مع الاسف ، بل لا يوجد سوى التعفن الاداري المستشري ، ولا ارى اي امل في القضاء عليه الا بثورة اصلاحية تسري من القمة ، او تسري من القاعدة ، والى الآن ، لا تلوح بادرة لاحداهما •

وبارقة الامل الوحيدة هي في الثورة العالمية المرجوة بعد هذه الحرب ، لخير الانسانية عامة •

فهل ستثنى مصر البائسة منها ؟

دعيت لاجتماع عام لاطباء الاسكندرية في المستشفى الاميري ، وبعد تناول الشاي لم اسمع الا احاديث تذكرني بالنفاق المعهود في الانتخابات السياسية ، ضربات الاوتار المريضة الحساسة (١) •

دعيت الى حفلة قران لاحد الزملاء ، وما كنت انتظر الا الفرصة الشاملة الخالية من التبرم • ولكن المأذون صرح بأن العريسين لو كانا اختارا الامس (٢) لعقد الزواج ، لما تيسر ذلك ، فقد اهمل الموظفون شؤون الزواج اهمالا شائنا حتى انه لم توجد دفاتر للقيد في ايدي المأذونين الشرعيين منذ اسبوعين ، ولم يتسلم دفتره هو الا منذ ساعات بأمر فضيلة رئيس المحكمة الشرعية في الاسكندرية الذي امر بتوزيع هذه الدفاتر فورا على المأذونين في بيوتهم ، اثر تسلمها من العاصمة • وكان العذر في التأخر ان المطبعة الاهلية الحكومية مشغولة بشؤون التموين ، كما هو حال الحكومة نفسها !

فقال احد الحاضرين : سبحان الله ! وهل تدل مناقشات مجلس النواب على ان للحكومة اهتماما حقيقيا بشؤون التموين ، وهي التي وصفت اعمالها بالفوضى من احد النواب المحترمين (٣) ، وقد فضح احصاءات وزارة الزراعة التي تدعي

---

١ ــ يبدو ان مرض الشرق واحد !

٢ ــ الامس يعد يوما من الايام الماضية ، واذا قصدنا اليوم الذي سبق يومنا ، قلنا « امس » وقد ألغز العرب بذلك ، فقالوا : « ما الاسم الذي اذا عرفته نكرته ، واذا نكرته عرفته ؟ » (العزيزي) .

٣ ــ لا يجوز اظهار الفاعل بعد حذفه . وصواب الجملة ان يقال : « وهي التي وصف احد النواب المحترمين اعمالها بالفوضى . » (العزيزي) .

الوطنية العملية في هذه الامم ، قتلا دنيئا ! •••

تفقد الحكومة الان بشدة لسياسة « الافق المحدود » ومن هذا القبيل ما نشرته الاهرام اليوم بعنوان « بعض الدروس » فقالت فيما قالته ان سياسة الافق المحدود سياسة خطره ، والاولى ان تكون لنا سياستان احداهما لمواجهة المطالب العاجلة والثانية لمواجهة الاحتمالات والطوارىء • والاولى بالنسبة الى الفرد اشبه شيء بتصرفاته لمواجهة مطالب عيشه اليومي ، والثانية بالنسبة اليه هي الاحتياط للمستقبل والعمل على تأمين حياته ضد الكوارث والاخطار المرتقبه أو المحتملة • وقد طالبت بان تكون سياستنا الاقتصادية مرنة تتكيف طبقا للظروف والحاجات، وان يكون لنا احصاء دقيق يصح الاعتماد عليه في قراراتنا واجراءاتنا •

وضربت مثالا لذلك التباين الكبير في تقديرات محصول القمح ما بين جهة واخرى ، الاختلاف العظيم في الاجراءات التي يشار بها لمواجهة الحاله ، وان تكون لنا الشجاعة في تقرير الحقائق فان بين الخبراء المصريين من شعروا منذ بدأت الحرب بضرورة الانصراف عن زراعة القطن وابداله بالاكثار من زراعة الحبوب ، ولكن هؤلاء الرجال فضلوا ان يتركوا البلاد متجهة اتجاها خاطئا نحو زراعه القطن على تنبيهها على الاقلاع عنه ، حتى لا يتعرضوا لسخط جمهور الزراع وغيرهم ممن يعتقدون ان القطن هو اساس الثروة والرخاء ، ثم نادت اخيرا بان من الواجب ان تكون القواعد الاقتصادية السليمة اساس نظامنا ، وان الاسراف في التدخل المسلح بجزاء القانون لن يكون كثير من الاحيان سياسة ناجعة •

وفي هذا النقد كثير من الحق وكثير من الباطل • فان من الفواجع ان شعبا فقيرا كالشعب المصرى تحكمه احزاب نفعية شعارها الانانية بل شعار كل افرادها انانيته الذاتية قبل انانيته الحزبية ، ثم يعتبر غنيمة باردة للمضاربين والمرابين والوصوليين ومن اليهم المتعاونين مع رجال الحكم على امتصاص الحكم دماء الشعب ، وبعد هذا يعرض بمبدأ التدخل الحكومي ولا يعرض بهذه اللصوصية الرسمية الشاملة •

ان مصر لاحوج من غيرها الى نظام مشروع الخمس السنوات (١) المتبع في

(١) مشروع خمس السنوات . او مشروع السنوات الخمس .

ومـيض برق

بقلم جورج شميعه

ــ مغاور الثعالب والذئاب على طبيعتها افضل بنظري مــن القصور الجميلة التي يسكنها لصوص المجتمع ومجرمو الانسانية •

ــ كما بسنبب الخريف جمال الربيع كذلك تفعل الاحزان وتجارب الحيــاة في عقول الناس وقلوبهم فتنسي فيها بذور المعرفة والمحبة •

ــ لا تناقش الغير قبل ان تناقش نفسك نقاشا عسيرا اذا كنــت تريــد ان تكون عادلا •

ــ من ظن ان مفاتن الحياة في مغالق اسرارها والاشياء المحظورة منهــا عاش في خيال الحميمة •

ــ قيل ان الحرية تحتاج الى القرابين والدماء المسفوحه كمــا قيــل ذلك في صيانة الشرف الرفيع وما طلب الحريه سوى اضواء من المعرفة تقوم على العدالة الاجتماعية كما لم يطلب الشرف سوى الدعامة التربوية والابتعاد عـــن اسبــاب الرذيلة •

ــ كل ما على الارض لا يستطيع توفير السعادة للانسان اذا لم يتعاون كـــل من عليها على توفيرها •

ــ اذا صممت على شيء فامض فيه بدراية ومحبة وجرأة تنجح على ان تكون صريحا في محاولتك مع نفسك ومع الغير •

ــ نغبط الاموات في اوقات الشدة والظلم لانــك ميــت تخاف الحياة والا لكنت ثرت وعشت •

ــ ليس افتك بالشعوب من الجهل فهو كالهشيم بامكان منطلق يدان تضرم نار الفتنة فيه عندما تريد •

ــ عضة الاسف على ضياع فرص الحياة تحـز في قلب العاقل لانــه ليس للجاهل ما يندم عليه •

توريد خمسمائة الف اردب من الحبوب لجيوش الحلفاء في مصر ، في حين ان المورد لم يتجاوز سته آلاف اردب • فقال اخر : والابلغ صيحة الاستاذ غنام منذ ايام قليلة بان الشعور السائد في البلد بين الشعب هو شعور الثورة لاغفال لقمته • فقال ثالث : ان الحالة جاوزت حد الاحتمال • الم تسمعوا عن المعركة الدامية من اجل رغيف في شارع قصر العيني بمصر قبيل ظهر الامس (١) ؟!

فاعترض احد القادمين قائلا : كل هـذا ليس بيت القصيـد ، وانما بيت القصيد ان حكومتنا المحروسة لا يعنيها شيء من امور الـزواج والنسل فـي العاصمة الثانية للملكة المصرية ، وربما في مصر جميعها ، حينما (٢) هـذه من المسائل الحيوية التي تشغل بال المارشال (بيتان) مثلا ، ففـرنسا المنهزمة تشرئب الى الحياة من جديد ، ومصر السليمة تنظر الى الوهدة ، الى الهزيمة ، والا فما معنى ان يبلغ الاهمال الشائن المتفشي حتى شؤون الزواج وهي من اهم الشؤون الحيوية ؟ فعاد المأذون الى الكلام قائلا : « احلف لكم يا سادتي بالله العظيم اني تواريت في منزلي اسبوعين كاملين متنكرا خشية ان اصاب بسوء ، كما ضرب احد زملائي لامتناعه عن كتابة احد العقود(٣) اطاعةلامر وزارةالعدل فيحالة نفاد دفاتر القيد ، كما كنت خجلا من بعض كرام الناس الطالبين الزواج ، وكان يؤلمني اشد الالم ان لا يصدقني البعض ،مع ان هذا عمل اكسب منه الرزق •• فقال احـد الشهود اللهم يسر لك الرزق والخير من عملك هذا واقص عنـك شره فقلـت : « وهل لمثل هذا العمل شر ؟ » فقال شاهد آخر : « وكيف يتجرد عن الشر فـي الاوساط المفعمة بالدسائس ؟ الم يأتكم نبأ ذلك الوزير الذى استقال لدسيسه خسيسة ، قائمة على الزواج المفتعل ؟ فقلت : « حسبنا هذا التسلسل ايها الاخوان، ولنشغل انفسنا الآن بتهنئة العروسين ! ان القلق كاد يحتاز ساعات نشاطنا وتفكيرنا جميعها ، فليس كثيرا ان نختلس منه ساعة ــ ولو في زمن الحرب ــ لتهنئة وتبريك !

١ ـ قبيل ظهر الامس ـ قبل ظهر امس .

٢ ـ حينما هذه من المسائل الحيونه ـ المرحوم انفرد باسعمال (حنما) بدلا من كلمه (بينما) .

٣ ـ لامتناعه عن كتابه احد العقود . يقال : « امتنع من كذا ـ ومنعه عن كذا » . (العزيزي) .

الزواج الداخلي والزواج الخارجي

بقلم عصام الصادق

اعتاد الناس بوجه عام ان يربطوا بين التزاوج الداخلي وبين نتائج بيولوجية غير مرغوب فيها • واننا لنصادف عدة اصطلاحات ومواقف تعبر عن ذلك • فمنها ما يعود الى حكمة النساء القديسات ومنها ما هو صادر عن سلطات اكثر ثقة ومعرفة • الاكثر حذروا مثلا من القوانين التي تفيد التزاوج الداخلي الذي يتراوح بين زواج الاقارب المباشرين كزواج الفتى من ابنة عمه او ابنة خالته او بين الاقارب غير المباشرين او بين اشخاص تربطهم صلات رابطة الدم • وتأكيدا للرأي القائل بان التزاوج الداخلي امر غير مرغوب فيه نجد تلك الملاحظات والاحكام التي يصدرها مربو الحيوان والنبات كما اننا نجد في حقل العلوم البيولوجيه بعض الآراء كقول « شارلز داروين » سنة ١٨٦٢ : « الطبيعة تمنع التلقيح الذاتي » •

● لماذا التزاوج الداخلي امر غير مرغوب فيه ؟

بشيء واحد نجد ان التزاوج الداخلي يتقهقر امام ضده التزاوج الخارجي ويظهر ذلك في تهجين الذرة والبغل • وداروين وهو يفكر في نظرية النشوء والارتقاء كان متأثرا بوجه خاص بالطرق المختلفة عند الاجناس والتي تشجع او تؤكد نسبة ما من التزاوج الخارجي واننا لنلاحظ في اكثر الفصائل الحيوانية ان اعضاء التناسل موجودة في عضوين منفصلين وهذا ما يمنع التزاوج الداخلي او التلقيح الذاتي واكثر من ذلك فعلى الرغم من وجود اعضاء التناسل في العضو الواحد فان هناك طرقا كثيرة تشجع التزاوج الخارجي او التلقيح الخارجي ومن هذه الطرق الكثيرة نجد ان اللقاح ينضج في اوقات مختلفة ولذلك يتعذر التلقيح الذاتي • ازيد على كل هذا ان قلة تكيف العوامل الوراثية مع بعضها البعض تشجع التزاوج الخارجي وهناك عدة حالات حيث ان التزاوج الداخلي يعطي بصورة مباشرة حالات بيولوجية شاذة وقد يكون الموت احدى

ــ مقياس ايمانك يتعدى اعمالك الى اهدافك منها ، فاذا كنت تعتقد ان عملك الصالح يعود عليك بالمنفعة المادية والسمعة المعنوية او المناعة الجسدية فانت اناني ملحد بعيد عن مدلول الايمان الصحيح المجرد مهما تقشفت وصمت وصليت •

ــ للقوة والجمال معان ونتائج فالقوة المدمرة خلاف القوة البناءة والجمال الحسي خلاف الجمال الخلقي وليس للاثنين معنى اذا لم يكن ثالثهما الحس الانساني •

ــ الطمع والانانية في تفضيل الذات حلقات قيود موروثة تجعل الانسان عبدا لتصرفاته ومضاعفات مرضه الذي لا ينجع فيه دواء ما بقي يعيش في جو الانظمة الاقتصادية الفاسدة •

ــ كالسفينة المتقلبة في عرض البحر بانتظار الريح المؤاتية هكذا هو حظ الانسان من دنياه فعليه ان يكون متيقظا حتى يستطيع ان يصل الى شاطىء السلامة ويستريح •

ــ قد ينجح الانسان المحدود في اعماله المادية غير ان قلبه يتحول الى صندوق من حديد وعقله الى مداميك حجرية فيغدو كالميت المحنط عالة على نفسه وعلى الغير •

ــ اذا لم تكن المبادىء محفورة في القلوب تتناغم في نياطها بقيت في الخارج حروفا على الورق عرضة للنسيان والتلف لذلك كانت الخطب في زمانها افعل بالناس من الكتب وكانت الرسالات في بدئها اعمالا وتبشيرا •

ــ على لسان المرأة الف كلمة حب وفي قلبها حب واحد وفي رأسها غاية واحدة •

ــ احذر المرأة التي تجعل من زواجها صفقة تجارية لان عقلها وقلبها يكونان حيث يكون مخزون ثروتك وثروة اهلك من المورثين •

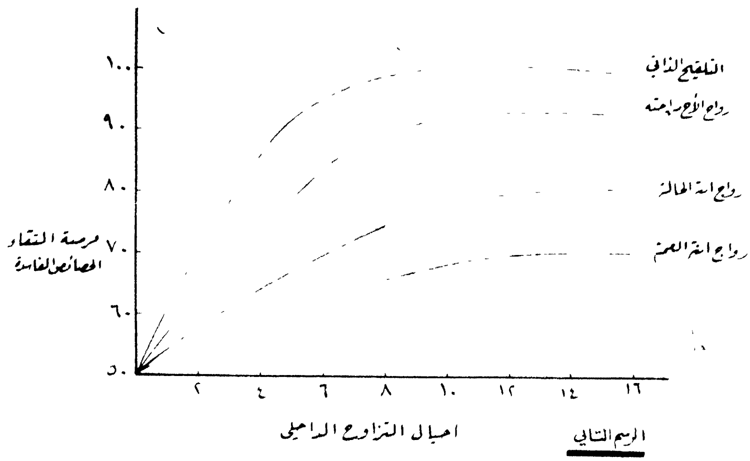
ــ ما دامت المطامع الفردية اشواك في ورود الحياه فان الحياة تحتاج الى نظام عام عادل ينزع منها اشواك عبوديتها لكي تعرف الاستقرار وتسعد •

ــ النميمة اخت الخباثة الفاسقة تراها متوافرة نامية عند رجال السياسة وفي سوق الرقيق الملون في الصحافة وفي الضعيف من الرجال والنساء •

جورج شميعه

الماصوليا والبطاطا • وتستنتج من كل هذا ان هناك رابطا ضعيفا بين التزاوج الداخلي وتلك الاضرار وقد يقوى استنتاجك اذا تناولت تاريخ بعض العائلات ونزيد على ان هناك تجارب تثبت زعمك ومثلك : نوع من الفيران التي قد حوفظ عليه بعد تزاوج دام مئات الاجيال بين اخ واخته •

وبعد تفحص دقيق ستخلص الى حقيقة ما وهي ان الظواهر السيئة والتي تنتج عن التزاوج الداخلي اكثرها لا يعود الى عامل الصدفة ومع هذا كله فان التزاوج الداخلي ليس في حد ذاته مضرا • ان التزاوج الدخلي يزيد من فرصة التقاء الخصائص الفاسده ، وقوة او ضعف هذا الالتقاء يختلف باختلاف نوع التزاوج الداخلي كما يظهر في الرسم التالى ••



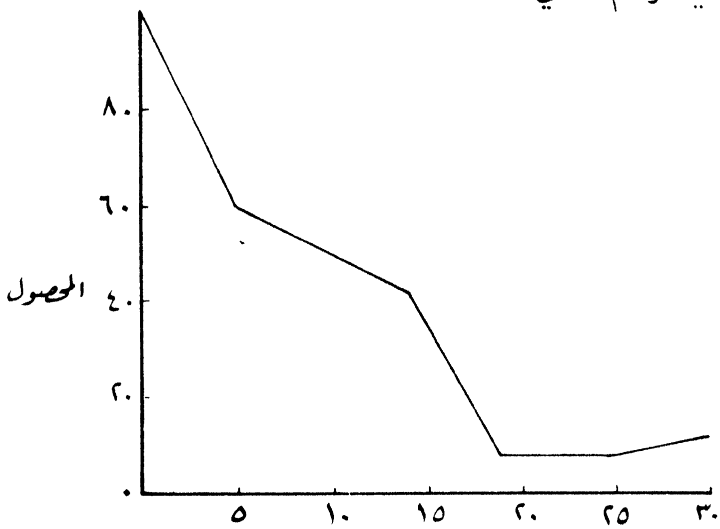
Wright , Genetics . 6 : 172 . 1921

لدينا الان سبب واضح عن الصلة بين التزاوج الداخلي والنتائج السيئة المرتبطة به • التزاوج الداخلي يساعد على ظهور الخصائص الفاسدة بينما التزاوج الخارجي يخفي الى حد بعبد الخصائص الفاسدة ولكن يجدر بنا ان نلاحظ ما يلي:

١ ــ لا تظهر الخصائص الفاسدة فقط نتيجة التزاوج الداخلي وانما تظهر كذلك بعض الخصائص الاخرى والتي قد لا تكون فاسدة •

٢ ــ لا يزيد التزاوج الداخلي من كمية الخصائص الفاسدة ولكنه يطبعها بالطابع الظاهري ••

هذه الحالات كما يحدث عندما نلقح الذرة تلقيحا ذاتيا لعدة اجيال متتالية وهـذا ما نلاحظه في الرسم التالي ••



الرسم الاول ـ عدد الاجيال من الذرة
Jones , Genetics , 24 : 463 , 1939

ولقد لاحظ علماء الحيوان بان الضعف قد يظهر على الحيوان في الاجيال القادمة بعد التلقيح الذاتي كما ان طولا واحدا يصبح ظاهرة واضحة لكل جيل قبل الوقت المفترض كما ان الجيل ينفصم الى وحدات متباينة ثابتة الخصائص وهذا له اهميته في التطور وله اثره الفعال في طرق التزاوج التي يسيطر عليها مربو الحيوان والنبات فيصبح الانتقاء في كل وحدة قائمة بذاتها غير مؤثر ولا معنى له من ناحية بيولوجية حيث ان كل وحدة من هذا الجيل مبنية على نفس القاعدة الوراثية وتملك نفس الامكانيات للتكيف والتجاوب مع تأثيرات البيئة كالجيل السابق •

● هل التزاوج هو المسؤول المباشر عن النتائج البيولوجية والفيزيولوجية السيئة ؟ واذا لم يكن الامر كذلك فما هي العلاقة بين التزاوج الداخلي وبين هذه النتائج السيئة ؟

قد تبدأ بمعالجة السؤال الاول وقد تتناول حياة اي مخلوق وستجد فجأة ان كثيرا من النباتات الناجحة تتبع طريقة التزاوج الداخلي ومثلك على ذلك

بسيطة .

حقا انها لمسألة صعبة في ان نستشير ابناء العم في اهمية زواجهم عندما يكونون غارقين في الحب وقد يشيرون الى بعض الصدف حيث ان التزاوج الداخلي كان ناجحا ولا يستطيعون تفسير عدم فائدة زواجهم وان تتكلم عن ظهور الخصائص الفاسدة يعني شيئا ضئيلا بالنسبة لهم حيث انه من خلال زجاجة الحب البنفسجية لا تحدث مثل هذه المآسي الا لغيرهم .

القضية صعبة

على كل حال انه لمن الصعب ان تقرر نسبة حسنات التزاوج الداخلي والتزاوج الخارجي . التزاوج الداخلي يؤكد تمازجا جيدا ويسمح للانتقاء ان يعمل ضد الخصائص الفاسدة بينما التزاوج الخارجي يسمح لتمازج الخصائص الجيدة من فروع عديدة وان الاتجاه في الوقت الحاضر يسير نحو التزاوج الخارجي وان سرعة وسهولة المواصلات ساعدت شعوب العالم على ان تتقارب وتمازج وتشير الدراسات الاخيرة الى ان التزاوج الداخلي هو على مستوى قليل في معظم اجزاء العالم ولقد كان التزاوج الداخلي منتشرا في المجتمعات القبلية .

واما من زاوية الانسان فيحبذ لاى واحد يحمل خصائص فاسده ان لا يتبع طريقة التزاوج الداخلي . فتطوير الجنس البشري مهمة شاقة وتبدو مستحيلة اذا تركت على مسؤولية العائلة او الفرد . ان الاهتمام الجماعي والتعليم الشامل ضروريان لتحسين طينة الانسان والمحافظة على سلامتها .

وقد يخامر نفوس البعض باننا نستطيع ان ننقي طينة الانسان من الخصائص الفاسدة وذلك بالتزاوج الداخلي حتى نطبعها بالطابع الخارجي وبذلك يعمل الانتقاء ضدها ويقضي عليها . انه لمن المستحسن ان تترك الخصائص الفاسدة مختبئة وان نعلق اتخاذ اى قرار حولها . ان الانسان يحمل من الخصائص الفاسدة الكثير وليس هناك اداة تستطيع ان تخبر عنها فدراسة تاريخ عائلة ما لا يعول عليه لاكتشاف الخصائص الفاسدة حتى ولو ان بعضها قد ظهر في هذه العائلة والاتجاه في المستقبل القريب يميل الى المحافظة على الخصائص الفاسدة مختبئة .

عصام الصادق

٣ ـ يظهر التزاوج الداخلي الخصائص الفاسدة فجأة وبكمية اكثر من الخصائص الجيدة لان هذه الاخيرة كانت مطبوعة بالطابع الظاهري ..

● زواج الاشخاص الذين تربطهم صلات رابطة الدم .

كل سنة الاف الاطفال يولدون في الولايات المتحدة الاميركية نتيجة التزاوج بين اشخاص تربطهم صلات رابطة الدم كتزاوج اخ من اخته او اب من ابنته او ابن من امه واكثرنا يشعر بالاشمئزاز مجرد سماعه عن مثل هذا التزاوج الذي يفتك باخلاقنا ومثلنا .

● هل يحبذ ان يتزوج الفتى ابنة عمه ؟

بينما نجد قليلا من الصعوبه في رغبتنا من الزواج من افراد العائلة الواحده فاننا نصادف اسئلة استفهام كثيرة حول هذا الموضوع . اجل ، يكثر هذا التزاوج في المجتمع القبلي حيث انه محدود ومنغلق على ذاته وهناك قليل من الفرص عند الشبان كي يتعارفوا على فتيات من مجتمعات اخرى ومهما يكن من امر ذلك فان القول السائد بان « الحب اعمى » اقوى من اكثر العوامل ولذا فان هذا التزاوج مستمر ومتكرر كما انه ليس هناك من احتمال مؤكد حتى نخبرهم بان زواجهم هذا سينجب لهم اطفالا منوهين ، فأسرة كليوباطرة (الفراعنة) محافظة منها على دم افرادها الملكي اتبعت تزاوج الاخ من اخته وكليوباطرة ملكة النيل كانت وليده هذا التزواج ولقد تزوجت من اخيها صغيرة حتى تعرف ماذا يعني الزواج ولكنها عندما اصبحت شابة اختارت زيارة الرومان ولم تعش بعد ذلك مع اخيها كزوجة . ان الاثباتات التاريخية تشير الى ان هذه العائله لم تعرف ظواهر فيزيولوجية شاذه في اتباع هذا النوع من التزاوج الداخلي .

ولقد اخبرنا « شلدن » Sheldon عن اخ تزوج من اخته في سن المراهقة وكانا من اكثر العائلات محافظة في احدى المدن الاميركية الكبرى ولم يكن يعرف احدهما ان هناك علاقة بين الزواج والحمل . وبسبب حب الاستطلاع والتندر بالتجربة كان بينهما علاقة جنسية وكان طفلهما الاول سليما سوى ان اصبعين من قدمه كانتا ملتحمتين وهذا الخطأ يمكن اصلاحه بعملية جراحية

اللقب معنى يختلف عن المعنى المعروف ... انه هنا يعني « الملجأ » و « العون » و « السند » في ساعة الاخفاق . فهل يرفع هذا التفسير ضعة اللقب ، ويسمونه عن المكان الذى وضع فيه ؟ ان الكرم والاعانة من معاني الفضيلة عند العرب . ولكن « اعانة » الصعاليك لم تستطع ، على ما يظهر ، ان تنال شرف الفضيلة التي تنالها على الايدى الاخرى ، بل ان « الدناءة » التي تحملها الصعلكة استطاعت ان تلوث الشرف الذى تكتسبه الاعانة عادة وتنزله الى مستواها .

وعروة على ما يظهر شاعر بهذا المعنى .. شاعر بأن المعاني العليا تتضاءل وتنحدر من مستواها الرفيع اذا اصطادتها الالفاظ ذات المحتويات المكروهة . فالكرم فضيلة وتضحية ، ولكنه ينقلب الى رذيلة اذا نبع من أيدى الصعاليك الخارجين على قوانين القبيلة .

القوانين ــ ولو كانت بدائية ــ مقدسة بنظر واضعيها ، والخارجون عليها يجب ان ينالوا العقوبة الرادعة التي تعيدهم الى الصواب . والتجريد من الحقوق القبلية لا يكفي ــ على ما يظهر ــ لذلك تجب مطاردتهم بعده ... تجب اماتتهم من الجوع . واذا حاول احد ان ينقذهم منه فليكن هو الاخر هدف السهام السامة ، وليكن هذا المنقذ مجرما من المجرمين ، او صعلوكا من الصعاليك ما دام سندا لهم في المصائب ، وعونا على الحياة .

ان الغزو بحد ذاته مفخرة من مفاخر الجاهلية العربية ، والقائمون به أبطال سامين وسادة نجب . ولكن الصعاليك لا ينقلبون الى أبطال ، ولا يتحولون الى سادة وان نجح الغزو ، بل يبقون حيث كانوا على الحضيض .

وادرك عروة هذا المعنى ، وادرك ما فيه من تفاهة وسخف ، وفي ضوء هذا الادراك حاول ان يضع النقاط على الحروف ، وان يوضح سخافة المقاييس ، وغباوة العرف المسيطر .

في الابيات السابقة ينظر عروة الى محتوى الصعلكة ، ويحلله تحليلا دقيقا ، ثم ينتهي الى النتائج .

كثير من الكلمات تحمل معاني رهيبة ، وتنتقل هذه المعاني الى الاذهان

عناصر إنسانية في الأدب العربي

عروة الصعاليك

بقلم : محمد شراره

لحا اللـه صعلوكا اذا جـن ليلـه — مصافي المشاش آلفـا كـل مجـزر
يعد الغنى مـن نفسه كـل ليلـة — أصاب قراهـا مـن صديق ميسر
ينـام عشـاء ثـم يصبح ناعسـا — يحت الحصى عـن جنبـه المتعفـر
يعـين نساء الحي مـا يستعنـه — ويمسي طليحـا كالبعيـر المحسر
ولكـن صعلوكـا صفيحة وجهـه — كضوء شهـاب القابس المتنـور
مطـلا علـى اعدائـه يزجرونـه — بسـا حتهم زجـر المنيـح المشهـر
اذا بعـدوا لا يأمنـون اقترابـه — تشوف أهـل الغائـب المتنظـر
فذلـك ان يلـق المنيـة يلقهـا — حميدا ، وان يستغن عنـه فاجـدر

عروة

وكلمة « الصعلوك » تشير في الماضي ، وفي الحاضر أيضا ، الـى معنـى لا يخلو من الشتيمة او الاهانة لمن تطلق عليه • وكان العرب القدامى يطلقونها علـى المشردين الذين جردوا من حقوقهم القبلية ، فقد كانت للقبائل قوانين ، وكـان المفروض فيمن ينتمي اليها ان يخضع لقوانينها خضوعا مطلقا ، فاذا خـرج عليها او على بعضها فقد حقوقه القبلية وعاش مشردا ، وعندئـذ ينضوي تحت لـواء الصعاليك ، ويصبح جديرا بهذا اللقب •

اما السبب في اطلاقه على عروة بالذات فراجع الـى معنى آخر • تقـول المصادر الادبية : « وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهـم اذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن معاش ولا مغزى « ! » » وهذا التفسير يخلع علـى

(١) شعراء النصرانية . ص ٨٨٣

الفضلات • وجدير بالمجتمع ان يأخذه القرف والغثيان من امثال هـذا الصعلوك الذليـل •

وهناك صعلوك آخر يختلف عن ذلك الكسول الخامل • انه ، وان كان صعلوكا ، وأي رجاء للاعداء في زجره ؟ انهم كمن يحاول رد القضاء النازل والقدر المحتوم •

والاعداء في الساحة هدف مصاب ، ودفاعهم ، مهما كان شأنه ، فاشل سيبقى فاشلا ، فاذا تركوا الساحة ، وابتعدوا عنها ظلوا يترقبون اقترابه كما يترقب اهل الغائب عودته •

والفرق كبير جدا بين ذاك وهذا ، فالاول بائس كئيب يلقي الليل على ملامحه قطعا من ألوانه ، والثاني مستبشر طلق المحيا تلقي الشهب على وجهه شعاعا من اضوائها ، واقباسا من انوارها • واذا لاقى المنية لاقاها حميدا مشكورا ، يموت خلفه الذكر الجميل . فاذا استغنى من الفقر كان جديرا بالغنى •

صورتان للصعلوك : الاولى صورة الشبح الهزيل الخائر الذي لا تختلف حياته عن حياة الكلاب السائبة ، والثانية صورة الحيوية والنشاط والحركة والبطولة والغارة على الاعداء ، فعلى المجتمع ان يفهم ذلك ، وان يميز بين الصورتين ، فاذا فهم وادرك الفروق فلا يحق له ان يساوى بينهما في النظرة ، كما لا يحق له ان يزنهما بميزان واحد • واذا لم يفهم كان عليه ان يتعلم قبل ان يضع نفسه في موضع القاضي !

وهكذا تقف عروة من الكلمة التي اريد لها ان تكون فزاعة ، وهكذا يقف من التلويح بها • انه يقلب هجوم الهاجين الى دفاع ، كما يحول دفاعه الى هجوم، ويلقي على الحذلقة والسخف الاجتماعي درسا بليغا في تقدير الامور ، ووزن الكلمات وفحواها •

———————

وبعدما تجردت الكلمة من الوانها المخيفة ، ومن التهاويل التي سكبت فيها فلا بأس ان يسمى الشاعر : « عروة الصعاليك » ولا بأس ان يكون صعلوكا ما

بمجرد اطلاقها ، وفي كثير من الاحيان تلقي الرعب في النفوس • وقد قصد واضعوها بذلك ان يعدوا الناس عن محتواها الحقيقي ، وان يصبوا الهلع في نفوس البسطاء حتى لا يقتربوا من الذين يعيشون في خيامها او تحت ظلالها • و « الصعلكة » من هذه الكلمات ، فقد احيطت باطار من الدناءة والخسة وما أشبه ذلك من الصور التي تجعل الموصوف بها خائفا مذعورا يلوذ بالهزيمة ويبحث عنها كما يبحث الاجرب عن السلامة • ومن هذه التهاويل التي احيطت بالكلمة كان مجرد التلويح بها مدعاة الرعب والفزع • فكيف كان موقف عروة من هذا الاطار المخيف ؟

النظر في الابيات السابقة يحسل الجواب ، فالشاعر لا يخشى الكلمة ولا يرعبه اطارها الاجتماعي وما صب فيه من تهاويل ، ولذلك لا يجد في وصفه بها غضاضة او عيبا يدعو الى البراءة ، كما انه لا ينزهها ولا يحاول ان يقلب معناها الشائع الى فضائـــل •

انه يقف من واصفيه بها موقف الاستاذ الكبير من التلامذة الصغار ، ويلقي عليهم درسا في التفسير وفي تحليل المعاني : فالصعلوك التافه المغرق في التفاهة هو ذلك الذى ينتظر اقبال الليل على الكون ، فاذا اقبل ، اقبل معه علـــى المجازر ، واقتنع هناك بعظم من العظام الهشة اللبنة ؛ واقتنع من الغنى بقرى او ضيافة سائله من صديق ، فاذا اصابه نام على الحصى نوما عميقا ، واذا ادركه الصباح قام من النوم ولا تزال آثاره في عينيه والحصى لاصق بثوبه ، او بجانب ثوبـــه الاشعث الاغبر وهو يحته عنه وينفضه • ولا عمل لهذا الصعلوك سوى اعانة النساء في الحي اذا استعان به ، فاذا امسى المساء كان كالبعير الطليح ــ المهزول ــ •

همة فاترة ، وعزم خائر ، وكسل عجيب ، واتكالية ذليلة بحيث لا تجد مثيلا لهذه الصورة المزرية سوى الكلب الضعيف الجائع الذى يدس انفـه في الارض ويبحث هنا وهناك عن عظم يقتات به ، فاذا عثر عليه سد به جوعه ، ونام علـــى التراب والحصى • واذا شبع من النوم حث الحصى عن جنبه الاشعث الاغبر !

مثل هذا الصعلوك يستحق الهجاء ، ويستحق الذم ، لانه صورة مـــن صور القناعة الذليلة ، ومظهر من مظاهر التفاهة ، ولون من الوان الخمول الذي يدع الذباب ولا يحاول ان يمد يده عليه ، او صورة ذلك الثعلب الذي يعيش علـــى

عشائرهم اقبل يقسمها بينهم ، فأخذ مثل نصيب أحدهم . فقالــوا : لا والــلات والعزى .. لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيبا .! فمن شاء اخذها . فهم بأن يحمل عليهم ، ثم ذكر بأنهم صنيعته ، وانه ان فعل ذلك افسد مــا كان صنع . ثم انتهى الامر الى التسوية كما اراد القوم .

———————

بعد هذه الخطوة نرى عروة يطلب المال ، ويجاهد في سبيله بالطريقه التــي كانت مألوفه في عصره . والمال كان ولا يزال اساس الحياة واعصابها المتحركــة . وقد كان في العالم القديم انس الاشياء .. اثمن من الانسان ، ولا يزال الى اليوم في العالم الرأسمالي فوق كل شيء .. فوق الفضائل .. فوق الاخلاق .. فــوق الانسانية .. فوق الاديان التي يتكلسون عنها كثيرا هذه الايام في عواصم الشركات الكبرى . ودع عنك ما تقوله هذه العواصم وتتغنى به من الفضائل ، فان الاغنية الوحيدة التي تنبعث على شفاههم من القلوب هي اغنية سوفوكليس :

تأتيك النفود بالصداقة والسرف والمنزلة والقوة .
على الطريق المطروقة وغير المطروقة من قبل
حيث لا يأمل الفقير ان ينال رغبة قلبه

او اغنية شاعر آخر :

انني اقول بأن الاله الجدير بالخدمة فقط
هو الذهب والفضة . فبهذه وانت في
بيتــك
تستطيع ان تسأل ما تشاء فيكون لك
الاصدقاء والقضاة والشهود تشتريهم جميعا بالنقود
بل ان الآلهة نفسها ستكون وزيرة لك

او اغنية يوريبيدس :

دامت الكلمة لا تطفىء غلة قائليها بعدما أصبحت غنية بالمعاني الرفيعة والافكار السامية • ان المحتوى الرائع هو الذي يبعث الجمال في الشكل ويمده بالحياه • والشكل يموت او يتجرد شيئا فشيئا من الرونق اذا مات فيه المحتوى الرفيع • ويصبح صورة مزيفة تقوم على الرتوش اكثر مما تقوم على الواقع •

وعلينا الآن ان نمضي مع هذا الصعلوك ، وان نرافقه في خطواته ، ولا ينبغي ان نخشى من رفقة الصعاليك الذين يسيرون في دروب عروة ، فان هؤلاء اشرف بكثير ممن يدعون النبل والشرف وسائر الالقاب الممتازة • ورب مدع للشرف لا يملك منه الا ما يملك الوحل من صفاء البلور ، او ما تملك المومس من العفاف !

واول ما يصادفك من عظمة هذا الصعلوك وانسانيته انه كان يبحث عن المريض والكبير والضعيف ويجمع هؤلاء واشباههم في الشدة ، ثم يحفر لهم الاسراب ويكسوهم • فاذا برىء المريض وعادت للضعيف قوته الف منهم كتيبة وذهب بها الى الغزو ، وجعل للعاجزين نصيبا في ذلك • فاذا اخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ، ألحق كل انسان باهله وقسم له نصيبه من الغنائم التي غنمها، وربما يأتي الانسان منهم أهله وقد استغنى • هؤلاء المرضى والضعفاء والعاجزون صعاليك ايضا في العرف الاجتماعي البدوي ، شأنهم في الدخول تحت هذه الكلمة شأن الخارجين على قوانين القبيلة • وعروة كان يعني بهذا النوع من الناس اكثر مما يعنى بغيره • ولهذه العناية كان « عروة الصعاليك » • وقد جوزي في بعض الاحيان على احسانه بالاساءة ممن احسن اليهم فما اكترث بذلك •

هذه بداية الطريق في حياة الشاعر ، وهي بداية ــ كما تراها ــ فيها كثير من العطف والانسانية التي لا تبتغي الجزاء • وينبغي ان نعرف ان الغزو الذي كان يقوم به كان منصبا على الاقوياء فقط • وكثيرا ما كان الطمع يتحرك في نفوس رفاقه ، فيحاولوا ان يستأثروا بما يراه من حقوقه •

تقول الرواية : انه كان مرة بماوان ــ بين النقرة والربذة ــ فمر به رجل ومعه مئة من الابل فر بها من قومه ، وذلك اول ما ألبن الناس ، فقتله واخذ الابل وامرأته ــ وكانت من احسن النساء ــ فأتى بالابل أصحاب الكنيف ــ وهم المرضى والضعفاء والعاجزون ــ فحلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من

ومستهنيء ، زيد أبوه فلا أرى	لـه مدفعا ، فاقني حياءك واصبري

والجواب واضح وصريح ، فالشاعر لا يطلب المال كما يطلبه اولئك ان حدوت له ، المعفرون جباههم في محرابه ، المستحلون في سبيله جميع المحرمات • وانما يريده ليسد به حاجة المحتاج ، ويعيد الى المعاصم التي اسودت من الجوع نضارتها • وبهذا الجواب يرد على تلك التي تلومه على مغامرته بحياته وخوضه المهالك في سبيل الحصول على المال •

قد تكون هذه اللائمة زوجته او اما او اختا شديدة الحرص على الشاعر وعلى حياته • والرجل كان ولا يزال — وربما يبقى الى مده طويلة — سياجا للمرأه يحمي اهلها • وكثيرا ما تكون خشيتها عليه اكثر من خشيته على نفسه • وطلب المال الطريقه التي يطلبها عروه خطر عليه • ومن هنا كان اللوم ، وكان الاشفاق ، وكانت هذه العاطفة التي يفيض بها صدر المرأة • ولا ينكر الشاعر على المرأه اشفاقها وحنانها وخوفها عليه • بل يقدر هذه العاطفة • ولكنه يطلب منها ، مع ذلك ، خلو البال • ويرجو لها ان تنام نوما هانئا خاليا من القلق • واذا اصرت على التفكير به فليكن لها ما تشاء ولتقضي الليل ساهرة اذا لم تشته النوم !

ثم ينتقل الى الموازنة بين الحياة التي يبتغيها له والموت الذي سيصيبه فيما لو ظل يغامر ، ويجوب المهامه ، فيرى ان الموت افضل بكثير من الحياة العاجزه عن اداء الواجب ولا سيما اذا اقترن بالذكر الجميل والاحاديث الطيبة • ويظهر ان المرأة كانت اعند من ان تضعها هذه الموازنة ، واشد اصرارا على ما تريد ، فترد هي الاخرى :

تقول لك الويلات هل انت تارك	ضبوءا جبل تارة وبمنسر
ومستثبت في مالك العام انني	أراك على اقتاد صرماء مذكر
فجوع لاهل الصالحين مزلة	مخوف رداها ان تنالك فاحذر

وفي هذا الرد تكرر الخوف عليه من الهلاك ، وتطلب منه ان يبقى على عيشته القائمة على الصيد ما دام الغزو غير مضمون ، وما دام يحمل في طياته الفجيعة به ،

تطوق الثروة العبيد بأعلى الدرجات

بينما ينهب الفقر الحرية من الحر

او ما يقوله سوفوكليس مرة اخرى :

الرجل الذي مسخته الطبيعة وشوهت كلامه

تجعل النقود منه زينة للسمع والبصر

الثروة والصحة والسعادة كلها تسنحها النقود

والنقود وحدها تخفي الظلم (١)

فهل كان عروة يطلب المال كما يطلبه هؤلاء ؟ وهل كان ينظر اليه هذه النظره المقدسة ؟ ان المال عند هؤلاء معبود مقدس ، او معشوق فاتن يطلب لذاته ، له الصلاة والقداسة ، وله الركوع والانحناء • وفي سبيله تداس جميع القيم ، وتذوب جميع الفوانين ، وترتكب جميع الرذائل خلف ستائر الحرير والمخمل المعرق ذي الزغب الناعم •

فهل احبه عروة لذاته كما احبه رهبانه وسدنته ؟ لنترك لعروة نفسه الجواب :

أقلي علي اللوم يا ابنة منذر ... ونامي وان لم تشتهي النوم فاسهري

ذريني ونفسي ، أم حسان ، انني ... بها قبل ان لا املك البيع مشتري

أحاديث تبقى والفتى غير خالد ... اذا هو امسى هامة فوق صير

تجاوب أحجار الكناس وتشتكي ... الى كل معروف ، رأنه ، ومنكر

ذريني أطوف بالبلاد لعلني ... اخليك او اغنيك عن سوء محضر

فان فاز سهم للمنية لم اكن ... جزوعا ، وهل عن ذاك من متأخر

وان فاز سهمي كفكم عن مقاعد ... لكم خلف ادبار البيوت ومنظر

أبى الخفض من يغشاك من ذى قرابة ... ومن كل سوداء المعاصم تعتري

(١) الماركسبه والسعر . ص ٦٧ النرجمة العربية . وقد ترجم هذا الكتاب القيم من اللغه الانكليزيه الاستاذ خالد القشطيني ـ من العراق . اما المؤلف فهو جورج تومسن . وقد اعتمدنا في نقل هذه القطع على الترجمة العربية . ومما يؤسف له ان الترجمة العامة فيها كثير من السقم ، وفيها كثير من الاغلاط . ولم نعثر على الاصل الانكليزي لنعتمد عليه .

أبو الطيب .. ذلك العملاق

بقلم خليل رشيد

هذه مجموعة من الصور سجلتها عدسة اسلافنا القدامى ممن يعنون بجمع هذه الصور والتقاط النادر منها • وليس لي فيها الا جهد المقل كمتذوق ضم الصورة الى اختها الصورة واختيار الاطار الجميل الملائم للصورة ، ليستفيد منها الظالع في ركب الادب ومن تخلف عن قافلة الادب •

لنعش بين سطور التاريخ واخاديد الزمن وحنايا ما تجعد من تلك الاخاديد • نعم بلذة ما انطوى عليه تلك الاخاديد من ذكريات عباقرة انصاع التأريخ لاوامرهم فدون ما تركوا من تراث وما خلفوا من اثر •• يدون التاريخ ذكرياتهم متوجة بهالة الاعجاب والاكبار والتقديس • عاشوا عباقرة افذاذا ، وماتوا يحيطهم التأريخ بسياج من النجلة والاحترام ويحرس ما اودعوا الزمن من تراث حي خالد •

يرعى التاريخ الافذاذ من رجاله ويعني بهم عناية خاصة ذات امتياز رفيع مرموق • ويبوأهم الصدارة من صفحاته المشرقة الاخاذة ذات الطابع المشرف بوسام المجد والخلود •• عاش الناس كل الناس عبر الاجيال المتعاقبة في فترات متفاوتة من الزمن وعصور متباينة من عصور التأريخ • فيهم الملك المطاع ذو السيطرة والنفوذ المرهب ، وفيهم الامير المدل المترف ، وفيهم القائد المرعب المخيف ، وفيهم الثري الفاحش الثراء ، لم يعن التاريخ بكل هؤلاء عنايته بقادة الفكر وفرسان البيان ، لانهم صفوة ما تمخضت به الدنيا وعصارة ما انجب التاريخ •

انطمست مدن واندثرت معالم حضارات وامحت شوامخ هي عنوان البذخ المترف والتنابز المدل ولم يبق غير الطلول منها والدمن وعافي الاثر الذي تنشده الشعراء وتتباكى عليه منذ القدم •• يحتضن التأريخ افذاذه بكل فخر واعتزاز ليدل بهم ويفخر وليتطاول بهم ويعتز ليقدم انموذجا للاجيال التي تليه •• نبا مسمع الزمن عن اناشيد غيرهم وصم صماخ الدنيا عن غير اغاريدهم ، خذ مثلا لذلك :

فيرد على هذا العناد بعناد اشد منه :

أبى الخفض من يأتيك من ذي قرابة ومن كل سوداء المعاصم تعتري
ومستهنيء ••• زيد أبوه فلا ارى له مدفعا فاقني حياءك واصبري

وما أبعد ما يريده مما تريده هذه المرأة •! ان الذين يغشون ديار الشاعر ، سواء كانوا من الاقارب او الاباعد ، يطلبون فيها العيش الرغيد والحياة الهانئه • وما ابعد ما تطلبه ام حسان عما يطلبه الوراد من ذوي القرابة ••• ومن كل سوداء المعاصم تعتري !

لقد تعرض هذا الشاعر الكبير القلب للوم اللوائم من نساء الحي فأجابهن على لومهن بما سمعت • وتعرض لاشد من ذلك واكبر من ذوي الكروش المنفوخة، والوجوه الحمر ، وعير بشحوب الوجه وهزال الجسم • فلما رد على نساء الحي كان رده مقرونا بالشفقة والوداعة • اما رده على الساخرين بشحوبه فكان آيـة فى الاخلاق ونكران الذات :

واني امرؤ عافي انائي شركة وأنت امرؤ عافي انائك واحد
أتهزأ مني ان سمنت وان ترى بوجهي شحوب الحق والحق جاهد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد

وهذا هو « السر » في شحوبه ، وهذا هو الخلق الذي يجب الانحناء امامه•

محمد شراره

يريم فيسخر ضاحكا ملء شدقيه ويرسل آبدته عبر الاجيال هادرة مدوية تستك منها مسامع مقاوميه وفي طليعتهم ابو فراس :

اری المتشاعرين غروا بذمي ... ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا

واين مكانتك انت ابا الطيب ؟

وقالوا هل يبلغك الثريا ... فقلت نعم اذا شئت استفالا

نعم . انت اسمى مكانة من الثريا وارفع . وهل تبلغ الثريا شأوك ومجدك . ام لها شأن يذكر كشأنك .. ؟ وينتصب شامخا كالطود الاشم الذي يرتد الطرف خاسئا كليلا دون النظر الى قمته ومنال دروته ، امام جبار من جبابرة الفكر وعملاق من عمالقة البيان هو ابو فراس الحمداني . الشاب المستليء عزة وخيلاء عندما اوغر صدر سيف الدولة على ابي الطيب وأثار حفيظته :

اعيذها نظرات منك صادقة ... ان تحسم الشحم فيمن شحمه ورم

وتبقى الحسرة ملء صدره ، والالم والغيظ ملء كيانه ، لم تبرد عنده جمرة الغضب ولم يشف صدره من الغيظ . وكيف لا ، وخصمه قوي جبار يتيه عجبا وخيلاء بأمرته ، وبصلة القربى التي تربطه بسيف الدولة :

واحتمال الاذى ورؤية جانيه ... غذاء تضوي به الاجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش اخف منه الحمام
كل حلم اتى بغير اقتدار ... حجة لاجيء اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه ... ما جرح يميت ايلام

استنشق عبير عزة ابي الطيب ملء خياشيمك واقرأ :

ضاق ذرعا ان اضيق به ذر ... عا زماني واستكرمتني الكرام
واقفا تحت اخمصي قدر نفسي ... واقفا تحت اخمصي الانام
اقرارا ألذ فوق شرار ... ومراما ابغي وظلمي يرام
دون ان يشرق الحجاز ونجد ... والعراقان بالثنا والشام

وما الدهــر الا من رواة قصائــدي اذا قلت شعــرا اصبح الدهر منشدا

نعم ينشد الدهر وانفه راغم ، ينشد لأمير الشعر وفارس البيان ، ينشد لمــن شغل الفكر العربي بآي بيانه ومعجز ما يغلق العقل الساذج عن فهمه : وتبيانه :

علي نحت القوافي مــن معادنهــا ومــا علــي اذا لــم تفهــم البقـــر

وتحدى العظماء من جهابذة اللغة واساطين النحو بقوله : علي ان اقول وعليكم ان تعربـــوا •

ويشغل ابو الطيب مجالس واندية الادب بعاطر بيانه • وتتناشد محافل السخاء اللذيذ من روائع ابداعه • فلا يلذ سمر الا بما انشد وابدع ، ولا يطيب حديث الا بما اجد واحدث • ويتخطى ادب ابي الطيب حدود الزمن ، ويجتاز مراحل التاريخ ليتماشى وكل عصر ويدخل كل نفس ليكن البلسم الناجع لجراح النفوس وما خلفه رواسب الحياة مــن آلام • ألا تبرد جمرة غيظ وانت تقرأ ؟ :

ومــن عــرف الايــام معرفتــي بها وبالناس روى رمحه غــير راحـــم

ويشمخ مرقد الفكر العربي ويتطاول على عمالقة البيان ، اقرأ صورة ، صوره الغريد فوق الفنن فيتجاوب صداه فترده الطيور المغردة :

ودع كل صوت غــير صوتي فانــني انا الطائر المحكــي والاخــر الصــدا

أجزنــي اذا أنشدت شــعرا فانمــا بشــعري أتــاك المادحــون مــرددا

وينصب ابو المحسد على حساده ومناوئيه انصباب الصاعقة • فيأتي صوتــه صارخا مدويا تنخلع له قلوب ابطال البيان وفرسان الادب ، وتبقى ســـبة المتنبي تلاحقهم ما بقي شعر وأدب :

افي كــل يوم تحــت ضبني شويعــر ضعيف يقاويني قصــير يطــــاول

لساني بنطقي صامــت عنــه عــادل وقلبــي بصمتــي ضاحك منــه هازل

وما التيــه طبــي فيهــم غيــر انني بغيض الــي الجاهــل المتعاقـــل

وينتصر العملاق ، عملاق الادب على خصومه ومناوئيه وهو ، هو كالطــود لا

الى سيد لـو بشر الله امـة يغير نبي بشرتنا بـه الرسل
الى القابض الارواح والضيغم الـذي تحدث عن وقفاته الخيل والرجل
الى رب مـال كلما شت شملـه نجمع في تشتيتـه للعلا شمل
همام اذا ما فـارق الغمـد سيفه وعاينته لـم تـدر ايهما النصل
رأيت ابـن ام الموت لـوان باسـه فشا بين اهل الارض لانقطع النسل
على سابح مـوج المنايا بنحـره غداة كـأن النبل في صدره وبـل
وكم عـين قرن حدقـت لنزالـه فلم تغض الا والسنـان لها كحل
اذا قيل رفقا قال للحلـم موضـع وحلـم الفتى في غير موضعه جهـل
ولولا تولـى نفسـه حمـل حلمـه عن الارض لانهدت وناء بها الحمل
تباعدت الآمـال عـن كـل مقصـد وضاق بها الا الى بابـك السبـل
ونـادى الندى بالآئسين عـن السرى فأسعهم هبوا فقد هلك البخـل
فسا لفقير شام برقـك فاقـة ولا في بـلاد انت صيبها محـل

ارأيت من اي الابواب دخل هذا المنبجي ؟ انه دخل التأريخ من اعرض ابوابـه .

وهذه نكرة اخرى يعرفها ابو الطيب ، ويعلمها سطور التأريخ ، فتبدو مـن عرف معارف التأريخ ومن المع اعلامه ، وابرز شخوصه الماثلة لرواد الادب وطلابه ، الا مثل امامك عبد الرحمن ابن المبارك الانطاكي وانت تقرأ :

نحن ركـب ملجـن في زي نـاس فوق طير لها شخوص الجمـال
من بنـات الجديل تمشي بنا في الـبيد مشـي الايام في الآجـال
كل هوجاء للدياجي فيهـا اثـر النـار في سليط الذبـال
عامدات للبـدر والبحـر والفكـر غامـه ابـن المبارك المفضـال
من يزره يـزر سليمـان في الملـك جلالا ويوسفا في الجمال
وربيعا يضاحـك الغيث فيـه زهر الشكر من رياض المعالي
نفحتنا منـه الصبا بنسيـم رد روحا في ميت الآمـال

لله انت ابا الطيب ، ما اعزك وما اكبر نفسك ، ولله انت من عزيز أبي كبير النفس :

واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام

كم اضناك زمنك . وكم اتعبك ؟ دون ان يعطيك ما تسناه نفسك الكبيرة ، ودون ان يشبع رغبتك :

يقول لي الطبيب اكلت شيئا ... وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه اني جواد ... اضر بجسمه طول الجمام
تعود ان يغبر في السرايا ... ويدخل من قتام في قتام

انك تلمس ولا شك العمق والشمول والتفرد في شعر ابي الطيب كما ترى الخطوط العريضة التي رسمها لنهج حياته ومطرد سيرته من عزة واباء وشمم :

ردى حياض الردى يا نفس واتركي ... حياض خوف الردى للشاء والنعم
ان لم ازرك على الارماح سائله ... فلا دعيب بابن أم المجد والكرم
ايملك الملك والاسياق ظامئه ... والطير جائعه لحم على وخم
من لو رآني ماء مات من ظمأ ... ولو مثلت له في النوم لم ينم
ميعاد كل رفيق الشفرتين غدا ... ومن عصى من ملوك العرب والعجم

وقد يطنب ابو الطيب فيسهب في الاطناب ، وقد يوجز فيعطينا الوشل من الحديث ، وقد يعرب رجلا فيرفعه الى القمه ، ويعجم آخر فيهوي به الى الحضيض .. وبنظرة فاحصة دقيقة ينفذ بها الى اعماق ممدوحيه واغوار نفسياتهم ليدخلهم التأريخ من اعرض ابواب التاريخ فيخلد من يريد له الخلود ولو ببيتين من الشعر .. كم مغمور خلده ابو الطيب وبوأه الصفحات اللامعة من التأريخ .. ؟ والا من شجاع بن محمد الطائي المنبجي ؟ وكم مثل شجاع في عصر ابي الطيب لم يكتب له الخلود لاعراض ابي الطيب عنه .. كيف اخذ بضبع هذا المنبجي . وكيف ادخله التأريخ رغم تزاحم رواد التأريخ ؟ اقرأ لنرى كيف دخل هذا المنبجي التأريخ :

الى واحد الدنيا الى ابن محمد ... شجاع الذي لله ثم له الفضل
الى الثمر الحلو الذي طيء له ... فروع وقحطان بن هود له اصل

قل من طمح في ابتناء المجد كأبي الطيب ، وقل من ارتقى سلالم هذا المجد بنفس هادئة وادعة لا تعرف النكوص والخور لم يتسرب اليها الشك فيما هي راغبة فيه وان حالت دون مبتغاه العراقيل فطريقه وعر غير معبد والمتزاحمون عليه كثر :

بم التعلل ؟ لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن
أريد من زمني ذا ان يبلغني ما ليس يبلغه من نفسه الزمن
لا تلق دهرك الا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن
كم قد قتلت وكم قدمت عندكم ثم انتفضت فزال القبر والكفن
اني اصاحب حلمي وهو بي كرم ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا اقيم على مال أذل به ولا الذ بما عرضي به درن

وقد عنى ببناء مجده منذ صباه ، قيل له يوما وهو في الكتاب : ما احسن وفرتك ! فقال :

لا تحسن الوفرة حتى ترى منشوره الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعده يعلها من كل وافي السبال

وهو اصدق من وصف طبائع النفوس وابعد غورا في اعماق الضمائر وتجربة لأحوال الناس، افراده، وهو يبلسم الجراح بحكمه الحكيم المجرب لدخائل النفوس:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

وكان فطنا بخبايا ودخائل النفوس :

انما انفس الانيس سباع يتفارس جهرة واغتيالا
كل غاد لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الرئبالا

هـم عبد الرحمن نفع الموالـي | وبوار الاعـداء والامـوال
اكبر العيب عنده البخل والطعـن عليه التشبيه بالرئبال

الا تمثل امامك صورة العربي الكريم المعطاء مؤطرة برائعة المتنبي وما اضفت عليه ريشته من ألوان كشافة معبرة عما تضمه الصورة من معان دقيقة جليلة ؟ الا تشخص امامك صوره البطل المتعالي المترفع عن تشبيهه بالرئبال ؟ وهكذا يرسم ابو الطيب صورة بارزة الخطوط واضحة المعالم ، فيكفي قارئيه مؤونة البحث وعناء التنقيب والتتبع ، وابو الطيب نفسه متعب لمن يريد الحديث عنه. يضعك امام تيار جارف زاخر بالمعاني تحار من اي لئاليه تلتقط وايها تنتقي وتختار وكل لآليه مختاره منتقاة قلما تجد بيتا واحدا فيه شذوذ او تنافر بل العكس تماما كل بيت قاله ديوان قائم بذاته يضع فيه النقاط على الحروف الا تجد الحقيقة بارزة في ؟ :

أفاضل الناس اعراض لـدى الزمـن | يخلو مـن الهم اخلاهم من الفطـن
وانما نحن في جيـل سواسيـة | شر على الحر من سقم على البدن
حولي بكل مكان منهم خلق | تخطي اذا جئت في استفهامها بمن
ولا اعاشر من املاكهم احـدا | الا احق بضرب الرأس من وثن
اني لاعذرهم ممـا أعنفهـم | حتى أعنف نفسي فيهم وأنـى
فقـر الجهـول بلا عقل الـى ادب | فقـر الحمار بلا رأس الـى رسـن

ومنهـا يقـول :

قد هون الصبر عندي كل نازلة | ولين العـزم حد المركب الخشن
كم مخلص وعـلا فـي خوض مهلكة | وقتلة قرنت بالـذم فـي الجبـن
لا يعجبن مضيمـا حسـن بزتـه | وهل يروق دفينـا جـودة الكفـن
للـه حـال أزجيهـا وتخلفنـي | واقتضي كونهـا وهـري ويمطلنـي
مدحت قومـا وان عشنا نظمت بهـم | قصائدا من انـاث الخيـل والحصن
تحـت العجاج قوافيهـا مضمـرة | اذا تنوشدن لـم يدخلـن فـي اذن

الثائرة التي يثيرها اطراد الخيل وهمهمة من لا يبالي الموت ولا يهاب الردى ، اصغي الى ابي الطيب وهو يصور لنا البطولة الفذة والاقدام النادر الشبه والمثيل الذي كساه من نبوغه وحلاه من عبقريته ثم افرغه في قالبه الذي لا يشاكل :

ابا عبد الاله معاذاني ... خفي عنك في الهيجاء مقامي
ذكرت جسيم ما طلبي وانا ... نخاطر فيه بالمهج الجسام
امثلي تأخذ النكبات منه ... ويجزع من ملاقاة الحمام
ولو برز الزمان الي شخصا ... لخضب شعر مفرقه حسامي

انت ثمل ولا شك بعبير ما مر بك من اريج . ونشوان تحتال بخمرة ابي الطيب تعال معي ننتهب اللذة ونشرب الكأس مترعة وحتى الثمالة في عدد قادم من عرفاننا الزاهر نستمد العون منه تعالى اسمه .

العماره ـ العراق

خليل رشيد

من اطاف التمـــاس شـــيء غلابـــــا واغتصابا لـــم يلتمســـه ســـؤالا

ما ألذ هذه الاحاديث العبقة ، وما ألذ حكايات الادب واحاديث الادباء الذين خضع لهم التاريخ وتطامن لعظمتهم ، هذا المتنبي ملء الدنيا وشغل الناس بما تغنى به على قيثار الشعر وما صاغ من الحان وتغاريد الخلو، طرب الكون له عندما راحت يداه تداعب اوتار الشعر وانغام البيان • الا يهزك الطرب البطولي وانت تقرأ ؟ :

كلمـــا انبـت الزمـــان قنـــــاة ركـب المـرء فـي القنـاة سنانـا
ومــــراد النفوس اصـغر مــن ان تتعـــادى فيــــه وأن تتفانـــــا
غـير ان الفتــــى يلاقـي المنايـــا كالحـــات ولا يلاقـــي الهوانـــا
ولـــو ان الحيـــاة تبقـى الحـــي لعددنـــا اضلنـــا الشجعانـــــا
واذا لـم يكن مـن المـوت بـــد فمـن العجـز ان تموت جبانـــا

الا تندفع نحو الهاوية وانت تريد المجد والخلود لما اثاره فيك المتنبي مـــن عوامل الدفع اللامبالي بالصعاب هو مقياس صادق التعبير لما جبل عليـــه الناس ، اقتطف من ثمار نبوغه ونتاج عبقريته :

اطاعن خيلا ـ مـن فوارسها الدهر وحيـــدا ، وما قولي كذا ومعي الصبر
واشجع منـــي كل يـــوم سلامتـــي وما ثبتت الا وفـي نفسهـــا امـر
تمرست بالافـــات حتى تركتهـــــا تقول أمـــات المـوت ام ذعـر الذعر
واقدمت اقدام الاتـــي كـــأن لـــي سوى مهجتي او كـان لي عندهـا وتر
دع النفس تأخذ وسعها قبل بنيهـــا فمفترق جـاران دارهمـا العمـــر
ولا تحســـبن المجد زقـا وقينـــة فما المجد الا السيف والفتكة البكـر

وفيها يقول :

علـــي لاهـل الجور كل طمـــــرة عليها غـلام مـلء حيزومه غمـــر
يديـــر باطراف الرمـاح عليهمـــو كئوس المنايـا حيث لا تشتهي الخمر

تحس قعقعة اللجم ووقع سنابك ، الخيل وصليل السيوف وانت تمر نعيرة الحرب

فزان لفظه المعنى ، واستعر حب الجهاد بذاته فدنت منه القطاف واينع الثمر ، حمل المشعل لبني قومه واقتبس من الرسالة نورا فأعطى بما قال وفعل ، تلك هي قصة الانسان منذ وجد الانسان ، ينطوي امرؤ على ذاته فيعبدها ولا يرى سواها ، وتشغله (انا) عن الوجود ومن فيه ، وسرعان ما تفر الايام من يده ويتلاشى قصير الاجل وان طال به البقاء ، يمر مرورا عابرا دون ان يترك للناس اثرا ، وتتفتح امام امرىء للنور منافذ وكوى ، فيرى الاشياء على حقيقتها ويعمل له ولغيره وفق ناموس الحياة فتحيا مبادؤه بالنفوس والافكار الخالدة مع الزمن ما دام للناس عقل وقلب .

عرفت الشيخ وانا بعد في النفح الاول من عرف الطيب ، اتصيد الكلمة الغراء من افواه الرجال يستهويني البيان وسحره ، اعب من خمره وانتشي من دنانه ، رأيته يقرأ ، ويستمع ، ويستوعب ، فاذا كل ذلك رصيد سريع المتناول لا يبعد عن فكره ساعة يشاء ، تتسلسل الرواية عنده وتفيض بالابداع ، فترى لديه سير المقدمين ، واخبار المعاصرين وهذه الالوان الزاهرة من الفكاهة المنعشة ، فتشعر وانت معه انك امام البحر يقذفك باللجج وامام موسوعة فيها ما لذ وطاب ، لا تغيب عنها شيء مما حولها ، فتعجب لهذه الموهبة الخصبة الثرة ، تكاد ترقى معها وترافقها في تجوالها بين النجوم المتلألئة .

تفتحت نفس الشيخ الشاعرة لشتى الاحاسيس وتدفقت بالصور على اختلاف انغامها واشكالها ، فردد احلامه وآماله ، وانغمس بالحياة يأخذ منها العظات والعبر والناس في رجعيتهم ينحتون من اخيلتهم السوداء المريضة اصناما يعبدونها .

لم تزدهر الدنيا لعينه فعاش يرقب ويتأمل ويصيخ سمعا للنداء البعيد المجهول ، حن لدنيا زاهرة سعيدة ، وعالم خير كريم يتساوى فيه العبد مع رب الصولجان بالحقوق والواجبات ويمشي الصعلوك مع رب الغنى ، والقوي مع الضعيف وما برح في طمريه يعاني الشظف وهو مثل عن اولئك الميامين الكرام ، الذين اخلصوا لله القصد ، وعرفوا بالزهد والتقوى ، والقناعة من الدنيا ببلغة يسيرة .

شعراء من جبل عامل

بقلم السيد علي ابراهيم

الشيخ موسى السبيتي

ولد في قرية كفرة من جنوب لبنان سنة ١٩٠٠ ، وعندما نشأ تعهده ابوه الشيخ جواد سبيتي ، وهو عالم اديب بالتعليم والتثقيف ، ولما بلغ اشده ، ولمع نجمه ذهب للحصول على الدرجة الاخيرة في العلوم الدينية من جامعة النجف في العراق ، وهنالك عرف بين اقرانه بالتفوق والاجتهاد ثم رجع لجبل عامل فانكب على المطالعة والدرس والتأليف حتى توفي سنة ١٩٦٤ بعد ان اخرج عدة كتب ونشر بحوثا قيمة في سائر المجلات العربية .

وكان من انبل رجال الفضيلة ، واشرق وجوه الخير . عرف طريق الحق فسلكه ، حل الدين في قلبه فعاش له ، ما لبس بردة التسنيل فلم تظهر عليه السمة . وانما هي الحقيقة سارت معه ورافقت خطوه لانها هدفه الاول والاخر . لله هو بين الاعلام من رجل ، فكر راجح مستبصر ، وقلب مخلص مستنير ، اوحيا له الجلائل من اعمال الرجال ، فخطى تحثه الهمة للذرى ، ورسخ في قلب الجبل . ينشر الطيب وينثر الجميل ، تفيض شمائله بالندى ومزاياه بالامثال الشوارد .

هي العقيدة ترتفع بالنفس للافق البعيد ، وبصر ضوءه اللماع فتنتج الرائع المعجز ، ثم لا ترضى لصاحبها بغير الخلود دارا والنعيم الدائم مقرا .

آمن فعمل ، وايقن فحقق ، لم يحبسه الدين على تراتيله واوراده ولم يقف باول الطريق زاهدا قانعا بالنجوى وحدها ، ولكنه خاض اللجة واقتحم الغمار

متحف اللوفر في باريس

بقلم أديب فرحات

من خواطر الاستاذ اديب فرحات في رحلتـه الاستجماميـة الى اوروبـا الغربيـه •

توجهت ، مع بعض الرفاق ، الى متحف اللوفر العظيم الذي يعد من أعظم متاحف الدنيا واروعها ، وقد بني في القرن الرابع عشر ليكون قصرا ومقرا لملوك فرنسا ، كما كان قصر فونتنبلو من قبل ، ثم لما تولى لويس الرابع عشر ، المشهور ببذخه ونبذيره ، سده الملك . قرر الانتقال من هذا القصر الى قصر جديد يشيده ، فشاد قصر فرساى وانتقل اليه ، ولما نشبت الثورة الفرنسية وتولى بونابرت مقاليد الحكم ، اقفل قصر فرساى وعاد الى قصر فونتنبلو واتخذه مقرا له •

بلغنا المتحف ، فاذا به كقصر فرساى ، على شكل دائرة تحيط به رقعة فسيحة حدا من الارض . وقد رأينا مدخله مهيبا ، وشاهدنا على جانبي المدخل اعمـده رومانية عالية ، اما هندسة البناء فبعضها روماني وبعضها قوطي ، والقصر بمجمله مؤلف من ٣ طبقات ، وطبقة رابعة ارضية ، خصصت للاثار الحجرية : من تماثيل وانصاب واعمدة وحجارة ، وللاثار المصرية الحجرية جناح خاص فيها ، واما الرواق العظيم الذى في الطبقة الاولى ، فوق الطبقة الارضية ، فملىء بالتماثيل الرخامية والمعدنية والخشبية ، المصفوفة على الجانبين ، انما معظم الاثار المهمة في الطبقتين الثانية والثالثة •

صعدنا الى الطبقة الثانية ، فكان اول دخولنا الى (غاليرى أبولون) المتموج بالصور واللوحات الزاهية ، في سقفه وعلى جدرانه ، والمتألق بالمجوهرات والاثار النفيسة التي فيه : كتاج نابليون الاول وخاتمه ، والموائد والمناضد الجميلة الفخمة ،

فاستمع اليه وهو يصور رأيه فيها :

« اني اطمع ان تكون صديقا ، واحاول ان اتخذك اخا ولن اقف عند حدود الطمع ، بل اشرع بالمحاولة وارسم الخطط وابدأ في العمل واسير في ذلك خطوه خطوة حتى اذا قاربت نهاية الشوط أحس بالفشل وأشعر بالخيبة ، وتساورني الوساوس في النجاح واخيرا اعترف اني لم احقق املا ولم ابلغ غاية وان وسائلي كانت خاطئة » .

اترك هذا الطريق والتمس سبيلا آخر وابتدع وسائل بعيدة عن الوسائل السابقة في حقيقتها وفي لونها وفي صورتها وفي فرعها ومع ذلك فالنتيجه هي النتيجة .

لقد تعبت كثيرا وارقت كثيرا ، وسعيت مرارا وبذلت كثيرا من راحتي وضحيت بالهدوء في سبيل اللقاء والاخاء فلم اظفر بطائل ، ولم اربح شيئا سوى الخسارة والاسف .

لقد عرفت اني كنت اجهل كثيرا عن النفس الانسانيه ولم اسلك طريقها ولم اعرف نوافذها وابوابها ومداخلها لاتسرب بهدوء الى قرارة نفسك ، فلطالما اقرع جانبا احسه بابا مغلقا ، واذا هو جدار سميك وحاجز عريض .

ان جوانب نفسك متعددة وهي نفس رحيبة ، وما اشد عناء من لا يعرف مداخل النفوس ومدارج القلوب وطرق الصدور فهو لن يستطيع ان ينزل ضيفا كريما ولا يحتل مكانا لائقا ولا محلا مريحا بل يبقى وهو يتسكع في الطرقات ويتردد في الشوارع ويدور في عماء متصل وظلام كثيف وليل طويل .

لا صباح يسير على اضوائه ولا نجم يهتدي بشعاعه ولا صوت يأنس اليه ولا شخص يسأله فهو في مدينة اثرية خاوية واطلال عافية وبلدة رحل عنها سكانها .

علي ابراهيم

فرعون مصر ، كما اختطف ساسة بريطانيا عبد المجيد الثاني الخليفة العثماني الاخر الذي نصب عقب انكسار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى ، فقال شوقي بيتـه الخالـــد :

امن سرق الخليفـة وهـو حـــي   يعف عن الملوك مكفنينـــا ؟؟ !

أجل ، ان ما شهدناه مـن آثار مصر الخالدة في (اللوفر) يكفي وحده لانشاء متحف عظيم ، ثم صعدنا الى جناح الاثار التي خلفها القرن التاسع عشر ، وهـو جناح قائم في الطبقة الثالثة مؤلف من عدد كبير من الغرف كـل مـا فيها صور ورسوم ، وبعدما شهدنا ما فيه الكفاية عدنا الى الطبقة الثانية ، ودخلنا الجنـاح الخاص بآثار القرون الوسطى المؤلف من قاعات وحجر كثيرة تتضمن الوفير مـن الاثار القيمة المختلفة : كاللوحات والصور والتماثيل ، والخزفيات ، ثم الطنافس الزاهية ، والسجاد الفاخر الذى يفرش على الارض ، وذاك الـذي يعلق علـى الجدران ، وكل ذلك من صنع الايدى لا الآلات •

وكان اخر المطاف جناح لويس الخامس عشر الذي بهر ابصارنا ، وحـير أفكارنا ، بروعنه ، وبما يحوى من أثاث ورياش ، وتحف واعلاق نذكر منها ما يلي: صناديق وعلبا ثمينة موشاة بالعسجد ، وطنافس وستائر حريرية ، ومناضد ومقاعد وأسرة ملوكية باهظة الثمن ، وتماثيل متنوعة للزينة ، واباريق للقهوة ، والشماعد ، والاسلحة النارية ، و (بيانو) كبيرا جميلا وآخر صغيرا ، وأصصا (مزهريات) وثريات ، وساعات كبيرة وصغيرة من ذهب وغيره ، وادوات للزينـــة كثـيرة ، وادوات ومواعين منزلية من صوان وصحاف ذهبية وصحون بديعة ملونة الـخ ، وقد لحظنا ان ارض الغرف كلها خشبية ، وهي انما فرشت بالخشب اتقاء للبـرد القارس في شتاء باريس •

أما لويس السادس عشر فليس لآثاره جناح خاص لان كل محتويات قصره قد فقدت في اثناء الثورة الفرنسية التي وقعت في أيامه : بعضها سرق ، وبعضها حرق والبعض الاخر لا يعلم الا الله ، ماذا كان مصيره •

بـيروت   اديب فرحات

ورأينا ان بعض هذه الاثار لا تزال في مواضعها لما كان المتحف قصرا ، ثم مررنا بجناح للاثار البيزنطية ، واخر للاثار الايطالية ، والرومانية القديمة ، فشاهدنا فيهما الكثير من التماثيل المعدنية ، والمجوهرات والحلى القديمة ، ومن ثم انتقلنا الى « صالون الشاى » ، وهو كناية عن حجر وقاعات فسيحة مليئة بصور الملوك والابطال والامراء ، والكثير من مشاهد المعارك الحربية والحوادث التاريخية ، كمشهد نابليون يتوج جوزفين ، وقد رأينا نفس المشهد في قصر فرساي ، ومشهد المسيح يحول الماء الى خمرة في عرس قانا الجليل ، ولا يسعني هنا الا القول بأن هذه اللوحات والصور الجميلة الرائعة التي لم تفرغ من مشاهدتها ، مشاهدة عابرة ، الا بعد مرور ساعة كاملة ، قد ذكرتني بما شهدناه من صور ولوحات في قصر بورغيس في روما وقصر بتيتستي في فلورنس ، للتشابه العظيم بين هذه وتلك

ثم انتقلنا الى جناح الاثار المصرية المهيبة ، وهي كناية عن حجرات عديده تحوى الكثير من التماثيل والانصاب ، والنفائس والحلى وادوات الزينة وغيرها مما يستأسر الالباب ، فقلت في نفسي : لم يكتف الغرب بأن اخذ قدسا عن الشرق حروفه الابجدية وصناعاته وفنونه ، ثم الديانة المسيحية ، التي انارته وهدته ، ثم مدنية العرب العالية في القرون الوسطى ، حتى سلب كنوزه ونفائسه التاريخية في القرون الاخيرة الحديثة .

ماذا كان يضير الشرق لو بقيت كل كنوزه وآثاره فيه ؟! ان ضعف العرب وانقسامهم بعضهم على بعض قد قوضا صرح حضارتهم ومدنيتهم ، ثم جاءت الدولة العثمانية التي ملكت كل مخلفات العرب ، ولكنها لم تعرف قيمة تلك المخلفات ، وما لبثت ان اصابها الضعف فالانحلال حتى صارت تلقب « بالرجل المريض » ، فاهتبل الغرب هذه الفرصة السانحة ، وانبرى يستولي على اثار الشرق النفيسة ومخلفاته الثمينة ، بالشراء حينا ، والرشوة حينا اخر ، وبالقوة في بعض الاحيان ، ولا نزال نذكر كيف اهدى السلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، القسم الاعظم والاهم من أثار قلعة بعلبك الى صديقه الحميم غليوم الثاني امبراطور المانيا لما زارها في مطلع هذا القرن ، وكيف نقل بونابرت وغيره من الفرنسيين قسما كبيرا من آثار مصر الى فرنسا ، وكيف سرق كارنافون البريطاني مومياء توت عنخ أمون

وكالات السياحة الاجنبية والسياح الافراديين من مختلف انحاء العالم الى اخر سنة ١٩٦٨ • وان لا شيء يمنع من عودة تدفق السياح على لبنان • فقد اصبح بلدنا يتمتع بسمعة سياحية عظيمة في العالم اجمع يفسرها غناه بالميزات الطبيعيه من شواطيء جميلة ممتدة وتلال يتوفر فيها المناخ العليل وجبال اشتهرت بجمالها الخارق ، بالاضافة الى المعالم التاريخية والاثرية والدينيه ، وما اتصف به اللبناني من حسن ضيافة وطبع خير ، وحب للحياة وتفاؤل دائم • كل هذه الميزات مكنت مؤسساتنا السياحية من ترسيخ لبنان في اذهان السياح كمنتج مثالي لطالبي الراحة والانس والترويح والصحة والعافية • ولعل من اهم الاسباب التي ستساعد على اجتذاب السياح الاجانب من جديد استئنافا لتدفقهم الطبيعي على لبنان ، استمرار فرح اللبنانيين بالحياة وتفاؤهم على عاداتهم في التمتع بما وفره الله لهم فيه من مراكز السحر والجمال ، يجوبونه في عواصم الصيف اللطيف ويتذوقون ما تقدمه مناطقه المختلفة من عذوبة منشطة واسباب ممتعة لا تحد •

ولكن من بين الارقام المتوفرة ايضا ما يشير الى ظاهرة يجب الا تدوم • فقد اصبح معروفا الان ان ما يزيد عن المئتي مليون ليرة لبنانية خرجت من المصارف لتستقر في جيوب اللبنانيين وخزائنهم وتحت اسراتهم • وذلك في الفترة التي تلت الخامس من حزيران • ولئن كان بعض هذا التصرف مفهوما في ذلك الوقت لعدم ترسخ العادة المصرفية في اخلاق اللبنانيين ترسخا تاما • فان استمرار كثير من اللبنانيين في التمسك بالاوراق النقدية حتى الان غير مفهوم ، بعد ان وضحت سلامة الاوضاع المصرفية وقدرتها على الصمود في اسوأ الظروف ، لا سيما بعد الاجراءات الهامة التي اتخذتها الحكومة فارست اسس الرقابة الصحيحة على المصارف ، وانشأت مؤسسة الودائع وبعد ان قام المصرف المركزي بتقديم التسهيلات الكاملة للمصارف وسندها في الظروف الاستثنائية • ان الحذر فضيلة حيث تقتضي الظروف وبالقدر المناسب • اما اذا بولغ فيه واستمر على غير مبرر ، انقلب الى خلق جمود عام قد يكون في اثاره اشد خطرا من كل المخاطر التي يحتاط بها • لان انفاق كل فرد او مؤسسة ، هو بشكل ما ، دخل فرد اخر او مؤسسة اخرى ، فاذا شاع الانكماش الذي لا داعي له قضى على مداخيل الافراد والمؤسسات

العودة الى السـير في طريق الازدهار

بدأت بعض الارقام تتوفر عن النشاط الاقتصادي في لبنان اثر الاحداث الهامة التي مر بها العالم العربي خلال الاسابيع الماضية • ولئن كانت هذه الارقام قليلة يصعب منها رسم صورة تامة للوضع العام في الوقت الحاضر ، الا انها مفيدة كمؤشرات تمكن من استخلاص بعض الانطباعات الهامة •

ولعل اكثر هذه الارقام دلالة ما تجمعه السلطات السياحية عن حركة السياحة الاجنبية في لبنان • _ فقد تلقت السياحة اكبر الاثار من العدوان الاسرائيلي ، فكان من الطبيعي ان يغير السياح الاجانب خططهم بعد ان ربطوا امورهم على قضاء اجازاتهم او جزء كبير منها في لبنان اثر اندلاع الحرب والاضطراب العام الذي خيم في المنطقة منذ اوائل حزيران • كما ان غلق المطارات والمرافق في البلاد العربية ومنع السفر الى بلدان الشرق الاوسط من قبل معظم الدول قد شل حركة السياحة الاجنبية في لبنان بشكل كامل في الاسبوعين الاولين من حزيران • ثم بدت حركة السياح تنشط شيئا فشيئا ، الى ما يقارب ثلاثين بالمئة من مستواهـا الطبيعي في الاسبوع الرابع من حزيران وما زالت في تقدم تدريجي سليم منذ ذلك الحين • وتشير اخر الارقام المتوفرة عنها الى انها وصلت في بعض القطاعات الى ما يقارب من نصف مستواها الطبيعي •

بينما تجاوزت في قطاعات اخرى ثلثي الحركة العادية • ولدى السلطات السياحية ما يؤكد ان عدة الاف من السياح في طريقهم الى لبنان لقضاء اجازاتهم خلال شهر تموز الجاري ، كما انها تنتظر قدوم ما يربو على الخمسين الفا من السياح الاجانب خلال الموسم الحالي وذلك من بلد واحد فقط •

ولعل الاجراءات الاخيرة التي اتخذتها كثير من البلدان في رفع الحظر عن السفر الى بلدان الشرق الاوسط ما يدعو الى التفاؤل في العـودة تدريجيا الى استئناف الحركة السياحية لنموها الطبيعي المبشر بكل خير • فيجب الا ننسى ان معظم الفنادق اللبنانية القديمة والتي انشئت حديثا كانت محجوزة بكاملها من قبل

أنا...

شعر أحمد الصافي النجفي

بحريتي كم جدت بالسعر غاليا ولم أخش من غبن ، حريتي انا
بذلت لها عيشي وروحي وراحتي وأرضيت نفسي بالتشرد والضنى
فجاءت لي الدنيا الخدوع بنظمها تهاجم روحي من هناك ، ومن هنا!
وتبدى لعيني من بعيد قيودها مموهة بالسعد والبشر والهنا!
نشاهد منها العين قيدا مذهبا ويبصر فيها القلب اسرا مبطنا
فكنت بروحي هاربا من قيودها مذيعا لشعري الحر نورا على الدنا
خذي ايها النظم الكثيرة راحتي وعيشي ، خذي ما تشتهين ، سوى انا

★ ★ ★

بعد دهر

بعد دهر عرفت فيم أتى بي رب هذا الوجود يوم وجدت
قد أتى بي مصورا لحياة فعكست الحياة شعرا وعدت

وعطل حركة الانتاج • كما ان ادخار كل فرد او مؤسسة هو التثميرات التي يقوم بها فرد اخر او مؤسسة اخرى • فاذا تمسك المدخرون بالمدخرات نقدا جامدا في ايديهم ، وخزنوها تحوطا لظروف صعبة يتوهمونها او يبالغون فيها ، ومنعوا هذه المدخرات عن اماكنها الطبيعية اي المصارف ، فقدت المصارف مواردها وتعطلت حركة الانشاء والتعمير ، لان الاموال المخزونة لن تجد طريقها الى المشاريع الانتاجيه التي تحتاج الى التسويل • وكل هذا يعني خلق حالة من الانكماش الاقتصادي الذي يبدو اثاره في بقاء الاموال المخزونة ، بلا مردود ، وفي انخفاض الانتاج ، وفي فقدان الافراد لمداخيلهم الطبيعية بسبب قلة الانتاج ، وبالنتيجة الى تدهور قيمه النقد ، بما فيه المخزون منه ، بسبب ندرة المنتوج • وهكذا تؤدي بنا المغالات في الحذر الى اسوأ بكثير من وهم الخطر الذي كان مدعاة للحذر عن غير علم وبلا مبرر معقول •

ربما كانت اهم الدروس التي يجب ان نعلمها من النكسه التمسك بالنظره العاسبة للامور وهذه النظرة تعني الدقة ، اي البعد عن الافراط والتفريط في كل شيء • فعدم التحوط بدائيه ولكن المبالغة في التحوط بدائية ايضا • فانت اذا صوبت الى هدف ، تخطئه اذا اصبت نقطة اعلى منه او اخفض ، وتخسر • والوضع في لبنان اليوم لا يدعو الى هذه الحيطة الكبرى التي انقلب اليها اللبنانيون مهددين بذلك اسباب معيشتهم •

وقد يكون هذا كله اثر الشائعات التي يطلقها العدو بشكل منظم ليشيع الفزع والرعب بين اللبنانيين ، وليعيد الى اذهانهم ذكريات ايام تعلموا منها الكثير ولا سيما ضروره التضامن والتعايش بل والوحدة • لذلك يجب ان ينفتح اللبنانيون على الحياة اليوم اكثر من اي يوم اخر وان يقبلوا على بعضهم البعض ، يتعاملون ، فيشترون ويبيعون ويقدرون القيمة حيث وجدت وعند من يبدعها • وان هذا وحده خليق باعادة الثقة الى النفوس والقلوب • ومتى تم ذلك فلا شيء يمنع من عودة لبنان بسرعة اكبر الى خط الازدهار الاقتصادى الرائع الذي يسير عليه منذ عشرين سنة ويلفت اليه نظر العالم كله •

ابا حسن

شعر الشيخ عبد الغني الخضري

ابـا حسن عـزالهدى بـك مفخـرا ... منيعا علـى وجـه السمـاء منـورا
ودينـا الـى دنيـا مهادا مرفهـا ... مـدى الـدهر للعلياء وردا ومصدرا
فان نظرت عينـاي مـن جوهر الدنا ... فمنك ابـا السبطين لـوح جوهـرا
تصورت اشياء مـن الحسن كلهـا ... غرائب لكـن كنـت انت المصـورا
وغـرن علـى دنيا الخلـود فجزتها ... جميعا كأنـي فقت بالفكـر عبقـرا
فـا جبـرت عيناي للشعر مصرعـا ... ولكنـا قـد كنت انـت المجبـرا
رأيتـك للاسلام اكبـر نـاصر ... يرى اللـه حقا مـن يرى الحق اكبرا
يرى الله حقـا مـن براك بشيـره ... فبعـد رسـول اللـه كنـت المبشرا
وانـت امير المؤمنـين مكانـه ... تتيـه علا لمـا رأتـك المـؤمـرا
صحيفـة مجـد كـالصباح مضيئة ... تسامت حـروفا نيـرات واسطـرا
ذكاء ضحى قـام الوجود بضوئهـا ... ولـولاه لانهـد الوجود وغـورا
بفضلك ادركت الحقيقـة شاعـرا ... وانت علـى ادراكهـا كنت اشعـرا
تـواضعت للعـافين فعـلا ونيـة ... وقاومت ابطـال الضلال غضنفـرا
وقلبـك مثـل العين ينظـر مبصرا ... فيدرك ما لا يـدرك الطرف مبصرا
فيـا فعلـة شنعـاء مـن متمـرد ... كأبليس لا بـل كان اشقـى وافجرا
أيخفى عليك الـرجس يطلـب غيلـة ... يكـاد الصفى منهـا بـأن يتفطـرا
ولكنـه امـر الالـه وبلغـة ... رآها فكان الامـر حتمـا مقـدرا

صناجة الكذب

شعر مصطفى بدوي

خذوا بيدى
فان الثعلب النشوان أدمى مقلة الاسد
ولن يبغي على أحد
ركامات من الاهوال تلوى كاهلي تعبا
وأنهار من الاشواك تجرى في شراييني
أنا الحق الذي سلبا
أنا العطر الذي سكبا
على أقدام باغية
تعفر جبهتي بالوحل بالنيران واحربا
تذل كرامتي القعساء ترويني
وتغويني
بأن الاهل عموني وباعوني
وخانوا الاحمر المهراق في تربي وما بردا
واني لن أرى احدا
بنور العين يهديني
ومن كل الشياطين
ينجيني
خذوا بيدى
أخاف ، أخاف من أحبابى النجب
ومن صناجة الكذب
تحيل قواقع اللعب
الى نهر من اللهب
أحس ضراوة العشرين بالانياب تضغنى
أحس هزائم العشرين بالاقدام تسحقني
فيا عشرون يا عشرون يا لحم القرابين
أكاد أفر من حسبي ومن نسبي
ومن دوامة العرب
ومن مجد بناه الصيد من أبناء عدنان
أنا . مسارف الدنيا وأعطى الكون معناه
نرى حقا نسيناه أضعناه
سدا ينداح يا عشرون صوتي في حناياه
يولول بالنشيج المرند في الكون أصداه
سئمت الوعد يا عشرون يا معزوفة الازل
سئمت تبجح البطل
سئمت الثأر أين الثأر أين كرامة الرسل
أهيب في مرابعها
وسيبت في مضاجعها
خذوا بيدى
ترى يا عذبة الاثداء أهذا البحر من رمل
وهذى الماءة الآساد لا تقوى على الجلد
وإن مطاحن التاريخ لما تعرف القمح
ولما تطحن الملح
ضجيج ملاحم تروى
وأسماع بها نشوى
وان لآلىء التيجان من مستودع الخزف
تخوض العهر والآثار فوق مناكب الترف
فوالهفاه وا أسفي
ويا ذلي ويا قرفي
من الآمال والاحلام من اغفاءة الزمن
على معشوشب الدمن

دمشق — مصطفى بدوي

تلقيت مـــن طـه النبي وصيـــة   عملـــت كما نصت ولـــن تتنكـــرا
فـأسلمت للبلـوى يـديـك كـأنما   رأيـت مـريـر السيف بالطعم سكـرا
ففزت : كما قد قلت : فوزا مظفـرا   مـدى الدهر لـن يبلى ولن يتغيـرا
بضربتـه اودى ابن عمـران عامـدا   وغـال سليمـانا وطـه وحيـــدرا
فلم يبـق حتـى الطير يصرخ باكيـا   ودنيـا المنـى عـادت من الهم محجرا

★ ★ ★

ابا حسن هـل انت تسمع شاعـرا   يـاجيك في الانوار وهـو من الثـرى
يـاجيك في الشعـر الجزيـل يصوغه   عقـودا يقضي الليل فيهـا مفكـرا
سماعا ابـا السبطين في وعي شاعـر   يعي كـل شيء فيك جنسا وجوهـرا
فما انت الا المسك صفـاك ربـــه   حوى الريح من يبتاع مسكا وجوهرا
لـذكراك في قلبـي محـل مبجـل   سمـا فيه لا ينفـك حتـى تنـورا
سيل دمـــوع العين حمرا من الولا   ومـن فـرح قد تسطـر العين احمـرا

★ ★ ★

نهضت فلـم تعبـأ بكـل منـافـق   تصول علـى الاعداء ليثا مـزمجـرا
لـوصفك لا يقوى يراعي ولا فمـي   وهل قـام ملـوي اللسان معبـرا
اذا عـم انسـان عـن الناس خلـة   ففي اطيب الاوصاف اشرقت مسفـرا
حـديثك في التـأخير من بعـد احمد   حديث بـه ظـل الفـوآد مسعـرا
فأنت يـد الله التـي تحسم الاسـى   وتقطع حبـل البؤس سيفـا مذكـرا
فـذلك رمـز غـامض اي غـامض   بـه الفكـر لا يـزداد الا تحيـرا
انزل طـود المجد كالنجم شاهقـا   ونـرفع جـونا نـازلا متحـــدرا
وتقصى عـن الدست المصـان مقـدم   ويدنو اليـه مـن يـرى متـأخـرا

فلله في هـذي الحيـاة ارادة ... وان تملأ الـدنيـا اسى وتـذمـرا
وللاسـد المقـدام تمس ابيـة ... تـرى كل ما في الكون عنها مصغرا
فما حفلـت نفس تصـد ولا رأى ... اخـو الليث بأسا ان يذاد عن الشرى
طبيـب ونطس بالنفـوس مجـرب ... اذا اجهشت نفس لـواها وخـدرا

★ ★ ★

ابـا حسن كم خطـة لك قـد سست ... كلامـا بليغـا صـار نهجـا منضرا
تطايـر فوق الارض شرقـا ومغـربا ... وحلق في هـام السمـوات انسرا
يتيـه المـوالي غبطة في سمـاعهـا ... ويسجـدها الخصم المناوىء منكـرا
وما ضرها يـومـا نكير ومنكـر ... فقد كان وجه الصبح بالنور مقمـرا
كلامك هـدي بالغ القصد لم يـزل ... خطابا بليغـا للحقائـق مجهـرا
خبيرا بمـا يستنقـذ النـاس عالمـا ... فطبـت خبيرا يـا علـي ومخبـرا
فكم لـك في بـدر وأحـد مواقف ... من النـور هدت بين كفيك خيبـرا
مـواقف كـانت للشجاعـة مبعثـا ... وللنصر في دنيـا النبـوة مصـدرا
قضى الناس افواجا اليهـا تـولهـا ... وزادوا عليهـا لـوعـة وتحسـرا
يـودون لـو قامت جـديدا مثارة ... لتنقـذ سبط المصطفـى المتحيـرا
ابا حسن يـا حجة اللـه في الورى ... ويـا كبد الضاري وزنـدا مسـورا
ذكرتـك فاهتـزت من الشوق للحسى ... ولـلـروح روحـي في ذراك معطـرا
أأنت مـن العـرف الذكي مكـون ... من الطيب نشرا ومن المسك اذفـرا
أبن لي فمن ذا غير شخصك ناهـج ... بيانـا بأرجاء البسيطـة قـد سرى
ارى كـل افـق غير افقك مـوحشا ... بعينـي فطـرفي في رباك تسمـرا

نفثات مألوم

شعر الشيخ عبد الغفار الانصاري

نفثات مألوم بها القلب اضطرم — وغدا على القرطاس يرسمها القلم
ما بال أمه بعرب لعبت بها — أهواؤها فتمزقت بين الامم
من بعد ما كانت كجسم واحد — متماسك الاجزاء كالطود الاشم
من المحيط الى الخليج سلكت — ولها على العلياء قد رف العلم
في الارض قد رسخت لها اقدامها — والرأس منها شامخ فوق القمم
جمع النبي محمد في شرعه — وبدينه شمل العروبة فالتأم
ما انهار جزء او تصدع بعضه — الا وحل بسائر الجسم الالم
ايمانها بالله وحد جمعها — وبقوة الايمان كان المعتصم
الذين بالايمان بالتقوى وبالاخلا — ص قد فازوا على كل الامم
لا بالشاجر والتناحر بينها — ترمي وتقذف بالاذاعات الحمم
تعرب وتمزقت اراؤها — وتضللت جهلا بمعسول الكلم
وتأمركت فبيانها لبسا — واخلاقا بها بيع الضمير مع العصم
وسبابها كالغانيات أغرها — زبد الوعود فحطمت كل القيم
منا وراء المغريات تمردت — لم تدرع للحرمات الا او ذمم
فاصاب اعينها العمى عما به — اصلاحها واصاب مسمعها الصمم
فلذا ترى الالحاد يلعب دوره — فينا بكل رذيلة والكفر عم
وترى التهتك حشمة وهن التي — بوقارها بين الخليقة تحتشم
وترى التشاحن الفة مهما بدت — بالقول تشتم غيرها او تشتتم
وترى مبادئها الحنيفة انها — سخرية رجعية توهي الهمم

فكل فسيح غير واديك حفرة ... يضيق بسماها بي فأنصاع مقهرا
فأمسي وكلي حسرة وصبابة ... ارى العيش في غير الغرى مكدرا
وما آمن الولهان يوما بعيلة ... ولا العود والقينات يرقصن ضمرا
جنائن قد تاه المتيم لا يعي ... بغير ذراها عالما متحضرا
ارى قبسة من ترب أرضك دونها ... جنائن (لبنان) ترابا مطهرا
وقد يتراءى بالهوى غير اهله ... وغيرك يا رمز المودة لا ارى
مدى الدهر لا ازداد الا تشوقا ... والا غووا في ولائك مزهرا
لقمة هام العدل كفك تعتلي ... لترفع فيها الضالع المتكسرا
لترفع مظلوما وتهدي مضللا ... فيسنح فردوسا من الخلد اخضرا
ابا حسن طابت اياديك فجرا ... نجوما وضيئات المحيا ومنظرا
انسنا على ذكراك قلبا ومقلة ... وكم انست نفس بقربك معشرا
وما آمن الولهان يوما بعبلة ... اذا هو لم يعرف لعبلة عنترا
اغثني ادا ما قمت في الحشر واجدا ... ارى كل فرد فيه اشعث اغبرا
ارى كل فرد من رذاذ جبينه ... من الحر يجري كالمجرة انهرا
بحبك جللني رداء مهابة ... يطول ابا السبطين ثوبا ومئزرا
ابا حسن دنياك دنيا تبتلت ... فسلمان عن دنياك يحكي مصورا
وسل عن ابي ذر فما قام داعيا ... سوى ان رأى منك الرشاد فشمرا
فما اثـرت للدين الا اراكة ... سقيت ثراها من هداك فاثمرا
سلام على دنيا الرشاد واهلها ... سلام على ام القرى واب القرا
سلام على طه الرسول وآله ... سلام على دانيهم وعلى الذرا
سلام على من اولدوه مطهرا ... تقدم في اشراقه او تأخرا

الله اكبر مـا انتصـار ملوكنـا — وولاتنـا بالامـر في ذا المرتسـم
أيسود صهيون علـى اوطاننـا — كـلا فلا ، اما الحيـاة او العـدم
ابهـا شبـاب محمـد فـي معرك — منها الفؤاد بنار نكستـه اضطـرم
هـي في الحقيقة نكسة لكنهـا — وافـت لتقـذف بالصهاين في الخضم
هـي نكسة جاءت لتبعـث قـوة — فينـا لنبنـي بالعزيسـة ما انهـدم
جـاءت لنجمـع امـة قـد بـددت — شـلا لهـا اعداؤها منـذ القـدم
أنـا مؤمـن فيمـا اقـول ومؤمـن — بالنصر والفتـح المبيـن بلا قسـم
بعقيده بالله قـد رسخـت بقلبـي — متلسـا في الارض قد رسـخ الاشـم
مرت سنون تسـع في ادوارهـا — فبهـا رأينا الويل منهـا مـا نجـم
الكفـر والالحـاد مـن اطرافنـا — غربا وشرفا بالمفاسـد قـد هجـم
لولا تصدبـه (الحكيم) برأيـه — ابـدا لما عنـا انجلـت تلك الغمـم
هـو (عارف) بالـداء كيف دواؤه — فيعالج الاشياء في خـير الحكـم
هـذا الزمان تجـارب لحياتنـا — ولاهله تحيي النفوس مـن العـدم
ان الزمـان ومـا بـه درس لنـا — ولنـا طريـو الحـق ايضاحا رسـم
تجارب تلو التجارب قد أتـت — لتنـير درب السالكـين من الظلـم
فالله والرسل الكـرام وكتبهـم — تدعـو الانـام لوحدة لـن تنفصـم
رحمـاء فيمـا بينهم بصفاتهـم — واخائهم بالديـن عـرب او عجـم
لكنهـم للكفـر كالزبر الحديد بنارها — تـورى وتقـذف بالاعاصير الحمـم
هذا هو النهج القويـم الا اسلكوا — فيه ففيه للانـام الخير جـم
من راغ عنـه فالدمـار مصـيره — من سـار فيـه من مخاوفه سلـم

العراق ــ العماره — عبد الغفار الانصاري

تركـت تراثا فيه اصلاح الملا ... واستبدلته تراث عباد الصنم
واستهترت في كل شيء وادعت ... من انها حرية هتك الحرم
ملأ الاثير صدى اذاعات بها ... قد حطمت امل العروبة فانعدم
يا هل تراني شاديا او ان ذا ... اظهار ما في جانبي من السقم
ألم ممض في الفؤاد أحاله ... من سوء واقع حالنا قيحا ودم
داء وقد اعيى (الحكيم) دواؤه ... اد ايس يسمع من رآه بما حكم
يستصرخ الاسلام في دعواته ... بالقول بالعمل المجد وبالقلم
النصر في رص الصفوف ووحدة ... كبرى يقوم بها المحيط اذا احتدم
والفتح والنصر المبين لامة ... ذكر الآله بانها خير الامم
قسمت على من في البسيطة كلها ... اذ خصها بمحمد باري النسم
ايها بني الاسلام من في شرقها ... والغرب هيا نشحذ الكل الهمم
فالموت خير من حياة مذلة ... ومهانة ايامها هم وغم
هذي الصهاينة اللئام تمركزت ... في القدس ترفل في جلاليب النعم
واستوطنت فيها وراحت تزدري ... ببني الكرام أولي المعالي والشيم
واحتلت القدس المقدسة ، التي ... هي كعبة الاسلام قدما والحرم
الله يا لله اين اولي النهى ... اين اباه الضيم ام أين الشمم
ماذا التقاعس والعدو بدوره ... لبناء امتنا العزيزة قد هدم
هذي فلسطين وذي ابناؤها ... تستصرخ الاسلام والاحشاء دم
تستصرخ الامجاد من عمرو العلا ... هلا مجيب ، صوتها كالمعتصم
تستصرخ الاحفاد من قحطانها ... ونزارها ولؤيها مجلى الغمم
اين الحفاظ المرام اين الشبا ... اين الغيارى اين من يرعى الذمم
اين الاولى حفظوا الذمار بنبلها ... أهل المفاخر والسماحة والكرم
أيسوم ابناء العروبة (جونسن) ... في العرب يرفع للصهاينة العلم

الأسد المثعلب والوطواط

"قصة" بقلم المحامي جورج كساب

حدثني الصديق قال :

انه كبير الرأس ، ضخم الجثة ، رحب المقلتين ، حاد النظر ، منتفخ الاوداج كمن وضع في شدقيه دجاجة ، لا تنقصه الا لبدة كي يصبح دبا .

انه اسدي المظهر ، ولكنه ثعلبي الطبع .

★ ★ ★

اسمعته عويل بطني ، وأريته الدرهم فارا اترصده اياما وشهورا على باب الجحر فلا احظى منه بتبسم ، فأدخلني الى عرينه ، ودلني على اشلاء الضحايا ، وعظامها ، في ملفات اسماها لي دعاوى ، وقسم الغنائم بيني وبينه قسمة حق : فصيد الثيران والغزلان من نصيبه وصيد الصيصان والفئران من نصيبي ، فرضيت بذلك كمحام متدرج .

اسلمني شباك الصيد ، وعلمني الرماية ، فواظبت على المهنة الجديدة سحابة نهاري ومستهل ليلي ، فكان الصيد كثيرا ، والشبع قليلا .

اشم رائحة الشوى ، واسمع قضقضة العظام بين انيابه ، ولكن عظما واحدا ابى ان يلقي به الي لالهو به عن ازيز امعائي الخاوية .

يغمض جفنيه آخر كل شهر كي لا يرى ، ويلقي لي بحفنة من دراهم زعم البدء انها مائة وخمسون ليرة لبنانية ولكنها ما كانت لتصل الى جيبي الا مائة .

وشاء سوء طالعي ان يكون اضراب المحامين ، والليل ان اقبل ، فالظلام دامس ، ولا نور الا بقرب النور فانى لهذا القبر المليء بالجيف ان يعرف النور ؟

مرت الاشهر الاولى من اضراب المحامين ، وكان الاسد المتثعلب يفقد قطعة من كبده كل شهر اذ يتحفني بفار يحمل في فيه مائة ليرة لبنانية ، فاطارده في اربع



لبنان

تجلت قُدرة الخالق في الإبداع والتكوين..

فكان لبنان !

لبنان أسطورة سردها الزمن على مسامع التاريخ ...

لبنان أنشودة عزفتها الجداول على قيثارة المروج ...

لبنان قبلة طبعتها شفاه الأقدار على خد الزمن ...

لبنان وجنة لوحتها أشعة الشمس في جسم الطبيعة ...

لبنان شامة رسمتها يد المبدع في جبين الدهر ...

هذا لبنان بلد السحر والجمال بلد الآثار ... مهد الحضارة ... مبعث التاريخ ... موئل الألفة والمحبة ...

من كلمات فخامة الرئيس
شارل حلو

ثيابي برأس بطيخ مـن الحجم الصغير •

ساعة مضت ، والسائق مطمئن البال يود ان يمضي اليوم بكامله كي يؤمـن مدخوله المحترم ، ما همه ، اني محام ازن تسعين كيلو غراما الى جانبه ، وبيدي شنتة قد انتفخت بالملفات ، وفي جيبي محفظة رآها حبلى دون ان يعلم بماذا هـي حبلـى •

ولكن بوصول عقرب الساعة الى نهاية الساعة دارت بي الدنيا ورحت اقيس عضلاتي بعضلات السائق ، ولولا الخجل لمددت يدي الى ساعده اتفحص فوتهـا • رقد جلت نظري داخل السيارة ، من الامام ومن الوراء افتش على عصا او ما شابه يقتنيها السائق للسحالين امثالي كما شاءني الباترون ان اكون •

لكنه لحسن حظي ، ما توسوس ، بل راح يتلهى بالشتائم يطلقها على دركيين امراه بالانتقال من مكانه ، وكأن هذه البادرة افلتت لسانه من عقاله فراح يشتم من خلفه ، ومن قدامه ، مشاة كانوا ام سائقين امثاله •

هذا ، والساعة ما تزال تجد في السير ، ولم يعد بامكاني ان اميز عقـرب الساعات من عقرب الدقائق ، ولعلي اردت ان اتلهى عن مرور اكثر من ساعة وربع على غياب الوطواط ، مندوب الاسد المتثعلب ، رئيسي ، ومرشدي ، وموجهـي في المكتب ، صاحب المكتب المحامي الضخم •

ظروف الاضراب استثنائية ، اذن لا يمكنه ان يطردني من المكتب الا بظروف استثنائية ، فأجول جولة اللصوص مع هذا السائق ، فنتضارب ، ونتطاحن فيقتلني او اقتله ، ونكون نهايتي اما في القبر ، واما في السجن ، واذا عدت سالما ، فلن اعود الى المكتب ، بل الى بيتي لاني اكون قد اطلعت على نوايا هذا الثعلب المريض فيه ، ويكون هو قد تخلص مني بحيلة ، دون ان يكون لنقابة المحامين عليه مأخـذ ، بحجة ان الوطواط الذي اصطحبني ، ما ان ترك السيارة حتى علم بان احد اقاربـه اصيب بسكروه ، فتركني مجبرا دون ان يعتذر • وبامكان الثعلب ايضا ان يجلب الوطواط الى نقابة المحامين كي يلفق هذه الاسطورة •

الخطة اضحت واضحة ، والشرك قد اطبق على عنقي ، وسمرت قدماي فـي القيد ، فكيف الخلاص ؟

زوايا المكتب ، ولا اختطف منه المائة الا بعرق يتصبب من جبيني ، ولهاث يحـرق انفـاسـي •

ويظهر ان المائة ليرة آخر كل شهر كادت تقضي على صاحبنا ، فشاء ان يتخلص منـي بـأي ثمـن •

★ ★ ★

دخل علي ذات صباح والى جانبه اصلع وروور العينين ، وبادرني بقوله : ستذهب بصحبة البيـك الى جبيل •

والبيك عنده كان هذا الوطواط الذى الى جانبه :

ــ امرا وطاعة ، سيدي ، رضاكم لا رضى الله ، انت السيد ونحن العبيد تفضل•

ــ البيك فلان هو زعيم في منطقتنا فليعد شاكرا حامدا •

★ ★ ★

ابى هذا الوطواط ان نأخذ السرفيس الى جبيل ، فاوقف سيارة عموميـه ، ونصدرها والفى بى خلفه منفردا اعد شعور رأسه كاعلام الخطايا العشر •

نسيت اني محام ، وهل من محام يلجأ الى جحر الثعالب ، ويتعلـق بجنحي وطـواط كهـــذا •

سرنا ، لا كلام ، ولا تعارف ، ولا سلام ، حتى « الدورة » حيث بادرنـي الزعيم الكبير ــ بحسب تعريف الاسد المتثعلب ــ بقوله : انتظرني هنا قليلا فلـي حاجة عند احد الاصدقاء على بعد خمسين خطوة •

وذهب والسيجارة بين انامله يكاد يسجها مجا ، فرابني امره وانتظرت علـى مضض •

ربع ساعة مضت ، والسائق على المقود يترنم ببعض الاغاني •

نصف ساعة مضت ، والوطواط لم يعد ، فادخلت يدي في جيبي اتفقد ما فيها : يا حسرة : نصف ليرة فقط تشكو الوحدة والانفراد •

ان الباترون يعلم حق العلم اني خاوي الجيب ، وان بائعا لا يقايضني علـى

من مفكرتي

بقلم نصرت توفيق خريش

مسرحيه القوة

هانذا اقف عند موقف للسيارات لا بقصد السفر بل رغبه مني في مراقبة الناس والوقوف على شؤونهم وشجونهم فاشبع نهمي بالاستطلاع والتعرف .

امامي عشرات من السيارات تعالت اصوات السماسرة تنادي بيروت واحد ، واحد للجبل ... حتى نهاية المعزوفة التي تستقبل المسافرين كلما نزلوا او طلعوا .

وعلى حين غفله تجمهر الناس حول احدى السيارات ليشاهدوا سائقين يتفاتلان ويتضاربان بالايدى ويتراشقان بوابل من الشتائم .

لقد اختلفا على مقعد مسافر ..

وفي زحمه السماسره وتداخلهم تصالح السائقان لان احدهما قوي دأب على التغلب فكان الراكب من نصيبه بينما السائق الاخر خسر بضعفه حقه ورضي بالواقع بعدما اكل فتل وفرق كما تقول العامة .

هذه مسرحيه القوة والضعف تتابع عرضها على مسارح هذه المجتمعات وتمثل امامنا في كل آن .. حتى في الشارع ..

مشلول

ما من مرة مررت فيها امام تلك الحوانيت الا ولقيته على الرصيف بقرب كيس لبس الجنفيص بدلا من القماش ، فستر به جسمه المرتجف .. بشرته في سوادها الموحل اشبه ببشرة الزنوج ، شعره اقرب بشعر العائشين في الادغال والتائهين في القفار والبراري . يزحف على مؤخرته زحفا ، رجلاه اشلاء لا تقوى

بالحيلة اخذت ، وبالحيلة انجو ، وساعدني على ذلك ثقة السائق بنفسه ، ويظهر انه ما مر عليه يوم في حياته ، واحتال عليه راكب او محتال بدرهم واحد •

لم يشك بغياب الوطواط ، بل ربض هذه المرة على المقود فبانت اوداجه شديدة المراس تغوص بين كتفين عامرين صلبين •

بادرته قائـلا :

لقد تأخر الاستاذ . وبيت قريبه لايبعد اكثر من خمسين خطوة ، سأذهب واعود به حـالا •

قلت له ذلك بلهجة الواثق بنفسه ، كمن يوجه امرا ، وفتحت الباب ونزلت بتؤدة ، والشنتة في يدي ، وقد خجل السائق من ان يطلب مني تركها في السيارة ، ولعله ظن فيها ما خف حمله ، وغلا ثمنه ، فسكت وواكبني بنظره حتى تواريت •

واذ اضحيت في منجى عن نظره وسعت الخطى ، وغيرت مرارا اتجاهي ، وآويت نفسي في سيارة اخرى عائدة الى بيروت ، الى المكتب ، بنصف ثروني اي بخمسة وعشرين غرشا •

★ ★ ★

واذ رآني الثعلب ، دهش ، وحاول ان يخفي دهشه ، يحدجني ويلفني بنظره ، محاولا ان يرى آثار ضرب ، فخاب ظنه •

ــ فلان الذي ارسلتني بصحبته تركني ساعة ونصف في السيارة ، ذهب ولم يرجع ، ولعله اصيب بسكروه ، وقد انشغلت لغيابه ، واذ قطعت الامل من رجوعه ، اعطيت السائق عشر ليرات ، وعدت •

ــ لا بد من ان يكون حصل شيء ، وعلى كل حال ، غدا اراه ، وآخذ لك منه ما دفعت •

★ ★ ★

اخطأ الثعلب في بند واحد من مخططه الاجرامي : فلو كان السائق ايضا احد وطاويطه ، لكانت اكتملت المؤامرة وكتب لها النجاح •

فلعل هذا الثعلب لا يخطيء المرة القادمة في تنجير الخوازيق •

ولعل نقابة المحامين لا تخطيء في حماية المحامين المتدرجين •

المحامي جورج كساب

كلما رأيتك تذكرت حياتك في مجراها وعرفت مصيرك في دورانك ... انا لم اتسالك في التحدث اليك لئلا يجرح كلامي عواطفك لذلك جئت اكتب اليك علك تستوعب اسطري عن دون الم وانزعاج يا صديقي ... غيرك احب الحياة لانها جهاد ومعركة كفاح وانت احببتها لانها انشراح ولذة انت دفعت ثمنها غاليا لانك لم نصغ الى الناس او لم تجد اناسا تصغي اليهم غيرك كسبها رخيصا لانه اقتنع بما يقوله البشر المخلصون ويرشدون اليه وانت لم تقتنع .

لك ارادة وارادتك هي علتك بها تصل الى غايتك وبها تكبو وسط الطريق خسرت حياتك لانك اقتربت من الفوضى وابتعدت عن النظام تناسيت مسؤوليتك كرجل وبعثرت شبابك كشاب .

لم تحافظ على خطواتك ولم تنتبه الى شخصيتك ، وضعت كرامتك في مناقصة لا يهمك ان رخصت او غلت التنويت في طريقك ظنا منك ان في الالتواء استقامه . لم تدرك ما يقوله الناس عنك وما تقوله انت عنهم . عبدت المال وسعيت اليه بكل فوالك وهذا هو دنبك لانك لا تطلب الا رحمة المال .

نصيحتي اليك يا صديقي ان تستعيد كرامتك ومسؤوليتك ان ترجع الى ضميرك لتستدل على النور فتميزه عن الظلمة وان تعرف من يجب ان تنبذ من يهمك كلامهم ومن تضرك احاديثهم وخيالاتهم واخيرا كل ما ارشدك اليه هو ان تعلم انك رجل وللرجال كرامتهم وسمعة وحياة .

ردك الله الى الصواب ايها الصديق .

رأيـــت :

رأيته منذ ايام يوم كنا على عتبة عيد الميلاد يبكي بين ذراعي امه ويولول على مرأى من اترابه ومن ابناء الجيران .

هو فقير ثيابه رثة وهم اغنياء قبعاتهم مزركشة كان الحي يبدو ساعتئذ صاخبا هذا يذهب وذاك يأتي وكل يدخل داره وفي يديه هدايا للصغار وشجرة للعيد استعدادا لاطلالة الميلاد .

على الحركة والتنقل ، ربطت في اطرافها خرق بالية لتقيها من البرد ••

انني فقير •لا يستعطي بمد يده ولا يستعطف بعبارات الفقراء والمتوسلين انما يكتفي بالنظر الى المارة حتى اذا ما التفتوا اليه وعطفوا عليه ببعض قروشهم شكر ودعا •

دنوت منه وسألته عن حياته :

ايـــن تنـــام ؟

ـ على ضفة عين الماء في الجهة الشرقية من المدينة •• هذا في الصيف ام في الشتاء ؟

ـ صيفا شتاء في العراء وفي المكان نفسه •

لماذا اراك لا تمد يدك للصدقة ؟

ـ لانني اخجل من التوسل ولو كنت قادرا على السير والعمل لما رأيتني كما انـــا عليـــه الان •

هل انت راض من حياتك هذه ؟

ـ ان رضيت او ابيت فهذا حكم الله •

هل لديك من طلب تطلبه ؟

ـ شكرا ، انا لا اطلب الا رحمة الله •

سرت في طريقي وانا معجب بهذا الفقير المشلول وبصبره وتجلده على الالـــم قائلا في نفسي : كم من الاغنياء لا يذكرون الله ورحمته وكم من الفقراء يسبحونه في بلايـــاهـــم •••

رسالة الى صديقي :

كلما جلست وافتكرت جئت في بالي ايها الصديق لا لشيء بل لانك دوما امام ناظري شاحب اللون مقطب الجبين تغضب حينا وتضحك احيانا ولاتدري لماذا تروح وتجيء ولا تعلم من اين تدخل والى اين تذهب •

أنـــا وحـــدي

واذا مـــا خلا الجبـــان بـــأرض   طلب الطعـــن وحـــــده والنـــزالا

اهرب من الدنيا تتبعك

لعمرك مـــا الدنيا بـــدار اقامـــة   اذا زال عن عـــين البصير غطـــاؤها

وكيـــف بقاء الناس فيها وانمـــا   ينـــال باسبـــاب الفناء بقـــاؤها

توقفت هنيهة لاستطلع سبب بكاء هذا الصغير •• ولكنني لم البث قليلا حتى عرفت ويا ليتني ما عرفت وما توقفت ، ان الصغير يبكي •• وبكاؤه يختلف دموعا عن سائر الناس انه يطلب هدية العيد كباقي جيرانه ولكن من اين تأتيه امه بالهدية وقد انقطع الرزق في وجه ابيه ؟ ••

لا تبك ايها الصغير لان الطفل يسوع الذي يحتفل جيرانك الاغنياء بيوم مجيئه الى العالم ما اتى الا من اجلك انت ليكفكف دمعك ويمسح خديك ويعيد الامل الى قلوب والديك وغيرهم من ابناء الفاقة والعوز • ان الهدية التي تقدمها انت واهل بيتك لابن الناصري وما هي الا قلوبكم مغسولة بالدموع لهي خير من مباهج الارض وهدايا الاغنياء واشجار اعيادهم •

فيا معلم الانسانية ، يا جارنا في الجليل تقبل دموع هؤلاء بدل شموع المسرفين وانر العالم بعظمة رسالتك حتى لا يعود في الكون مكان يجهش فيه فقير ويسح المتدفين يا سيدي •

عاشق بالسماع

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

غنى النفس

غنى النفس يغني النفس حتى يكفها وان عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة ، فاصبر لها ان تتابعت بباقية الا سيتبعها يسر

الدنيا الفانية

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

سيد قومه

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي !

قسمها الدكتور الستير لامب استاذ علم الجغرافيا في جامعة استراليا ، الى ثلاثة اقسام او قطاعات : القطاع الغربي ، والاوسط والشرقي • ويضم القطاع الغربي الحدود القائمة بين كشمير وسنكيانغ والتبت التي تبدأ من كاراكورام باس في اقصى شمال كشمير ، وتمتد الى حدود سبيتي ــ التبت شمال تقاطع سوتلج مع سلسلة جبال الحملايا •

اما القطاع الاوسط فهو اقل طولا ويضم الحدود الواقعة بين البنجاب ، وهيماشال براديش ، واوتار براديش (في الهند) والتبت ، وتمتد على طول منخفضات الحملايا من سوتلج حتى حدود نيبال • ويمتد القطاع الشرقي من تلك المنطقة من حملايا الامام الواقعة بين بوتان وبورما •

ويوضح الدكتور لامب هذه القطاعات بقوله :

القطــاع الغربــي

يمتد القطاع العربي الى ما يزيد على الف ميل طولا ويشغل مساحة قدرها خمسة عشر الف ميل مربع • ويوجد نزاعات حول هذا القطاع من الحدود اولهما ــ هو نزاع « اكساى شين » الذي يتركز حول المنطقة الموجودة في اطراف الجزء الشمالي الشرقي من كشمير ، التي قام الصينيون فيها ببناء طريق للسيارات ربط بين غربي التبت وسينكيانغ • وثانيهما هو النزاع الخاص بمسألة حدود لاداخ ــ التبت ابتداء من وادي شانغشنو (شمالي بحيرة بانجونج) منطقة سبيتي حيث تشترك منطقة شرقي البنجاب في حدود مشتركة مع التبت • وتمتد المنطقة المتنازع عليها حول منطقة (اكساي شين) وهناك عدة مراكز متنازع عليها في منطقة جنوب بحيرة بانجونج بالقرب من شوشول ودمشوك على نهر الهند مثلا ، وكانت منطقة شانغشنو تعتبر منطقة اتصال ووصل بين المطالب الصينية في اكساي شين ، وتلك المطالب الخاصة بجنوب بحيرة بانجونج •

القطــاع الاوســط

ويمتد القطاع الاوسط من الحدود المتنازع عليها نحو اربعماية ميل طولا حيث توجد عدة نقاط ومراكز متنازع عليها في سبيتي وباراهوني ، ومنطقة نيلاج ،

حديث الشهر

النزاع الصيني ـ الهندي على الحدود
مشكلة خلفها الاستعمار

بقلم يوسف صقر

الحديث عن مشكلة الحدود بين الهند والصين هو الحديث عن مشكله صعبه معقدة ، كثيرة التعقيد ، والصعوبة ، بسبب الملابسات والظروف التي احاطت بها ورافقتها منذ كانت تلك المنطقة من العالم ، ترزح تحت نير الاستعمار الغربي ، ومند كانت لا تستطيع ان تقرر مصير ارضها وشعبها ، ومصالحها •

وان التدهور الذي حصل بين الدولتين الاسيوتين الكبريين بسبب هده المشكلة ، ووصل الى حد الاقتتال ، ليس مسؤولا عنه « التوسع الصيني » كما تقول نيودلهي ، او كما تريد ان تعلنه للعالم الان حكومة السيدة انديرا غاندى . وليست الهند هي المسؤولة ، كما تقول اذاعة بكين •

المسؤول الوحيد والاساسي عن هذا التدهور هو الاستعمار ، والاستعمار البريطاني بنوع خاص • قد يستغرب البعض هذا الكلام ، ولكن الذي اتيح له ان يطلع على الاسباب البعيدة لهذاالنزاع لا بد له ان يرى ويتأكد ، ان الحدود الهندية الصينية الحالية ، هي تتيجة لسياسة حكومات المانشو والجمهورية الصينيه المنهارة من جهة ، والسياسة الاستعمارية البريطانية التي حكمت الهند حتى سنة ١٩٤٧ من جهة اخرى ••

اما المناطق المتنازع عليها ، فتزيد مساحتها على الفي ميل من الحدود • وقد

جميع الوثائق التاريخية والسجلات والتقارير والخرائط وغيرها من المواد المتعلقة بمسألة الحدود ، والتي يستند اليها كل من الجانبين في تأييد موقفه ، وان يضعوا تقريرا يتقدمون به الى الحكومتين قبل نهاية ايلول من عام ١٩٦٠ •

واجتمع المسؤولون من الطرفين ، كل معه ما يؤيد وجهة نظر بلاده من وثائق وخرائط وادلة تاريخية • وقد كثرت ادلة الطرفين بحيث قدم الصينييون حوالي ٢٤٥ دليلا تؤكد وجهة نظرهم فرد عليهم الهنود بـ ٦٣٠ دليلا تاريخيا مضادا •

واستمرت المناوشات المحدودة بين البلدين حتى عام ١٩٦٢ في ١٢ تشرين الاول عندما امر نهرو بطرد الصينيين من منطقة الحدود الشمالية الشرقية وتطهيرها منهم ، ولكن فشلت القوات الهندية ونجحت القوات الصينية في طرد الوحدات الهنديه الى الوراء حتى اطراف سهول براهمابترا • وفي العشرين من تشرين الاول سنة ١٩٦٢ تقدم الجيش الصيني على طول جبهة عريضة في قطاعات الحدود المختلفة خاصة في قطاع « لاداخ » حيث هاجمت الفرق الصينية نقط الحدود الهندية ، وهزمت الفرق الهندية التي كان معظمها من جنود السيخ المشهورين والدين كان لهم دور بارز في معركة العلمين اثناء الحرب العالمية الاخيرة •

غير ان الدول الصديقة ، ودول العالم الثالث ، لم تقف حيال هذا التدهور في العلاقات بين بلدين جارين، فطلبت رئيسة وزراء سيلان السيدة بندرانيكة الى عقد مؤتمر عاجل بين البلدين في سيلان لحل الخلاف حلا سلميا ، وانتهى المؤتمر بمقترحات بدت ايجابية اول الامر ، الا ان بعض التحفظات التي ابداها كل من شوآن لاي ونهرو على التوصيات قد افشلت المؤتمر •

ويتجمد الموقف بين البلدين حتى عام ١٩٦٥ ، خلال هذا العام كانت الهند مشغولة في الاشتباكات بينها وبين الباكستان • انتهزت الصين الفرصة وطلبت من الهند بواسطة القائم باعمال السفارة في بكين ، طلبت منه ازالة جميع المنشآت العسكرية التي اقامتها الهند على الحدود التي تفصل اقليم سيكين عن الصين وتوقف اعمال الهند العدوانية عبر الحدود في سيكيم ولاداخ وذلك في مدى ثلاثة ايام والا كان عليها ان تواجه النتائج الخطيرة ، ثم مددت المهلة الى ٢٢ ايلول سنة ١٩٦٥ • ففي نفس اليوم صدر بيان صيني يعلن ان الهند ازالت الاستحكامات وتراجعت الى ما وراء حدودها •

وبالقرب من شبكي باس • ولا تعتبر المنطقة المتنازع عليها كبيرة اذ انها لا تزيد مساحتها على مايتين ميل مربع ، ولكن المنازعات الخاصة بهذا القطاع واجهت اهتماما كبيرا على الرغم من انها لم تكن تمثل درجة كبيرة من الخطورة اذا قورن هذا القطاع بالقطاعين الاخرين •

القطاع الشرقي

اما القطاع الشرقي من الحدود الذي تطالب به الهند فهو يتعلق بخط مكماهون الذي يبدأ من قمة حملايا آسام ، الواقعة بين بوتان وبورما والتي يزيد طولها على سبعماية ميل • وتنكر الصين شرعية هذا التخطيط وتطالب بحدود مختلفة تسام الاختلاف تستند على طول اسفل سلسلة جبال الحملايا • وتشير الهند الى الاراضي الواقعة بين هذين الخطين الى وكالة الحدود الشمالية الشرقية NEFA التي تستند في مسافة تبلغ نحو ٣٢٠٠ ميل مربع • وهناك نزاعان واضحان في هذا القطاع : احدهما هو ذلك النزاع الناشب بين الصين والهند حول امتلاك وكالة الحدود الشمالية الشرقية من جبال حملايا كلها ، وثانيهما هو ذلك النزاع الخاص بشمالي توانغ ، ومنطقة يونغو حيث يدخل نهر سوبنسيري التبت ، وهي المنطقة التي يمر بها خط مكماهون الذي يطلق عليه الصينيون بانه خط غير قانوني ، ويقول الصينيون ان الهنود قد اقاموا مراكز في عدة نقاط في شمال خط مكماهون غير القانوني ••

هذه هي القطاعات الثلاثة التي يدور حولها النزاع الهندي الصيني ، كما اوردها الدكتور الستير لامب في كتابه « الحدود بين الهند والصين » •

من اجل هذه القطاعات الثلاثة التي تتجاوز مساحتها الالفي ميل مربع تدهور الموقف بين بكين ونيودلهي ، ووقع اول صدام عسكري بين البلدين عام ١٩٥٩ • في تلك الاثناء كتب نهرو رئيس وزراء الهند ، الى شو ان لاي رئيس وزراء الصين ، يدعوه الى اجتماع يعقد بينهما للتباحث في امر الحدود • وقد تم هذا الاجتماع بين ١٩ و ٢٦ نيسان سنة ١٩٦٠ في نيودلهي • ومع ان المحادثات التي جرت بين المسؤولين ، لم تسفر عن حل لخلافات الحدود ، فقد وافق الرئيسان على ان يجتمع موظفون مسؤولون من الحكومتين ليفحصوا ويدرسوا

تنوقف صداقة واخوة الصينيين والهنود ، ولكن بطريقة مختلفة اختلافا تاما ..

وعلى هذا الاساس فان اي تحسن في العلاقات بين بكين ونيودلهي يتضمن ضرورة تسوية بعض النقاط الرئيسية المختلف عليها في نزاع الحدود ، لذلك فان مثل هذه التسوية سيؤدي الى خلق بعض تعديلات في مطالب الحدود والارض من جانب كل طرف ان يعتقد ان الهند او الصين ستتنازل عن الاراضي المتنازع عليها، يجب ان يكون واضحا في ذهنه السبب الذي من اجله يقوم مثل هذا النزاع حول الارض والحدود .

ان مشكلة النزاع القائم حاليا بين الهند والصين حول الحدود ، هي مشكلة معقدة خلقها الاستعمار ، كما خلق الكثير من المشاكل في البلدان التي كان يحتلها ، ويسيطر عليها .

فهل يدرك المسؤولون في كلا البلدين هذه الحقيقة ، ويعملون على هذه التسوية سلميا وبالمفاوضات المباشرة مع بعضهما البعض للحد من تدخلات الاستعمار وكل قوى الشر والفساد في العالم كله ! ..

يوسف صقر

نتائـج النـزاع

اما نتائج هذا النزاع الهندي الصيني ، فكثيرة اهمها :

اولا ــ الاطاحة بكريشنامينون والقاء المسؤولية عليه ، وبالتالي انحسار الجناح اليساري في حزب المؤتمر •

ثانيا ــ تقوية الجبهة الرجعية الهندية ، المؤمنة بالغرب ، والاستعانة بالولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا لامداده بالسلاح وناقلات الجنود •

وعلى صعيد الحزب الشيوعي الهندي ، حدثت تطورات هامة •

اولها : ازاحة الحزب الشيوعي الهندي عن الحكم في ولاية كيرالا الهنديه •

ثانيا : انقسام الحزب الشيوعي الهندي ، وظهور جناح مؤيد للصين ، وآخر مؤيد لموسكو •

هذا وقد ظهر حزب شيوعي ثالث يتألف من العناصر الشيوعيه المعاديه للجناحين السابقين •

وتبقى مشكلة الحدود الهندية الصينية ابرز مشكلة حدود حتى الان على الصعيد الدولي ، تبقى بلا حل ، ويبدو انها ستتعقد بسبب عوامل خارجية طرأت على المشكلة •

ان المشكلة معقدة ولا شك ، ولكنها تضم بين حلولها بعض الاعتبارات الناشئة عن زيادة التوتر في العلاقات بين الصين والاتحاد السوفياتي •

وفي الوقت الذي يمكن القول فيه بأن نزاع الحدود ليس هو السبب الوحيد او حتى السبب الرئيسي في العلاقات القائمة في الوقت الحاضر بين الصين والهند ، فانه لا يمكن الانكار بأن نزاع الحدود قد قدممادة صالحة يستطيع الدبلوماسيون الهنود والصينيون ان يلعبوا بها لزيادة حدة الازمة الراهنة •

ومن الممكن القول ايضا بأنه من غير نزاع الحدود كان من المحتمل ان

ما جاءت به رسله وعلى رأس ذلك الايمان الذي هو اول ما دعت اليه الاديـــان ــ دخل رجل فارسي على عمر بن الخطاب بعد وقعة القادسية ــ فقال يا عمر كنا واياكم في الجاهلية على بعد من الله جل جلاله فغلبناكم لانه لم يكن معنا ولا معكم ولما أسلمتم وآمنتم به صار معكم فغلبتمونا ــ وحيث تخلى المسلمون عن ذلك الايمان الذى قام عليه تاريخهم وسما به مجدهم وازدهرت به حضارتهم ــ تخلى الله عنهم وسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب ــ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحــون •

والان لا تنسوا ايها المسلمون انكم اصبحتم مطرودين لاراذل الامم لمن ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة بنص كتابه المجيد فأصبحتم بذلك اذل من الذليل واحقر من الحقير ــ ولا خلاص لكم من خطر الدنيا قبل خطر الاخرة الا بأن تتقوا ربكم وتتمسكوا بدينه وتأخذوا بهدى نبيه وتقتدوا بأسلافكم الصالحين الذين لم يصلوا الى ما وصلوا اليه من المقام الرفيع والعز المنيع بقوة عدد او بكثرة عدد وانمـــا وصلوا الى تلك المراتب العالية بفضل الاتحاد الصادق والايمان الخالص ــ هذا وفي حوادث الايام عبر وعظات يستفيد منها العاقل الرشيد اكثر مما يستفيده من خطب الوعظ والارشاد وها هي الحوادث تمر بكم في كل يوم فعليكم ان تعتبروا بهـا وتتعظوا منها ليشملكم الله برحمته ويعمكم باحسانه ويؤيدكم بنصر من عنده ــ •• ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ــ •

بيروت ــ الغبيري حسين معتوق

تتمة الايمان يصنع المعجزات

ـــ ايها المسلم ـــ ان تتردد في معرفة اسباب هزيمة المسلمين في معركة فلسطين بعد ما عرفت اسباب الهزيمة في احد وحنين ـــ فلقد تساءل الكثيرون في هذه الايام كيف نصر الله اليهود على المسلمين وقد سبق منه الوعد بنصرة المؤمنين بقوله ـــ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ـــ ولن يخلف الله وعده ـــ وانما تساءل هؤلاء لانهم لم يكونوا يتصورون ان تنتصر هذه العصابة على أمة لها تاريخها المشرق وقد تحقق على أيديها ما يقرب من المعجز من ذي قبل فما بالها اليوم تغلب على حقهـــــا لهذا وذاك اندفع بعض الشباب الى التشكيك في وجود الله اذ لو كان موجودا لكان المفروض ان ينصر هؤلاء المؤمنين بزعمه على اليهود •

هذا ولقد فات هؤلاء واولئك او غفلوا عن ان ما اصيب به المسلمون انما كان عن طريق ايمانهم الكاذب المزيف ـــ ولقد قاله اناس من قبل مثل قول هؤلاء فكان نصيبهم التقريع من الله بقوله ـــ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ـــ والمقصود ان الله سبحانه انما ينصر المؤمنين الصادقين في ايمانهم وهم الذين تصدق اعمالهم اقوالهم فلا يبخلون حتى بأنفسهم في سبيل الله ـــ والان نتساءل هل صدقنا في الايمان وهل عملنا بما يقتضيه الايمان وما الذى بذلناه في سبيل المحافظة على الدين واعلاء كلمة الحق ما دمنا نبخل بأقل شيء من المال في سبيل الله ولا شك ان من يبخل بالمال لا يجود بالنفس لان من يبخل بالقليل لا يجود بالكثير ـــ وبعد هذا فليسأل مؤمن العصر نفسه ماذا عمل وما مدى تعاونه مع غيره وما هو مكانه من معركة الحياة وهل حقق النصر في معركة جهاد النفس حتى يستوجب النصر في معركة الجهاد والان احسبك ـــ ايها المسلم ـــ قد صرت على بينة من الامر بأن الله لم ينصر الكافر وانما خذل المسلم لانه ليس بمسلم انه مسلم باللسان وكافر بالجنان ـــ وماذا يفيد المسلم اذا قال ألف مرة ـــ لا آله الا الله ـــ مـــا دامت اعماله اسوأ من اعمال اليهود ـــ ان الله لا ينصر الا من نصره ـــ ونصرة الله انما تكون باتباع

من مدة سنتين وجو ج. أ. جيوردمان وروبرت س. ميللر ، من موظفي مختبرات شركة بل للهاتف، اكتشفا بأن حاصل ذبذبة المزيج المعدني «نيوبات الليثيوم» يمكن ان يحدث رنينا ينتج معدلا وافرا بواسطة اختلاف طبيعة البلورة . واما ريم خوكلوف ، من جامعة موسكو فقد قرر بانه انتج ذبذبات بواسطة اتحاد مواد اكثر للبلورة وذلك بصنعها من مزيج فوسفات البوتاسيوم الهيدروجيني الثنائي الاساس الذى يمكن ان يحدث رنينا بواسطة دوران البلورة وحسب .

وفي اجتماع نيويورك جرى وصف الذبذبة المفرغة بواسطة شعاع « لازر » طول موجته فى قسم تحليل النور القريب من فوق البنفسجي بمعدل ٣٥٠٠ « انكسترم » والذى ينتج اشارة يمكن ان تحدث رنينا يشتمل على نوعين من طول الموجه : نوع بين ٤٨٠٠ و ٥٩٠٠ « انكستروم » ونوع ثان بين ٨٥٠٠ و ١٢٨٠٠ « انكستروم » .

وان الشعاع الداخل بواسطة طبقتين من جهاز التوسيع في « لازر » له قوة عشرين ميكاوات . وقرر خولكوف ايضا بأن تفريغ الذبذبة بمعدل ٥٣٠٠ « انكستروم » انجز تحويلا هاما للقوة بزيادة ثلاثة بالمائة ، مع اشارة خارجة تختلف بين ٩٦٠٠ الى ١١٨٠٠ « انكستروم » . وكان الشعاع المفرغ ثلاثة ميكاوات ، وكانت الاشارة الخارجة مائة كيلوات .

والان ، في مختبرات شركة « بل » يتابع العمل « ميللر » و « و. أ. وردلاند » بانتاج الذبذبة بواسطة « نيوبات الليثيوم » وقد اظهرا بانه اذا دارت قطعة البلور فالاشارة الخارجة يمكن ان تختلف بين ٦٨٤٠ ــ ٢٣٥٥٠ «انكستروم» عندما تكون الذبذبة المفرغة ٥٣٠٠ « انكستروم » .

وهذا هو اعظم معدل للذبذبة ، جرى تسجيله في قياس بصري وحيد

وبالنسبة للتطور الحديث تنبأ « نيقولا بلومبارجن » من جامعة هارفرد بان مقاييس الذبذبة سوف تحدث ثورة في حقل تحليل الطيف . وسوف تستعمل المقاييس ذات الرنين لفحص قابلية الامتصاص في اجهزة الكيمياء وعلم الاحياء ، بأعظم دقة ممكنة مع الحفاظ على القضايا الفنية .

٣ ــ تجارب جديدة مختصة بالكواكب : يجري علماء الفلك دراسات هامة

سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

١ ــ جهاز الكنروني للتعليم : ان هذا الجهاز الحديث يعمل حسب ذكــاء الطالب ومستوى تقدمه في فهم الدروس • وقد جرى تصميم هذا الجهاز ــ الذي يستطيع ان يطور نفسه حسب مستوى ذكاء الطالب ــ لــدى مركــز التدريب العلمي في انكلتره •

٢ ــ رنين شعاع « لازر » (١) : جرى تقدم ملحوظ في قابليـــة ذبذبـه « اللازر » للرنين ، ونقلها الى حلقة معدنية • جرى ذلك اثناء التجارب التي جرت لدى مؤتمر البصريات المنعقد في نيويورك • ان الاجهزة المعروفة باســم مقاييس الذبذبة البصريه تحول الشعاع الكثيف الصادر عن « اللازر » الى شعاعين « شبه لازر » وان ذبذبة الشعاعين مجتمعين تساوى الذبذبة المفرغة او الداخلة • وهكذا فان الذبذبة المفرغة بواسطة جهاز « لازر » يعطي نبعا ضوئيا طول موجاته ٥٣٠٠ « انكستروم » (١) وبنتج شعاعين يعطيان رنينـــا بمعـــدل متوسط ١٠٦٠٠ « انكستروم » •

والمادة الفعالة في قياس الذبذبة النورانية هي مقياس انكسار الاشعة مؤلف من قطعة بلورية تكسر أشعة النور مصنوعة من مزيج معدني مثـــل « نيوبــات الليثيوم » •

---

(١) اللازر : جهاز يستخــدم لتضخيم او توليد موجات النور المتلاصقة . ويقوم عمل جهــاز « لازر » الاشراقي لتضخيم النور باستفزاز اصدار الشعاع .

(عن دائرة المعارف البريطانيه)

(١) الانكستروم : عشرة من المليون مـــن المليمتر ، تعبر بواسطته عن قياس موجات النور.

جرثوم خاص • فاذا تلف أي جرثوم فان المادة عندئذ تتكدس مكانها بدلا من جريانها على طبيعتها •

واخيرا تصنع سبع جراثيم البروتئين للرأس ، وثماني جراثيم اخرى تنجز صنع الرأس ، وجرثومان آخران يسكنان الرأس من الاتصال بالذيل • والصفيحة النهائية المتشعبة التي تؤلف قاعدة الذيل تتطلب خمسة عشر جرثوما ، ويلزم جرثومان آخران لصنع البروتئين الى لب الذيل ولربطه بطرف الصفيحة • وثلاثة جراثيم تصنع البروتئين الى الغلاف الذي يثبت حول اللب • واما الخيوط فانها تصنع مستقلة بواسطة خمسة جراثيم ويجرى ربطها بالصفيحة النهائية بواسطة جرثوم آخر •

وقد تمكن ادكار وود من حقن بكتيريا في امصال تحمل تحولا لدى جراثيم فردية ذات شكل نموذجي ، وكانت نتيجة التطهير او وقاية الخلية تحتوي على اجزاء مصلية ، لا امصال كاملة • واذا امكن دمج تلك الاقسام المصلية وجعلها محلولا مناسبا ، عندئذ تجمع نفسها كأمصال بشكل سوي ، قادرة على التكاثر بنفسها لدى حقنها في البكتريا •

كيف تعمل الجراثيم ذات الشكل اللانموذجي ؟ يظن ادكار بأن بعضها يمكن ان تصنع البروتئين نتيجة لتجمعها على شكل يشبه بقالة مصغرة • وهناك احتمال ، مثلا ، الا وهو ان الرؤوس ذات السطوح الكثيرة تتكون ضمن بروتئين اللباب • وتقود جراثيم اخرى عملية لأم البروتئينات الناقصة النمو على شكل مصغر « لبرغي وصمولة » وتصبح هذه الملتئمة اجزاء لمصل او لغراء يقوم بدور ثانوي ، ولا تتحد في جزء مصلي كامل •

٥ ــ سائل جديد لحفظ الفاكهة : صنع الدكتور هنري هيرس ، استاذ جامعة كامبريدج ، سائلا جديدا لحفظ الفاكهة طازجة عدة ايام • اجرى الدكتور هيرس عدة دراسات حول تركيب ما يدعى تحت القشرة في الفاكهة ، وهو غلاف داخلي لا يكاد يرى بالعين المجردة • وعلى اثر دراساته هذه صنع سائله العجيب هذا • ان هذا السائل يؤلف على الشرة غلافا واقيا من التنفس السريع وبالتالي من التلف • يمكن استخدام هذا السائل بكميات كبيرة لدى منتجي الفواكه وتجارها ، وبكميات قليلة في المنازل •

اديب الزين

حول التطبيق الفني لاثر الكواكب ، تهدف الى التوصل لجني فوائد لاكبر عدد ممكن من البشر ، ودلك بواسطة نبؤات عن تحركات هذه الكواكب التي يلاحظها المراقبون الفلكيون ، دون غيرهم • يود علماء الفلك ان يفهموا جيدا الطقس على الكرة الارضية للاستفادة من ذلك زراعيا وتجاريا • وقد تقاعست آلاف محطات الطقس للان عن القيام بواجبها على الوجه الاكمل في قضايا النبوءة عن الطقس • ولكن التجارب الحديثة التي اجريت على تحركات الكواكب اظهرت بانه يسكن تنظيم لوائح وخرائط وصور بسرعة بواسطة اللاسلكي ، بعد الاتصال بسحطات الطقس عبر الكواكب ، ونشر المعلومات على الناس الذين يودون تلقيها بأكلاف قليلة جدا •

٤ ــ تطوير الامصال : حدد اثنان من علماء الاحياء في معهد كاليفورنيا للفنون ، تتابع التحول الذي نتعرض له الامصال المركبة وما يتبع ذلك من اتحاد كامل لعناصر هذا المصل في انبوب الاختبار • المصل هو الحامض النووى لجرثوم نفس المرض ، يحضر هذا المصل في انبوب ويغلف في غشاء من البروتئين ، يختلف سمكه باختلاف نوع المصل • هناك امصال بسيطه وامصال مركبة او معقده التركيب •

خذ مثلا ، المركب الراجبي (البكتريولوجي) ت ٤ وهو مصل يزرق ضد مرض « اسشيريشيا كوليس » وهو نوع من الفولنج • يتألف انبوب هذا المصل من رأس متعدد السطوح مملوء بالمصل ، ويتصل بالرأس هذا ذيل محكم السد يحتوى على عناصر خاصة فيها مئة من الجراثيم الحياتية المفردة •

جرى تصنيف معظم هذه الجراثيم اثر دراسة قام بها ر• س• ادكار ومعاونوه في معهد العلوم الفنية وجامعة جنيف • وبعد دراسة الاصول المتحولة لمركب ت ٤ رسموا مصورا جراثيميا ، وجمعوا الجراثيم النموذجية مع ما صنعوه من الاجزاء النموذجية للسصل • ثم عمد ادكار ووليم وود الى اجراء تحاليل اكثر وضوحا •

تشير تقارير ادكار التي نشرها في نشرة معهد العلوم الفنية ، وقد دعيت هذه النشرة (الهندسة وعلم الطبيعة) ، تشير هذه التقارير بأن قضية الامصال هذه هى اكثر تعقيدا مما كان منتظرا • ينبغي ان يجعل لانبوب المصل المركب ثلاثة مجار : واحد منها للرأس ، واحد للقسم الاساسي من الذيل ، وواحد لستة خيوط تشبه الشعر تتفرع من الذيل • وتجري مراقبة كل خطوة من عمل كل مجرى بواسطة

التقريظ والانتقاد

نظرات بكتاب راحة العقل للداعي حميد الدين الكرماني

نشرت دار الاندلس هذا الكتاب النفيس مجلدا ضخما جمع بين دفنيه زهاء الف صفحة .

صدره مرجع التركة الاسماعيلية (وصاحب الدار ادرى) الاستاد مصطفى غالب ، واذا علم القارىء ان السلسبة مركز اسماعيلي مذ عرف التاريخ كلمة (اسماعيلية) وان الفكر الاسماعيلي رغم استطارته وتناقله ، لا يزال كامنا بل دفينا بها في مجلدات يرثها الامثل عن الامثل وان الاستاد مصطفى أمثل هذه الفترة من عسر الزمن .

اذا علم هذا نحقق ان (راحة العقل) حين وضع بيد الاستاذ مصطفى أنشد او ردد (اعطوا القوس باريها) .

لا يستطيع القارىء الظفر بالمشارع التي تجسدت الفكر الكرماني الا اذا اجتاز المقدمة او التصدير الذى نادى فيه الاستاذ مصطفى برأيه .

وها أنا ذا اقف طويلا في ص ٢٤ ازاء ذاك الرأي الصريح الشين الذي زركشته حروف هذا النص :

(ومحمد بن اسماعيل حسب النظرية الاسماعيلية الفلسفية المتعلقة بالاكوار و الادوار والفترات والقرانات ، لم يبطل شيئا من شريعة جده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بل أكدها وامر بالعمل بها وأبان معانيها) .

أبان معانيها ، حافظ على ما لا تدور حوله شبهات التأويل ولا يطرق معانيه الاحتمال كأركان الاسلام والايمان الصريحة وتجاوز المعاني الجافة التي يتخذها

هذا ولم اجد عجبا من وقوف الكرماني طويلا لدى العبادات والتوجيه الى القيام بها قياما ايمانيا اذ هي من اركان الاسلام التي حض على مزاولتها القاضي النعمان الفقيه الاسماعيلي الشهير في كتابه (دعائم الاسلام) واحاطها بالجهاد لعلمه ان الذين لا يستطيعون بذل الجهد في الدفاع عن ديارهم لا يستطيعون القيام باركان دينهم .

اما الولاية التي رأها القاضي النعمان من جملة الأركان فلا تفي الا الحرص على ايجاد امام عادل أي حاكم سياسي يقيم مجتمعا صالحا يسوده العدل والأمن والاطمئنان ليستطيع المواطنون القيام بواجباتهم الدينية بحرية وكرامة دون تفريق بين وسائل العبادات التي يقومون بها اي دون تفريق بين معتقد ومعتقد لأن الاسلام كفل لجميع الاديان التي احترمها حرية معتقداتها وطقوسها اذ هي ذات جذور تنزع الى الوحي الذى دعاه القرآن ولدا دعاهم أهل الكتاب .

ذاك الامام ـ وهو حاكم زمني يمتاز عن حكام الزمن بأنه يتخذ كتاب الله دستورا ورسول الله قائدا وشريعته سفينة نجاة ـ هو الذى سعى لتحقيق وجوده الفقهاء امثال القاضي النعمان والمؤلفون في العقائد أمثال الكرماني .

سعوا لتحقيق وجوده وحرصوا لأنهم ارادوا مجتمعا افضل من المجتمع السياسي الذي عاصروه وجعلوا طاعته شرطا او ركنا ملحقا بالاركان الجوهرية اذ هو يأمر بها ولا يتم الامر الا اذا اصبح مقرونا بالتنفيذ .

اما الجماعات الذين رأوا الطاعة واجبة دون ان ينفذوا الاركان فأراهم بعيدين عن العمل وهو الشرط الثاني الذي ضمه الكرماني للعلم أي اراهم اكتفوا بالطاعة القوية دون العملية ، كأنهم جنود امرهم القائد باطلاق الرصاص ، فرددوا : مع اعتقادنا ان طاعتك واجبة احجمنا عن التنفيذ ، ولا ارى هذا منطقا مقبولا او مقصودا من توجيه الكرماني .

نعم ليس مقصودا اذ ليس وجوب طاعة الامام قائمة على نسب الامام بل على

المفسرون وسيلة لمفاهيم ملتوية قد تفضي للتجسيم والتكثيف آبان معانيها ، وحافظ على مرامبها وعمل بأركانها العملية كالصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، كما نرى هذا واضحا في كتاب الفقه الاسماعيلي لابي حنيفة المغربي •

ولا عجب فالاسماعيلية ــ الذين اتخذوا قدوتهم اسماعيل بن الامام جعفر الصادق مباشرة ــ يقومون (كما قال الاستاذ مصطفى في مقدمته هذه ص ٣٣) بفرائض الدين ويحرمون ما حرمه الله ويعتمدون في اصول معتقداتهم المذهبية على الاصول الجعفرية ، ويلتقون مع الجعفريين في اكثر من نقطة وابعد من غاية) •

ذلك لان الاسماعيلية يرون الله منزها اى لا يحل بجسد ويرون الاعتراف بوحدانيته ورسالة خاتم رسله تستلزم القيام بأركان الاسلام العملية التي اتفق بالدعوة لها والقيام بها جميع اقطاب الدعاة امثال حميد الدين اذ نراه في المشرع السادس ص ١١٨ من راحة العقل هدا يرى وجوب العباده بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء كانت فرائض او سننا ذلك لان الشريعة ــ كما قال الكرماني ــ جامعة للعبادتين علما وعملا ، ،كما ان الانسان كامل بالركنين نفسا وجسما ص ١٦٨ و ١٦٩ •

ومما يجدر ذكره ان الكرماني اشترط ان يكون القرآن مصدرا للشريعة الجامعة واحترم الفقراء وعلماء الفقهاء وعلماء الظاهر ودعاهم أئمة ايضا ص ١٧٠ ذلك لان اهل الظاهر ــ لدى الكرماني ــ هم العابدون بالعمل فحسب ويعني بهم سواد الناس الذين يزاولون العبادات كالصلاة والصوم والحج ولا يدرون الاهداف البعيدة التي تنطوى تحت هذه المزاولة •

اما اهل الايمان فهم العابدون بالعلم والعمل اي يمارسون الصلاة يقفون عند حدود الله لانهم يعلمون ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويزاولون الصوم ويعلمون انه سلم للتعاون الاجتماعي والة لمكارم الاخلاق ويقومون بفريضة الحج ولا يقتصرون على الوقوف بعرفة والطواف والافاضة ورمي الحجار دون ان يدركوا ان الحج مؤتمر عالمي قائم على المنافع العامة والتعاون المطلق المفروض بقوله تعالى (ليشهدوا منافع لهم) •

على ان سعادتي هذه تساوي فرحي برؤية اخي الاستاذ مصطفى قائـدا للدعـوة المثمرة: القيام بالاركان الاسلامية العملية اذ هو خير من علم ان الالتواء الفكـرى الذي طرأ علينا في عصور الانحطاط ، لا يعود لقرآننا ورسولنا واركان اسلامنـا وايماننا بل يعود لتطاحن سياسي كثيرا ما يشوبه تزمت قبلي او ضيق شعوبـي او امراض دخيلة تسربت لنا في غفلة من عين الزمن •

ولا يخفى ان هذه موانع ذهب وقتها وزال دافعها ، اذ نحن اليوم بحاجـة لايمان سليم جامع ، وفكر سليم تتمكن بـه مـن اقتطاف ثمرة ممارسة الاركان العملية التي ما زلنا نبتعد عن ادراك مراميها البعيدة حتى اصبحنا جسدا مجردا بل :

كالعيس في البيداء يقتلها الظمـا والماء فوق ظهورها محمـول !!

نعم سعدت بمطالعة راحه العقل وابتهلت الى الله ان يحفظ مقدمه ومحققـه ويبارك دار الاندلس لتمدنا بمثل هذه الكنوز •

محمد علي الزعبي

ملاحظـات هامـة

● كل ما ينشر في « العرفان» من ابحـاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد رأي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـا في العدد التالـي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـدد تطبـع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـواد الواردة لا ترد الـى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

سبب الامام كما صرح بهذا الكرماني نفسه في راحة العقل ص ٢١٩ اذ روى عن الامام جعفر الصادق قوله :

(ان فرحي بسببي من علي بن ابي طالب اكثر من فرحي بنسبي) يعني ان فرحه بالقيام بتنفيذ الشريعة التي جاء بها جده الاعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهد للمحافظة عليها الامام علي واوصى بعدم التفريط بشيء منها .

ان فرح الامام الصادق بهذا وغبطته بالقيام به اكثر من فرحه بمجرد النسب اذ الانتساب للعظماء دون العمل بالمنهاج الذي عملوا به وحضوا على العمل به ، يقطع صلة النسب ويجعله كلاما مجردا من الواقع او جسما مجردا من الروح .

ذلك لان القرآن الكريم اشار الى بتر صلة النسب بين نوح وابنه لان هذا لم ينفذ ما امر به ، وكاني بالعلامة المرحوم السيد محسن الامين — وله اليد البيضاء في توجيهي وتقويمي ونصحي — وقد اخذ هذا المعنى من كتاب الله وعرضه مزركشا بحروف قوله :

وقطعت رحم طه من أبي لهب ولم يكن بين نوح وابنه رحم

هذا ويسعدني ان ارى الحريصين على الظفر بالادلة المنطقية الفلسفية على وجود الله ووحدانيته وتنزيهه عن التجسيم والتجسد والحلول والاشراق والتجريد و ...

يسعدني ان اراهم عيالا على هذا الكتاب الذي جمع بين دفتيه الفكر الاسماعيلي المستقيم .

ذلك لاني ارى الكرماني وارث الفكر الفلسفي الاسماعيلي وقد جمع هذا التراث الثمين وامد به شباب هذا الجيل .

ولئن كان لي بعض ما يقال حول ما غاص به حميد الدين في بحث الظاهر والباطن فحسبي منه انه رأى العبادة العملية ايمانا او ركنا لا بد منه لتمام الايمان .

ولئن كان لي رجاء فهو اقبال اهل الفكر على الفكر الكرماني حول الالوهية

لا حد لها • ولا توجد في الدنيا موازنة تربوية تفي بجميع الحاجات التربوية لبلد بعينه • ولعل اكثر الامور اهمية لبلدنا اليوم اعداد المواطن المنتج بالدرجة الاولى لا المواطن المتعلم وحسب • وتناجية المواطن مرتبطة الى حد بعيد بتعلمه وثقافته ولكنها مرتبطة ايضا باتقانه علما او فنا او حرفة اي عملا يكون البلد بحاجة اليه وكل مواطن لا يتقن عملا ما انما ثقافته وعلمه يجعلانه عالة على مجتمعه وعنصر قلق واستياء ونقمة فيه • وان النكبة التي اصبنا بها مع سائر البلاد العربية في ٥ حزيران الماضي قد كشفت بوضوح ان علينا واجبا ملحا لجعل توجهنا التربوي بعد اليوم نحو اعداد العناصر البشرية المنتجة في شتى الميادين العسكرية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية • وكل تعليم وتربية لا يخدم هذه القطاعات بصورة مباشرة لا يكون على مستوى الاحداث التي مرت والتي ستمر بنا بل يكون تكريسا لواقع نأباه ووضع لا نرضاه وتتطلع الى ما هو خير منه واجدى •

ان الثورة التربوية المنشودة هي اليوم اكثر الحاحا من اي وقت مضى وهي اليوم منتظرة من جميع البلاد العربية لمواجهة التحدي • واننا لا نبالغ ان اكدنا هنا ان التحدى الذي يواجهنا به العدو هو بالدرجة الاولى تحدي العلم والتربية •

وليست البلاد العربية اول من واجهت هذا التحدي في التاريخ المعاصر ، فمنذ عشر سنوات تحدى الاتحاد السوفياتي العالم باطلاقه اول قمر صناعي فكانت اجلى مظاهر رده فعل الولايات المتحدة الاميركية لهذا التحدي العلمي ان عقدت خلال الاشهر القليلة التي تلت اطلاق القمر الصناعي المؤتمرات التربوية وألفت في النظام التربوي الاميركي مئات الكتب والمقالات لتلافي ما في هذا النظام من اخطاء• ولا شك ان النكبة الاخيرة التي مني بها العرب في حزيران الماضي هي اعنف واقوى وتشكل تحديا اعظم وادهى من تحدي القمر الصناعي الروسي لاميركا الشمالية •

المبدأ الثاني الذي يجب ان يكون مدار البحث والمعالجة في ظروفنا الراهنة هو انه من العبث عندما نتحدث عن التربية والتعليم ان نتوخى الاقتصاد في النفقات وانما يجب ان ندرك ان التربية والتعليم يحتاجان الى انفاق يتزايد مع تطور المجتمع • ولكن حذار ان نقع في الخطأ الذي يوهمنا ان الانفاق في هذا الميدان هو انفاق استهلاكي بل هو انفاق انتاجي لانه كما ذكرنا سابقا يؤدي الى اعداد

القضايا التربوية الكبرى في لبنان

بقلم هشام نشابه

تطالعنا الصحافة في مثل هذه الايام من كل عام بطرح القضايا التربوية في لبنان على الرأي العام • ومن الملاحظ ان هذه الحملة كانت في الاعوام الماضية غالبا ما ترتكز على الامور التالية : اولا ، الزامية التعليم ومجانيته والعدد المتفاوت في ضخامته من التلاميذ الذين لا يجدون لانفسهم امكنة في المدارس الابتدائيه الرسمية او الخاصة • ثانيا ، ارتفاع الاقساط المدرسية والمطالبة بتخفيضها في بعض او جميع المدارس الخاصة • ثالثا ، ارتفاع اسعار الكتب المدرسية وكثرتها للصف والتلميذ الواحد والمتاجرة بها • رابعا ، الابنية المدرسه في المدارس الرسمية والخاصة وما تحتاج اليه من اصلاح لتصبح مستوفية للشروط الصحية من ملاعب ومنتفعات التي تتطلبها القوانين من جهة والتي تؤكدها الاصول التربوية والمتعارف عليها في العالم • خامسا ، مناهج التعليم وما تتطلبه من تعديل وتبديل وهو موضوع يثار طيلة ايام العام الدراسي ولا تقتصر اثارته على فتره افتتاح المدارس • سادسا ، قضايا المعلمين وتدني رواتبهم والمؤهلات التي يجب ان تتوافر فيهم •

وقد يتعرض كاتبو الابحاث والمقالات التي تتطرق الى حد هذه المواضيع او بعضها الى بحث امور تربوية واقتصادية اخرى يؤتى على ذكرها اما عرضا او بشيء من تفصيل قليل وانما غالبا ما يكون التركيز على الامور التي ذكرت آنفا باعتبار انها اقرب الى ذهنية القارىء والصق بحياته واسهل الى تناوله من شؤون التربية التي قد تتطلب منه تبصرا قد يضيق به فينصرف الى ما هو ايسر وابسط •

ولا اريد في هذا المقال ان اقلل من اهمية النقاط التي تثار ولا ان ادعي انها تصرف الرأي العام عن قضايا مصرية في حقل التربية يجب ان تستأثر هي باهتمامه الاول وانما اود ان اشير الى بعض المبادىء العامة التي تمليها ظروفنا الراهنة على كل باحث او مهتم بشؤون هذا البلد • واول هذه المبادىء ان من واجبنا في المرحله الحالية من تطورنا ان ندرك انه لا يسعنا ان نحقق في فترة قصيرة كل ما نصبو اليه في الحقل التربوي بل ان من واجبنا تقديم الاهم على المهم والاكثر ضرورة على الضروري فحاجات التربية في بلدنا كما هي في كل بلد ، وحتى في ارقى البلدان

اهم الاخبار والآراء

ـ رئيف خوري الطاقة الادبية الكبرى الخلاقة البناءة ، مع نشاط ودأب على العمل الى النهاية ، يصحب ذلك خلق نبيل ولطف اصيل • كنا نتمنى حين استقبلناه على المطار بعد عودته من لندن لاجراء عملية جراحية ان يكون الداء قد زال ، لا ان نبقى قلوبنا معه في هذه الساعات العصيبة ونحن لا نملك الا الدعاء •

جائزة رئيس الجمهورية التي منحتها جمعية اصدقاء الكتاب للاستاذ رئيف حبذا لو فعلت ذلك من قبل ولكن « لان يأتي الامر متأخرا خير من ان لا يأتي » فأديب موهوب ومنتج كرئيف يستحق اكثر من ذلك فهو يعطي للجائزة قدرا وقيمة انه بسمة الادب للحياة عبست وتألمت حين اصابه الداء ، وقد كان احرى ان يعطى مثله مزيدا من الصحة والعافية • أهكذا يصاب الاخيار الاحرار ويرتع في بحبوحة العيش ورخائه الاوغاد والاشرار ؟!

نعاه النعاة وكانت هذه الملزمة تحت الطابع ، كلمة عابرة لا تفيه حقه ولنا معه بعد ذلك لقاءات وكتابات •

ـ جرى في ٢٦ ـ ١٠ ـ ١٩٦٧ اي في السنة السابعة والعشرين من توليه الحكم والعرش تتويج جلالة الامبراطور محمد رضا بهلوي ملكا على عرش ايران بحفلات كبرى بقيت اسبوعا كاملا • وقد اشتركت فرقة بعلبك للرقص والفولكلور اللبناني بهذه الحفلات •

حفلة التتويج الكبرى بنظرنا بل حفلة خلود الشاه ، قلناها حينما كنا في ايران ونعيدها ، لانا نحب ايران حكومة وشعبا وصديقك من صدقك ، نعم الفرح يعم الجميع حين يسحب الشاه اعتراف ايران باسرائيل وحين يتقلص النفوذ الاميركي الانجليزي ، في بلاد الشاه ، وحين تقلم اظافر البهائيين سدنة الاستعمار واسرائيل •

ـ صدر للعالم المهندس البحاثة الاستاذ يوسف مروة كتاب « العبقرية المنسية كامل الصباح » • وقد قدم له الاديب الكبير الاستاذ سعيد عقل • وقد اسس الاستاذ مروة جمعية دعاها « الجمعية اللبنانية للابحاث العلمية » • نتمنى للصديق الفاضل التقدم والازدهار ، وان تكلل اعماله وجهوده بالنجاح •

المواطن المنتج بالدرجة الاولى •

المبدأ الثالث ان اي تطور او تطوير لنظامنا التربوي واهداف التربية لا يمكن ان يؤتى نتيجة مرضية ما لم يكن معتمدا على خطة انمائية تربوية واضحة الوسائل والاهداف ، اما الارتجال فمهما كانت نتائجه فشره اكثر من خيره وضره اكثر من نفعه فقد اصبحنا في مرحلة يجب ان نعمل فيها على اساس انه يكفي لاي خطوة ان تكون مرتجلة لتكون فاسدة اصلا • وفي اطار الخطة التربوية لا بد ان يحتل التعليم المهني المكانة الاولى فيدخل بمقدار في جميع المدارس ليبث في نفس كل شاب احترام العمل والانتاج •

المبدأ الرابع ، وهو ملح في لبنان اكثر من اي بلد عربي آخر ان وزارة التربية الوطنية هي القيمة على التربية والتعليم وهي التي توجههما بالشكل الذي يصهر جميع المواطنين في بوتقة وطنية واحدة تضمن التعاون بينهم والسعي المشترك لخير البلاد وان اي توجيه لا يؤدى الى هذه الغاية ضار بالمصلحة الوطنية ومسيء الى المواطنين معيق لرقيهم •

المبدأ الخامس ، صيانة الشباب من الميوعة وتوعيته وصرفه عن النشاطات المضعفة لانتاجه ومشاركته في بناء جيل صحيح الجسم والتفكير ، امانة في عنق المسؤولين ولذلك وجب ان تنصب العناية بالشباب ككل لا بالرياضة فحسب • فالرياضة لا تمس الا جزءا من حياة الشباب ولا يجوز لهذا الجزء ، على اهميته ، ان يستأثر بكل العناية او جلها •

المبدأ السادس ، ان اعداد المعلم الصالح هو المنطلق الطبيعي لاي عمل بناء في حقل التربية فهو الذي يعمل على تحديث التعليم واستعمال احدث الوسائل لايصال المعلومات الى التلاميذ وانجاح عملية التربية وتوجيه الناشئة الوجهة المفيدة •

امام هذه المبادىء الاساسية التي يرتبط بها مستقبل الاجيال الصاعدة وبالتالي مستقبل البلاد بأسرها تتضاءل اهمية بعض المشكلات التي تثار في مثل هذه الايام من تأكيد على قضية الاقساط المدرسية او ثمن الكتاب المدرسي بل وحتى قضية الابنية المدرسية وما شابهها من امور •

لذلك كان على جميع العاملين في الحقل التربوي ان يبدأوا عامهم الدراسي ١٩٦٧ — ١٩٦٨ بوعي جديد للمسؤولية التي يتحملونها والرسالة التي هم مدعوون لخدمتها في سبيل مجتمع مصمم على الحياة حياة منتجة خيرة •

الفرقان

ـــ فاتنا في العدد الماضي ان نشير الى وفاة الصديق السيد محمد مقداد مأمور نفوس زحلة ، وقد دفن في مسقط رأسه « مقنا » باحتفال حاشد حضرته القرى المجاورة •

ـــ كما آلمنا وحز في نفوسنا نعي الملازم الطيار السيد امين مقداد ابن شقيق الصديق العزيز حسين مقداد « ابو علي » ، وقد شيع بالحسرات والزفرات مأسوفا على شبابه الغض وخلقه الطيب في مسقط رأسه مقنا •

ـــ توفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه شحور الحاج امين زين عاصي والد الصديق السيد حسين عاصي صاحب دار الاندلس للنشر ، وقد شيع بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل •

ـــ توفيت في بيروت ونقل جثمانها الى شحور المأسوف على شمائلها الطيبه السيدة مريم محمود عساف قرينة الصديق الشهم الغيور الحاج حسن خشاب وقد دفنت بمجالي التكريم واقيم لها اسبوع حافل •

ـــ توفيت في شقرا بقية السلف الصالح السيدة علوية نور الدين ارملة المرحوم السيد عبد الحسين محمود الامين السياسي الاديب الشاعر الكريم الحلو المعشر • وقد شيعت الى مقرها الاخير بمجالي التكريم كما اقيم لها في شقرا اسبوع حاشد •

ـــ توفيت في النبطية السيدة الفاضلة « ام سعيد رضا » ارملة المرحوم المبرور الحاج محمد رضا ووالدة الاخ الغيور السيد سعيد رضا وقد شيعت بمجالي التكريم كما اقيم لها اسبوع حافل •

ـــ توفي في النبطية التاجر الحاج احمد الهمداني وقد شيع بمجالي التكريم كما اقيم له اسبوع حافل •

ـــ وهذا وجه مشرق من وجوه صيدا قد وافاه الاجل المحتوم الا وهو الاستاذ سعيد الصباغ الذي قضى مدة طويلة في التدريس بين صيدا وفلسطين وهو مؤلف الكتب الجغرافية المشهورة وقد نقل جثمانه من بيروت حيث كان يسكن الى مسقط رأسه صيدا فشيع بمجالي التكريم ثم تليت آيات الذكر الحكيم عن روحه يوم الاسبوع في صيدا وبيروت •

رحم الله الجميع مع تعازينا الحارة لآلهم وذويهم •

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة ، ٧٢٠١٠٥

العدد السابع – رمضان ١٣٨٧ الموافق ك١ ١٩٦٧

مع طه حسين والمتنبي

تأليف

معلّى الصارم

اني ابعد الناس عن حسن الرأي فيما أمليت – ولا تظن اني اريد ان اصطنع التواضع – وانما اريد ان الاحظ ان هذا الكتاب ان صور شيئا فهو خليق ان يصورني انا .

طه حسين

المقدّمة

قيل لي : ان الاستاذ معلى الصارم قد سجل بعض الملحوظات على الدكتور طه حسين في كتابه « مع المتنبي » •• وقيل لي ان تلك الملحوظات قد تحولت الى صحائف نشر بعضها في احدى المجلات العربية ، وانها لاقت رواجا عند القراء ، وأحرزت اعجابا منهم ، لما فيها من جودة في التعبير وحسن في الاداء ودقة في التصوير ، ثم قيل ان تلك الصحائف قد تجمعت فتكونت كتابا في النقد الادبي يشتمل على دراسات قيمة ونقد بارع نزيه لما فيه من حقائق •

ولما عرضه علي الاستاذ الصارم ، وأخذت في تلاوته وجدتني أمام دراسة رائعة تتلاقى والبداهة في صعيد واحد ، وانها تستقي من منطق التاريخ والادب والحياة ، لها تفهم صحيح للخوالج المضيئة في ضمير الشاعرية ، فما عجبت لهذا ولا استكبرته ، فالاستاذ الصارم نشأ من أسرة عريقة في الادب والشعر ، وقد ربي في ظلال أستاذ الجيل الكبير الشيخ سليمان احمد تغمده الله برحمته ، وثقف الادب عن يده ، ونفذت أشعة تلك الشخصية الفذة الى أعماق روحه ، ثم تنست حتى انغمرت بها سريرته واستضاء بها قلبه ، الى ان حييت فيه الكلمة ، فذهب يبني منها الكيان الحي في كل ما يكتبه ، شعرا كان او نثرا ، والاستاذ الصارم شاعر قبل ان يكون ناثرا •• فكثيرا ما غازلته آلهة الشعر ، وأضفت عليه من وارف ظلها ، ولمست قلبه بيدها الناعمة ، فانجذب بها في حالات تشابه ومضات الوحي •• ولقد حاك الشعر ونسج بروده ونمنمها ، وعاشها سداة ولحمة ، فصاغ منها ولون ما شاء له شعوره الحي الذي يختلج في نفسه وقلبه ، امام كل ما يتصل به من جمال وروعة وفتنة ، وفي كل ذلك كان يستوحي جمال الطبيعة ويستلهم منها ما يصل به الى الروائع والبدائع ، فاذا ما قال قولا في الشعر فانما يكون يصف ماعون بيته ، لانه متصل في ذوقه وفنه في عمود الشعر وروحه وصورته ، وناسج البرد اعلم به من لابسه •

وفي غمرة التلقي وفي مثل هذا الحس المرهف اقبل على كتابة هذه الصحائف

الاهـــداء

الى الروح العربية الخالدة ، الى ذلك الرجـل الذي جرب الحياة فأغنته وأغناها شاعرية وحكمه ، ومـلأ الدنيا وشغل الناس ، الى احمد بن الحسين المتنبي .

ثائرتـــه •

ومادا نريد ان اقول في مثل هذا الكتاب القيم ، وقد اطلعت على جزء مـــن مكونات نفسية كاتبه ، انه نسخة واقعية عن حركة دهنه وتجولات فكره ، وتتاج جميل لمصورته الواعية التي نظهر بها كل الالوان فلا يخطيء الرائي الصحيح مــن المعتل وقد أظهرت هذه الصورة اخطاء في ما كتبه الدكتور عن المتنبي ، وكانــت قبل تشبه المسلسات ، وما هي الا خطوة كريسة لنوعية الروح الادبية وايقاظ لحاسة النقد البريء ، ورفع للقدسيه عسن غمرتهم الشهره وناموا عليها فلم يعودوا يفكرون في الابــداع •

وكنت أريد ان اعرض على القارىء الكريم بعض النمادج من هذا الكتـــاب وأدل على المحتوى الحصب فيه ونظرت فادا كل ما أريد ان اقوله موجود فيـــــه لا يحطئه البصر ، فأحيله اليه ليدركه بنفسه ففيه الغنى والكفايه ، والشيء هو دايل نفســـه •

وسيبال الاسناد الصارم شكر الادب واللغة العربية على هذا الكتاب الـــذي أخرجه للناس ، وهو الدقيق في مبناه ومحتواه ، واني لأرى ان وراء هذا الكتاب غيره مما هو أعظم فائدة وأجل شأنا ، واني ألمح ان وراء هذا الهيكل وفي أعمـــاقه سرا سيظهر يوما ما ويكون له شأن في الادب والشعر والفن ، ولسوف يجد هذا الكتاب من القارىء المتعة واللذة والاقبال على اقتنائه ، واني اهنيء الاستاذ الصارم بجهوده وجرأته واقدامه ، وأسأل الله له التوفيق •

كامل صالح معروف

التي يجدها القارىء بين يديه ، وأخذ يعرض كلام الشاعر ، وما كتبه الدكتور طه حسين فيه على تلك الحاسة الفنية الشاعرة بعمق الصوفي المندمج في موضوعه متأثرا بالتراث القديم على نحو ما كان يفهمه أربابه في ابان نشاطه وحركته في تلكم العصور، فجاء على النحو الذى تراه من دقة في التعبير وغوص على المعنى ، واخراج له على الاسلوب القديم ..

وفهم بيئة الشاعر وروح عصره من أهم العوامل التي تفتح مغاليق كلامه ، وتكشف عن اطواء نفسه ، فاذا ما قرن ذلك بفهم صحيح للكلمة العربية والجملة العربية وللروح التي تقومها ، انكشف السر ووضح الامر ، وفهم الشاعر ومقاصده فهما سليما . لا سيما اذا أضيف الى ما تقدم تقدير الحالة الاقتصادية وما أصاب منها الشاعر من نجاح او فشل .

والدراسة التي تتزود بكل هذا وتضيف اليها رأي علماء ذلك العصر الذين عاشوا الزمن الذي ولد به الشعر ونشأ ونرعرع ، فانها تكون دراسة مكتملة الجوانب ، وهكذا فعل الاستاذ الصارم فأخذ من القديم والحديث واضافهما الى فهمه كشاعر يتحسس مشاعر زميله وصديقه فجعله كيانا قويا فيه نبضات الحياة وآهاتها ..

وقد تراه أحيانا يشتد واحيانا يلين وفقا للعوامل المؤثرة في دراسته هذه ، وتراه يناقش ويحاكم احيانا اخرى ، وتراه يغوص الى أدق معاني الكلم فيعطيك المعنى اطراد بأسلوب العالم لا الشاعر ، فتقول ان هذا الرجل تجمعت فيه الكفاءات ، تقول ذلك على درجة من البداهة .. ولا أظن ان الدكتور سيضيق بمثل هذا النقد ، ولعله يرحب به ، ولو علم ان كاتبه من الشباب لما ضن عليه بالتشجيع .. وماذا فعل الدكتور طيلة حياته الادبية ، وهل كان الا كاسرا لقيود النقد ؟ منطلقا مع ثقافته الى أبعد الحدود ليخرج الناس من التقليد الى الحياة التي ترى وتتأثر بما ترى ، ثم ترجم ذلك التأثر الذاتي الى كلام يقرأه الناس ويتلذذونه، ومتى نظر الى هذا الكتاب نظرة رياضية فانه يعلم خلوه من الغرض ، وان هو الا للادب وللادب وحده ، ولقد وسع صدر الدكتور انتقادات كثيرة واقربها بنا عهدا ما أخذه الاستاذ سليم الجندي في (جامع اخبار أبي العلاء) على ذكرى أبي العلاء ، ولا أحسب ان الدكتور طه من الانانية بحيث يزعجه النقد البريء ويثير

خياله ، وتترقرق على قلمه روائع وابداعا لم يبل ثوب جدتها تعاقب العصور وتقادم العهـود •

وتلتفت العبقرية مشدوهة لسماع ذلك الدوي الذي أبقاه هذان النابغتان اللذان حملا لواءها وتفيآ ظلالها ، فأدركت ان لها بقية في ضمير الوجود ستنفرج عنها لفائف الغيب ، وستبعث بما هو أشد واقوى ، عندما يخرج الى العالم فتى كنده أحمد بن الحسين المتنبي ، فيملأ الدنيا ويشغل اهلها ، ويحتل مكانته في الصدارة بين سابقيه ، يكتب معهما سفر خلوده •

هؤلاء الشعراء الذين اصبح شعراء العربية عالة عليهم ، يقبلون على مواردهم يغترفون من معينهم ، وأولاء هم الذين عشت معهم أنضر حياتي الادبية وأشرفها ، أنعم بترف أخيلتهم وأتلذذ بمتع افكارهم ، واستلهم من ابداعهم ، وهم الذين أروني رونق الحياة الادبية ، وهم وحدهم النضرة الرائعة في وجه الزمن •

كان لي هذا كله ، وكان لي ان اتجه بكلي الى ابي الطيب المتنبي فأراه من وراء الف وأربع واربعين سنة تقريبا ، ملء عين الاديب والعالم ، وهو في برعمة الشباب ورأد ضحاه ، كان مدار الالسن وملتفت الاسماع ، وحتى لمحته جليا كما قال ابو الفتح عثمان بن جني « لقد كان من الجد فيما يعانيه ، ولزوم أهل العلم فيما يقوله ، ويحكيه ، على أشد وتيرة واحسن سيرة ، وحقا أقول : لقد شاهدته على خلق قلما تكامل الا « لعالم موفق (١) » ورأيته بعين ما هيأ ذاته اليه من الرفعة والعظمة •

نفس كأنما خلقت من الشدائد فأوفت على الشدائد قوة وصلابة ، وطموح كأنما ينهض به الى ما وراء الابد ، وأمل كبير يحمله في حنايا صدره ، بعيد المدى تنتهي دونه الحياة واهل الحياة ••

أريد من زمني ذا أن يبلغني ... ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

والمتنبي انسان تلونت لعينيه الحياة الوانا مؤلمة تغصص بمرارتها زمنا ليس باليسير واستمتع بملاذها في الدور الثاني من حياته ، عندما ضمه الامير الحمداني

(١) ذكرى أبي الطيب للدكتور عزام ص ٢٩٧

مدخل الكتاب

عندما بلغت من العمر نضرته وضفر الشباب ذوائبه ، وأتممت قراءة القواعد اللغوية ، كان لا بد لي من السعي وراء نفسي تثقيفا وتهذيبا لها ، فأقبل بها على مطالعة أوليات ما وصل الي من الكتب ، وأمهات ما قرأت من دواوين الشعراء على يد استاذي الذي أسلكني مدارج البصيرة ، وعرفني كيف تسمو النفس بصاحبها الى المثل العلى ، والذي كان — تغمده الله برحمته — ينفحني من روحه الطيب حياة ووعيا وتهذيبا ، في كل لحظة كنت أجلسها بين يديه أقرأ عليه شعر الشعراء راستمع الى شرحه المعاني يجلوها بأسلوب لطيف جميل ، شأنه مع كل من أخذ العلم عنه ، آنتقل بيد أبي تمام الطائي وأبي عبادة البحتري وأبي الطيب المتنبي ومهيار الديلمي وابن الرومي وغيرهم وغيرهم ، ممن بلغوا من المجد ما تضاءلت عنه عزائم الاخرين ، وتسنموا من الرفعة ما ليس لناظر ان يطمح اليه ، حتى كانوا — كما قال ابن الاثير صاحب المثل السائر — لات الشعر وعزاه ومناته ، الذين ظهرت على ايديهم حسناته ومستحسناته .

بدأت قراءة هذه الكتب كمرحلة اولى ، كان من نتائجها انها بعثت في حب الشعر وتذوقه والميل اليه ، وترشحت في عقلي نورا تبصرت به مضامير السبق والسابقين ، وظهر لعيني جليا تساقط الكثير دون الغاية ، وخلق في هذا النور حياه وادراكا وحسا عرفت بالادب النضر والخيال الخصب عند هؤلاء الشعراء ، وفي دمي روح تتوثب للاستزادة من هذه المناهل الفاضلة ، وفي ذهني صورة ذلك الثالوث تكبر وتتسع ، حتى أرتني أبا تمام في المكان البارز من هذه اللوحة غارقا في استيحائه تتناثر على يراعته درر المعاني ليفرغها في الاسماع لحنا وشعرا وخمرا وعطرا ، وأبا عبادة البحتري — وقد ملأ الجمال نفسه — يهجر منبج لطيوف في الدنيا العربية فيخلف وراءه اصداء تتجاوب بها الايام ، عندما تتحلل الصور في

لقد قرأت ديوانه واطلعت على كثير من اراء العلماء والادباء والنقاد ، القي بسمعي وبصري لهم ، سواء كان مبغضا مسرفا في بغضه ، او محبا مبالغا في حبه ، او منصفا يعطي كل ذي حقه ، ولكن ما بعث في نفسي الشجا وحملني كثيرا من التساؤل ، ما قرأته مؤخرا للدكتور طه حسين في كتابه « مع المتنبي » عندما رأيته يرمي عن قوسه فيخطيء الهدف ، وتسلم الرمية الا من هدير اجوف وادعاء يصك الاذهان فيدميها ، ذلك الكتاب الذي ان دل على شيء فانما يدل على اوهام راودته ونزلت من عقله منزلة الحقيقة ، او أن الشيخوخة قد ظهر تأثيرها مبكرا فيه ، فجاء في تعليقاته متناقضا ، وناقضا لمعنى البيت الاصلي ، غير آبه لما بين يديه من شروح وتفاسير ، بل رأيته يتحول عن المرعى الخصيب الى يبس لميم من موات الارض ، لا يلبث ان تهب عليه العاصفة الغضوب ، وقد كنت أرحب بما كتبه الدكتور عن المتنبي ، لو وجدته من أهل النصفة فيما يكتب وفيما يعلق ، ولكنه — على ما يظهر لي — ارسلها صيحة ناقم وثورة حاسد ، كأن له عنده وترا ، عندما حمل عليه فجرده من كل فضيلة ، وخلق له عيوبا كثيرة •

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

اما النقد الذي يقوم على قواعد النقد ، ويؤيده العقل والمنطق ، فذلك الحق الذي لا تحامل فيه ولا سخط ، والدكتور لم يراع هذه الناحية ، مع العلم ان بين أيدي الناس « كتاب الشعر الجاهلي » وفيه ما فيه من الطعن والزراية على القرآن الكريم ، وهو اكبر الكبائر في عقيدة المسلم ، وهذا ما حمل الجامع الازهر على تأليف لجنة من العلماء لدراسته ، فأعطوا الرأي بجمعه من المكاتب وحرقه ، كما أنهم أجمعوا على تكفير الدكتور ونعته بالالحاد والخروج على مذاهب المسلمين ، وسنقدم تنفا من أقوالهم فيه ، ومن اقواله هو بالقرآن الكريم

شهد الله ما أردتها غاية تحمل الي شيئا من السمعة ، فحسب نفسي ما فيها من قناعة وعنى اني لست في المجلين بالحلبة ، ولا أرسلتها صيحة فيها معنى من معاني التحامل ، فليس في شيء من حب المنافسة للدكتور ، ولكنها الصراحة في نصرة الحق • سواء في المناقشة او الرأي الذي أعطيه ، على أني لم أف الموضوع حقه ، وكلما ازددت استبصارا به ازددت معرفة بالتقصير ، واعتذر لهذا المقام •• لاني لم ارتفع عن مستوى انسان بلغت قدرته وعزيمته حدودها وآفاقها ، وما

الى بلاطه ، فكان العلق النفيس بين شعرائه ، حتى كان الدور الثالث ، وحدث له ما حدث من كيد وحسد ووقيعه قل عليها اصطباره ، ولكنها لم تزده الا تمسكـا بابائه ، وهمة للسير وراء طموحه وأمانيه ، كما زادته معرفة وخبرة بالناس وسخطا ونقمة عليهم .

ومـــن عـرف الايـام معرفتي بهـا وبالناس روى رمحـه غـير راحـم

لقد استفاد المتنبي مــن تجاربه في الحياة ما جعل شعره كأنه صوت القـدر يملي على الناس قوانين الحياة في كل زمان ومكان . وعرف نفسه حق المعرفـه فوضعها في المكان اللائق ان لم يكن غالى بها ، وجعل اعتبارها فوق كل اعتبار ، وساوى بينه وبين الملوك والامراء :

ان قلبـي مـــن الملـوك وان كـا ن لسـانـي يـرى مـن الشعراء

وميز موقفه من الناس ، فهو منهم ولكنه غيرهم لمفارقته اياهم في كثير مـن الاشـــيـاء ...

ومـا أنـا منهـم بالعيش فيهـــم ولكــن معــدن الذهب الرغـــام

اذن فشعره أصوات مجلجلة في آفاقه . صوت تجاربه في الحياة التي غلفه شقاؤها ، عندما لفظه القدر فألقاه في واد غير ذي زرع ، وصوت الطبع العربي الاصيل الذي رافقته عزته وسايرته همته ، فعن هذه الحياة وتجاربه فيها أشرق حكمته ، وعـن هذا الطبع سرت أنفته وكبرياؤه ، ومن ثقافته الواسعة كانت فلسفته وقوة معانيه . والا ما كان لشعره ان يحوم عليه العدد الكثير من الشراح ، ويتهافت عليه الناس تهافت الفراش على النور ، ما كان له ــ لولا ما فيه من العظمة ــ ان يكون الشغل الشاغل للاذهان ، وان يبقى مضرب المثل لكل أديب في كل زمان ، لولا ايمانه وثقته بنفسه ما كان له ان يقول :

أنـا الذي نظـر الاعمى الى أدبـي وأسمعت كلماتي مــن بـه صمـــم

رحم الله ابا العلاء فقد قال : كأن المتنبي ارادني بهذا البيت ، وصـدق ابـو العلاء فقد كان شعر المتنبي ملء عقله ، ولهذا سمي ديوانه اللامع العزيزي ومعجز أحمــــد .

آراء الأدباء والعلماء والنقاد الأقدمين

بأبي الطيب المتنبي

قال أبو الفتح عثمان بن جني -

ومن هنا تشبث قوم لا دربة لهم بعلم العربية بأشياء من ظاهر لفظه ، اذ لم يكن لهم خبرة بدخلة امره ، وحقا أقول : لقد شاهدته على خلق قلما تكامل الا لعالم موفق ..

واما اختراعه للمعاني ونغلغله فيها واستيفاؤه اياها فما لا يدفعه الا ضد ولا يستحسن معاندته الا ند ، وما أحسبني رأيت احدا (غض من) هذا الرجل وقتا من الزمان الا وشاهدته بعد ذلك قد رجع عنه وعاد الى تفضيله .. وما لهذا الرجل الفاضل عيب عند هؤلاء السقطة الجهال وذوي النذالة والسفال الا انه متأخر محدث ، وهل هذا ــ لو عقلوا ــ الا فضيلة له ، ومنبهة عليه ، لانه جاء في زمان يعقم الخواطر ، ويصدىء الاذهان ، فلم يزل فيه وحده بلا مضاه يساميه ولا نظير يعاليه .

وقال الصاحب بن عباد في رسالة (الكشف عن مساوىء المتنبي)

وكنت ذاكرت بعض من يتوسم بالادب الاشعار وقائليها والمجودين فيها . فسألني عن المتنبي فقلت : انه بعيد المرمى في شعره كثير الاصابة في نظمه ، الا انه ربما يأتي بالفقرة الغراء مشفوعة بالكلمة العوراء .

وقال ابو القاسم الاصفهاني في ايضاح المشكل من شعر المتنبي ــ كما رواه صاحب الخزانه ..

واما الحكم عليه وعلى شعره : فهو سريع الهجوم على المعاني : ونعت الخيل والحرب من خصائصه ، وما كان براد طبعه في شيء مما كان يسمح به . يقبل الساقط

كنت أرى الدكتور الا مثالا يقتدى به ، حتى قرأت له تعليقه على القرآن الكريم ، وحتى قرأت له كتابه « مع المتنبي » الذي كان سببا لاقدامي على هذا البحث ، على أنه ليس من صلة بيني وبين المتنبي الا ما يلامس القلب من ابداعه الساحر وتصويره الحي ، كما أني — وأقولها بصراحة — ما وجدت عداوة اكبر مما كتب هو بالقرآن الكريم الا ما كتبه ابن الراوندي والرازي اللذان قالا بالكتاب الكريم والنبي العظيم ما قالاه تكذيبا لهما وطعنا بعصمتهما . ومن كان كذلك يحمل الكلام الالهي على ضيق تفكيره وقصر باعه ، وهو الكتاب الذي لا ريب فيه ، فبديهي ان يطعن بعقائد الناس ، ويرمي المتنبي بالكفر، ويتهمه بالانحراف عن طريق المسلمين، وبكل صراحة اقول : اني ما وقعت على أوسع شقة واكثر بعدا عن الله والكتاب والاسلام مما قالوه :

قد يرى القارىء الكريم في هذا المؤلف الصغير بعض القسوة — وكاني به يقول مع ايمانه بما أتيت به — لو جاء بألطف من هذا .. وان ما أتيت به غيره على الادب الذي تجلبب بهالدكتور ، وربما وجد المطلع المنصف لي عذرا بذلك ، فعده حسنة في الادب .

★ ★ ★

وفال ابن رشيق القيرواني في العمدة :

وليس في المولدين اشهر اسما من الحسن ابي نواس ثم حبيب والبحتري ، ويقال انهما أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد .. ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس .

وقال علي بن حمدان الواحدي :

انه كان صاحب معان مخترعه بدبعة ، ولطائف افكار لم يسبق اليها دقيقة ، ولقد صدق من قال :

ما رأى الناس ثاني المتنبي　　أي ثان لبكر هذا الزمان

هو في شعره نبي ولكن　　ظهرت معجزاته في المعاني

اراء بعض الادباء المحدثين بأبي الطيب المتنبي

قال الدكتور عبد الوهاب عزام في كتابه « ذكرى أبي الطيب » :

لامراء ان الرجل من كبار رجالنا ، ولا ريب انه أعظم شعرائنا على هفواته ، وان الشدود ليدل على قوة الحياة احيانا ، وعلى الثقة بالنفس والاعتداد بالرأي — ولا يجادل خصوم ابي الطيب انه اذا عد عشرون من كبار شعرائنا فهو منهم ، ولا يمتري غير الخصوم انه اذا عد عشرة من أفذاذ شعرائنا كان احدهم . ولا ارتاب انا انه اذا لم يكن بد من تمييز شاعر وتفضيله على جميع الشعراء فهو ابو الطيب احمد ابن الحسين .

وقال الاستاذ كامل الكيلاني :

لقد استفاد المتنبي من تجاربه في الحياة ما جعل شعره كأنه صوت القدر يملي على الناس قوانين الحياة .

وقال الدكتور زكي المحاسني في كتابه « المتنبي » .

لقد احتل ابو الطيب المتنبي في ادب العرب مكانة رفيعة ارتقى اليها ، وتبجح فيها بقوة واقتدار ، متعاظما ومرغوبا فيه ، ولم يتح مثلها لغيره من شعراء العربية ، وليس للحظ دخل في ذلك فان حساب الحظ يسقط في القيم الادبية الخالدة وكفى

الرديء كما يقبل النادر البدع •

وقال القاضي الجرجاني في الوساطة •

وانا ارى لك اذا كنت متوخيا للعدل مؤثرا للانصاف ان تقسم شعره فتجعله في الصدر الاول تابعا لابي تمام ، وفيما بعده واسطة بينه وبين مسلم ، ••• واعلمناك انه ليس بغيتنا الشهادة لابي الطيب بالعصمة ، ولامرادنا ان نبرئه من مقارفة زلة . وان غايتنا ان نلحقه بأهل طبقته ولا نقصر به عن رتبته ، وان نجعله رجلا من فحول الشعـــــراء •

وقال ابو منصور الثعالبي في اليتيمة •

وتكلم الافاضل في الوساطة بينه وبين خصومه ، والافصاح عن ابكار كلامه وعونه ، وتفرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه ، والنضح عنه والتعصب له وعليه • وذلك ان اول دليل على وفور فضله وتقدم فدمه ، وتفرده عن اهل زمانه بلـــــك القوافي ورق المعاني ، فالكامل من عدت سقطاته ، والسعيد من احصيت هفواته ـ وما زالت الاملاك تهجى وتمدح ـ وقال الشريف الرضي :

اما ابو تمام فخطيب منبر ، وأما البحترى فواصف جؤذر ، وأما المتنبي فقائد عســـــكر •

أما ابو العلاء فقد كان معجبا بأبي الطيب ، ولذلك شرح ديوانه مرتين ، وسماه في احداهما (اللامع العزيزي) وفي الاخرى (معجز أحمد) وكان يتعصب للمتنبي ويزعم انه أشعر المحدثين ويفضله على بشار ومن بعده ابي نواس وابي تمام • وقال ابن شرف القيرواني في مقاماته •

واما المتنبي فقد شغلت به الالسن ، وسهرت في اشعاره الاعين ، وكثر الناسخ لشعره ، والاخذ لذكره ، والغائص في بحره ، والمفتش في قعره عن جمانه ودره • وقد طال فيه الخلف وكثر عنه الكشف ، وله شيعة تغلو في مدحه ، وعليه خـــوارج تتعايا في جرحه ، والذي اقول : ان له حسنات وسيئات ، وحسناته اكثر عـــددا واقوى امدا ، وغرائبه طائرة ، وأمثاله سائرة ، وعلمه فسيح ومـــيزه صحيح يروم فيقدر ، ويدري ما يورد ويصدر ••

ما قاله الدكتور طه حسين بالقرآن الكريم

قال الدكتور في كتاب الشعر الجاهلي ص ٢٦ : للتوراة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ، وللقرآن ان يحدثنا عنهما ايضا . ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي ، فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة .

وقال في الصفحة نفسها : ونحن مضطرون الى ان نرى في هذه القصة ــ قصة الهجرة ــ نوعا من الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة اخرى ..

وقال في الصفحة ٢٧ : وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الاسطورة ــ الهجرة ــ في القرن السابع للمسيح ..

وقال في ص ٢٨ : اذن فليس ما يمنع قريشا من ان تقبل هذه الاسطورة التي تفيد ان الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم ، كما قبلت روما قبل ذلك ، ولاسباب مشابهة اسطورة اخرى صنعتها لها اليونان تثبت ان روما متصلة بانياس بن بريام صاحب طروادة ، امر هذه القصة اذن واضح . فهي حديثة العهد قبل الاسلام ، واستغلها الاسلام لسبب ديني ، وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسي ايضا ، واذن فيستطيع التاريخ الادبي واللغوي الا يحفل بها عندما يريد ان يتعرف اصل العربية الفصحى ...

وقال ابو الحسين احمد بن اسحق الراوندي الملحد :

واما دعوتك لي الى حج بيت الله الذي بمكة ورمي الحجار والتلبية وتقبيل الركن والمقام ، لقد جئت بأمر فري ، كأنك تكلم صبيا او تخاطب غبيا او تجادل عييا .. أو لا تعلم ان هذا فعل الشمسية والبراهمة الذي يسمونه النسك لاصنامهم

برأي الجرجاني قاضي الري ، بل قاضي الادب ان تناول الشاعر بما هو اهل في كتابه « الوساطة » وقال الاستاذ شفيق جبري في كتابه (مالىء الدنيا وشاغل الناس) في حديثه عن رثاء ام سيف الدولة :

لقد استنزل ابو الطيب جلالة وحيه من جلالة الميت فظهرت آثار العظمة على شعره • وقال الدكتور صالح الاشتر بمقال كتبه تحت عنوان « لقاء بين الجاحظ والمتنبي » •••

واما المتنبي قد وعى الفلسفة اليونانية ، واثرها كبير في حكمته ، وقد رد بعض المؤلفين اصول الحكمة في شعر المتنبي الى كلمات مشهورة لارسطو •

وقال الدكتور شوقي ضيف :

قد تركزت في نفس المتنبي خصائص العرب حتى لكأنما نفسه قطعة من جميع أنفسهم •

★ ★ ★

رأي لجنة العلماء بالكتاب وصاحبه

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ،

السلام عليكم ورحمة الله ،

وبعد ، فقد اجتمعت اللجنة المؤلفة بأمر فضيلتكم من الموقعين عليه لفحص كتاب طه حسين المسمى (الشعر الجاهلي) بمناسبة ما قيل عنه من تكذيب القرآن الكريم واطلعت على الكتاب وهذا ما ترفعه الى فضيلتكم .

يقع الكتاب في ١٨٣ صفحة وموضوعه انكار الشعر الجاهلي وانه منتحل بعد الاسلام لاسباب زعمها — وقال انه بنى بحثه على التجرد من كل شيء حتى من دينه وقوميته عملا بمذهب (ديكارت) الفرنسي والكتاب كله مملوء بروح الالحاد والزندقة ، وفيه مغامز عديدة ضد الدين مبثوثة فيه لا يجوز بحال ان تلقى الى تلامذة لم يكن عندهم من المعلومات الدينية ما يتقون به هذا التضليل المفسد لعقائدهم والموجب للخلف والشقاق في الامة واثارة فتنة عنيفة دينية ضد دين الدولة ودين الامة . —

فاللجنة ترفع الى فضيلتكم ما وصلت اليه على سرعة من الوقت مما سطره المؤلف من الكفر الصريح ، وتترك ما ينطوي في ثناياه من الالحاد والزندقة مما لا يخفى على الناظر ...

٢٦ شوال سنة ١٣٤٤ اللجنة

بالهند ؟ ... وقال : وهذا كله ما لا يقتضيه عقل ، فما الفرق بين الصفاء والمروة ، الا كالفرق بين ابي قبيس وحراء ، وما الطواف على البيت الا كالطواف علـــى غيره مـــن البيـــوت .

وقال الدكتور ص ٥٠ : ان النبي كان يحرض على الهجاء ويثيب عليه اصحابه ويتحدث ان جبريل كان يؤيد حسانا .

وقال ص ١٢٨ : فأنا لا اقدس احدا من الذين يعاصرونني ولا أبرئه مـــن الكذب والانتحـــال ..

ما اعظم ما وصل اليه الدكتور !! أليس من معاصريه استاذه وأبوه وأمـــه وصديقه ونفسه وزوجته ؟؟ اذا كان هذا رأيه بمن يعرفهم فكيف بمن لا يعرفهم ؟!

★ ★ ★

الكتاب

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا

قال الدكتور ص ٦٥ : (فانظر اليه كيف اراد ان يعبر عن انه يحتمل من البين ما لا سبيل الى الحياة معه ، فدار حول هذا المعنى ، ولم يستطع ان يؤديه الا في شيء من التكلف ، فاصطنع هذا الفعل في اول البيت ، ثم اضاف اليه هذه الجملة الحالية ، ثم لم يستطع ان يؤدي هذه الجملة نفسها دون شيء من المعاظلة حتى جمع بين هذين الموصولين في قوله : (وايسر ما قاسيت ما قتلا) ،

ان براعة الاستهلال ، حسن الابتداء بالكلام نثرا كان او نظما ، ليدل قائله على مقصوده ، وليأسر القاريء ويشده اليه ، وتلك ابرز ميزات المتنبي تظهر جلية في أغلب قصائده ... فعندما أشار الى ما لقيه من البين والقطيعة . أبقى في النفس ميلا كبيرا لتتبع الفكرة توصلا للنتيجة ، اما اصطناع الفعل الذى قال عنه الدكتور ، فاني ارى — رغم تعدد الوجوه في شرحه وتفسيره — انه فعل المتكلم مسبوقا بالاستفهام المتضمن معنى التعجب تقديره « أأحيا » بحذف الهمزة من اوله جوازا ، أي انه يتعجب من نفسه كيف عاش ، وأيسر ما قاساه قاتل ، ويمكن اعتبار الجملة اخبارية وبدون اللجوء الى تقدير الاستفهام هذا ، وفي هذه الحالة يكون يخبر عن نفسه بمنتهى البساطة والبعد عن التعمل ، وان (ما) الاولى اسم موصول مضاف الى أيسر ، وجملة ما قاسيت صلة الموصول ، لانها بمنزلة الجزء من الكلمة و « ما » الثانية موصول حرفي مسبوك مع صلة بمؤول مشتق ، هو خبر المبتدأ تقديره قاتل ، هذا من الناحية اللغوية ، ومن ناحية المعنى، فاني اراه قد وفى الغرض في صدر البيت بقوة يعز على أي شاعر — حتى على المتنبي نفسه — ان يأتي بأحسن منها فينهي بيته بها ، واذا ما فهمنا البيت بطريقته العلمية ، وبالصيغة التي سبق بها ، ارتفعت المعاظلة وانتفى التعقيد الذي نعته به الدكتور ، ولزم الالتواء والتكلف زاعمه .. وأما

تحدي الأدباء للدكتور

كتب الاستاذ الشيخ عبد ربه مفتاح من علماء الازهر مقالا جاء فيه :

وكيف تزعم ايها الدكتور ان بعض العلماء اثار هذا الامر ــ امر كفرك ــ وها انا ذا اصرح لك والتبعة في ذلك علي وحدي ، بأن العلماء أجمعين وعلى بكــره أبيهم يحكمون عليك بالكفر الصريح الذي لا تأويل فيه ولا تجوز ، واتحــداك واطلب منك بالحاح او رجاء ان تدلني على واحد منهم «وواحد فقط» يحكم عليك بالفسوق والعصيان دون الكفر : أجل اني ــ وأنا من بينهم ــ أتهمك بالكفــر وأتحمل تبعة هذا الاتهام ، وعليك تبرئة نفسك مــن هذا الاتهام الشائن والمطالبة بما لك من حقوق نحوي .

عبد ربه مفتاح

وقال الاستاذ عبد الخالق عطيه عن هذا الكتاب وعن وقعه على الامة وتأثيره في قارئيه وسامعيه : انه اثار فتنة أو كاد . والحق ان يقال انه ما كان من المظنون ان يوجد بين المسلمين في مصر من يجرؤ على الدين الى هذا الحد الــذي بلغــه (الشيخ) طه حسين .

الكواكب ــ عبد الخالق عطيه

وقال الاستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتابه « تحت راية القرآن » .

ولو كان طه حسين بليغا من أئمة البلاغة لقلنا . رأي رآه وان كان كفرا والحادا ولكنه هو هو هو .. على ان كلامه في هذا الكتاب عن القرآن الكريم كلام مــن نسي دينه ، بل كلام من لا دين له ، فليس في الامر عنده معجزة ولا اعجــاز ولا تنزيــل .

وقال في ص ٢٠٧ : بالحرف الواحد .

واما رأيه بالنبي صلى الله عليه وآله : فمن اعجب ما عجبنا له ، انه ما مــن عالم او كاتب مسلم يذكره صلى الله عليه وآله الا صلى عليه في وضع الصيغة ولو هذا الحرف «ص» وترى كتاب المسيحية بهذا الادب في كتبهم العربية لان المسلمين يقرأونها اما استاذ الجامعة فكأنه لا يتولى النبي صلى الله عليه وآلــه ولا يحس عظمته ولا أثره فقد ذكره في كتابه مرارا تفوت العد فلم يتأدب معه ولا مرة واحدة، فلا بعقيدة المسلمين أخذ ، ولا بمجاملة المسيحيين اقتدى .

الا هذا الظرف وحده أما قوله (ان لقوة النوى حدا يجب ان تنتهي اليه) يعني النسيان ، فأشك في صحة ذلك ، الا فيمن لم يصدقوا الحب ولم يخلصوا به ، والا فلماذا لم ينس جميل بثيناه ؟

يقولون مهلا يا جميل وانني ۝ لأفسم مالي عن بثينة من مهل

وفارق ليلى قيسا ، وتوقد وجده ولم تبلغ قوة وجده حدا الا بسوته ، وبلغت قوة الوجد (بفرهاد) نفس ما بلغت بقيس .

لم يبل قيس وفرهاد كما بليت ۝ ليلى بقيس (وشيرين) بفرهاد

وقال الدكتور : (وانظر الى الشطر الثاني كيف اعاد الضمير فيه على الصبر في شيء من التكلف) . وهذه الملاحظة خاطئه كنت اكبره عنها ، فالضمير في (نحل) يعود على الجسم لا على الصبر . ولو صدر مثل هذا الخطأ اللغوي البسيط عن غيره لغفرته له وتجاوزت عنه تهاونا بشأنه ، ولكنه صدر عن نابغة الجيل واستاذ اللغة والادب الذي صرف وجهه عن معنى هذا البيب ، ولم يرد ان يقول : ان المتنبي اراد ، كلما نحل جسمه نحل صبره ،فهل رأيت معي ايها القاريء الكريم ان الدكتور يخرج ــ عالما وغير عالم ــ حتى على قواعد اللغة العربية ، وانه اعتاد ان يلقي الكلام دائما دون ما أناة ولاروية ، ولو انه أعمل فكره قليلا لما عثر هذه العثرات البسيطة ..

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ۝ لها المنايا الى أرواحنا سبلا

قال الدكتور ص ٦٦ : (فسترى فيه مبالغة ظاهرها يخلب ، ولكن تحقيقها يدل على ان صاحبها صبي لم ينضج تفكيره بعد . ذلك الى رجع الضمير في «لها» على المنايا مع تقديم الضمير وتأخر المرجع في اللفظ . وانا اعلم ان هذا ليس خطأ ولست اذكره لذلك ، وانما لاضع يدك على الجهد الذي يبذله الصبي في اقامة شعره ..)

المتنبي صبي لم ينضج تفكيره بعد ، لان في البيت مبالغة ظاهرها يخلب ، ولانه ارجع الضمير في « لها » على المنايا وليس خطأ ، وللجهد الذي يبذله الصبي في اقامة شعره وو ... وهذا قول يجب ان يدرس على مستوى البيت الادبي والفني، ليتسنى الحكم به . فانه ما من شك في ان هذا البيت مأخوذ من واقع المحب لا من

قوله : (ولكنك ستحس ان الشطر كله لا حاجة له وان القافية قد أكرهت اكراها وعتلت عتلا) فهذا ما لم يقله احد قبله ، ولا يجيز الادب لقائل ان يقول بهـذا ، وهو بالحقيقة حكم جائر من كل وجوهه ، لان عجز البيت جاء بيانا لما قاساه من مفارقة الاحباب ، وايضاحا لما لاقاه من مرارة الهجر والقطيعة ، على أنا نؤمن انه بالنسبة الى صدره ضعيف ولكنه لا يوجد اقوى منه بعد هذا الاستهلال ليحل مكانه ، حيث أفرغ طاقته الفنية في صدر البيت • وأما ان (القافية قد اكرهت اكراها وعتلت عتلا) يريد ان كلمة ما عدل عين كلمة جار ، فهذا خطأ في الفهم ، لانه جاء بها لينفي عن البين صفة العدل ولو مرة واحدة ، وقد ورد في القرآن الكريم (اموات غير احياء) فلو صح تعبيره لكانت غير احياء معتولة عتلا والعياذ بالله ، ومعناه انهم لا يبعثون ، وكذلك البين ليس بانسان يعدل حينا ويظلم احيانا ، واني ذكر البين ذكر الجور ، على أنهما اسمان معروفان من قبيل الانسان ، بل هما تسمية هذا الكائن العاقل ، ولذا جاء بها في آخر البيت لتعطي معنى كبيرا ومدلولا عظيما• وكان ذكرها ضرورة •

والوجد يقوى كما تقوى أبدا ... والصبر ينحل في جسمي كما نحلا

قال الدكتور ص ٦٥ : (ولكن انظر الى قوله : أبدا ، فسترى ان هذه الكلمة انما جاءت لتقيم وزن الشطر لا لشيء آخر ، فان لقوة النوى وان كانت غريبة ، حدا يجب ان تنتهي اليه فتنتهي معها قوة الوجد ، وانظر الى الشطر الثاني كيف أعاد الضمير فيه على الصبر في شيء من التكلف •

لو سلمنا مع الدكتور ان كلمة (أبدا) جاءت لتقيم وزنا لا فائدة بها ولا معنى لها ، فأي كلمة غيرها يا ترى يقرها سيادته تقيم الوزن والمعنى ويصلح بها البيت ؟!

انني أؤكد أنه لو فتش زوايا أفكاره سنين طوالا ، وعصر دماغه حتى آخر نقطة ، هو وغيره ما وجد كلمة تقوم مقامها ، وهذا ما بت به ابو العلاء في شعر المتنبي •• ولنعد الى مناقشة الكلمة في محلها لعلنا ندرك بوضوح انها وان صح ان يكون غيرها عروضا للبيت ، فمحال ان تقوم مقامها وتعبىء محلها في المعنى مطلقا او تؤديه او تقرب منه ••فهي من ناحية لغتها ظرف زمان للتأكد من المستقبل نفيا واثباتا كقولنا : لا أفعله ابدا أو أفعله أبدا ، وهي تفيد الدوام والبقاء ، وعلى هذا فلا يجوز استبدالها بغيرها ولا يصلح في هذا المكان سواها ، ولا يليق مع الوجد

وألقى بسمعها شغفه الشديد بها ، شأنه فيما سبق له ، فهو لا يرى الحياة بغـير قربها ، وفي نظري انه سبق الشعراء الذين قالوا بهذا المعنى لانه كـان يدغـدغ شعورها واحساسها ، وطبيعي ان هذا يسهم كل فتاة ان تعرف ان بها ما يستحسنه الناس ويذكرونه ، وقد سبقه الى هذا المعنى دعبل بن علي الخزاعي حيث قال :

مـا اطيـب العيشـ ! فأمـا علـى أن لا أرى وجهـك يومـا فـلا

لـو ان يومـا منـك او ساعـة تبـاع بالدنيـا ، اذن مـا غـلا

لكن المتنبي كان أوسع أفقا من دعبل ، لانه زاد عليه استحلافها بسهر أجفانها

اما الاسم الموصول الذي سماه سيادته حاجزا غير حصين ، فهو الذي يقـرر دخول الباء الثانية ، لانه لولاه لاستحال النطق بالجملة وهي كما هي على وضعها وصيغتها ، ولذلك وجدناه وصلنه امرا ضروريا ذكرهما ، وانه لو حذف من البيت لتعطل وزنه ومعناه ، او لو أبدل بغيره لوقع تنافر بين الفاظه وهو وحدة متماسكة ، لا تنفصم عراها ، ونقص اية كلمة منه نقض للبيت كله ، فما كان أغنانا عن هـذه الفلسفة اللغوية التي أجهد الدكتور نفسه بها ، وفي نظري ان هذا البيت لم تكـن علاقته بنفس المتنبي بأشد من علاقته بنفس كل متذوق للادب ، ولكن الدكتـور انكر الصورة والمصور لما خفي عنه ما فيها من جمال ، وله بذلك بعض العذر .

وقوله « فسترى فيه قصورا في الاداء اضطره الى الحذف والى الاضمار » فهذا خروج على علماء البديع ومجانبة لمذهبهم ، والمتنبي لم يقل هذا ولم يفعلـه اضطرارا ، لكنه قصده قصدا ، لانه لو اثبت هذا المحذوف واظهر هذا المضمـن لسخف البيت وضعف ، فجملة « يهوى الحياة » دلت على المحذوف دلالة عقلية ، وهذا ما يسميه علماء البديع بالاكتفاء اي ان يحذف الشاعر من البيت ما يستغنـى عن ذكره بدلالة العقل عليه .. وعجيب ان الدكتور لم يفطن لهذه الناحية ، وقد أتى عليها اثناء دراسته ومطالعاته على ما اعتقد .. ومن هنا يظهر لك الدكتور قـد فارق الركب ، وشرد شرودا كبيرا حبا بالظهور .

فبعـده والى دا اليـوم لو ركضت بالخيـل في لهـوات الطفل ما سعلا

قال الدكتور ص ٦٩ : (فما رأيك في هذا الطفل الذي تركض في لهواتـه

غيره • ولهذا فايلاف النفوس له امر طبيعي ، وهذا ما جعله يحل مكانته في الذوق، فقد ربط مصير الارواح بمفارقة الاحبة ، ونفى حصول الموت لها لولا هذا الفراق • وانها لمبالغة مقبولة لانها جاءت معبرة عن قوة الحب وتملكه قلب المحب ، وهـذه المبالغة الخلابة تدل على ان صاحبها كان على جانب كبير من النضوج الفكري ، بصرف النظر عن صدق العاطفة او كذبها ، فالقارىء لا يهمه ان المتنبي صـادق العاطفة او كادبها ، وانما يهمه حصول صورة في الذهن يستمتع بها ، اما الجهـد والتعب فواضح ظهورهما جليا في كتابة الدكتور كما يراه القارىء مـن القلـق والتنافر في كلماته • ونحن لا ندرس المتنبي الصبي او الكهل ، ولا الدكتـور الشاب او الشيخ اشخاصا ، انما ندرسهما ادبا صحيحا وتفكيرا سليما ، فما صـح من قوليهما فهو المطلوب ، وما ضعف وهان القيناه وتجاوزنا عنه ، وما كان المتنبي الا واحدا من كثير ممن تقدمه من الشعراء الذين صعدوا زفراتهم وأرسلوا آهاتهم وأذابوا قلوبهم بالحب والفراق •• على ان الصورة ليست من الابداع والابتكار في شيء ، بل هو التعبير المتعارف عليه بينهم ، شرب آخرهم بالكأس التي شرب بهـا أولهم ،رغم تباين العصور والبيئات والحضارات، اما تعليق الدكتور فكلام مرصوف لا يخرج عن كونه سقط المتاع ، اقرأ معي قوله (ذلك الى رجع الضمير في «لها» على المنايا مع تقديم الضمير وتأخر المرجع في اللفظ) فسترى فيه ما أشرنا اليه من القلق وعدم الترابط فاذا ما أردت فأعد النظر ثانية في الجملة فانك واقع لا محالة على ما وقعنا عليه ، وسترى أخيرا ان لا حاجة لهذا التعليق كله ابدا • ولم تكن به من فائدة الا انه يدل على جهد الدكتور وتعبه ليس الا ••

بما بجفنيك من سحر صلي دنعا يهوى الحياة واما ان صدرت فلا ••

قال الدكتور ص ٦٦ : (واقرأ هذا البيت فستنكر منه هذا الاستحلاف الذي يفجؤك بهذه الباء تليها باء اخرى لا يفصل بينهما الا هذا الموصول ، وهو حاجـز غير حصين ، كما يقول النحاة ، ثم أتم قراءة هذا البيت فسترى فيه قصورا فـي الاواء لم يستطع الشاعر ان يخلص منه ، فاضطره الى الحذف والى الاضماد) ••

مما لا شك فيه ان مناسبة المقام رعاية حال المخاطب ، بذكر ما يحب وتجنب ما يكره ، فاذا ما أخذنا بهذا المنطق السليم ، وسلكنا هذه السبيل ، وجدنا بيـت المتنبي غاية في الجمال، لانه خاطبها بما ترتاح اليه وتأنس بسماعه ، استدرارا لعطفها،

وتبعث فيه الحياة ، على ان ظن المتنبي بصاحبته ليس حسنا) •

لئن خلا هذا البيت من سمو المعنى وروعة التصوير ، أو أنه ليس من الابداع الذي عرف به المتنبي ، فان جمال اللفظ ورقة التعبير ليشفعان له عند الذوق الادبي •• فمثلا ان لكل عاشق نجوى وحديثا قد يكون أغلبه ليس من الاهمية في شيء ، ولكنه من المتع التي يتلذذ بها العاشقان ، والمتنبي عندما اراد ان يصور لها شدة حزنه وكثرة بكائه ، أتى بهذا التعبير ، ليبعث بها صورة ما يحمله من الشجا ، لكن الدكتور رماه بالسخرية اللاذعة ، وأقبل يضحك ملء فيه لهذه الدموع الغزيرة التي يسفحها هذا العاشق ••

والمفهوم ا نالعاشق عندما يبكي أحبته لم يكن يفكر بارووائهم من دموعه مطلقا ، ولكنها العاطفة التي تتحكم به فتدفعه لبذل كل ما في شؤونه من دمع ، وما في فلبه من صبر ، ويتمنى ان لو استحالت السحب في اجفانه ، ارضاء لما في نفسه من شعور مضطرم وطاعة لسلطان الحب الآمر عليه ، وبديهي ان هذه الدموع ما خلقت لتكون شرابا ، وانما خلقت لتعبر عن حرقة داخلية وقلة اصطبار ، فالمتنبي لا يحدث عن عذوبة دمعه وملاءمته لجسم حبيبته ، ولكنه يسوق الصورة البيانية ، ليقربها من العقل ، فلما ذكر الرحيل احتاج ان يذكر مستلزماته ، وهي الابل تحمل فوق ظهورها الماء والمتاع ، ارواء لها وسقاية لاربابها ، وأراد ان يعبر عن لوعته وحرقته ، وما يفيضه من دموع يوم رحيلهم بالكثرة التي يحتاجها السفر الراحلون •• ومن جهة اخرى فالشعر حلاوة وذوق ، والدكتور ليس بشاعر تذوق هذه الحلاوة ، ونعم بستارف الخيال ، ومن كان كذلك فخطأه بالرأي اكثر من اصابته ، اللهم الا من صفت نفسه وامتلأ قلبه بالحق والانصاف ، فالبيت يعطيك صورة رجل مرهف الحس فارقه أحباؤه ، فاندفع اثرهم باكيا متلهفا ، يصور له وجده وهيامه غزارة ما في نفسه من شعور ، وما في عينيه من دموع ، ومر به خيال عابر جسم تلك الصورة ، فأراه الدمع انهارا نابعة ارسلها في ركاب من وهبهم قلبه ببرد من ظمائهم ، كل ذلك فعل الخيال الخلاق الذي الهم الشاعر هذه الصورة فأعطاها حقها ، وفي حالة كهذه لا يفكر ذو الشعور بتركيب الدمع وتحليله ، وانما يفكر بأن يفتن بالصورة ، وعلى هذا فالمقام مقام شعور وخيال وبث للعاطفة ، لا مقام تركيب وتحليل ، لان التركيب والتحليل اذا دخلا الشعر اخرجاه عن العفوية الجميلة

تميم بخيلها فلا يأخذه السعال ، ما عسى ان يكون هذا الطفل ؟ وما عسى ان تكون نسيـــم ؟!)

لقد عذرت الدكتور لعدم تبنيه جمال البيت ، ولكن دفا اعتذاري عن الواحدي الذي قال في شرحه : (واذا غص الانسان بشيء صغير لم يسعل ، وانما يسعـــل الانسان بشيء كبير الجسم لا بشيء صغير المقدار (١)) ومن الواضح ان الغصة لا تكون بالشيء الصغير ، لان غص بمعنى امتلأ والطعام في اللهاة حبس ، وغص المكان بالناس بمعنى امتلأ ايضا ، ويندر السعا لمع الغصة ، انما يأتي بالحقير الذي يضيع في اللهاة .. وسبحان الله فانها هفوة العالم وخطيئة الحصيف ، وأفضل مـــا يقال بهذا البيت انه كناية عن قلتهم ، وهذا ما تفسره الابيات التالية له :

هــو الامــير الذي بادت تميــم بــه   وقدمــا وســاق اليها حينها الاجــلا
لمــا رأوه وخيــل النصر مقبلــــة   والحرب غــير عــوان أسلموا الحللا
وضــاقت الارض حتــى كان هاربهم   اذا رأى غــير شــيء ظنــه رجـــلا

اما تهكم الدكتور وزرايته على البيت فأعتقد انه تجن على الحقيقة ، ولو لـــم يكن به الا قوله : « في لهوات الطفل » لكفاه ان يعجب الناس به ، على أنه يصور قوة الممدوح ، وحقارة خصومه وكأنهم لا شيء ، ومثل ذلك بصورة حية هـــي صورة الطفل ، فانهم لو مروا في لهاته ما شعر بهم ، زيادة في ذلهم وحقارتهم ، وانها لعمري غاية في وصف تلك الحال التي تجعل الممدوح بغاية العظمة والسطـــوة ، وتجعلهم في نهاية الصغار والقماءة والذل .

وقال الدكتور ص ٧٥ : (فاذا اردت سخف الاطفال فاقرأ هذا البيت) :

ان كنــت ظاعنــــة فان مدامعـــي   تكفيمزادكـــم وتــروي العيســا

قال : (أترى الى هذه الدموع التي يسفحها المتنبي ، فاذا هي مــن الغزارة بحيث يستطيع القوم ان يأخذوا منها ما يملأ مزادهم ليشربوا أثناء السفر ، ومـــا يكفي لرى الابل اثناء السفر ايضا ، ولكن المتنبي لم يسأل نفسه ، أتصلح دموعه لشرب صاحبته الحسناء ؟ أهي من العذوبة بحيث تلائم هذا الجسم الغض البض ،

(١) التبيان في شرح الديوان ج ص ١٧٠

ومن الناحية اللغوية ، فان كلمة حاشى في البيت الاول تنزيه كما عرفها اللغويون ، بانها اداة استثناء فيما ينزه فيه المستثنى عن مشاركة المستثنى منه في حكمه • اذن فالباذلة نفسها فعلا لعاشقيها لا تخاطب بهذه الكلمة ولا هذه البهجة ، ومن كانت كذلك لا يطلب نيلها استعطافا ، ووصفها بالبخل والعبوسة والتمنع يرفعها عن الدنايا •

قال العكبري : اراد حاشاك ان تعتقدي البخل ، او تمنعيني وصالك بالنية ، ولم يرد ما قيل في هذا البيت ، من أنه اراد ان تكون مبذولة الوصال •• وقال ابن فورجه : هذا اعتراض على المتنبي بوصفه حبيبته ، بأنها مبذولة الوصال ، ولم يتعرض لذلك بشيء ، وانما قال حاشاك من هذا الوصف ، وليس في اللفظ ما يدل على انها مبذولة او ممنعة ، بل فيه ان يكون مبذولا وصالها له •• وقال ابو الفتح عثمان بن جني •• انما اراد حاشاك ان تمنعيني وصلك بالنية •• اي ان تنوي منعا لصلتي •• وقال ابن الخطيب بعد كلام : وأما قول المتنبي فهو مباين لهذا ، بقوله ، ان يكون ممنعا ، فهو هجر صراح (١) •

خود جنت بيني وبين عواذلي	حربا وغادرت الفؤاد وطيسا
بيضاء يمنعها تكلم دلها	تيها ويمنعها الحياء تميسا

قال الدكتور ص ٧٦ : (فهي أرفع من البخل ، ووصلها أرفع من الامتناع ، ولكنها مع ذلك من الدل والتيه ، ومن الخفر والحياء بحيث لا تستطيع ان تتكلم ، ولا ان تميس ، فهي بخيلة كريمة ، وهي ممنعة مبتذلة ، وهي حيية وقحة)

لا أجدني مبالغا اذا قلت : ان الدكتور على بعد غوره لا يفهم معاني هذه الابيات على سهولتها وبساطتها ، او انه يعرف معناها ، ولكنه يطمسه ويصرف وجهه عنه عندما يعطيها صورة عكسية ، والذي أراه ان هذه الحسناء قد سببت حربا بين لوم العواذل وعواطف الشاعر ، وكان ميدانها القلب يكتوي بنارها ، وهو من روائع التصوير ، واني لاستغرب ان يكون الانسان حييا ووقحا في وقت واحد ، استغرب جدا كيف رأى الدكتور هذا ؟ وكان أولى بالدكتور ان يشرح هذه الكلمات بما تقوم عليه من المعنى الذي صيغت له ، فهذه الفتاة التي يمنعها دلها

---

(١) التبيان في شرح الديوان

وأدخلاه في معامل العلماء كما فعل الدكتور ، وكل شعر يدخل المعمل يفقد جدته ويخسر عفويته المحببة ، اما قوله : « على ان ظن المتنبي بصاحبته ليس حسنا » فبعد السماح من سيادته اقول : ان هذا لم يقله ولا مثله ولا قريبا منه احد من الشراح ، ولا يمكن ان يؤخذ هذا القول من طبيعة شعره ابدا ، ولا اراه الا من أوهام الدكتور التي لا يقوم عليها شاهد ولا دليل •

حاشى لمثلك ان تكون بخيلة ولمثل وجهك ان يكون عبوسا

ولمثل وصلك ان يكون ممنعا ولمثل نيلك ان يكون خسيسا

قال الدكتور ص ٧٦ : (ولست ادري بأي امرأة اراد المتنبي ان يشبب في هذين البيتين ، وما اراه الا انه كان يشبب بسن لا يحسن التشبيب بها من النساء ، فالمرأة التي ترتفع عن البخل ويرتفع وصلها عن النسنع ، ليست خليقة بالشعر الا حين يقصد الى هجائها ••)

لم يبرح ديوان المتنبي المثل السائر عند كل اديب وعالم ، ونحن ندرسه كما درسه غيرنا شعرا عرفت فيه قوة الروح وسعة الخيال وسمو المعنى ، ولكنه رغم ما أعطاه العلماء والادباء من صفات جليلة ، فقد يرى الباحث انه لم يكن على مستوى واحد ، وهذا ما يمكن رده الى عوامل عديدة، منها الزمان الذي قال فيه القصيدة، والنفسية التي تتغلب عليه آنذاك ، وعدم الرغبة بالانشاد ، واختلاف الممدوحين ووالخ ••• وأبياته بل القصيدة برمتها ليست من جيده الذي سبق به الشعراء . ولا من الرديء الذي قصر به عنهم حتى يزدري به ويسخر منه هذا الازدراء وهذه السخرية ، وهذان البيتان من فصيلة الابيات التي أشرنا اليها فيما سبق ، انها استعطاف واغراء •• واني لارى معناه •• ان تكون بخيلة بالحب والاخلاص اللذين يتكون عنهما الاجتماع والمباسطة ، وبث العواطف ، وهذا أجمل ما في حياة العاشقين • وأراه ايضا يتفق مع عجز البيت ، لانه اذا وجد الحب الخالص امتنعت عبوسة الوجه الا ما كان عن تدلل ، والغاية منه ان تكون محبة يتهلل وجهها له ، والوصل العطاء من الحب الصادق بقدر ما يريده من غير قلة •• وقد اخذ الشراح البيتين فأجمعوا على رد ما قاله بعض النقاد من الكلام السيء ، وسنورد ما قالوه فيما سيأتي •

يحدثنا عنهما ايضا • ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة ••

وقال •• ونحن مضطرون ان نرى في هذه القصة نوعا من الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، وبين الاسلام واليهودية ، والقرآن والتوراة من جهة اخرى فالدكتور يعتمد بصراحة عدم وجود ابراهيم واسماعيل ، بعد ان صرح الله بكتابه الكريم وجودهما • اذن فالحج الى مكة من الخرافات الساخرة ، والقرآن الكريم ليس صادقا في نظره • ويلتقي في هذا القول وهذا الاعتقاد بأبي الحسن احمد بن اسحاق الراوندي الملحد حيث يقول : (وأما دعوتك لي الى حج بيت الله الذي بمكة ورمي الحجار والتلبية وتقبيل الركن والمقام ، لقد جئت بأمر فرى ، كأنك تكلم صبيا او تخاطب غبيا او تجادل عييا •• او لا تعلم ان هذا فعل الشمسية والبراهمة الذى يسمونه النسك لاصنامهم بالهند ، وقال : وهذا كله لا يقتضيه عقل ، فما الفرق بين الصفا والمروة ، الا كالفرق بين ابي قبيس وحراء ، وما الطواف على البيت الا كالطواف على غيره من البيوت •)

فهل ترى ابن الراوندى أبعد مدى من الدكتور طه حسين •

وقال المتنبي : ما مقامي بأرض نخلة الا الا كمقام المسيح بين اليهود

وقال الدكتور : فليس ما يمنع قريشا من ان تقبل هذه الاسطورة التي تفيد ان الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم ، كما قبلت روما من قبل ذلك ، ولاسباب مشابهة ، اسطورة اخرى صنعتها لها اليونان تثبت ان روما متصلة بانياس بن بريام صاحب طروادة •

وقال : فيستطيع التاريخ الادبي الا يحفل بها عندما يريد ان يتعرف اصل العربية الفصحى •

وقال المتنبي :

انا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

وقال الدكتور :

الكلام ، لا توصف بالابتذال ، وعلى العكس فقد اعطاها في هذا القول صفه الرزان الوقور ، فلما ذكر الحياء نفى عنها صفة الوقاحة .. ومن كانت كذا فلا يقال بها « ليست خليقة بالشعر الا حين يقصد الى هجائها » وقد أظهر العلماء الشراح معنى هذه الابيات ، حين وجهوا أشعة عقولهم الصافية ، وافكارهم المشرقة ، وحتموا مقاصد المتنبي منها ، وثبت في العقل صحة ما ذهبوا اليه - فليؤخذ من فطانه - لكن الدكتور يأبى الا ان يكون مخالفا للواقع ناقضا لاراء العلماء كما عرفناه ، ولا بد لنا من تعليل هذه المخالفة ..

فاذا كان قد قرأ ما قاله العلماء الذين هم اقرب عهدا بعصر المتنبي ، واشد تفهما له ، وتبصر ما قام عليه البرهان العقلي من اقوالهم ، وسطعت الحقيقة في نفسه ، ولم يشأ اظهارها ولم يؤمن بها ، فذلك ليس من صفات العلماء ، واذا كان قد قرأ هذا ولم يفهم معناه - وهذا ما أشك به - وحمل حملة النافد يسخف ويسخر ، فذلك خطأ عليه تبعته ، وكان من الادب ومن العدالة ان يذكر الحسنه ويسميها باسمها ، ويذكر السيئة ويسميها باسمها ، ويقيم الدليل على صدق قواه في كليهما ، ولكن غاية في نفسه وقفت دون ذلك ...

يرشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

قال الدكتور ص ٩٧ : (فأنت ترى ان المتنبي قد أثم في هذه القصيده من وجوه : فهو يذكر حلاوة التوحيد في لهجة الساخر المستهزىء . وهو يشبه نفسه مرة بالمسيح ومرة بصالح ، ويشبه المسلمين الذين كان يعيش فيهم مرة باليهود ومرة بثمود ، وبعد هذا وذاك يعلن الثورة والخروج على النظام ، ويلقي ذلك في نفوس الناس بألفاظ ملتهبة توشك ان تثير فيها اللهب ..)

المتنبي آثم في هذه العقيدة من وجوه ، ربما كان ذلك ، ولكن هل يسمح سيادته ان نضيف الى اقوال المتنبي بعضا من اقواله هو فنبحثهما بكل تجرد ، لنرى أيهما أكبر اثما وأفسد عقيدة ، ونختاره حكما بشرط ان يقطع على نفسه عهدا بالعدالة .

قال المتنبي : يترشفن من فمي رشفات هن فيه احلى من التوحيد

وقال الدكتور : للتوراة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ، وللقرآن ان

كان صلوات الله عليه أجاز لحسان ان يهجو المشركين دفاعا عن الله ورسوله ·· فقد روى مسلم انه قال لحسان : ان روح القدس لا يزال يؤيدك عما نافحت عن الله ورسوله · وروى البخاري : انه قال : أهجهم أوهاجهم وجبريل معك (اي المشركين) والمتنبي آثم في أبياته هذه ام الدكتور هو الآثم بقوله هذا اشد الاثم ؟ ثم لماذا ترك هجرة النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة فلم يحدث عنها ؟؟

وفي اعتقاد كل مسلم ان كل ما جاء في القرآن الكريم حق لا مرية فيـــه ، والطعن بأية جملة منه طعن به جملة وتفصيلا ·· ولنعد الى بحث البيت وما قـــال الشراح بـــه ·

قال ابن القطاع : ذهب كثير من الناس الى ان لفظة افعل من كذا توجـــب تفضيل الاول على الثاني في جميع المواضيع ، وذلك غلط ، والصحيح ان افعـــل يجيء في كلام العرب على خمسة وجوه احدها ، ان يكون الاول من جنس الثاني ، ولم يظهر لاحدهما حكم يزيد على الاول به زيادة يقوم عليها دليل من التفضيل ، فهذا يكون حقيقة في الفضل لا مجازا كقولك زيد افضل من عمرو · والثاني ان يكون الاول من جنس الثاني ومحتملا اللحاق به ، وقد سبق للثاني حكم أوجب الزيادة له بالدليل الواضح ، فهذا يكون على المقاربة في التشبيه لا التفضيل كقولك الامير اكرم من حاتم ، وبيت المتنبي من هذا القبيل ، اي يترشفن من فمي رشفات قريب من التوحيد ، والثالث ان يكون الاول من جنس الثاني او قريبا منه والثاني دون الاول فهذا يكون على الاخبار المحض كقولك الشمس اضوأ من القمر ، والرابع ان يكون الاول من غير جنس الثاني وقد سبق للثاني حكم اوجد له الزيـــادة ، واشتهر الاول من جنسه بالفضيلة فيكون هذا على سبيل التشبيه المحض كقولك زيد اشجع من الاسد ، والخامس ان يكون الاول من غير جنس الثاني ، والاول دون الثاني في الصفة جدا فيكون هذا على سبيل المبالغة المحضة ، وقد أثبـــت اليازجي هذا البيت بلفظ « حلاوة التوحيد » وقال : التوحيد نوع من الثمر فـــي العراق · وقال البرقوقي مثل هذا القول ، وزاد اليازجي فقال : في الكلام تشبيـــه مضمر ، أي كحلاوة التوحيد ، وقال الجرجاني : والعجيب ممن ينقص أبا الطيـــب ويغض من شعره لابيات وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب في الديانة

كقوله : يترشفن مـــن فمـــي رشفات ... هـــن فيـــه أحلـــى من التوحيد

ان النبي كان يحرض على الهجاء ويثيب عليه اصحابه ويتحدث أن جبريل كان يؤيد حسانا ..

هذا ما تلوناه عليك ايها القاريء الكريم من قول سيادته ، والادب الجاهلي شاهد عليه ، فماذا يعتذر وماذا يدافع ؟؟

المتنبي آثم في نظر الدكتور ، لانه اراد ان يضرب أبلغ الامثلة التي تعطيك الامثلة الحية عن ذلك الزمن الذي كان يعيشه ، وعن الناس الذين ركبهم الجهل فأغشى ابصارهم وبصائرهم ، والدكتور المسلم المؤمن الذي شد على يد أليفه الشيخ علي عبد الرزاق صاحب رسالة الاسلام وأصول الحكم التي كانت تسبيحا لله في جنب ابليس (١) والدكتور المسلم المؤمن الذي يقول للقرآن ان يحدثنا الخ .. كأن القرآن زعم ، وليس بتنزيل العزيز الرحيم ، جهل الدكتور انه الكتاب الذي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والدكتور المسلم الذي يسمي قصه ابراهيم عليه السلام اسطورة ويقرنها بقصة طروادة .. وانكر قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ..) وقوله تعالى (رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) جهل الدكتور هذا كله او تجاهله ، بل أهمله ازدراء وعدم تصديق به انه من لدن حكيم عليم .. والدكتور يرى في هذه القصة نوعا من الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود والعرب .

الحيلة ممن ؟ أمن الله الذيأوجد الموجودات من عدم ؟ وهل كان لله سبحانه نظير او مثيل او ضد يضايقه ويعارضه حتى يفعل الحيلة ؟ فالذي خلق العرب واليهود والناس جميعا كان قادرا على ان يصل بينهم ويجعلهم امة واحدة ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ..)

والدكتور المسلم الذي يقول عن النبي انه يحرض على الهجاء ويثيب عليه أصحابه .. أفليس هذا القول طعن بنبوته صلى الله عليه وآله وهل قال مبغض له ص (أسوأ مما قاله الدكتور به . الم يقل لحسان) أتهجوهم وانا منهم) ؟ لقد

(١) تحت راية القرآن ص ١٤٤ قال الاستاذ المرحوم مصطفى صادق الرافعي بالشيخ علي عبد الرزاق : يخيل الينا ان بعض الناس لهم قوة على تنويم ابليس مغنطيسيا ، فالشيخ علي عبد الرزاق نوم ابليس وتلقى بعض آرائه . اما طه حسين فنومه ابليس ..

ذكر هذا بلهجة الساخر المستهزىء ، خاطىء أيضا لان المتنبي اذا كان اراد بالتوحيد شهادة الا لا اله الا الله وحده ، وفاضل بينها وبين الرشفات ، فهذا لا يقضي عليه بالكفر ولا بالسخرية والاستهزاء بالدين ، بل يثبت له تذوقه هذه الحلاوة ، ولو لم يكن دلك ما شبهه به ، والقاعدة البيانية ، ان يكون المشبه به اقوى من المشبه ، ولما جاء بوزن أفعل ، جاء التشبيه على سبيل المبالغة المحضة ، ليكون مثلا كما هو مذهب البيانيين ، وليس البيت فيما ارى كما قال ابن القطاع في الوجه الثاني : أنه على سبيل المقاربة في التشبيه لا التفضيل ، لان المشبهين «الرشفات والتوحيد» ليسا من جنس واحد ، وان كانت صفة الحلاوة هي الجامع بينهما ، ولذلك اعطي صفة المبالغة ليكون مثلا ، على انه لا يقصد من هذا القول الا اظهار قيمة الرشفات، كما لو وصفنا اي شراب بالعسل ، فيكون ذلك رفعا لقيمة الشراب ، لان الثابت عقلا وذوقا حلاوة العسل ، ومثله لو شبهنا الوجه بالبدر لجماله رفعا له عن سوية الوجوه ، اما اذا جعل المشبه مشبها به ، سمي التشبيه مقلوبا كقول الشاعر :

كأن سناها بالعشي وضوءها　　تبسم عيسى حين ينطق بالبذل

والمفهوم ان سنا النار اكبر واوسع من التبسم . والثالث اذا كان الدكتور لا يفهم هذه المعاني ، فاقتحامه القول بالرأى خطأ كبير ، لا بغفره له الادب وأهل الادب ..

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة　　ويستحل دم الحجاج في الحرم

قال الدكتور ص ٩٥ : (ثم لا يقف عند هذا الحد ، بل يتجاوزه الى الجهر بالقرمطية الصريحة التي تجحد الصلوات الخمس وتستحل دم الحجاج في الحرم).

أى انقلاب حدث لهذا الرجل ؟! أمس في كتابه « الشعر الجاهلي » كان يحتقر البيت الحرام ومن بناه ، وينكر قصة اسماعيل وابراهيم والآن ... الان خرج الينا من لفائفه المظلمة ، مسلما مؤمنا يغار على الدين والاسلام ، فيحمل على المتنبي لبيت قاله لا يدل على شيء مما جاء به الدكتور ، خرج الينا ليوهمنا ان طه حسين هذا المؤمن المتدين ، ليس هو طه حسين ذاك الذي قال ما قال بالقرآن والرسول والبيت الحرام ، خرج الينا ليقول : ان القرامطة تجحد الصلوات الخمس وتستحل دم الحجاج في الحرم ، وما أكبر مصيبة البيت الحرام بالبشرية ، فقديما

وقوله : وأبهر آيات التهامي أنه أبوك ، وأجدى مالكم من مناقب

فلو كانت الديانة عارا على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر شاعر ، لوجب ان يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره اذا عدت الطبقات ، ولكان اولاهم بذلك اهل الجاهلية ، الى ان قال : ولكن الامرين متباينان ، والدين بمعزل عن الشعر (١) .

وحمل الدكتور على المتنبي يكفره ويسخفه في بيته هذا ، وكان ضروريا ان يستعجل السيئة ، والا يشيح بصره عن قول المتنبي في القصيدة نفسها .

ولعلي مؤمل بعض ما أبلغ باللطف من عزيز حميد

فهل يحكم بالكفر من كان يرجو بلوغ آماله بلطف الله ، وأعجب من هذا ان الحاكم على المتنبي بالكفر ، والطاعن بعقيدته ومذهبه ، والمتهم له بالانحراف عن طريق المسلمين ، هو من بني بحثه في كتابه على التجرد من دينه وقوميته ، وهو من عرفناه قبل قليل برأيه الصريح بالقرآن الكريم ، وهو الدكتور طه حسين ، وهذا ما يدعو الى الشجا ، على أني أرى قول المتنبي : « باللطف من عزيز حميد » ينطق بصراحة بايمانه ، اي انه سينال بلطف الله ما يؤمله او بعضه ، واراه قد اعتمد على الله وكرر مثل هذه العبارات كثيرا في ابيات كثيرة كقوله :

فمر وأدم تطع قدست من جبل تبارك الله مجرى الروح في حضن

وقوله :

فثب واثقا بالله وثبة ماجد يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

فكيف يبارك الله من لا يؤمن به ، بل كيف يثق به كافر منحرف عن طريق المسلمين ينكر البعث والنشور ؟! أليس من الظلم ان ينعت المتنبي بهذه النعوت ، ويوصف بهذه الصفات ، بعد هذا القول الصريح الواضح في ديوانه ؟

اذا كان هذا اعتقاد الدكتور بالمتنبي فهو مخطيء من وجوه الاول : اما ما في نفسه وما ينطوي عليه سيادته مما أقمنا عليك الدليل في اول هذا الكتاب اكبر بكثير مما اتهم به المتنبي .. والثاني : ان تفسيره في احلى من التوحيد بأن المتنبي قد

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٦٣ ـ ٦٤

لأتركن وجـوه الخيـل ساهمـة ... والحرب أقـوم مـن ساق على قدم
والطعـن يحرقهـا والزجـر يقلقهـا ... حتـى كـأن بهـا ضربـا مـن اللمم
قـد كلمتها العوالي فهـي كالحـة ... كأنمـا الصاب معصوب على اللجـم
بكـل منصلـت مـا زال منتظـري ... حتـى أدلـت لـه مـن دولة الخدم
شيـخ يرى الصلوات الخمس نافلـة ... ويستحل دم الحجـاج فـي الحـرم

فلفظة شيخ هي صفة لمنصلت في البيت قبله .. وكأن الدكتور لم يقرأ هذه القصيدة التي تزخر بالقوة وعزة النفس ، لذلك تركها برمتها لم يعلق على بيت واحد من أبياتها الا هذا البيت الذى اشتط في تأويله ، واتخذه سبيلا للنيل من هـذا الرجل الذي تحفظ له العربية اليد الطولى والفضل الكبير في الحياة الادبية ..

حسـان التثنـي ينقش الوشي مثلـه
اذا مسـن فـي أجسامهـن النواعـم

ويبسمـن عـن در تقلـدن مثلـه
كـأن التراقـي وشحـت بالمبـاسـم

قال الدكتور : ص ١٥١ (فما رأيك في هذه الاجسام التي رقت أبشارهـا وأسرفت بالرقة ، حتى ان الوشي لينقش فيها حين تثنى او تميس ؟ وما رأيك في هذه التراقي التي كأنها حليت بالثغور لا لشيء الا لان بين الاسنان التـي تبسم عنها الثغور وبين الحلي الذى تحمله الصدور شبها في الرونق والصفاء ؟! أما أنـا فلا أرى في هذا التشبيه الا اغرابا ينتهي الى سماجة) ..

عذرت الدكتور لقوله هذا ، لان الاقدار قد اوقفته وراء حجب كثيفة حرمته من هذه الرؤية الجميلة وقذفت به وبتفكيره بعيدا عـن مذاهب العلماء والادباء ، الى مجاهيل ملتوية يفرق فيها الابد ، فأصبح لا يسمع الا صدى مـا يتلفظ به ، وما كان ذلك لولا ما ملك نفسه من غرور ، فمنعه اعتقاد الا ما يقوله ، وتصويب الا ما يفكر به ، فلو رأى الحلى تطوق الرقاب وتنساب علـى الصدور ، ورأى الثغور لامعة يمازج صفاؤها بريق الحلى ، لما رأى في بيتي المتنبي اغرابا ولا قبحا .

لقد اعتاد العرب ان يشبهوا الثغور بالافاحي :

غزاه (أبرهة) وأراد هدمه فافتداه الله ، وانتهكت حرمته على عهد عبد الملك بن مروان ، فضربه الحجاج بن يوسف على يد الحصين بن نمير ، وسالت الدماء فيه غير مرة ، وقتل فيه وصلب عبدالله بن الزبير ، ولم يحفظوا له حرمة ولا رعوا له عهدا .

اما ان القرامطة تجحد الصلوات وتستحل الدماء فهذا لا يهمنا مطلقا ، وانما يهمنا ان نبحث قرمطية المتنبي .. لقد ذكر المستشرق المسيو مسنيون انه قرمطي ، وذكر المسيو بلاشير في دائرة المعارف الاسلامية ، ان المتنبي لم يكن قرمطيا ، ولكنه لقن اراء القرامطة ، وقال الدكتور عبد الوهاب عزام : (وانا أبين فيما يلي ما يدل عليه ديوان الشاعر : فأما القرامطة فقد لقيت منهم الكوفة وأهلها مصائب ، وأخذ الشاعر نصيبه منها ـ وعلى هذا فما أحسبه مال اليهم ولا سلك طريقتهم ، وأقل ما في الامر انه دعوى يعوزها الدليل ثم ان مدحه سيف الدولة بقتل أبيه القرامطة لا يدل على ان في نفسه ميلا اليهم) (١)

قال :

القائم الملك الهادي الذي شهدت ... قيامه وهداه العرب والعجم

ابن المعفر في نجد فوارسها ... بسيفه وله كوفان والحرم

وقال الواحدي في شرحه : يعني حرب أبي الهيجاء القرامطه ، وولايته طريق مكة .. اذن فالمتنبي غير قرمطي ، واقوال المستشرقين والدكتور طه حسين باطلة لا يعبأ بها ولا يؤبه لها ، لانها مجرد رأي لا دليل عليه ، وشرح الدكتور للبيت خاطيء : فلفظة (شيخ) لا يراد بها واحد الشيوخ ، وانما اراد به السيف ، وهذا ما ذهب اليه ابن القطاع فقال : ان الشيخ هنا السيف ، فان الشيخ من أسمائه وكذلك العجوز ، وسمي شيخا لقدمه ، لانهم يمدحون السيوف بالقدم ، وقيل : سمي شيخا لبياضه تشبيها بالشيب ، وبهذا قال الواحدي ، وابن الخطيب وابو العلاء المعري ... ودليل آخر قاطع ببطلان ما ذهب اليه الدكتور قول المتنبي بأبيات سابقة لم يشر الى القرامطة فيها من قريب ولا بعيد ، وانما يحدث فيها عن شجاعته فقط :

---

(١) ذكرى أبي الطيب للدكتور عزام ص ٣٣٠

قال الدكتور : (واقف كذلك من هذه البائية عند هذا الشعر الذي يصور استهانه المتنبي بالدين وتلونه في الرأي ، وواضح ان ابهر آيات النبي انما هـو القرآن لا أبوته للعلويين • ولا تقف عند تمحل الشراح لهذا البيت) •

قال الواحدي : قال ابو الفضل العروضي فيما أملاه علي : هذا البيت حسن المعنى مستقيم اللفظ ، حتى لو قلت انه امدح بيت في الشعر لم أبعد عن الصواب، فان فيه اشارة الى الذين قالوا : ان محمدا صلى الله عليه وآله أبتر لا عقب له • لكن الدكتور قد عد هذا تمحلا واختلاقا ليس من الحقيقة في شيء ، وان ما جاء به العلماء نفي صريح لاستهانة المتنبي بالدين وتلونه في الرأي ، ولو أنصف لمـا ركز على هذه الناحية ، فرماه بالكفر ، واخرجه من الدين ، ونسي نفسه « رمتني بدائها وانسلت » أنسي ما قاله هو بالقرآن الكريـم والرسول العظيـم ؟ ونسي تقرير العلماء بكتابه ؟ ولماذا رفع الكتاب الى رئيس الجامعة المصرية معتذرا اليه ، عندما أدركه الغرق ؟ وهل يذكر انهزامه أمـام الكاتب الكبيـر مصطفى صادق الرافعي ، وأمام الرأي العام الاسلامي •

ان من المسلم به ان القرآن الكريم هو اولى آيات النبي لا ينازعه عليها أحد، ولا يختلف فيه اثنان ، ولكن القوم قد اختلفوا بذريته ، فقال العاص بن وائل : أنا شانيء محمد ، وقال عقبة بن أبي معيط لا يبقى للنبي ولـد ، فنزلت سورة الكوثر تكذيبا لهم ودحضا لمزاعمهم التي لفقوها ، هذا ما أخرجه ابن أبي حاتـم عن السدي والبيهقي في كتاب الدلائل (١) وسمى الولد القاسم ، وسماه غيره ابراهيم ، وهذه هي الغاية التي ارادها المتنبي في بيته ، يثبت ان الممدوح من هذه الذرية ، لا تلونا في الرأي ولا استهانة بالدين ، وكل مطلع على التاريخ يعلـم ان العلويين قد تحدروا من أطيب أصل وأكرم نجار ، وأعظم فضيلة لهـم انتماؤهم لهذا البيت الطاهر ، لكن الدكتور يرى صرفهم مـن هذا الشرف العظيم الـذي انفردوا به وحدهم ، وهيهات ما يزعم ، فقد جرب الزمن وابناء الزمن مـن قبـل كالعاص بن وائل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما وغيرهما ، وانطوى الزمن وبنوه ، وبقي هذا البيت الذي طهره الله ، والاصل الذي كرمه لم يمسس بسوء •

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسـمه بأن تسعـدا والدمع أشفاه ساجمه

---

(١) الجلالين

وتفتر عـن كالاقحوان بروضـة   جلتها الصبا والهاطلات من القطـر

واعتادوا أن يشبهوا العيون بالبنفسج ، ولم يعبهم بذلك عائب • فما بـال الدكتور يخرج على سنن العرب في تشابيههم ؟! وهل اثر عدم الرؤية على الذوق الادبي ؟ لكأني به لما سمع ما تغنى به المتنبي من هذه الروائع ، ووصف هـذه المفاتن ، وتصور ما متع به المتنبي ناظريه من هذه المرائي الجميلـة ، نهض يتعتعه الحقد ، يضرب بعصاه الارض لائما زاريا على أبـي الطيب ، يتهمـه بالاغراب والتعقيد والالتواء ، وينعت تصويره بالسماجة والقبح ، ومعاذ الله ان تقول هذا اتهاما له ، ولكنه طبعه الذي يظهر به في كل آرائه ، قد عرفناه في كل مـا قرأناه له ، وخاصة في كتابه الادب الجاهلي ، فكيف به وقد وقف امـام مالىء الدنيـا وشاغل الناس ، وقف امام عصا موسى تلقف مما يأفكه السحرة ؟ فماذا تريد منـه أن يقـول ؟

أنا لا أشك في أنه فهم المعنى بحقيقته ، وملأ جمال الصورة عقلـه وذوقه ، ولكن شيئا في نفسه منعه من قول هذه الحقيقة ، وحمله على الاسراف بالسخرية والزراية على الشعر والشاعر ، علما انه لم يستطع في كل ما قاله ان يخفض مـن قيمتهما الفنية والادبية ، وبالعكس فانهما كلما قرئا ازداد الذوق بهما تعلقا والعقل افتتانا • ولنعد الى بحثهما •

لقد عرف العلماء الحسن والجمال فقالوا : الحسن مـا يختص بالوجـه ، والجمال ما يختص بالاعضاء ••• وقد يأتي الحسن بمعنى العموم فيشمل الوجه والاعضاء ، ولذا اطلقت الحسناء على جميلة الوجه والاعضاء •• وقول المتنبـي « حسان التثني » لم يرد ان يحصر الحسن في تثنيهن ، ولكنه اراد به الشمول ، فذكر نعومة اجسامهن ولمعان اسنانهن ، والحلي والرقاب ، وحلق به خياله فخلق صورة جديدة تعطي المعنى حياة في الذوق وهي ما طبعته نقوش اثوابهن فـي اجسادهن ، وجعل لهذا النقش المطبوع سببا هو الحركة الحاصلة مـن الميلان ، والمتنبي يعرف كيف يختار الصور فيلبسها اللفظ الطروب الذي تشيع فيه الحيوية، وتعطيه الاستمرار والبقاء •

وابهر آيات التهامي أنـه   أبوك ، واجدى ما لكم مـن مناقب

كل تشبيه يقوم على طرفين اثنين هما المشبه والمشبه بـه ، والصفة المشتركة بينهما تسمى وجه الشبه ، اما العلاقة ، فهي الجامع بينهما ، وهي أشجاه طاسمه ، ومن يستطيع التصديق ، أن الدكتور طه حسين خريج السوربون وعميد الادب العربي تصدر عنه مثل هذه الاقوال وهذا التفسير ؟ وقوله لماذا اصطنع كلمة الطاسم وعدل عن الكلمة الشائعة المألوفة وهي الطامس ..

نفد جاءت الكلمتان (طسم وطمس) بمعى واحد في كلام العرب ، وهما شائعتان كل الشيوع ، وجاء في لسان العرب : طسم الشيء والطريق مثل طمس على القلب . وقال : طمس الطريق وطسم ، درس وامحى اثره ، والنور ذهب ضوءه ، وجاء في القرآن الكريم (لطمسنا على أعينهم) وقول المتنبي « طاسمه » غير متكلفة ، بل فصيحة مألوفة ، تؤدي المعنى الذي تؤديه أختها ، لم يفرق بينهما الا الجناس المختلف ، هدا بالاضافه الى تحكم القافية ، وكثيرا ما جاء بها الشعراء .. قال علم الدين أبو عبد الله الحسين بن هبة بن العلاء النحوي :

ألا حييا بالرقمتين المعالما   وان كن فد أصبحنا درسا طواسما

فما كان أجمل بسيادته ان يترك هدا النقد والافتئات على اللغة والادب ، ويكف عن قوله : (يريد أن يفجأ سامعيه ويأتيهم بشيء لا عهد لهم به) فهل كانت هذه الكلمه هي التي لم يسمها الناس وخاصه المثقفون منهم ؟ وهي الشيء الجديد الذي لا عهد لهم به وقال : (فمتى سمع الناس تشبيه وفاء الاصدقاء بربع الاحباء)؟ إنه والله لمنتهى الغرابه ان يصدر مثل هدا القول عن الدكتور طه حسين ، فالشراح الذين عبأ الديوان أدمغتهم ، وسخروا له كل ما بوسعهم من قوة ، لم يعلق احد منهم على البكاء كهذا الربع ، ثم بين وجه الشبه فقال : اشجى الربع دارسه . كلما تقادم عهده كان أحزن لزائره وأشد لحزنه .. وقال ابن جني في معنى هذا البيت : كنت أبكي الربع وحده فصرت أبكي وفاءكما معه ، لذلك قال : وفاؤكما كالربع ، وقال ابن القطاع : وفاؤكما لي بالاسعاد عنا ودرس ، كالربع الذي اشجاه للعين دارسه .. وقال اليازجي بعد كلام طويل : وقوله والدمع أشفاه ساجمه .. بيان لعذره في البكاء وحجة على صاحبيه ، بأنهما خاليان مما هو عليه من الحزن ، وكأن الدكتور لا يتحرج من الاقواء في الشعر العربي فتقوم لديه لفظة طامسه مقام طاسمه في قصيدة مؤسسة على الميم وهذا من فلتاته الكثيرة :

قال الدكتور : ص ١٨٩ (من دا الذي يستطيع ان يزعم ان المتنبي اراد ان يعبر عما في نفسه ، فلم يجد وسيلة الى هذا التعبير الا هذا البيت الذي اشتد فيه الالتواء والتعقيد ، ولنلاحظ ان المعنى الذي قصد اليه متكلف في نفسه ، لم يصدر عن نفس مرسلة مع طبعها ، وانما صدر عن شاعر يريد ان يأتي بشيء جديد لم يتعود الناس والمثقفون منهم خاصة ان يسمعوه • يريد ان يفجأ سامعيه ويأتيهم بشيء لا عهد لهم به •• فمتى سمع الناس تشبيه وفاء الاصدقاء بربع الاحباء وأي علاقة بين هذين الطرفين من أطراف التشبيه •• وقوله : والمتنبي يؤدي هذا المعنى الغريب في تعقيد قد قصد اليه وتكلفه بهذا الجار والمجرور •• ثم لماذا اصطنع كلمة الطامم وعدل عن الكلمة المألوفة الشائعة وهي الطامس ••)

المتنبي لم يجد وسيلة الا هذا التعبير الملتوي المعقد ، لانه متكلف في نفسه ولانه لم يصدر عن نفس مرسله مع طبعها ••• هكذا يرى الدكتور ، ولاجل هدا قاد الالفاظ المؤتلف منها والمختلف ، ينظم لوما وزراية على الشاعر ، بدون رويه ولا تفكير ، والحقيقه ، من جهل شيئا عاداه ، وانه ليعز علي ان اقول هذا لولا ما رأيته منه ، على ان البيت في غاية الوضوح ، فانه شبه وفاء خليليه بالربع الدارس لعدم اسعادهما اياه بالبكاء ، لانهما لو كانا وفيين بكيا معه ، وكان ذلك توبيخا لهما أنهما على منزلة الربع سكوتا وصمتا وعدم شعور ، وهذا ما أشار اليه ابن القطاع في قوله : وفاؤكما لي بالاسعاد عفا ودرس ، كالربع الذي أشجاه للعين دارسه ، وعلى هذا المعنى أجمع كل الشراح ، وقوله : « والدمع أشفاه ساجمه » جملة مستأنفة جاءت بعد كلام بيانا لعذره في البكاء وحجة على صاحبيه ، بأنهما خاليان مما هو عليه من الحزن •••

وان شفائي عبرة مهراقة　　　فما عند رسم دارسي من معول

وقوله : يريد ان يأتي بشيء جديد ، فهذا هو الصحيح ، وهذا ما عرف به خيال المتنبي الخلاق ، وما سمعت احدا من الشراح تناول هذا البيت نقدا وسخرية غير الدكتور ، واعتقد ان ما دعاه الى هذا هو ما لمسه فيه من القوة ، فجعل ديدنه اللف والدوران ، ليظهر على المسرح ببهلوانية كبيرة تعطيه شيئا من الشهرة • وقوله : فمتى سمع الناس تشبيه وفاء الاصدقاء بربع الاحباء ، وأي علاقة بين هذين الطرفين من أطراف التشبيه ••

اللئيم • ومثل هذا قول الفرزدق :

ان الذي رفع السماء بنى لنـا بيتـا دعائمه أعـز وأطول

أي عزيزة طويلة •• اما الالتواء الذي وصفه به الدكتور فأراه في قوله هو (كل عاشق يسوءه أصفى أخلائه ويعقه بلومه والزراية عليه) فقد كان أسهل على اللسان ، وأوجز في التعبير ، وابلغ في المعنى ان يقول : كل عاشق تسوءه ملامـة أصفى خليله ، فمثل هذه الهمزات المتوالية ، وهذه الهاءات المتتالية مـا كرهه البيانيون ولاموا عليه •• وأزرى بمعنى لام وعاب ، وهذا ما أخرج خليله الصفي من باب الصفاء الى العقوق ، وهل كان البكاء عارا عندهم ؟ وهي السبيل التـي سلكها المحبون عند كل هجر وقطيعة :

وانني كما لاموا أذوب جوى على النوى ولهم مـن لومي العتب

ولكي يرفع البيت عن مواطن الضعف جعل الخطاب لاحد خليليه الصفيين ، فهو لا ينسب العقوق الا لمن وصفهم بالصفاء • والا لجاء البيت غثا ضعيفا • وعلى هذا فنسحيف المتنبي خطأ وعموق للغة العربية •

وقد ينزيا بالهوى غير أهله وبسنصحب الانسان مـن لا يلائمه

لقد أعجب الدكتور هذا البيب ، فوصفه بالاستقامة والاعتدال والسهولـة والجزالة ، حتى لا يكاد يصدق ان قائل هذا البيت هو قائل ذينك البيتين المعنين بالعسر والغرابة والالتواء (على حد قوله)' • ولم أره يصفه بعد هذا الاعجاب الا بأربع كلمات • استقامة سهولة اعتدال جزاله • وهذه الكلمات الاربع هي النظرة الاجمالية له ، وغير كافية للاقناع بطرافنه ، لانه لم يبين أسباب الحكم ، وعلى ما أعتقد ان هذا ليس مذهب النقاد والباحثين ، بعد ان تطور النقد وخرجنا الـى الزمن الذي بنيت فيه قواعده ، وعرفنا مذاهبهم فيه ، ولسنا نخرج عـن القاعدة اللغوية العامة ، علما ان النقد معنـاه فحص الاشياء بدقة ، اظـهارا للجـودة او الرداءة ، ولكن الدكتور لم يأت بشيء من هذا أبدا ، ولذا فنحن اذا آمنا بجمال البيت وجودته فبما فهمناه من معناه وبما لامس قلوبنا منه ، وبالعلاقة التي تربط بين أذواقنا وطبيعة الموضوع ، لا بما قاله الدكتور ، لانه لـم يوضح معنى البيت فنرى جماله ، ولم يبين أسباب حكمه فنوافقه على قوله ، اما انا فقد رأيت ورأى

وما أنا الا عاشق ، كل عاشق　　أعق خليليه الصفيين لائمــه

قال الدكتور : (فالشاعر لم يقلع عن التكلف والرغبة في الاغراب ، ثم يقطع الحديث ليستأنف تصويره شأن العاشق على نحو طريف في الشعر يألفه أصحاب المنطق أكثر مما يألفه الشعراء ...)

الغرابة .. هي استعمال الكلمة غير المأنوسة ، أو الوحشية لا يظهر معناهـا الا بالبحث والتنقيب ، ولم أر في هذا البيت شيئا من هذا القبيل مطلقا .. أمـا قول سيادته . (ثم يقطع الحديث ليستأنف ... الخ) فأراه قـد جعل ابتـداء المتنبي بالجملة الثانية استئنافا ، وهذا خطأ لغوي فيما أرى لان الاستئناف هـو وقوع الجملة في اثناء الكلام منقطعة عما قبلها لاستئناف كلام جديـد ، وقـد تقترن بالواو والفاء وقد تأتي بغيرهما كقوله تعالى (خلـق السموات والارض بالحق ، تعالى عما يشركون) فقوله : تعالى عما يشركون ، منقطعة عـن خلقـه السموات والارض لفظا ومعنى ، والمتنبي لم يقطع كلامه فيفصل بـين الجملتين ، بل بقي يصل بين كلماته بالمعنى شرحا وتحليلا لقوله الاول (ومـا انا الا عاشق) وتسمى هذه تعليلية كقوله تعالى (وصل عليهم ، ان صلاتك سـكن لهم) فأمـره بالصلاة حكم ، كان تعليله أن صلاته سكن لهم ، لا انقطاع ولا استئناف .. أمـا قوله بالاستئناف فقد جاء بدون ترو أو تفكير ، ففارق به الجمهور بمـا أجمعوا عليـه .

قال أبو الفتح عثمان بن جني : في البيت سؤال ، وهو : لا يقال أعق الرجلين زيد ، حتى يشتركا في صفة العقوق ، ثم يزيد زيد على صاحبه ، فاذا حكم لهمـا أنهما صفيان ، ثم لامه أحدهما ، فقد زال عنه وصف الصفاء وحصل لـه وصف العقوق .. انتهى (١) . وعلى هذا فانا نرى خليلي المتنبي قد اشتركا بصفاء الود، حتى اذا انفرد احدهما باللوم استحق ان يوصف بالعقوق .. أما لفظة (أعـق) فعلى رأى أبي الفتح انها اسم فاعل : أي أنه استحال عاقا بسبب اسرافه باللـوم عليه .. وقد تأتي بمعنى الصفة كقول حيان بن قرط اليربوعي ، وهو شاعر جاهلي:

خالي بنو أوس ، وخال سراتهم أوس ، فأيهما ارق وألأم اي فأيهما الرقيـق

(١) شرح الديوان

كان أبو العلاء اذا ذكر الشعراء يقول : قال أبو نواس كذا ، وقال البحتري كذا ، وقال ابو تمام كذا ، فاذا اراد المتنبي قال : قال الشاعر كذا تعظيما لـه • فقيل له : لقد أسرفت في وصفك المتنبي ، قال : أليس هو القائل :

بليت بلـى الاطـلال ان لم أقف بهـا

وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه (١)

ومع هذا فانا لا نريد ان نخدش تفكيره ونعطل حركـة اندفاعه بالتسخيف والتهجين ، فنسلأ أفق وعيه بالمقاطعة السريعة ، فلربما كان لنا في اندفاعاته مداخل واسعة نطلق عليه منها أفاعي تتلقف باطله ، فانظر اليه يستجمع في أناملـه بعض حصيات يقذف بها جبلا من الالهام ، تتنزل عليه آيات الابداع • •ولقد عرفناه من خرافاته التي رمى بها الادب الجاهلي حزما ورزما •• وما لنا ولهذا فأهـل الادب جميعا يعرفون الدكتور ومذاهبه المتلوية ، وماضيه الطويل ، ولكنـا نريـد ان نخاطبه بلغته كاذيب ، ونكاشفه بخطئه كمؤلف ، فاسمعه يقـول : (انظـر الـى هذين البيتين اللذين يستأنف فيهما الحديث استئنافا كأنه قد قطعه مع أنـه لـم يقطعه ••)

مما لا شك فيه ان الدكتور يفهم الاستئناف والجملة المستأنفة حـق الفهم ، ولكن هل بالامكان فهم القطع وعدم القطع من قوله الذي ضاع معناه بين هـذه القافات المزدحمة ؟

وقال : (ثم انظر الى الشطر الثاني من هذا البيت ، واستحضر مـا سمعت وما علمت من عناية القدماء به واكثارهم القول فيه ، وقل لنفسك ما قلته آنفـا : ان الشاعر لم يقصد الا ان يفجأ سامعيه ويبهرهم بالاغراب في المعاني ••)

لا جدل أن نفاسة البيت قد دعت القدماء للعناية به ، وما اكثر مـا تخرص القالون ودافع عنه المحتجون ! فلقد قال المغرضون في معنى هـذا البيت : اراد التناهي في اطالة الوقوف فبالغ في تقصيره ، وكم عسى هذا الشحيح بالغا ما بلغ من الشح ، واقعا حيث وقع من البخل ان يقف علـى طلب خاتمه ، والخاتم أيضا

(١) الصبح المنبي ص ٣٢

كل أديب جماله بعين ملأها الصفاء عندما وجدناه يحلل نفسيـة العشاق فيصف بعضهم بادعاء الحب بما يتظاهرون به وهم من غير أهله ، لذلك وجدنا قوله (وما أنا الا عاشق) حكما يدخل في بابه العاشقون صادقهم وكاذبهم ، ووجدنا قوله : (وقد يتزيا بالهوى غير اهله) بيانا عنهم ليثبت أنه آمن بهذا الحب فأعزه واغلاه ، وهي الميزة التي افرد بها نفسه عن بقية العاشقين الذين يتظاهرون بالحب وهم من غير أهله ، فليس من بكى حرقة وألما كمن تباكى تملقا ونفاقا ، ولا أرى البيت الا مرتبطا ارتباطا وثيقا بسابقه ، ولكي يبرهن على صدق حبه قال :

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

مصورا حالة وقوفه على الاطلال ، وهذا الوقوف مـن مقتضيات الحب الصادق •

وقال الدكتور : (ولكن انظر كيف يؤدي هذا المعنى فيعدل عن الخبر الـى الانشاء ، وعن النبأ الى الدعاء) وانظر الى قوله :

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

عن النبأ الى الدعاء زيادة لا فائدة بها • فالنبأ والدعاء هما الخبر والانشاء في علم المعاني ، وانما قالوا خبر وانشاء ، ولم يقولوا نبأ ودعاء • فالكثير مـن الادباء يعرفون الخبر انه التركيب الذي يحتمـل الصدق والكـذب ، والصدق والكذب من الاغراض الذاتية للخبر ، لذلك فتعريفه بهما تعريف رسمي • على اني لا اعتقد ما قاله الدكتور لانعدام الفائدة منه تماما ، اذ ليس الغرض مـن البحث بسط الخبر والانشاء ، وانما الغرض صياغة اللفظ الذي يلبس المعنـى وتركيبه منسقا واضحا جميلا ولكني أعتقد ان المتنبي عندما قال بيته هذا مـا كان يفكر بالخبر والانشاء اطلاقا ، ولكنه كان يعلم انه لا يجوز في هـذا المحل الا الدعـاء الذي نسميه الانشاء لمقتضى الحال ، ليدل على صدق حبه ، وعندي انه لو بحث الدكتور في عواطف الشاعر والهامات القصيدة كشعر يقوم علـى اللفظ الحـي والمعنى والفكرة والاسلوب ، لكان قد قدم بين يدي بحثه فائدة كبرى يحمـد عليها ويذكر بها • ولكنه اتخذ لنفسه مذهب (خالف تعرف) ورحم الله أبا العلاء المعري فقد قيل :

أراد ببلى الاطلال امحاء أثرها بما أسفته عليها الريح • فهو يعلم ان هـذا المكان كان يقطنه الاحبة ، لكنه لا يرى لهم اثرا ، كما يعلم البخيل ان في التراب خاتما قد أضاعه ، فمثل الخاتم الضائع بالاحبة ، تشبيه صورة بصورة وحالة بحالة ، ودعاء المتنبي على نفسه بالبلى هو الوفاء الخالص ، لا حبا بالتراب ولا الطلل ••

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

كما ان وقوف الشحيح لم يكن حبا بالتراب ، بل بالخاتم الذي اضاعه فيه•• ومن هنا نرى المتنبي قد أعطى صورا متشابهة بعضها أعظم من بعض •• شبه نفسه وحالته بالشحيح وقوفا وتحيرا ، وشبه من نزلوا هذه الاطلال بالخاتم لعزته ومكانته من نفس الشحيح ، وكان وجه الشبه مشتركا بين الجمع ، وكيلا يترك المعنى ناقصا والصورة غير تامة اردفه ببيت اخر جاء بيانا لحالة وقوفه فقال :

كئيبا توقاني العواذل في الهوى كما يتوقى ريض الخيل حازمه

أعطى نفسه صفة الكآبة وهي حال من وقوفه بالاطلال ، لينفي عنه صفة النفاق والمداهنة في الحب ، كما أعطى نفسه صفة ثانية ، هي الخروج على العواذل • فهو الى جانب كآبته يفشي الحزن قسمات وجهه ، قوي عنيف تحذره العواذل وتخشى الدنو منه ، كما يخشى الحازم الفرس الصعب ، وفي نظري انه أبلغ بكثير من قول جميل بن معمر في هذا المعنى :

ولرب عارضة علينا وصلها بالجد تخلطه بقول الهازل

فأجبتها من بعد طول تستر حبي بثينة عن وصالك شاغلي

أبلغ منه لان في بيتي جميل صورة الجد والهزل في قولها ، وصورة المماطلة والتستر في قوله ، حتى انتهى الى الصراحة في جوابه ، وبيت المتنبي هذا أصرح بكثير من قول الشاعر ، وهو قريب من هذا المعنى :

بكرن عليه غدوة فوجدنه مقودا لديه بالصريم عواذله

يفدينه طورا وطورا يلمنه وأعيا فما يدرين أين مخاتله

فالمتنبي يمتاز بصراحة رأيه في الحب ، وعنفه وقوته ، فهو لا يماري ولا يخاتل ، ولا يصانع ولا يجامل •••

ليس مما يخفى في التراب اذا طلب ، ولا يعسر وجوده اذا فتش (١)

وقال ابو الفتح عثمان بن جني : ليس للفظ عجزه جزالة لفظ صدره (٢)

وقال القاضي الجرجاني : واقرب ما يقال في الانصاف ما اقوله ان شاء الله(٣)

أقول ان التشبيه والتمثيل قد يقع تارة بالصورة والصفة ، وأخرى بالحال والطريقة ، فاذا قال الشاعر ــ وهو يريد اطالة وقوفه ــ اني أفف وفوف شحيح ضاع خاتمه ، لم يرد التسوية بين الوقوفين في القدر والزمان والصوره ، وانما يريد لاقفن وقوفا زائدا على القدر المعتاد ، خارجا عن حد الاعتدال ، وقال ابو الفضل العروضي مدافعا عنه : لا عيب عليه ، لان الشحيح اذا طلب الخاتم احتاج الى الانحناء ، وهو كقول ابن هرمة يذم بخيلا :

نكس لما أتيت سائله   واعتل ، تنكيس ناظم الخرز

وقال الواحدي مدافعا عنه أيضا : ان وقوف هذا الشحيح ــ وان كان لا يطول كل الطول ــ فقد يكون أطول من وقوف غيره ، لذلك جاز ضرب المثل به كقول الشاعر (٤)

رب ليل أمد من نفس العا   شق طولا قطعته بانتحاب

وقد علمنا ان ساعة من ساعات الليل تستغرق عدة أنفاس ، ولكنه لما كان نفس العاشق أطول من نفس غيره جاز ضرب المثل به ، ومثله قول الشاعر :

وليل كظل الرمح قصر طوله   دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

فلما كان ظل الرمح أطول من غيره جعله الغاية بالطول .

واخذ علماء البلاغة هذا البيت بالذات فقالوا : صور حالة الواقف بالاطلال ذهولا وتحيرا وحزنا وتنقلا من مكان الى مكان في دهشة واضطراب بالشحيح الذي فقد خاتما ثمينا ، ... واني لارى معناه رغم تعدد الوجوه في شرحه ، انه

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٤٧١

(٢) التبيان في شرح الديوان ج ٣

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٤٧١

(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه ـ والتبيان في شرح الديوان

لنا الحاشية التي كانت تصحب سيف الدولة وتحضر مجلسه حين أنشده المتنبي هذه القصيدة في انطاكيه ٠٠)

يظهر لي ان الدكتور لم يكن واثقا من نفسه فيما كتب بهذا الصدد ، ولذلك يبني أقواله دائما على الظن والتخمين في كتابه هذا ، فمرة يقول : أظن ، واخرى يعلل في صحة فهمه وتفسيره وو الخ ٠٠ وكثيرا ما تفقد الكتب المبنية على الظن قيمتها ٠٠ فأي بيان مقنع قدمه لنا في رده على المتنبي او تسخيفه وتهجينه ؟ وأي بيت فيما قدمنا أتى على شرحه ، فأوضح حقيقة معناه ؟ لقد رأيناه ، وسنرى فيما يأتي من تعليقه ، أنه ما تأول بيتا واحدا تأولا صحيحا ـ وهذا لا يعني انه لا يفهم معناه ، ولكنه يريد التهديم لا البناء ، فحينا يعمد الى اتهام المتنبي بالاغراب والتعقيد والالتواء ، وآونة يتهمه بمداعبة المتكلمين ، وغيرها بتشغيل اللغويين و ٠٠ ولا بد لنا من العودة الى البيت وتعليق الدكتور عليه فنقرأه بأمعان وتدبر ، لعلنا ندرك بوضوح بعده عن الموضوع ، وسوء تفكيره فيه ، وان كل ما قاله غريب عن معنى البيت وطبيعته ـ ونمسك عن القول : ان هذا كل ما يستطيع ان يقوله عميد الادب العربي بشعر هذا الشاعر ، مع العلم ان العالم العربي يعلم انه ذلك الشاعر العاقل الوقور الذى تجرى في شعره الحكمة ، الشاعر الذي اذا رمى بعينيه الفضاء ترقرقت على يراعته الصور روائع وابداعا ، وهو الى جنب ذلك حريص على نفسه كشاعر عرف الحياة ، ان يكون جادا غير مداعب حتى في قوله :

اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق   أراه غباري ثم قال له الحق

أما قول الدكتور : « انه قصد بهذا الطباق بين الوجود والعدم الى مداعبة المتكلمين » فأي غرابة اذا أدخل المتنبي في شعره مصطلحات الفقهاء والمتكلمين ؟ وقد لابسهم ، وهذه الطريقة ـ طريقة ادخال المصطلحات العلمية على الشعر ـ كانت معروفة في ذلك العصر • قال ابن الرومي :

كأنما زيته المغلي حين بدا   كالكيمياء التي قالوا ولم يصب

وقال المعري :

خط ازدهار بدا من نقطة عجبا   أفنت خطوطا وأقلاما وكتابا

وقال المعري ايضا :

ولنترك للدكتور حديثه حتى يفرغ وطاب قلبه الذي ملأه حقدا على الشاعر ، لنتركه يهدر في انتقاده ، فلربما نعوق عليه شيئا من الاندفاع بالمقاطعة ، ولنستمع اليه يحدثنا عن متاهات هذا الصبي •

سقاك وحيانا بك الله انما   على العيس نور والخدور كمائمه

قال الدكتور : ص ١٩٣ : (وأقرأ هذا البيت الاخر ، فليس هو اقل ظرفا من سابقه ، وان كان الشطر الثاني منه لا يخلو من التأنق في اللفظ ، وما أشك في انه يداعب به فريقا من اصحاب سيف الدولة) •

تأنق بالشيء صنعه باتقان وحكمة • وعلى هذا فقد حكم الدكتور باتقان الفاظ هذا البيت ، فلا يصلح غيرها بدلا عنها ، وهذا هو الواقع في شعر المتنبي ، اما قوله : كان يداعب فريقا من أصحاب سيف الدولة ، فغريب عن الموضوع كل الغرابة ، والمداعبة لغة الممازحة ، ولا سبيل اليها في هذا الموقف ، ما دام الغرض الذي يرمي اليه ، والامل الذي يملأ صدره ، والامنية التي أغلاها وأعزها ، ان يبلغ رضا سيف الدولة ، ويحل المكان اللائق من عين اعتباره ، ولم يخرج عن كونه ناسبا متغزلا في هذا البيت وغيره ، يوصل صورة ويتابع فكره ليصل الى مدح الامير ••• وترك الدكتور التلميح عن معنى صدر البيت ؟ وان الظرف والجمال ليظهران به ، فقد رأينا عجزه لا يحتاج الى كبير عناء ، لما فيه من لطف الاستعارة حين شبه النساء الجميلات بالزهر والخدور بالكمائم ، لكنه عندما ذكر النور الذي هو الزهر ، وجب ان يذكر السقيا ، لاستحالة حياة الزهر بدون الماء ، ثم قال : (وحيانا بك الله) دعاء له بلقائها ندية كالزهرة تشرق بالجمال وتبوح بالعطر •

قال الواحدي : (لما جعلهن نورا بنى على هذا اللفظ السقيا والتحية ، وجرت العادة بأن يحيى بعض الناس بعضا بالانوار والرياحين) وهذا ما كان يجب على الدكتور ان يبحثه ليرى القارىء جمال التعبير وبراعة التصوير •••

وما حاجة الاطفال حولك في الدجى   الى قمر ما واجد لك عادمه

قال الدكتور ص ١٩٣ : (وما أرى الا انه قصد بهذا الطباق بين الوجود والعدم الى مداعبة المتكلمين ، كما قصد بالائتلاف والعزم الى مداعبة الفقهاء ، فهذه الابيات وحدها ان صح فهمي لها وتفسيري لما قصد اليه المتنبي ، تصور

هذا النوع قول عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن ••

لهـــا القمـــر الساري شقيق وانهـــا لتطـلع أحيانـا لـــه فيغيـــب

وهو يختلف عن قول البحتري في صدر بيته ، ويلتقي معه في العجز ، ويقع في نفس النقد الذي وقع به البحتري • ففي صدر البيت يعطيها صورة المســاواة ، بأنها على درجته اضاءة وجمالا ، ولكن الصورة الثانية في الشطر الثانـــي تنقض الاولى لانه ابطل المساواة عندما أعطاها الكمال ، وسلبه ما كان ذاتيا فيه : الا انه أفاد التحول بجمالها ، فحينا تكون كاملة مفرطة بالاضاءة ، وحينا تتحول عـــن مستواها الاول ، اما المتنبي فقد كان أوسع أفقا عندما أراد هذا المعنى ، وعندمـــا صور الموضوع تصويرا واقعيا ، فشبه الحبيبة بالبدر ، والظعائن من حولها تستضيء بها ، وغسره بأشعة نفسه الصافية ، ورواه مـــن روحه ووجدانه ، فناسب بـــين ألفاظه ومعناه ، وأشاع فيه الحياة حتى جاء كأنه مخترع جديد ، وأما ما قالـــه الدكتور فانه بعيد عن الحقيقة كل البعد ، لان المتنبي لم يقل الشعر لتشغيـــل اللغويين ، بل قاله ليكون هدية الاجيال للاجيال ، عندما أخرجه وقد استوفى في الصورة والمعنى ، ولاءم بينه وبين ذوق القارىء ، وبالتالي ليرضي نفسه كشاعر بلغ الذروة ، وهذا سر من اسرار خلوده • ومثل هذه الصورة او قريب منهـــا قول المتنبـــي :

ويومـــا كأن الحســـن فيـــه علامـــة بعثت بهـــا والشمس منـــك رسول

قال ابو الفتح عثمان بن جنى في شرح هذا البيت • لما ثار الغبار ستر الشمس فكأنها رسول من محبوبته مستخف وهذا المعنى من أحسن الكلام ••• فلو حملناه على معناه القريب لكان ، مبالغة عظيمة ، حيث جعل حبيبته اشد جمالا واضاءة من الشمس • ولكن البيت جاء في وصف موقعة كانت لسيف الدولة وكـــان هو يشهدها ، وساروا اليها في الهزيع الاخير مـــن الليل كما يفسره البيت السابق له :

لقيـــت بـــدرب القلـــة الفجر لقيـــة شفت كبدي والليـــل فيـــه قتيـــل

وترك الدكتور الابيات في وصف الخيمة من تصاويره ان المتنبي قد ارتجل هذا الوصف ارتجالا •• ولا شك في ان المتنبي قد اختلف الى هذه الخيمة التـــي نصبت قبل مقدم الامير ••)

خمسة في نظيرهـا خمس خمسـات   تنمت والنصف في النصـف ربـع

وأقسم بذمة الادب اني لأحس عند قراءته بنشوة تلعب بعقلي ، لا للفظه فحسب على ما فيه من رقة وجمال ، بل لمعناه وللسبق الذي احرزه على الشعراء الذين قالوا بهذا المعنى ، وأرجو ان يقف معي الدكتور قليلا فأعرض عليه روعة حمله القمر على الاستخفاف والازدراء به وهو طالع ، والاستغناء عنه في حال وجود من هو مثله ، وبديهي ان تفقد الاشياء قيمتها او تكاد تفقدها ، مهما كانت نفيسة اذا لم تعوز الحاجة اليها ، وانه ابدع بكثير من بيت البحتري الذي قالوا عنه انه مأخوذ منه ، وسنرى عند عرضه ومناقشته سر الاعجاب به .

قـال البحتري :

أضرت بضوء البـدر والبـدر طالـع   وقامـت مقـام البـدر لمـا تغيبـا

فنلاحظ اولا ان بيت البحتري من المبتذل الشائع المأخوذ من لغة العامة ، وكثيرا ما لاكت أفواه الشعر هذا المعنى بمثل هذه الالفاظ المألوفة ، ولكنا عندما نحلل البيت نجد الاضرار بضوء البدر ، انما هو حصول نقص في ذات الضوء ، كالشحوب للجمال والذبول للورد ، وذلك بسبب وجود من هو أضوأ منه ، كما لو أخذنا مصباحين أحدهما متوهج والاخر ضعيف وقابلنا بينهما ، لوجدنا تغير نور الثاني واضحا جليا ، لان نور المصباح الاول قد ملأ العين توهجه ، فأرانا صوره الثاني على حقيقته شحوبا وتغيرا ، مع وجود الذات التي فاض عنها النور الضعيف ، اذن ففعل الاضرار بضوء البدر قوة صدرت عمن هو أضوأ من البدر وهو وجهها ، وأما قوله :

« وقامت مقام البدر لما تغيبا » فانه يختلف اختلافا كبيرا عن صدر البيت ، لان الشاعر أبقى وجودا للبدر في الاول مع حصول الضرر بضوئه . وفي الثاني أتى بالبدلية ، ووجود المبدل عدم المبدل منه ، يعني اذا غاب البدر طلعت هي .. اذن هي مثل البدر اضاءة ونورا ،واذا كان النوران نظيرين ، فليس لاحدهما ان يحدث ضررا في الثاني . بل يزيد اجتماعهما قوة وافراطا بالنور .. واذن في البيت فكرتان : الاولى اضرارها بالبدر ، وهذا ما يفيد أنها أضوأ منه ، والثانية قيامها مقامه : وهذا ما يفيد التعادل بينهما ، وانه لتناقض يدركه الاديب .. ومن

وأخذ صاحبه درجا آخر يكتب فيه كتابا ، فقطع عليه ابو الطيب الكتاب وانشد أرجوزته المشهورة (١) :

ومنزل ليس لنا بمنزل ولا لغير الغاديات الهطل الابيات

وقد شهد له النقاد بقدرته على الارتجال وسرعة بديهته (٢) وكانت الحكمة في شعره كقوله بمجلس سيف الدولة :

أتيت بمنطق العرب الاصيل وكان بقدر ما عاينت قبلي
فعارضه كلام كان منه بمنزلة النساء من البعول
وهذا الدر مأمون التشظي وأنت السيف مأمون الفلول
ولبس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

وقال قوم : ان المتنبي ارتجل اكثر ابيات القصيدة التي مطلعها :

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحاله عنده سقم

وابن خالويه النحوى ، وكان يحسده ، شهد له بذلك ، واليه اشار المتنبي بقوله :

أنام ملء عيوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

وارتجل عند معاتبة سيف الدولة اياه على تأخره وانقطاعه ، وكان عنده رسول ملك الروم ، فلم يستطع المتنبي الوصول اليه لزحام الناس فقال :

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر
تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا الى بساطك لي سمع ولا بصر
فكنت أشهد مختص وأغيبه معاينا ، وعياني كله خبر
اليوم يرجع ملك الروم ناظره لان عفوك عنه عنده ظفر

---

(١) المقتطف المجلد ٧٥ ص ٥٦٨ الاستاذ كامل الكيلاني
(٢) المصدر السابق

قبل مقدم الامير بكم ؟ بيوم او ساعة ؟ لقد قال الشراح جميعا ان العقيدة نظمت عند نزول الامير انطاكيه ومنصرفه من ظفره في حصن برزويه وقولهم «عند» يلزمنا نكران ما ذهب اليه الدكتور لان «عند» اسم المكان الحضور كما يقول اللغويون • اذن فنظم القصيدة كان وقت نزول الامير المكان او قبل نزوله بقليل • وهذا لا يخرجها من حكم الارتجال • اما انا فلا أجد مانعا ان تكون هذه الابيات خاصة ارتجالا ، لان الخيمة قد نثرت وجها فأصابت قريحة خصبة وطبعا اصيلا •• وكان طبيعيا بأبي الطيب ان يكون سريع الخاطر حاضر البديهة لان الدوافع التي تدفعه الى هذا كثيرة حفز لها كل ما عنده من امكانيات • فهو أولا يهمه ان يظهر براعته بأول لقيا للامير لينال الحظوة عنده • وثانيا فالخيمة وما فيها من رسوم وصور تدفع بالشاعر الى بداهة حسنة ، لاسيما وفيها صورة ملك الروم •• فما أسهله على شاعر كالمتنبي لو مر بخياله على الارض القاحلة لخلق فيها الواحة الخضراء والماء النمير ، ما أسهله عليه ان يبدع هذا الوصف •• فمن عظمة الامير كان يستوحي الموضوع ، ومن صورة الرومي يقتبس الفكرة ، ومن خطرات النسيم على الفازة يأخذ السلاسة والرقة والجمال •• فضلا عما لديه من ارتجالات كانت بمجلس الامير وغيره بعضها أفضل من بعض •• وسنقدم مقطوعات وابياتا منها ، على سبيل الدلالة على استطاعة المتنبي الارتجال • ومنها قوله : عندما فوضل بين العرب والاكراد • فقال له : ما تقول في هذا وما تحكم يا أبا الطيب فقال :

ان كنت عن خير الانام سائلا   فخبرهم اكثرهم فضائلا

وقال في مجلسه وعنده رسول ملك الروم ، وبين يديه لبؤة مقتولة وثلاثة أشبال لهما بالحياة :

لقيت العناة بآمالها   وزرت العداة بآجالها

وأقبلت الروم تمشي اليك   بين الليوث وأشبالها

اذا رأت الاسد مسبية   فأين تفر بأطفالها

وارتجل اللامية التي تبلغ ثمانية وعشرين بيتا ، وهي من الرجز • وذلك ان بعض اصدقائه طلب اليه ان يصف حادثة وقعت له ، فحكمه المتنبي بالوزن والقافية فقال صاحبه لا • بل الامر لك فيها ، فأخذ ابو الطيب درجا ،

منذ خلقت ، والشعراء والخطباء جميعا حليفوا الاعادة والتكرار ، في كل اغراضهم ومقوالهم « هل غادر الشعراء من متردم » واذا كان ثمة ابتكار فقليل جدا ، ولا أرى الفضل بالسبق الى المعنى مع عدم الاجادة فيه ، ولا النقيصة باعادته مع الاجادة ، فلربما سبق شاعر شاعرا آخر الى معنى او فكرة ، ولكنه لم يؤده حق الاداء . وجاء آخر فاخذه وأوضحه غاية الوضوح ، وألبسه قالبا جديدا ، فكان مجيدا به أكثر من الموجد له ، كما كان لأبي تمام في قوله مثلا :

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها ... من الجيش الا أنها لم تقاتل

وقد اخذ المتنبي هذا المعنى فكرره ولطفه فقال :

يفدي أتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الملأ أحداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت أسيافه والقوائم

قال صاحب الوساطة : وقد أعجب النقاد والادباء بقول أبي تمام (الا أنها لم تقاتل) وعندي ان قوله (في الدماء نواهل) أجمل .. اه (١)

والحقيقة ان المتنبي أخذ هذا المعنى ، ولكنه زاد فأحسن ، اذ جعل صحبة الطير له لتطعم من قتلاه ، فهذه النسور لا يضيرها انها لا مخالب لها تسطو بها ، لأن أسياف سيف الدولة قد خلقت لهذه الغاية ، والنسور من طبيعتها انها تستطعم اكثر منها تستسقي ، وقول البحتري هذا الذي ذكره الدكتور بمنتهى الجمال ، الا ان الشاعر لم يستعمل خياله بنقل الصورة ، بل تركها كما هي ، ومن اجل ذلك نرى الايوان هو الذي أوحى ، والبحتري هو الذي بلغ .. والمقارنة بين الايوان والفازة بعيدة جدا ، من ناحية الثبوت والاستقرار وعدمهما ، وهذا ما دعا البحتري للاقتصار على التنبيه عن ذات الصورة ، ولهذا نجد الابداع والجمال بالتصميم والتصوير الاولين لا بالنقل ، أرأيت قوله :

تصف العين أنهم جد أحيا ... ء لهم بينهم اشارة خرس

انها صورة تبرز الذوات والرسوم ، فيلمحها القاريء بعين العقل كما هي ،

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه .

هذا بعض من ارتجال المتنبي ، وهو من الشعر الجيد أثبته دليلا على استطاعته قول الشعر متى شاء وفي أي مكان يشاء ، ولكني مع هذا لا اقول : انه ابتكار أو اختراع . بل اقول ما قاله الثعالبي : (كان المتنبي يسطو على المعاني فيأخذها عباءة ، ويردها ديباجا ، ويرسلها مثلا سائرا)

ونحن لا نكابر الدكتور بأقواله ، وليس علينا الاخذ بكل ما يقول ، ولكن علينا ان نظهر له اسفافه كأديب تعود ان يطمس الحقائق ويتجاهلها ، ومتحامل غاص في ظلمة غضبه يتطاير الحقد عن شفتيه ، وعلينا ان نقول له : ان لديه متناقضات وسفسطات لا نقره عليها .

وأحسن من ماء الشبيبة كله   حيا بارق في فازة أنا شائمه
عليها رياض لم تحكها سحابة   وأغصان دوح لم تغن حمائمه
وفوق حواشي كل ثوب موجه   من الدر سمط لم يثقبه ناظمه
ترى حيوان البر مصطلحا بها   يحارب ضد ضده ويسالمه
اذا ضربته الريح ماج كأنما   تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة   لأبيض لا تيجان الا عمائمه

لماذا لم يحدث الدكتور عن روعة هذه الابيات وجمالها ؟ ، وكيف اكتفى بقوله في الصفحة ١٩٥ :

(والخطأ كل الخطأ أن المتنبي قد ابتكر هذا الوصف وجاء به من عند نفسه)، وما هو الدليل على قوله هذا ؟ . وقوله : والناس كلهم يذكرون ايضا وصف البحتري لما كان على الايوان من تصاوير قد برع في تصويرها ، واشاعة الحياة والنشاط فيها :

تصف العين أنهم جد أحياء   لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى   تتقراهم يداي بلمس

نحن لا نجادل الدكتور بالابتكار مطلقا . فمن المسلم به ان اللغة العربية

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٢٧٦

هذا الوصف قد جاء بشيء من الجمود ، تسبب عن ثبوت الايوان واستقراره ، حينما جاء وصف المتنبي طروبا تشيع فيه الحياة . واعتقد ان السبب يعود الى تباين الموضوعين ، والقدرة على التصرف عند الشاعرين ..

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

قال الدكتور ص ٢٠٦ : (ومع ذلك فأصل المعنى الذي قصد اليه الشاعر مألوف لا طرافة فيه ولا ابتكار ، ولست ادري لماذا لا يبلغ هذا التصوير من نفسي شيئا ، ولا أرى فيه لا براعة شاعر ومهارة فنان ، قد واتته طبيعته واستجابت له ألفاظه ، فجاء بصورة ربما تروق ، ولكنها لا تبلغ القلب ولا تؤثر في النفس ..)

لقد قال الشريف هبة الله بن الشجري العلوي في أماليه :

هذا البيت من أحسن ما قيل وهو من نوادر أبي الطيب وحكمه (١) فهل كان هذا العالم الجليل لا يفهم معنى الشعر ؟ وهل كان له ان يقول هذا لولا ما تركه في نفسه من أثر ؟! ولو اردنا المقارنة بين هذا العالم وبين الدكتور لما وجدنا شبها ، لان ذاك من يعرف حقيقة الاشياء فيضعها في مواضعها ، يعرف الاشياء بالعقلية التي صقلها العلم حتى كانت كالمرآة الصافية ، تمثل الشيء بحدوده ورسومه وتخاطيطه ، وبهذه العقلية الصافية رأى بيتي المتنبي ، اما الدكتور فلم يرهما ، ولذلك لم يبلغ هذا التصوير من نفسه شيئا ، واعتقد ان السبب هو انعدام القابلية فيه ، او هو عدم الروية والاناة ، ولأجل هذا جاء قوله في شيء من الاضطراب ...

قال سيادته : المعنى الذي قصد اليه الشاعر شائع مألوف لا طرافة فيه ولا ابتكار) وقلنا نحن في صفحات سابقة ، ان اللغة منذ خلقت والشعراء والخطباء حليفوا الاعادة والتكرار في كل أغراضهم ومقولهم ، ولكن الفضل لمن ألبس المعنى ثوب الجدة ، وقربه من العقل والنفس . وأما قوله : ولست ادري لماذا لا يبلغ هذا التصوير من نفسي شيئا) ونحن نؤكد له ان هذا السبب الاول الذي قلنا عنه من أنه انعدام القابلية ، وأما قوله : (مهارة فنان) فهذا من الخطأ الشائع ، كنا

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٣٣٦

جامدة لا نطق بها ولا حركة . ولكن خياله كان في البيت التالي :

يغتلـــي فيهـم ارتيابـي حتــــى   تتقراهــــم يـــــداي بلمـس

فهو مع علمه اليقين انها صورة جامدة لا حياة فيها ، يرتاب أشد الريبـــة . فيندفع بيد الشاك يتلمسها .. أما تنازع عيني البحتري وأفكاره ، فخيال رائـــع جدا ، زاد في روعته وجماله نزوعه الى اليقين ، ونخلصه من الشك بواسطة لمـس اليد . وهذا هو الذي زين البيت بأذواقنا فرأيناه مرحا طروبا يبعـــث في النفس ارتياحا كبيرا لسلاسته ورقته .

ولنعد الى الابيات في وصف الفازة فندرسها دراسة واعية .

وأحسن مـــن مـــاء الشبيبـــة كلـــه   حبـــا بارق في فـــازه أنا شائمـــه

شبه سيف الدولة بالمطر .. وان هذا المطر الذى يرقبه هو وغيره أحسن مـــن رونق الشباب الذى نهواه ونفديه كل نفس ، ومن هذا البيت تخلص الى وصـــف الخيمة فقـــال :

عليها رياض لـــم تحكهـــا سحابة   وأغصان دوح لم تغن حمائمه ـــ الابيات

فالضمير في عليها راجع الى الخيمة .. شبه نقاسيمها بالرياض الا انها لـــم تنشأ عن السحاب ، لانها لو كان نشؤها عنه لعراها ما يعرو الزهر عن انقطاع المطر ذبولا وتناثرا وفناء ، وأغصان شجرها ليست كأغصان الاشجار ، لانها لو كانـــت كذلك لغن عليها الحمائم ، وتجاوبت فيها الاطيار .. اذن فهـــى صـــورة تتـرق بالالوان الزاهيـــة .

قال أبو البقاء العكبري : (وهذا نوع بديع من أنواع الايحاء والاشارة) .

وتلوح على الفازة صور وحوش على اختلاف انواعها ، فشبه وجودها فـــي حال جمادها ، بالاحياء ترتع مع بعضها جنبا الى جنب ، ولكنها عندما يحركها النسيم تعطي صورة ثانية ، هي المحاربة ، فترى الخيل كأنها جائلة ، والاسود ، كأنهـــا تختتل لتصيد الظباء ، ويريك هذا النسوج صورة ملك الروم ، كأنه ساجد تغمره الذلة بين يدي سيف الدولة .. ولو قارنا هذه الابيات ببيتي البحتري لوجدنـــا الفن بها صورة فيها حركة وحياة ، اكثر مما نجده في وصف البحتري ، حيث ان

الابيات على يسر معناه وسهولته ، وقرب مأخذه وابتذاله بين الناس جميعا ، غامض لا يخلو من سخف ، والبيت الثاني محتمل على ابتذاله . فأما البيت الثالث فقد احس القدماء بسماجته ، وما أظن المحدثين اقل لهذه السماجة احساسا ، وهي سماجة تأتي في اللفظ وتأتي من المعنى جميعا ، ولعلها تأتي من العجز عن اقامة الوزن ، والاضطرار الى لفظة (خالقنا) وصفا لله لا لينزهه عما لا يليق به) . الغامض هو ما لا يفهم معناه ، فكيف انه سهل ومبتذل بين الناس وهو غامض ؟ بل كيف يعرف سخفه في حال غموضه ؟ وهل يجوز للحاكم ان يحكم بسخف النص قبل فهمه معناه ؟! وقول الدكتور ان البيت الثالث قد أحس القدماء بسماجته .. الخ ، فنحن نسأله من قال هذا من القدماء ؟ فاني اشك بصحة هذا القول الا ما جاء عن ابن وكيع في قوله : أما وصفه ام الملك بالجمال فغير مختار) بل قال ابن الافليلي في شرح هذا البيت :

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

معناه رحمة الله ورضوانه حنوط هذه المرأة التي غيبها الجمال كما غيبها الكفن ..أماالمحدثون ، فقد قال الاديب الكبير الاستاذ شفيق جبري في كتابه (المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس) قال : لقد استنزل ابو الطيب جلالة وحيه من جلالة الميت فظهرت آثار العظمة على شعره (١) .

وقال الدكتور : وهي سماجة تأتي في اللفظ وتأتي من المعنى جميعا ، ولعلها تأتي من العجز عن اقامة الوزن والاضطرار ـ الى لفظة (خالقنا) وصفا لله لا ينزهه عما لا يليق به .

ومما لا ريب فيه ان الخلق والابداع لله وحده سبحانه ، ولذلك وصف تعالى بالخالق والمبدع ، وقول المتنبي « خالقنا » هو بدل من الله مطابق ـ كما سماه اللغويون ـ لان الكلمتين تدلان على معنى واحد ، او هو عطف بيان ، لان ليس الخالق غير الله ، ولا الله غير الخالق ، اذ الخلق والتكوين من الصفات الخاصة به والذاتية فيه ، وهبه وصفا لله تعالى كما قال سيادته : فهل فيه ما يشعر بعدم التنزيه؟ وأي شيء قاله المتنبي يدل على عدم تنزيهه تعالى عما لا يليق به ؟ . ان تنزيه الله

(١) المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس ص ١٨١

نكبر الدكتور عن ارتكابه ، فليس في اللغة العربية فنان أبدا • ولم تستعمل الا في هذا الزمن ، وانما لغتها مفن ، ومعناه الذي يأتي بالعجائب ، وهذا ما ينطبق على الشاعر الذي يضيف الى عمله شيئا من شخصيتها ، أي عندما تسيطر الحاسة الفنية عليه في عمله ، وعند ذلك يسمى مفنا بكل ما في هذه الكلمة من معنى • فالشاعر مثلا عندما ينظم الشعر ولا تكون في نفسه غاية غيره ، تسيطر الحاسة الفنية ، فتبدأ عملها بخلق الصور وتنظيم الفكر ، فيأتي بالجميل الرائع ، وهذا ما يسمى الابداع الشخصي ••

قال صاحب الوساطة بالمقارنة بين هذين البيتين وبين قول الخريسي ••

لقد أوقرتني الحادثات فما ارى   لنازلة من ريبها أتوجع

قال : قد بسط المتنبي هذا المعنى وشرحه ، وزاد فيه تمثيلا حسنا •• وروى الشيخ يوسف البديعي : ان سيف الدوله كان يميل الى أبي العباس النامي ميلا شديدا الى ان جاء المتنبي فمال عنه • فعاتب الامير على ذلك فلم يجبه أولا ، وألح عليه وطالبه الجواب فقال له : انك لا تحسن ان تقول كقوله •• وروى ايضا ، قال ابو العباس نفسه : كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي ، وكنت اشتهي ان اكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما (١) أما احدهما فقوله :

رماني الدهر بالأرزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبال

واما الاخر فقوله :

في جحفل ستر العيون غباره   فكأنما يبصرن بالآذان

وهذا اول الناعين طرا   لاول ميتة في ذا الجلال

كأن الموت لم يفجع بنفس   ولم يخطر لمخلوق ببال

صلاة الله خالقنا حنوط   على الوجه المكفن بالجمال

قال الدكتور ص ٢٠٧ : (ثم انظر اليه حين وصل الى الفقيد التي أراد ان يرثيها كيف ضعف وتهالك ، وأدركه الخور والفتور ـ فالبيت الاول من هذه

(١) الصبح المنبي ص ٣٩ ـ ٤٠

برمتها ساقطة من عين اعتباره فلا يرى فيها شيئامن الجد حيث يقول : ولست أطيل التعليق على ما في هذه القصيدة من الرثاء فكله فاتر او قريب من الفتور •

غدرت يا موت كم أفنيت من عـدد بمن أصبت وكم اسكت من لجب

وكم صحبت أخاها في منازلة وكم سألت فلم يبخل ولم تخب

قال الدكتور ص ٢١٢ : (فرائع حقا لوم الموت على هذا الغدر القبيح الذي تورط فيه ، حين خان الصديق وعق المحسن ، فكم صحب سيف الدولة في الحرب ، وكم جاد سيف الدولة على الموت بما كان يريد من نفوس ••)

ان الدكتور لم يشأ الغوص على معنى هذين البيتين ، ولم أنعم النظر قليلا لاطلع على أفق أرحب وأروع من لوم الموت على الغدر بصاحبه ، وأجراها استعارة او مجازا ، فلو صح ان يكون الموت غدارا ، لصح ان يكون وافيا ــ ولو في بعض الاحيان ــ وهذا ما لم يرد مطلقا ، اذن فالغدر والوفاء من طبيعة الكائن الحي ، وليس الموت بكائن يرى ، وانما ترى مادته، والمتنبي عندما نعت الموت بالغدر، وكان ذلك من قبيل توقد عاطفته ومرارة حزنه ، لان الموت لم يعقد صداقة بينه وبين مخلوق ، ولذلك لا يسمى اقتضاؤه النفوس غدرا ، كما أنه لا يسمى تجاوزه الانسان وفاء له ، فلكل مخلوق أجل قد يطول وقد يقصر •• أما الروعة ففي حمله الموت ــ وهو الذي في قبضته النفوس ــ على الفقر والالحاح لسؤال سيف الدولة •

قال أبو الفتح عثمان بن جني في معنى هذين البيتين ، وهو ابعد الاقوال عن الحقيقة ••• يريد غدرت يا موت ، لانك كنت تصل به الى افناء عدد الاعداء واسكات لجبهم ، لانها كانت فاضلة تغري الجيوش وتبيد الاعداء ، وقال العروضي: قلما توصف المرأة بهذه الصفات •• وعندي انه مات بموتها بشر كثير ، وأسكتت أصواتهم وترددهم في خدمتها ،ويجوز انهم سقطوا عن برها وصلتها ، فكأنهم ماتوا ، وقال الواحدي : شرح هذا ان يقال : وجه غدر الموت انه أظهر وأضمر فيه اهلاك عالم كان يحسن اليهم فهلكوا بهلاكه • هذا معنى كم أفنيت من عدد كقول الاخر :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

أما قول ابن جني ، فبعيد كل البعد عن معنى البيت ، ولم أدر على أي شيء

معناه تقديسه ورفعه عن نسبة السوء اليه ، وقول المتنبي « خالقنا » اعتراف منه واقرار بخالق موجود ، وبهذا قال ابو العلاء عن المتنبي (انه كان يتأله) اذن فالمتنبي لم يأت بشيء لا يليق بالله ، ولقد اراد بقوله : صلاة الله • اي الثواب من الله ، كما جاء في الآية الكريمة : « وهو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجهم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما » (١) وجاء في شرح هذه الآية : الصلاة من الله الثواب والمغفرة ، ومن الملائكة الدعاء • وهذا ما أراده جرير بقوله :

صلى الملائكة الذين تخيروا والطيبون عليك والابرار

اذن فالدكتور مخطيء لحمله المتنبي على الكفر وعدم التنزيه ، وكيف يعيب الدكتور على شاعرنا بهذا القول الذي لم ينحرف به عن طريقة الشعراء المسلمين ولم يخرج به عن طريقة القرآن ، وسيادته الذي بنى كتابه ــ كما يقول ــ على التجرد من دينه وقوميته واذن فالدكتور هو الناضب القريحه لا المتنبي ، كما قال عنه بتعليقه على بائيته بأخت سيف الدولة ، عند قوله على استمرار مدحه للامير الحمداني قال : (ولكنها في حقيقة الامر تفسد الرثاء على الشاعر افسادا ، وتصور قصور الشاعر وعجزه ونضوب قريحته) (١) ثم لماذا صرف الدكتور وجهه عن عظمة الفن وجلالة الشعر في هذه الابيات ؟! •

مشى الامراء حولها حفاة كأن المرء في زف الرئال

وأبرزت الخدور مخبآت يضعن النفس أمكنة الغوالي

أتتهن المصيبة غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال

لكن الدكتور يرى هذا الشعر فاترا او قريبا من الفتور كما قال : وقد شرح البيت العلامة ابو البقاء العكبري فقال في البيت الثالث منها : أتتهن المصيبة على غفلة ، فبينما هن يبكين دلالا ، بكين حزنا فاختلط الدمعان ، فهن يبدين الدلال مع الحزن والذلة مع الحسن ، وهذا من أبدع المعاني ، ولو لم يكن في ديوانه الا هذا لكفاه ••• وقال الاستاذ شفيق جبري : (ولكن جلالة الشعر تجلت في قصيدته بأم سيف الدولة ، وذكر الابيات الآنفة الذكر ، غير ان الدكتور يرى هذه القصيدة

(١) سورة الاحزاب الآية ٣٤ مجمع البيان

(١) مع المتنبي للدكتور طه حسين ص ٢١٥

لقد سخر الدكتور من قول المتنبي هذا ، ولا سيما قوله : « حتى كاد يشرق بي » ولم ادر ما به مما يدعو الى هذه السخرية الكبيرة اللاذعة ، حتى صفق لهـا بكلتا راحتيه ، وضحك ملء فمه لهذا التعبير الذي ضربه المتنبي مثلا على حزنـه ، مع العلم انه أبلغ ما يقال فيهذا المعنى ، فهو لا يخرج عن كونه كناية عن شدة حزنه وافاضة دمعه ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فان كثيرا من مثل هذه الروائع يدركها الذوق فينعم بها ، ولو أراد الشارح وضع صورة لها تبرزها بأشكالها وحدودها ، لخرجت مشوهة مهما تفنن باتقانها وصنعها ، ووجدان ما حصل في ذوقه أسمى وأرفع بكثير مما أبداه ، كما فعل ابو الفتح عثمان بن جني في شرح هذا البيت .

قال : هذا معنى حسن ، اي صرت بالاضافة اليه كالشيء الذي يشرق فـي اللطافة والقلة يقول : حتى اذا صح الخبر لم يبق لي أمل في كونه كذبا ، وشرقت بالدمع لغلبة البكاء وكثرة الدموع ، حتى كاد الدمع يشرق بي والشرق بالدمع ان يقطع الانتحاب النفس فيجعله في مثل حالة الشرق بالشيء فكاد الدمع لاحاطته بـي ان يكون كأنه شرق بي ، انتهى .. فانك ترى بعد هذا الشرح الطويل ان الحاصل في ذوقك من هذا البيت ، هو أبلغ بكثير مما قاله الشارح . اذن فروعة مثل هذه الصور انها تستعصي على الشرح والتفسير وانها تبقى في الذهن ... ولو سألنـا الدكتور ، استبدالها بجملة غيرها يكون فيها شيء من الصواب ماذا يقول يا ترى ؟! أعتقد انه لا يحسن ان يقول شيئا ، ولا اي شاعر اخر أوتي كبيرا من القدرة علـى التصرف والصياغة ، فضلا عمن لا يحسن الشعر ..

ومـن البليـة لا بليـــة مثلهـــا ان تحسب العجفاء كبش نطـــاح

وقال الدكتور ص ٢١٤ : (فأنت ترى من درس هذا الرثاء ان المتنبي لم يبتكر في هذا الفن شيئا عند سيف الدولة ، ولعله انتهى بين حين وآخر الى معنى غريـب او فكرة قيمة ، ولكن رثاءه على كل حال عادي دون المتوسط ..)

هذا ما قاله الدكتور ، وقد ذكرت وسأذكر لك ايها القاريء الكريم الشاهد تلو الاخر ، لا متعصبا الا لحق ، ولا متحاملا الا على باطل ، فهل فهمت معي أنهـا أوهام ليس الا .. اذا كان رثاء المتنبي ــ ولا سيما هذه القصيدة ــ عـادي دون المتوسط ، فأي رثاء غيره يعجب سيادته ؟ رثاء المتنبي عادي دون المتوسط ، وليس بأم سيف الدولة فحسب ، بل بأختيه وابنه وغلامه ، انه لم تعجبه القصيـــدة ولا

اعتمد بقوله : « كانت فاضلة تغري الجيوش وتبيد الاعداء » والاغراء لغة الايلاع بالشيء ، وهذا ما لا يتفق مع قوله الا اذا جاء الاغراء بمعنى الخديعة ، وهذا لا يصح أيضا ، لان بنات الامراء لا يبرحن مقصورات في خيامهن ، حتى في حالة الحرب .. ومن جهة ثانية ، فأخت سيف الدولة لم تكن محاربة ، لان أخاها قد كفاها مؤنة ذلك ، فوضع تحت تصرفها الحرس والخدم ، ليرضي كبرياءه كأمير عرف غازيا ومقاتلا ...

ثم ، وجيوش من هؤلاء الذين كانت تغريهم وبماذا ؟! أهم الجيش الذي كان يقوم على خدمتها ؟! طبعا لا .. لانهم يعرفون كما تعرف هي انهم جاءوا لهذه الغاية، اذن لا مجال لاغرائهم ، ثم انها لم تكن هي القائد لهم ، وهذا ما يدل عليه قوله :

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليلب

اذن فهي غير محاربة ابدا ، وأرى أفضل شارح للبيتين السابقين قوله :

كأن فعلة لم تملأ مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

ولم ترد حياة بعد توليه ولم تغث داعيا بالويل والحرب

ففعلة هذه هي خولة اخت سيف الدوله ، كانت تقيم في ديار بكر ، وكان لديها عدد كبير من الخدم والجيش يقوم على حراستها ، تكرمهم وتخلع عليهم ، فلما ماتت انقطع ذلك السبب وتعطلت تلك الحركة . حزنا وألما عليها ، كما ان قوله : « كم اسكت من لجب » اشارة الى فصادها الذين كانوا يغدون اليها ، من أدباء ومعوزين وو الخ ..

بلى وحرمة من كانت مراعية لحرمة المجد والاخلاق والادب

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي الى الكذب

حتى اذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

قال الدكتور ص ٢١٢ : (ونحن نفهم ان يشرق المتنبي بالدمع ، ونعجز عن أن نفهم كيف يشرق الدمع بالمتنبي ، ولكنها نفثة المصدور وصيحة المحزون تنطقه بغير الصواب أحيانا ..)

لخلق الصور الرائعة وعرضها ، ودقة المعاني وانتقاء الالفاظ الملائمة لها ... ومن هذا الغير اراده الدكتور يا ترى ؟! حتما يجب ان يكون أبا تمام لا غير .. والمتنبي وأبو تمام كما قال هو (أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري) ولا يستطيع الدكتور ولا غيره ان يأتي بثالث لهما ، فانهما يلتقيان على صعيد واحد في الحكمة والفلسفة ، وبراعة التصوير وضخامة المعنى ، وبين ايدينا ديوان الشاعرين ، وما روته الاخبار عنهما ، برهان على صحة ما تقول : فقد التقيا في عدة قصائد على صعيد الحكمة وقوة التعبير وجلالة المعنى ، فكانا ملتفت العصور وأغنية الاجيال ، ولهذا يتعذر وجود الثالث لهما في نظر الاديب .

وأما قول الدكتور : (وضع نفسه فوق قدرها وزعم لها ما ليس من اخلاقها) فهذا ما لم يقله انسان قبل الدكتور طه حسين ابدا .. اذ المعروف عن المتنبي انه يعرف نفسه فيضعها في مكانها .. ولولا ذلك ما اشترط على سيف الدولة اول لقيا به ، انه اذا انشده مدحة لا ينشده الا وهو قاعد ، وان لا يكلف بتقبيل الارض بين يديه ، وقد قبل الامير الحمداني ودخل تحت هذا الشرط (١) والدكتور طه حسين شاك في هذا رغم اسناده ، فهل كان لامير حلب ــ وهو من هو بالعظمة والمكانة ــ ان ينزل تحت شرط من يؤبه له ، ولا ترفعه اخلاقه وادابه عن سوية الناس ؟ ..

ان المتنبي لم يرفع نفسه فوق قدرها مطلقا ، بل الادباء والعلماء هم الذين قدروه حق قدره ، ولذلك وجدناه يتسامى ويرتفع الى المستوى اللائق به ، وجدناه يؤمن بنفسه ايمانا عميقا ، على منزلة على الامراء والملوك ، ولولا هذا الايمان لما حصل على تلك الشهرة ، ولما ظهرت أثار العظمة على شعره ، لان الشعر الرفيع بقدر ما يكون في نفس قائله من العزة والصفاء بقدر ما يكون له من الرونق والقوة

ولكن قلبا بين جنبي ماله   مدى ينتهي بي في مراد أحده

ان قلبي من الملوك وان كان   لساني يرى من الشعراء

ولقد رأيناه يحدد موقفه كشاعر من سيف الدولة ، عندما طلب اليه ان يكون في صحبته ، ورأيناه يحدد موقفه من كافور عندما كان يدوس بساطه

(١) ذكرى أبي الطيب الدكتور عزام ص ١٠٧ والصبح المنبي

الديوان الا قليل منه ، ولا الشاعر ابدا لامور عديدة •• أهمها ، انه قرمطي ، وانه كافر منحرف عن طريق المسلمين ، وانه ذليل وجبان وسخيف ، وانه ، وأنه •

لقد كنت اود ان اسكت ولو على مضض ، لولا ان روحا بين جنبي قد طعنت بما تتعلق به وتجله ، طعنت بالادب الذي أتى بأخصبه وأقواه ابو الطيب المتنبي ، وكنت اود ان القي الحبل على الغارب • لولا افتراءات لم يقم عليها دليل من عقل ولا برهان من نقل ، واترك الدكتور وما يشاء ، فلربما سلبته الشيخوخة صحة التفكير ، لولا ان الامر دعا الى الرد الصريح والوقوف الى جانب الحق ، فلقد رأيت الصاحب ابن عباد أخف وطأة من الدكتور ، مع العلم ان الصاحب كان أعلم بمواقع الكلم ، وأبصر في فهم المعاني ، وبالتالي كان اقوى حجة واعرف بتحليل البيت من الدكتور ، ولهذا اقول ان المتنبي كأنما انطوت على راحتيه الاجيال ، فرأى الدكتور وغيره في زوايا اوهامهم منكبين على التفتيش عنه وعن معائبه ، فصفعهم بما يخلد مع الزمن ، ويبقى ما بقيت اللغة العربية والادب والشعر •• صفعهم بقوله :

ولئن خفيت عن الغبي فعاذر الا تراني مقلة عمياء

قال الدكتور ص ٢٨٥ : (انما كان شاعرا كغيره من الشعراء ، ورجلا كغيره من الناس ، قد رفع نفسه فوق قدرها ، وزعم لها ما ليس من اخلاقها ، وطمع فيما لا ينبغي لمثله ان يطمع فيه •• ظن نفسه حرا ولم يكن الا عبدا للمال ، وظن نفسه أبيا ولم يكن الا ذليلا للسلطان ، ظن نفسه صاحب رأي ومذهب ولم يكن الا صاحب تهالك على منافع العاجلة ، التي كان يتهالك عليها أيسر الناس امرا وأهونهم شأنا •••) المتنبي رجل كغيره من الناس • هذا صحيح •• ولكنه يفارق كثيرا منهم في كثير من الاشياء ، يفارقهم بمعرفته العميقة للحياة ونجاربه فيها ، التي بقي صداها يعيش في كل نفس ، يفارقهم بالعقلية الكبيرة الواعية ، بالطموح والاباء ، بالعزة والانفة وهو منهم لمشاركته اياهم بالانسانية ، وهو غيرهم لهذه المفارقة ••

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

أما انه شاعر كغيره من الشعراء فلا •• ولا اظن اديبا يقر الدكتور على قوله هذا ، بعد ان علم الناس والعلماء والادباء منهم خاصة انه قد سبق الشعراء

أسامري ضحكة كل راء فطنت وكنت أغبى الاغبياء

والبيت يدل بصراحة على صحة الحادثة . والا لما كان لهذا البيت من معنى ، ولهذا روى المتنبي في قوله : (وقد كان غدارا ...) ولكنه كان متسامحا عافيا عما وقع ، يحتفظ بالوفاء والاخلاص لسيف الدولة فجاء بآخر البيت (فكن انت وافيا ...)

وفي شرح أبي العلاء وبعض نسخ الواحدي غير هذا ، ولكن الثابت ان ما وقع له من الحساد عند سيف الدولة قد ترك في نفسه شيئا من الثورة والانفعال مكبونه الى ان دخل مصر ، فظهر بعض آثارها في شعره ..

والثانية : الرسالتان اللتان أرسلهما كافور اليه يمنيه بهما ، فاجتمع العاملان ، فكانا سببا كبيرا لما عرض به في سيف الدولة .. على اني اعتقد ان حلب قد زادت بتفجير قريحته وخصب خياله ،وأطلعته على افاق السعادة ، وكان غير لائق ـ مهما كان الامر ـ ان يقول ما قاله من التعريض بأمير حلب . ولكنها حفيظة نفس أهين عنفوانها فجاءت بما جاءت به ..

أما انه زنى ولاط . فهذا ما لا يرد ذكره في شعره ، ولم يجر على لسان احد من الناس ولا نعته به حتى ألد الخصام . اذن فنفيهما عنه وبراءته منها حق واجب لعدم الادلة ، وشهادة علي بن حمزة (انه عزهاة لا تطبيه النساء) صادق لا ريب فيها وان كان قد ورد في ديوانه ما ينفي عنه هذا كقوله :

وغير فؤادي للغواني رمية وغير بناني للزجاج ركاب

والذي لا ريب فيه انه لا توجد في ديوانه قصيدة واحدة ولا مقطوعة منفردة بالحب أبدا .. والنسيب الذي ورد في شعره ، انما ورد في مستهل قصائده ، وهي سنة الشعراء الذين مضوا من قبله ، وقد اشار الى ذلك بقوله :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعرا متيم

ومن هنا يمكن رد القول الوارد في شعره من النسيب او الغزل الى انه سنة درج عليها السابقون ليس الا ، ولو كان لهذا الحب حقيقة في نفسه لظهر اسم من أحبها وكلف بها في ديوانه ولو مرة واحدة ، كما كان لعمر بن أبي ربيعة وابن

بنعليه ، ويتقلد سيفه أمـام عينيه • اما جودة شعره بكافور فليس يعني انه ساواه بسيف الدولة ابدا ، والقول بهذا خطأ كبير ، ولكنه يعني محافظته على ما عـرف به من سمو المعنى وجمال التصوير ، فالخيال الذي ابدع مدائح سيف الدولة هـو هو الخيال الذي ابدع ما قاله بكافور وغـيره ، وكذلك الرغبة في الانشاد لها اثر قوي في الشعر •• فالمتنبي ما نزل عن مكانته كشاعر بلغ الذروة عندما تلح عليـه رغبته في قول الشعر وعندما يجد الانسان الذي يحسن به قول الشعر ، فجودتـه في بعض قصائده بكافور كانت من قبيل الرغبة في نظم الشعر لا من قبيل الرغبـة بكافور ، ولكنه ينزل عن هذه المكانة بعد ثلاثة اشهر مرت عليه في مصر حين انقطع أمله من سيب كافور وعطائه •

اما اخلاقه ، فقد حدث علي بن حمزه البصري فقال :

بلوت من أبي الطيب ثلاث خصال محمودة ، انه ما كذب ولا زنى ولا لاط ، وقال كان ابو الطيب عزهاة لا تطبيه النساء ، ولا يشرب الخمر ، وجملة القول ان أبا الطيب كان ذا شخصية من الشخصيات الغريبه (١) •

ونحن امام هذه الرواية ملزمون ان نبحثها من خلال شعره ليتسنى لنا القول بأنها حقيقة واقعة او انها دخية باطلة •• فاذا قيل لنا ان الشك في هذه الروايـة اقرب مـن التصديق ، لانه قد وضح كذب المتنبي في شعره في مواطن كثيرة اهمها تعريضه لسيف الدولة كقوله :

حبيتـك قلبي قبل حبـك من نـأى وقد كان غدارا فكـن أنـت وافيـا

قلنا تبدو لنا في معرض الكلام حقيقتان كانتا قد وقعتا ، وكانتا السبب المباشر لهذا القول وسنتحدث عنهما بوضوح •

الاولى : ما حصل للمتنبي في بلاط سيف الدولة من كيد وحسد ووقيعـة ، وكان بامكان سيف الدولة ان يرفع هذا عنه بدون اي شك • دليل ذلك ما روي عن أبي الفرج السامري ــ احد كبار كتاب الامير ، انه قال لسيف الدولة : دعني أسعى في دمه فرخص له (٢) وعلم المتنبي ذلك ، فهجاه بقوله :

---

(١) مقدمة الديوان للبرقوقي

(١) ذكرى ابي الطيب للدكتور عزام ص ١٢٣

لأحبتـــــي أن يمـــــلأوا بالصافيـــات الالـؤبـــا
وعليهـــم ان يبذلـــوا وعلـــي ألا أشربـــا
حتـــى تكـــون الباتـــرا ت المسمعـــات فأطربـــا

وقد انصفه الدكتور عندما قال : كان المتنبي مبغضا للخمر أشد البغض ممتنعا عنها اشد الامتناع ، يرى ان الاقبال عليها فضلا عن معاقرتها لا يلائم ما يملأ نفسه من الامل والجد وفي المقطوعة التي قالها لابي ضبيس •

ألـذ مـن المـدام الخندريس وأحلـى مـن معاطـاة الكـؤوس
معاطـاة الصفائـح والعوالـي واقحامـي خميسـا فـي خميس
فموتي في الوغـى عيشـي لانـي رأيـت العيش في أرب النفـوس
ولـو سقيتهـا بيـدي نديـم أسر بـه لكـان أبـا ضبيـس

وقال لعلي بن ابراهيم التنوخي :

اذا ما الكـأس ارعشـت اليديـن صحـوت فلم تحـل بينـي وبيني

وذكر الدكتور طه حسين ان المتنبي ، قد احتفظ باعراضه عـن الخمـر واقتصاده في اللذات حياته كلها •

وقال وقد مد له انسان يده بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها :

وأخ لنابعـث الطـلاق أليـة لاعللـن بهـذه الخرطـوم
فجعلـت ردى عرسـه كفـارة عـن شربهـا وشربـت غـير أثيم

فأنت ترى في كل ما قرأت انه لم يشرب الخمر الا مكرها ، وانه لم يكن ميالا للذات ، واعتقد ان امتناعه عن شربها ، انه كان يراها اثما كما يدل عليه قوله :

فجعلـت ردي عرسـه كفـارة عن شربها وشربـت غـير أثيـم

وقال الدكتور ص ٢٨٦ : (ظن نفسه حرا ولم يكن الا عبدا للمال وظن نفسه أبيا ولم يكن الا ذليلا للسلطان) •

الانسان عبد ما يهوى يا دكتور ، ولكن المتنبي عندما كان يطلب الحياة ، كان يطلبها والعزة والانفة رفيقاه ، وانك لتعلم ونعلم نحن ان الملوك والامراء كانـوا

الدميغة وجميل بن معمر والبحتري وغيرهم •• اذن فالحقيقة تفي هذه الصفة عنه ، واثبات انها مذهب من مضى من الشعراء • ومن هذه المناقشات ثبت لنا ان رواية ابن حمزه صادقة بعد رد الجزء منها الى الكل ، والقول بعدم الصدق في هذه الرواية دعوى يعوزها الدليل ، واذن فالمتنبي ــ كما قيل ــ شخصية من الشخصيات الغريبه •

وأما انه شرب الخمر ، فقد ورد في ديوانه ذكر لهذا عندما عرض عليه بدر بن عمار الصحبة للشرب في غد فارتجل الابيات التالية :

وجدت المدامة غلابة   تهيج للقلب أشواقه
تسيء من المرء تأديبه   ولكن تحسن أخلاقه
وأنفس ما للفتى لبه   ودو العقل يكره انفاقه
وقد مت أمس بها موتة   ولا يشتهي الموت من ذاقه

وكقوله :

نال الذي نلت منه مني   لله ما تفعل الخمور
وذا انصرافي الى محلي   ء آذن أيها الأمير

وهذا ما يفيد انه قد شربها من قبل فمات بها ، ولا يريد ان يشربها ثانية ، ورواية علي بن حمزه البصري عكس ذلك ، وعلى هذا فرد الرواية افضل من الاخذ بها ، بعد اعترافه الصريح ، عنه مطلقا ••

نحن لا تقول انه لم يشرب الخمر ، ولكنا نبحث شربه لها ، وليس من العدل ان يحكم بالقضية قبل دراستها من سائر وجوهها ، فشربه الخمر وسكره ليس كافيا للحكم عليه ، فالمتنبي يظهر اضطراره لشربها عندما اقسم عليه محمد بن طغج بحقه ، فشربها مراعاة له ، لا رغبة بها ولا قصدا او تعمدا •

سقاني الخمر قولك لي بحقي   وود لم تشبه لي بمذق
يمينا لو حلفت وأنت ناء   على قتلي بها لضربت عنقي

اذن فشربه الخمر لم يكن بحكم العادة ولا بدافع الرغبة •

بعث ابو العلاء من قبره وسمع كلام الدكتور هذا لكان جوابه له اوجع من جوابه للشريــف (١) •

بل لكان اقسى من قوله لابي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور ــ على ما رواه ابن عساكر ــ بعبد المحسن الصوري ، وكان يعيب عليه ابو العلاء شعره ، قال : لما حضر عنده أنشده أبو العلاء ابياتا لعبد المحسن وقال : هذه لقصيرك (أي عبد المحسن) فقال له ابو الفتيان : هو اشعر من طويلك (يعني المتنبي) فمــد أبو العلاء اليه يده وقبض على ثوبه وقال : الامراء لا يناظرون (٢) •

لا اريد ان اطيل الخطاب لسيادة الدكتور فقبل صفحات قرآنا له قوله ، عــن المتنبي : (وخير ما عنده الالمامات القصيرة ببعض الاراء الفلسفية كانت بــذورا صالحة لفلسفة ابي العلاء) • فكيف رجع فنقض القول الاول بقوله الثاني : (هــو الفرق بين الفيلسوف والرجل من سائر الناس ••) والفيلسوف العالم بالفلسفــة التي هي الحكمة ، وعلم مبادىء الاشياء ، وعللها الاولى ، وبتعريف آخر • هي في حقيقتها نظرات شاملة نافذة تنتج أراء في أصل العالم أو الحياة أو الاخــلاق ، يقوم عليها نظام من الفكر متصل متماسك •• فاذا كان ابو العلاء فيلسوفا ــ وهو الحق ــ فلا شك انه كان أعلم بشعر المتنبي فلسفة وحكمة من الدكتور ، ولذلك كان يعلي شعره ويقدر قيمته ، واذا كان هذا نظر أبي العلاء بالمتنبي ، فمن فســاد العلم ان يقول الدكتور (انه رجل من سائر الناس) لانه في هذا قد سلبه كل صفات الفضل ، وسلب هذه الصفات جهل وعقوق للادب • وقال الدكتور : (فظن الناس به الفلسفة وليس هو من الفلسفة في شيء) • وهذا نقض لما قاله هو فأكده قبــل قليل • (ان لدى المتنبي الالمام ببعض الاراء الفلسفية والالمام لغة مصدر ألم بالقوم نزل بهم ، والم بالمعنى عرفه ، فكيف ان لديه الالمام بالفلسفة ، وليس هو مــن الفلسفة في شيء ؟ بل كيف ان لديه هذه المعرفة بالاراء الفلسفية ، وهو رجــل عادي كسائر الناس ؟ اني لاجد غرابة كبيرة بهذه الاقوال المتناقضة •

---

(١) روى في الجامع لاخبار ابي العلاء ص ٢٤٤ للمرحوم سلم الجندي قال ، حضر ابو العلاء مجلس الشريف فجرى ذكر المتنبي ، فهضم المرتضى من جانبه ، فقال المعري : لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته اللامــة لكفاه .

لك يا منــازل فــي القلوب منازل   أقفرت انت وهــن منك اواهل

(٢) الجامع في اخبار ابي العلاء للمرحوم سليم الجندي

يسعون اليه ويطلبونه لمدحهم ، وهذا مستفيض في الكتب المعتمدة ، وكثيرا ما كان يسنع من مدحته الا من ملأ اعتبارهم عينيه وقليل ما هم ، فهل كان من يفعل هذا يسمى عبدا للمال ، ما أظن احدا من الناس يؤمن لك بهذا القول ابدا ، واعتقد ان الدكتور لو نظر الى نفسه في مصر على عهد الملكية ، لما أثبت من هذا القول كلمة واحدة •

اقرأ معي ـ ان شئت ـ يا سيادة الدكتور ما رواه صاحب الايضاح باسناده عن ابن جني عندما دخل المتنبي (أرجان) قال علي بن حمزة البصري : كنت مع المتنبي لما ورد (أرجان) ، فلما اشرف عليها وجدها ضيقة البقعة والدور والمساكن ، فضرب بيده على صدره وقال : تركت ملوك الارض يتعبدون بي وقصدت رب هذه المدرة (١) •

وقال المتنبي نفسه لابن العميد عندما دعاه عضد الدولة لزيارته : اني ملقى (اي مستحن) من هؤلاء الملوك افصد الواحد بعد الواحد ، وأملكهم شيئا يبقى ببقاء النيرين ، ويعطونني عرضا فانيا (٢) •

فهل يكون ذليلا من كان ملوك الارض يتعبدون به ؟ وهل يسمى ذليلا من كانت الملوك والامراء تطلبه لمدحهم ؟ وهل يكون ايسر الناس شأنا من كان يقول :

تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا الا لخالقه حكما

وقال الدكتور ص ٢٨٦ بالمقارنة بين المتنبي وأبي العلاء بعد كلام طويل : (فالفرق اذن بين هذين الرجلين ، هو الفرق بين الفيلسوف والرجل من سائر الناس ••)

ان ابا العلاء لا ينكر سبق المتنبي وفضله ، وبالعكس فانه اكثر الناس اعجابا به ، فقد جمع شعره اول مرة وسماه اللامع العزيزي وجمعه ثانية وسماه معجز أحمد • أفلا يفهم من هاتين التسميتين أنه كان آية في نظره ؟ في فلسفته وحكمته ، في أدبه وشعره ، في طموحه وابائه ، وليس لاحد ان يأتي بمثل ما أتى به المتنبي ، وليس لاحد ان يساويه في نظره حتى ولا ابو العلاء نفسه •• واني لاجزم ان لو

---

(١) ذكرى أبي الطيب للدكتور عبد الوهاب عزام ص ٢٣٦

(٢) مقدمة الديوان للبرقوقي ، وذكرى أبي الطيب ، والايضاح .

يعد المتنبي سيادته فيها ؟! المتنبي كغيره من الشعراء ـ وهم قليلون ـ الذين تثنى عليهم الخناصر ويعقد وفق هاماتهم اللواء ، هذا صحيح لا مرية فيه ، وأما انه كغيره من الشعراء الذين ليس لهم قدرة على ذلك ، فهذا باطل ومحال لا نسلم به ابدا ..

لقد استهان الدكتور بشاعر الامة ، بل بشيخ شعرائها ونال من مجده بعلم او بغير علم ، ونحسبه مخطئا .. فلو قلنا عن سيادته مثلا ، انه رجل كغيره من الرجال ، وفيهم الجواد الكريم والهجين اللقيط ، وفيهم من لا شأن له ، ولم نبين مقصودنا من هذه الكلمة ، ولم نحدد مداها ، فماذا يقول يا ترى ؟! الا يتحمس للرد على قولنا هذا الكثير من أهل الادب ، فضلا عما يجد هو في نفسه من السخط والغضب والنقمة ، وهل يرى سيادته انه تجنى كثيرا على هذا الشاعر ؟

وقال الدكتور ص ٢٨٦ : (قد هان المتنبي على نفسه ، وهانت نفسه على الناس .. (والثابت مما سطره الرواة الصادقون ، ان الملوك الامراء كانوا يخطبون وده ، وانه رفيق سيف الدولة في حله وترحاله ، سلما وحربا ، وصف معاركه فأدق وصفها ، وحدث عن شجاعته وأدبه وسخائه ، فأفاد وأجاد ، وان سيف الدولة كان يمحضه وده واخلاصه ، كان اذا ابطأ عنه عاتبه وامض عتابه .

ألا ما السيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

فهل كان يعاتب سيف الدولة من لا قيمة له ولا شأن ؟!

قال الثعالبي : وليس يخفى ان متعاليا على الناس ، شديد الاعتداد بنفسه والايمان بحقه على أهل زمانه ، ونحسبه كان محقا في ذلك ، والا لما حفل الناس به الى يومنا هذا ، ولما سعى اليه الممدوحون بدل ان يسعى اليهم ، ويتغاضى عنهم كل التغاضي (١) وقد خاطب كافورا بهذا مدلا على سمو مكانته في نفوس من كان بينهم ، وهذا ما يعرفه الدكتور حق المعرفة .

رحلت فكم باك بأجفان شادن علي وكم باك بأجفان ضيغم

وما ربة القرط المليح مكانه بأجزع من رب الحسام المصمم

---

(١) مقدمة الديوان ـ للبرقوقي .

قال الدكتور صالح الاشتر وهو من الادباء المحدثين في مقال كتبه تحت عنوان « لقاء بين الحاجظ والمتنبي » قال : وأما المتنبي فقد وعى الفلسفة اليونانيـــة ، وأثرها كبير في حكمته ، وقد رد بعض المؤلفين اصول الحكمة في شعر المتنبي الى كلمات مشهورة لارسطو (١) •

فاذا كان قد وعى الفلسفة اليونانية فمن الواجب ان يسمى فيلسوفـــا ، اذ الواعي للشيء هو العالم بـــه •

وقال الدكتور طه حسين : (المتنبي شاعر كغيره من الشعراء ورجل كغيره من النـــاس) ••

يذكرني هذا القول بقصة الخالديين مع سيف الدولة عندما قالا له : انك تغالي بشعر المتنبي ، اقترح علينا ما شئت من قصائده ، حتى نعمل اجود منها ، فدافعهما زمانا ثم كررا عليه ، فأعطاهما هذه القصيدة التي مطلعها :

لعينيك ما يلقـى الفـؤاد وما لقـي   وللحـب ما لـم يبق مني ومـا بقي

فلما اخذاهـــا قال احدهما للاخر : (ما هذه من قصائده الطنانات فلم اختارها من دون سائر شعره ، ثم عادا ينظران فيها حتى انتهيا الى قوله :

اذا شـــاء ان يلهـو بلحيـة احمـق   أراه غباري ، ثم قـال لـه الحـق

ففطنا لمراد سيف الدولة ، ولم يعاوداه ولم يعملا شيئا (٢) ومن خـلال هذه القصة ومن تحقير سيف الدولة للخالديين الشاعرين اللذين كانا في جملة شعرائه ، يظهر لنا ابو الطيب المتنبي انه كان آية في نظر الامير الحمداني ، وانع أرفع الشعراء منزلة عنده ولا الخالديان فحسب بل كل من يفاخر المتنبي او ينال منه ••

المتنبي شاعر كغيره من الشعراء : هكذا قال الدكتور ولم يبين مقصوده من هذه الغيرية ، وانما يستشم منها تحقير المتنبي • والدكتور يعلم ان الشعـــراء طبقات ، ونحن لا نرى الشاعر بألفاظه المسجوجة ولا أوزانه وقوافيه الهزيلة ، بـل نراه بروعة تصويره وسعة تفكيره ، نراه ببعد مرماه وضخامة معناه ، فأي الطبقات

(١) مجلة الجندى ٢٣ كانون الثاني ٩٦٢ العدد ٥٤٠ ص ٢٤

(٢) ديوان المتنبي شرح اليازجي الجزء الثاني ص ٣٦٢

بمداومتي لقطعها ، والحرب والضرب يشهدان بحذقي بهما ، والقراطيس تشهد لي لاحاطتي بما فيها ، والقلم عالم بابداعي فيما يقيده ..

فلو كان جبانا ما صحب الوحش في فلوات الارض ، ولما صحب سيف الدولة في معاركه الدامية ، ولما شهد غاره بني كلاب على الكوفة ، وشارك بالحرب الدفاع .. ووقعت بعد ذلك حوادث في الكوفه اشترك بها وكان القائد الذي يقود الجيش المدافع عن المدينة لعدة ايام قبل مقدم القائد من بغداد (١) وقصة مقتله اكبر شاهد على شجاعته واقدامه ، وفي محاورته مع أبي نصر محمد بن الجبلي ، عندما نزل عليه ضيفا ، وأراد ان يسير معه رجالا بخفارته فأبى وقال : « من عبيد العصا نخاف علي ، والله لو ان محضرتي هذه ملقاة على شاطيء الفرات وبنو أسد معطشون بخمس ، وقد نظروا الى الماء كبطون الحيات ، ما جسر لهم خف ولا ظلف ان يردوه ، معاذ الله ان اشغل فكري بهم لحظة عين » (١) .

وسار في الوقت الذي ربط عليه الطريق « فاتك الاسدي » خال ضبة في نيف وثلاثين فارسا ، ولم يكن مع ابي الطيب الا ابنه محسد وغلمانه ، وهم أقل بكثير من هذا العدد ، وقد نقل الينا البغدادي في خزانة الادب من كتاب ايضاح المشكل لشعر المتنبي من تصانيف ابي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الاصفهاني

ان ابن الجبلي لما أبى المتنبي ما عرض عليه من خفارته في الطريق جمع له سبعين من الاعراب الذين يشربون دماء الحجيج فقتلوه وقتلوا من معه .. (٢)

وفيما اعتقد ان فاتكا لم يقتله ولم يجمع القتلة لربط الطريق له ، لهجاء المتنبي ضبة وام ضبه ابدا ، فأمه حاملة الرايات طعنت وهجيت كثيرا ووقف فاتك وضبة ابنها موقف العاجز امام ما طعنت وهجيت به ما جردا سيفا ولا هزا رمحا ، وانما شجعه المال الذي قبضه من فارس لقاء رفض المتنبي دعوة عضو الدولة لزيارته والمتنبي ولا شك كان متمسكا بعروبته الى ابعد الحدود يفضلها على أي عنصر مهما سمت مكانته وعلت همته ، وتمسكه بعروبته هو الذي ساقه للقتل وقد اورد الدكتور هذه القصة بتمامها كما جاءت عن ابن الجبلي ..

لقد اوردت هذا الاسناد لأدل به على بطلان ما ذهب اليه الدكتور ، وشهد

(١) خزانة الادب الجزء الاول ص ٢٨٩

(٢) خزانه الادب ص ٢٨٩

فمتى كان لرجل هانت نفسه على الناس ان تبكيه الشـوادن او الضياغـم ، ويستوي بالحزن او الاسف عليه ذات القرط ورب الحسام ؟ أفلا يدل هذا على قلة الدراسة لشعر المتنبي وما يحيط به من اقوال واراء ؟ او طمس الحقيقة ونكرانها ؟

وقال الدكتور : (وقد رأينا في بعض ما سبق من هذا الحديث ، ان المتنبي لم يصف احدا كما وصف نفسه) حين قال :

واذا مـا خـلا الجبـان بـأرض　　　طلـب الطعن وحـده والنـزالا

البيت من قصيدة في مدح سيف الدولة ، وهو وصف للروم الذين فروا عند منازلته ولكن الدكتور يرمي الى ارتحال المتنبي عن حلب ، فهل من تشابه بين فرار الروم وارتحال المتنبي ؟ وسبحان الله من أين خطر له هذا التفسير ، وحـال المتنبي التي كان عليها ، والحياة التي قضاها بعيدة عنه كل البعد فالمتنبي ما وصف نفسه بشيء من الجبن والخور ، ولا وصفه بهذا احد من الناس ، والمطلع على ما قيل فيه ، بل المطلع على ديوانه يرى ان هذه الصفات لا تنطبق عليه ، بعد ان وصف نفسه بالشجاعة والاقدام ، والحزم ، بالقوة والمضاء ، بالهمة والعزم وصف نفسه بقوله :

وزرنـي وايـاه وطرفـي وذابلـي　　　تكن واحدا نلقى الورى وانظرن فعلى

وقد روى الشيخ يوسف البديعي : أنه أحد الانفار الستة الذين ثبتوا مـع سيف الدولة في (غزوة العثاء) وقال ابن خالويه النحوي ــ وهو مبغض المتنبـي في معرض القصة يخاطب سيف الدولة : ايها الامير ، اليس انه قد ثبت معك حتى بقيت في ستة أنفار ؟ تكفيه هذه الفضيلة (١) .

أليس من قولـه :

الخيـل والليل والبيـداء تعرفنـي　　　والسيف والرمـح والقرطاس والقلـم

صحبت في الفلوات الوحش منفـردا　　　حتى تعجـب منـي الغـور والاكم

قال ابو البقاء العكبري : في هذا البيت يصف شجاعته وجلادته ، وان هذه الاشياء لا تنكره ، وهي تعرفه لانه اهلها يقول : الليل يعرفني لكثرة سراي فيه وطول ادراعي له ، والخيل تعرفني لتقدمي في فروسيتها ، والبيداء تعرفنـي

(١) الصبح المنبي ص ٣٩

لحا الله ذي الدنيـا مناخـا لراكـب فكـل بعيد الهم فيهـا معـذب

قلت يعز علي ان يكون هذا في مدوح غير سيف الدولة فقال :

حذرناه وأنذرناه فما نفع فيه الحذر ، ألست القائل فيه :

أخا الجود أعط الناس ما أنت مالـك ولا تعطـين الناس مـا أنا قائـل

فهو الدي أعطاني لكافور بسوء تدبيره وقلة تسييزه (١)

لقد مر المفسرون على هذا البيب فشرحوا مفرداته ، الا الواحـدي فانه زاد عليهم في شرح ..

أغالب فيـك الشوق والشوق أغلب واعجب من ذا الهجر والوصل أعجـب

قال : يريد ان الشوق صعب شديد ممتنع ، وأعجب من هذا الهجر لتماديـه وطوله ، وأطلق تتمة البيت و (الوصل أعجب) ، وانه ليلوح الي احتمالان لـه . الاول : ان كافور قد قطع المتنبي مدحه عنه ، وكان هو بدوره يتعجب من هـذا الهجر حتى جاءت صلته فكانت اعجب في نفس المتنبي من هجره له لانه ما كـان يأمل خيرا منه . والثاني : وهو أثبت في ذهني ، أنه اراد بقوله (وأعجب مـن ذا الهجر) اي هجر سيف الدولة ، وفيه كل معاني الحسرة . و (الوصل أعجب) اي العودة اليه ، كأنه يرى ذلك مستحيلا او بعيدا ، دليل ذلك قوله في البيت الرابع :

(عشية أحفى الناس بـي من جفونه وأهدى الطريقين الـذي اتجنـب)

لكأن الدكتور لم يقرأ هذه الاقوال الآنفة ، او قرأها ولكنه لم يحلها الـى المناقشة ، ولذلك لم يحفل بها ، ولذا قال في كتابه ص ٣٥٧ : (ثم تريد الظروف التي تحب ان تمزح أحيانا ، ان تستحن المتنبي للمرة الاخيرة فيصل اليه في وقت واحد او في وقتين متقاربين ، كتابان : احدهما من صديقه القديم سيف الدولـة ، وقد كتبه بخطه يدعوه الى حلـب . والثاني من فارسي صميم هو ابن العميـد يستزيره في (أرجان) أما سيف الدولة فارسل اليه بائيته :

فهمـت الكتـاب أبـر الكتـب فسمعـا لامـر أمير العـرب

وأما ابن العميد فأرسل اليه نفسه ... الخ .

---

(١) الصبح المنبي ص ٥٣

الله ما اردتها مناظرة الند للند ، فاني مقر بسبق الدكتور وسعة اطلاعه ، ولكنني اردت ان انتصر للحقيقة لا لشيء اخر •

وقال الدكتور ص ٢٨٧ : (فقد ماتت نفس المتنبي او كادت تموت حين فارق سيف الدولة ، هاربا من الكيد ومكر الحاشية ، وباع كرامته وصداقته من كافور بثمن بخس ، هو ان يكون واليا في ظل عبد ••)

نناقش هذا الكلام •• ماتت نفس المتنبي ، يعني حقر وهان ، ربما كان ذلك ولكن اين الدليل على صحة ما ذهب اليه من كتب الادب ، ومن قال هذا من المؤرخين ؟ والواقع انه لا يوجد في تاريخ الادب ما يؤيد هذا مطلقا وانما الثابت الصحيح من الديوان ومن قول ابن جني ، انه عندما أنشد سيف الدولة قصيدته التي مطلعها :

واحر قلباه ممن قلبه شبم — ومن بجسمي وحالي عنده سقم

عندما انشد هذه القصيدة ، وأحدق به النقاد ارتجل كثيرا من أبياتها ارتجالا ، وقال ابن جني في تعليقه على قول المتنبي :

لئن تركنا ضميرا عن ميامننا — ليحدثن لمن فارقتهم ندم

قال : كان هذا تهديدا بالرحيل (١) وقال في القصيدة الميمية التي مطلعها :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم — ماذا يزيدك في اقدامك القسم

قال المعري في شرحه : كان هذا على نية الرحيل (٢) وهذه القصيده من روائع المتنبي بشهادة ابن جني قال : قلت لابي الطيب وقت قراءتي هذه القصيده عليه ، انه ليس في جميع شعرك اعلى كلاما من هذه القصيدة فاعترف بذلك وقال كانت وداعا • وقال ابو الفتح عثمان بن جني ايضا : كنت قرأت ديوان المتنبي عليه حتى وصلت الى قوله :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب — وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

فلما انتهيت الى قوله :

---

(١) الديوان ـ والصبح المنبي

(٢) ذكرى ابي الطيب للدكتور عزام ص ١٣٠ •

ان لم أزرك علـى الارمـاح سائلـة فلا دعيـت ابـن أم المجـد والكرم

وهذا من جبن المتنبي الذي أشار اليه الدكتور واتهمه به ، وكان حريا بـه ان ينظر الى المتنبي بعد فراقه سيف الدولة بعين العاقل الحكيم ، فيناقش أقوالـه على ضوء العقل وبشيء مـن الهدوء والتروي .. فالمتنبـي باجمـاع الشراح والمؤرخين ـ وهذا ما المعنا اليه آنفا ـ كان يدوس بساط كافور منتعلا ، متقلـدا سيفه ، متمنطقا منطقته حين انشاده، وانه كان قليل المدح له ، وكان لا يحضر مجلسه الا لماما ، ولا يزيد ما قاله في مدحه عن تسع قصائد وقطعتين ، فهل كان هينا ذليلا من كل يفعل هذا ؟ ام كان الميت النفس والذليل الحقير من وعد فأخلف وحلـف فكذب ، لقد اقسم كافور ليبلغه جميع ما في نفسه عندما أنشده قصيدته .

انمـا التهنئـات للأكفـاء ولمـن يدنـي مـن البعـداء

قال ابو العلاء المعرى : (ولما انشده ابو الطيب حلف ليبلغه جميع ما في نفسه، وانه لأكذب ما يكون اذا حلف) (١) وكانت هذه القصيدة هي الثانية من مدائحه في الشهر الثاني ، فجاء قوله :

اذا لم تنط بـي ضيعـة او ولايـة فجودك يكسونـي وشغلـك يسلب

تذكيرا بقسمه ويمينه ومطالبة به ، واما انه بـاع كرامته لكافور بثمن بخس : فشيء لا يقره العقل ولا المنطق مطلقا اد لو كان الغرض من انتقاله الى مصر بيـع الكرامة ، لما ترك سيف الدولة الذي كان يخرب قرية ليرضي شاعرا ـ كما قيـل ـ والذي تعود ان يشترى حسن الثناء بماله ، ولو صح ذلك لما ترك الارض التي تعمر بالملوك والامراء الاسخياء الشرفاء الى بلد يحكمه عبد خصي ، ولم يكن فيما أرى ، الا خديعة خدعه بها كافور بالرسالتين اللتين وجههما اليه ، اذ من الثابـت انه تلقى دعوتين من كافور ، كماأشار اليه الاستاذ البرقوقي في مقدمة الديـوان وعندى ان الغرض منهما ليظهر على مثال النظير لسيف الدولة :

وأتى ابو الطيب مصر ، فماذا فعل كافور ؟ لقد روى الاستاذ البرقوقي (انـه اخلى له دارا وكفله واضافه وخلع عليه .) لكن أبا العلاء اثبت في النسخة التـي شرحها (لما قدم عليه ابو الطيب اخلى له دارا ووكل به ، واظهر التهمة له وطالبـه

(١) مقدمة الديوان للبرقوقي .

اليس قوله : وان سيف الدولة كتب اليه بخطه يدعوه الى حلب ، اقـــرارا منه بأن العظماء كانت تطلبه ؟!•

وهل كان لهين على الناس ان تكتب اليه الملوك والامراء تستزيره لتنــــال مدائحه ؟ لكن الدكتور لم يقف عند هدا الحد من اللا مبالاة بهـذه الاقـــوال والنصوص ، بل بدأ يشك بما هو ثابت في العفل والنقل ، واضح تمام الوضوح ، بالكتابة انها كانت من ابن العميد أولا حيث يقول في الصفحة : (وأي الرجلـــين بدأ بالكتابة الى صاحبه ، أهو ابن العميد ام المتنبي) رغم اقراره باجماع النـاس قديما وحديثا ان ابن العميد قد كتب اليه يستزيره ، كما كتب اليه الصاحب بن عباد يستزيره الري ايضا ، واني لاجد غرابة في هذه الاقوال المتناقضة ، ولا اجد عذرا للدكتــور بهـــا •••

ثم قال سيادته في الصفحة نفسها : (وأكبر ظني ان الشاعر هو الذي سعى في التقرب من عظماء الفرس ليصلح بهم امره في المشرق الاسلامي ••) وبعد السماح من سيادته فاني اقول : ان هذا القول المبني على الظن لم يسر لاديب بخاطر مطلقـا لا في القديم ولا في الحديـث ••

سعى في التقرب : مع من ؟ من كان واسطته الى عظماء الفرس ؟ هل كان غير شعره الذي مـلأ الافاق ؟

فشرق حتـى ليس للشـرق مشرق — وغـرب حتـى ليس للغرب مغـرب

شعره الذي ملأ الدنيا هو الذى كان واسطة الامراء والوزراء والملـــوك في التقرب اليه لنوال مدحه ،نعم شعره هذا الذي ترك ملوك الارض يتعبدون بـه ـ كما قال ـ وهو الذي كان يرفعه عن السعي والنزلف لعظماء الناس •• ما أغـرب ما يظنه الدكتور وينزله منزلة الحقيقة ، ويذهب اليه ضاربا بكل ما ينافيه عـرض الحـائـط •

وحدث الدكتور وأسرف بالسخرية والزراية عليه ، ووصفه بالجبن ونســي قـول المتنبـي •

ردي حياض الردى يا نفس واتركـي — حياض خوف الردى للشـاء والنعـم

فعاقبني المخصي بالغـــدر جازيـــا   لان رحيلـــي كان عن حلـــب غـــدرا
ومـــا كنت الا فائـــل الرأي لم أعن   بحزم ولا استصحبت في وجهتي حجرا(١)

اذن فتلبيته دعوة كافور كانت خديعة كما قلنا ، ولو عقل الامر لرجع الـــى سيف الدولة ، الذي استأذنه بالذهاب الى قطاعه ، وان كان برجوعه شيء مـــن الغضاضة ، وان كان في البلاط من فيه من الشعراء الذين تتضرم قلوبهم حقـــدا عليه ، فالذي كفكف دمه ووصله ووصل معه الشعراء ، كفيل ان يخمد تلك النار من حوله ، ويخرس تلك الفتنة الصارخة مـــن ورائه ، اما خروجه من مصر فقد كان ضروريا ، لانه لم يبق في القوس من منزع الا هذا ، ومنذ زمن قبل رحيله منهـــا كانت في نفسه تلك الفكرة فكرة الرحيل ، ولكنه كان يتحين الفرصة المناسبة ، او الوقت ، الذي يمكنه فيه ان يخفي نفسه عن الناس بضع ساعات ، فادرع الليـــل الذي كان اخر ساعة من ساعات أسره .

لقد كان كافور يمنعه من كل ارتحال قريب او بعيد ، حتى من الالتقاء مـــع (فاتك) وهو في (الفيوم (ولكنه التقى به في الصحراء ، وكتب اليه بعدهـــا ، وبعث اليه بهدية قيمتها الف دينار ، وأتبعها بهدايا اخر ، ولم يستطع المتنبي مدح فاتك حتى استأذن كافورا فأذن له خوفا من فاتك فحقد كافور علـــى المتنبي (٢) ومنعه من السفر الى الرملة لينتجز مالا له بها قائلا : (نحـــن نبعث في خلاصـــه ونكفيـــك) (٣) فكتب اليه المتنبي الابيات التالية وفيها ــ كمـــا يراه القارىء ــ الهجاء المرير والتحدي الكبـــير .

أتحلـــف لا تكلفنـــي مســـــيرا   الـــى بلـــد أحـــاول فيه مـــالا
وأنـــت مكلفـــي أنبـــى مكانـــا   وأبعد شقـــة وأشـــد حـــالا
اذا سرنـــا على الفسطاط يومـــا   فلقنـــي الفـــوارس والرجـــالا
لتعلم قـــدر مـــا لاقيـــت منـــي   وأنك رمـــت مـــن ضيمي محـــالا

فالابيات توضح بصراحة اقامة المتنبي في مصر أنها أسر وتضييق ، ولهذا كانت

---

(١) المقتطف المجلد ٧٦ ص ١٧٠ للاستاذ كامل الكيلاني ــ والديوان
(٢) النجوم الزاهرة ج٤ ص ٨
(٣) رواية ابي العلاء المعري ــ ومقدمة الديوان للبرقوقي .

بمدحه • وجاء في الصبح المنبي انه (طالبه بمدحه فلم يمدحه ، فخلع عليه فقال أبو الطيب به) (١) •

ولنا ان نبحث في اصل الروايات الثلاث •• ان رواية البرقوقي تتنافى مع روايتي البديعي وابي العلاء ، ولا شك في انهما اثبت قولا واصدق رواية ، يقربهما من ذلك العهد ، والواقع انه اخلى له دارا ووكل به وطالبه بمدحه فلم يشأ لاول مرة •• ولا يؤبه لرواية البرقوقي ، ولا لاستغراب الدكتور عزام مطلقا ، ولكن كافور شعر بفساد رأيه فعاد اليه بخلعه وعطاياه وعاد اليه المتنبي بمدحه •

وبديهي بكافور ان يوجه اليه التهمة ، اظهارا لسلطانه لعله يرهبه بهذا السلطان ويجره الى طاعته ، ليعرفه انه مجبور على مدحه ، وكان طبيعيا بالمتنبي ان يقابل هذا بالمنع ، ليظهر لكافور انه ما تنازل عن ابائه ، وان كان قد ارتحل من حلب ، وليعلمه انه ذلك الرجل الذي لا تلين قناته ، ولا ترهبه سطوات الملوك والامراء ، كان طبيعيا ان يرفض كل ما طلبه كافور مهما كانت الاسباب والنتائج ، ليظهر له انه ذلك الرجل الذي قال :

تغرب لا مستعظما غير نفسه ... ولا قابلا الا لخالقه حكما

وقوله :

واني لمن قوم كأن نفوسهم ... بها أنف ان تسكن اللحم والعظما

وتظهر مما تقدم سخافة كافور وسفاهته ، لان الكتاب او الدعوتين اللتين وجهها الى المتنبي قد زاداه عزة وكبرياء بالاضافة الى ما هو عليه من صعوبة الانقياد لا لانهما من كافور ، فما أهونه في نظر المتنبي ! بل لانهما عززا من قيبته ان تنال منه دناءة كافور وخسته ، ولا اشك في ان حضور المتنبي مصر كان خديعة دغدغ أجفانه بها امل اوحته اليه رسالتا كافور ، فمضى اليه بغير اناة ولا تروي ، ولكنه لم يفارق اباءه ولا عزته ، وقد شعر المتنبي بخطئه وأدرك فساد رأيه ، فندم على ما فعل ••

وفارقت خير الناس قاصد شرهم ... وأكرمهم طرا لألأمهم طرا

---

(١) ذكرى ابي الطيب للدكتور عزام ص ١٤٦ ـ والصبح المنبي

أكلمـا اغتـال عبـد السوء سـيده أوضامـه فلـه في مصر تمهيـد
أولـى اللئـام كويفـير بمعـذرة في كـل لـؤم وبعض العـذر تفنيد

لكن الدكتور يرى فيه ما للكرام من صفات جبيلة يتحلون بها ، ولم يذكر انه كثيرا ما نودي عليه بأسواق النخاسة يباع ويرد ذليلا مهانا •

أم أذنـه في يـد النخـاس داميـة ام قدره وهـو بالفلسـين مـردود

اذن فالذي حمل كافورا على الكتابة واغراء الشاعر ، هو بغضه وحسده لسيف الدولة ، عندما نظر من حوله فلم ير شاعرا بحق يتكلم باسمه ، وفي بلاط سـيف الدولة الشعراء الكثر ، فيه ابو الطيب المتنبي ، وأبو فراس الحمداني ، وابـو العباس النامي ، وعلي بن عبد الله الناشيء ، والسري الرفاء ، والوأواء الدمشقي ، وغيرهم وغيرهم ، ولم يجتمع في باب واحد من الملوك والامراء بعد الخلف ، مثل ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر وفحول الادب والعلم • وقصر كافور خلاء من هذا كله ، فهم بالكتابة وكانت الفرصة مواتية ، لحدوث الجفوة بين الامير والشاعر • وجواب المتنبي لكافور بالايجاب كان نتيجة لانفعالات نفسية سببها حاسدوه فـي البلاط ، وعلى رأسهم ابن خالويه النحوى مؤدب سيف الدولة ، فكانت الخطيئـة وكانت الخيبة السوداء ••

ومدح المتنبي كافورا (ببائيته المشهورة) ونفخ فيه من روحه الكبيرة ، أملا انه سيخلق منه انسانا كريما ، تتلوى في ظلاله الاماني فرحا ودلالا ، وتتوثب عـن جانبيه المروءات عزة وجلالا ، فلم يكن منه الا انه طرب لهذا الصوت الذي مـلأ الدنيا دويا ، لا سيما عندما عرض بسيف الدولة ، لا لمعرفته وعلمه بسمو المعنـى وقوة التعبير وجمال التصوير ، بل لان المتنبي الذي ملأ افاق الدنيا قد أصبـح شاعره الخاص الذي سيرفع من مجده ، والواقع قد خسر كافور الشوط ، وانقلبت المكيدة وبالا عليه عندما ترك المتنبي مصر ، وأبقى للرواة والناس جميعا (داليتـه الكبرى) :

مـن علـم الاسود المخصي مكرمـة أقومـه البيض أم آبـاؤه الصيـد
أم أذنه في يـد النخـاس داميـة أم قـدره وهـو بالفلسين مردود

محاولة الارتجال آنذاك هجيراه ، ولهذا أبلغه تهديده صريحا عندما قال :

وفارقت خـير النـاس قاصد شرهم   واكرمهم طـرا لألأمهم طرا ـ الابيات

اذا سرنـا علـى الفسطاط يومـا   فلقنـي الفـوارس والرجـالا

أي انه مسافر فليرقب له الطريق ، وليرسل اليه الفوارس والرجال • ولو كان جبانا لما تجاسر ان يقول هذا ، اما كافور فقد آثر الاحتفاظ به لسببين اثنين اولهما: الاستزادة من مدحه ، وثانيهما : الخوف من لسانه •

جوعـان يأكـل من زادي ويمسكني   لكـي يقـال عظيـم القدر مقصود

وزعم الدكتور (ان المتنبي قد ماتت نفسه او كادت تموت بعد فراق سيف الدولة) ولو كان هذا صحيحا لما هدده بالرحيل من مصر ، وما كان تهديده ذاك الذي اشرنا اليه في الابيات السابقة قول من ماتت نفسه او كادت تموت ولكنه قول عزيز النفس كريم الطبع ، اما ان المتنبي كان يأسف لفراق سيف الدولة ، فهذا صحيح لا شك فيه •

كان يأسف لانه ترك المربع الخصب ، والحاكم السمح الى بلد يحكمه عبد خصي لا خلاق له من الفضل ، وما كان المتنبي بأكثر اسفا من سيف الدولة على فراقه ، واننا نرى والكتب تشهد ان المتنبي كان يعيش مع سيف الدولة في سريرته ووجدانه ، في احلامه وأمانيه ، وما اكثر ما كان يتمنى عودته اليه ، والا فلماذا ساق اليه الهدايا وارسل الرسل ؟ وبأية مناسبة قيلت القصيدة :

مـا لنـا كلنـا جـوى يا رسول   أنـا أهـوى وقلبـك المتبـول

مـن عبيدي ان عشـت لـي ألف كا   فور ولـي من نداك ريف ونيـل

بل بأيـة مناسبـة قـال :

فهمـت الكتـاب أبـر الكتـب   فسمعـا لامـر أمـير العـرب

وأنى لكافور ذلك العبد الذي حرمته العبدية مدارس العلم ومجالس اهله ان يقدر الادب وأهل الادب ؟ أنى له ان يذكر الفضيلة ويشكر الجميل ، وقد تعود معاداتهما ؟ الم يذكر انه قتل ابن سيده ليستأثر بالملك ؟

وجدناه يفعل هذا بغيا على الحق وعدوانا ، ومخالفة للحقيقة الصريحة ، لكي يقال عظيم القدر رفيع الدرجة ، وفي نظري انه قد اقتطع قوله هذا الى ذؤبان الاجيال وغيلان الدنيا ، وجدناه كذلك لانه لم يتوخ الحقيقة التي هي أمانة في عنقه ..

وقال الدكتور ص ٢٨٧ : (ماتت نفسه او كادت تموت ، ولم يبق منها الا رمق ضئيل ، لم يكن خير ما بقي منها وانما كان شر اجزاء نفسه واهونها على الناس حين يتلمسون منه الخلق والفلسفة) .

مسكين المتنبي ماتت نفسه الكبيرة التي كان يضعها في منزلتها مع الملوك والامراء ، لقد حقر وهان وذابت تلك الشخصية العظيمة التي عرفها التاريخ وتغنى بها ، وتلاشت قبال عيني الدكتور ووجدانه ، وفنيت عظمة الفن فلم يجر منها شيء على يراعته ، مسكين المتنبي ويا بؤس له من هذا الناقد الذي جرده من الخلق والفلسفة ، جرده من كل ما أثبته له الديوان ومؤرخو الادب جميعا ، وبرأه من الاخلاق والعقل ، واخرجه من الدين ، فهو شاك منحرف عن طريق المسلمين لا يتأله ولا يؤمن بما آمن به المسلمون . والدنيا حتى وقتنا هذا تضج وتبرى أقلام علمائها، وتتفجر ادمغتهم بحثا لشعره ، وهو مع هذا في نظر الدكتور رجل كسائر الناس ، ليس لديه شيء من الفلسفة ، ولكنه (زارع بذور الفلسفة لابى العلاء) مسكين المتنبي تقسمت نفسه أجزاء ، فلم يبق منها الا شر أجزائها ، وهو الذي يقول به الدكتور شوقي ضيف (فقد تركزت في نفسه خصائص العرب جميعا حتى لكأنما نفسه قطعة من جميع أنفسهم) .

فبأي عين نظر اليه الدكتور حتى رآه كما رآه ؟! أيحق لي ان اقول : ان سيادته تفلسف بالعقل الفج والذهن المكدود الذي قاده الى هذا التعليق الغث البارد ؟ فالمتنبي هذا الذي يحدثنا عنه ، هو هو المتنبي الذي كان ينشد سيف الدولة وبدر بن عمار وابن العميد والاوراجي وكافور وغيرهم ، ولم يزل حيا بعدهم ، كما كان حيا معهم ، بل أطول حياة واعظم خلودا ، وانه قد زاد في حياتهم آجالا وآجالا بعد الموت ، بما تركه لهم من مدائح ، لم تنقسم نفسه ، ولم يستطع الدهر غضا من كبريائه ، واذا كان من تفاوت في قصائده ، فهو تفاوت في قيم الممدوحين ، وفي الرغبة لانشادهم ، لم يتغير عن كونه شاعرا وفيلسوفا وحكيما،

من كل رخو وكاء البطن منفتق ... لا في الرجال ولا النسوان معدود

هذا ما أبقاه المتنبي للاجيال يذكر به كافور بالسبة والعار ، ومحا كل ثناء قاله فيه ، ولاقامة الدليل على رأينا بالقضية ، فاننا لو جندنا الدنيا قراء لكتب العربية لما عثرنا على خمسة أبيات من الشعر الجيد الذي يضارع شعر المتنبي ، لشاعر معروف له قيمته بمدح كافور ، وهذا لا يعني عدم وجود الشعراء ، بل يعني حقارة كافور وخسته ، وبهذا يمكننا القول ، ان كافور السياسي والداهية ، لا يقتضي أنه كافور الاديب والعالم ، ولا يعتد بقول البرقوقي : (ان له بصرا في الادب واللغة) ومن أين له ذلك ؟! فما ارتفع من سوق النخاسة الا الى جلوذة حقيرة في باب ملك مصر ، لم يدخل مدرسة ولم يشهد مجلسا من مجالس اهل العلم حتى يكون له (بصر في الادب) ولو صح ذلك لفهم ما قاله ابو الطيب فيه وعرف قيمته • ومن هذا القبيل عز على التاريخ ان يذكر له مادحا بحق ، الا ما جاء عن أبي الحسن بن أذين النحوي قال : حضرت مع ابي مجلس كافور ، وهو غاص بالناس ، فقام رجل فدعا له وقال في دعائه : أدام الله ايام مولانا (بكسر الميم من أيام) فأنكره الحاضرون فقام رجل من أوساط الناس فقال :

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا ... أو غص من دهش بالريق أو بهر

ومثل سيدنا حالت مهابته ... بين البليغ ، وبين القول بالحصر

فان يكن خفض الايام من غلط ... في موضع النصب لا من فلة البصر

بأن أيامه خفض بلا نصب ... وان أوقاته صفو بلا كدر

فعجب الحاضرون وأمر له كافور بجائزة (١) •

هذا هو الشعر الذي مدح به كافور ، وهو كما يراه القارىء ، فارغ الا من الطباق المتعاقب : كالصفو والكدر والبليغ والعيي والخفض والنصب ، ومثل هذا الشعر لا يرفع من قيل فيه من مخاوض الخسة والحطة ، ووجدنا الدكتور يتلاعب بالقول ، ويذبذب بالتأويل ليملأطواميره ، فيلحق قول المتنبي بالمتنبي نفسه •

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت ايلام

---

(١) النجوم الزاهرة .

في طبيعة المـــوت وما يكون وراء القبر ٠٠)

انظر ايها القاريء الكريم الى قوله هذا ، وقارن بينه وبين قوله في الصفحة ٢٨٦ من كتابه هذا بالذات (فظنوا به الفلسفة وليس هو من الفلسفة في شـــيء) فكيف انه بلغ الفلسفة العليا وأنه ليس من الفلسفة في شيء ، وقال اثر هذا الكلام (وما اراه الا منكرا للبعث جاحدا للحياة الثانية ، ولكنه يؤدي هذا المعنى فـــي تحفظ واحتياط شديدين ، وأهون حاليا ان يكون شاكا مرتابا ، كما رأيت فـــي بائيته التي رثى بها اخت سيف الدولة) •

لقد اخذ الدكتور هذا الكلام من ترجمة ابي عبد الله بن عبـــد الرحمـــن الاصفهاني في كتاب (ايضاح المشكل من شعر المتنبي) أورده عبد القادر البغدادي في خزانة الادب ، ولكن الدكتور تصرف به ما شاء ، على ان الاصفهاني قد تمادى كثيرا ، وعد البيتين التاليين من مذهب السوفسطائية •

تمتـــع مـــن سهـــاد أو رقـــاد ولا تأمـــل كـــرى تحـــت الرجام

فـــان لثالث الحالـــين معنـــى سوى معنى انتباهـــك والمنـــام

والسوفسطائية لغة الاستدلال الباطـــل ، او الذي يقصد به تمويه الحقائـــق ، والسوفسطائية فرقة ينكرون الحسيات والبديهيات ٠٠ فما في هذين البيتين من تمويه الحقائق يا تـــرى ؟! وأي تعلق للسوفسطائية بهما ؟ ومعناهما لا يخرج عن القول :

ما دمت حيا فتمتع باللذة سهرا ورقادا ، ولا ترجو نوما في القبر • وقد سبق المتنبي من قال في هذا المعنى •

تمتـــع بالرقـــاد علـــى شمـــال فنومـــك قـــد يطـــول على اليمـــين

وأخذ الخيـــام هذا المعنى ورَدَّده كثيرا :

اشرب فكـــم ستنام في قعـــر الثرى يـــا صـــاح دون خليلـــة وخليـــل

أما قول الدكتور : (ما أراه الا منكرا للبعث جاحدا للحياة الثانية) •

فهذا ما لا يهمنا ، لاننا جئنا لننصفه كشاعر ، ولنقول كلمة الحق له او عليه ، لا لندفع قولا ويفترى عليه: على أني لا ارى ـــ وبدون تعصب ـــ في الابيات شيئا

منذ حداثته حتى لقي مصرعه على تلك اليد الاثيمة ..

وما الحداثة عن حلم بما نعتي — قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

ولكن شيئا هاما في قول الدكتور يجب ان نناقشه به . لقد قال سيادته : (كان كافور عاقلا فطنا لبيبا) فهل كان من العقل والفطنة ان يرى سيادته المتنبي أحمق يجهل قدر نفسه ؟ وهو الذي وصفه الادباء والعلماء في قديمهم وحديثهم بأنه العاقل الوقور في شعره ، وكيف صحت حماقة المتنبي لدى كافور قبل ان يعرفه ؟ اذا صح هذا فلماذا كتب اليه يدعوه الى مصر يمنيه ويغريه ، وأي قيمة لهذا الاحمق حتى يكتب اليه ملك ككافور العاقل الفطن ؟ انا لا اعتقد هذا القول ولا اظن احدا من الناس يصدقه ، واستغفر الله ان يجري هذا القول على لسان عاقل ، فيصف المتنبي بالحمق ويصف كافورا بالفطنة والعقل والذكاء . وهل يرضى سيادته ان ننزله على منزلة المتنبي الاحمق ؟ قد لا يرضى ، لانها صفة نقص ، والدكتور يدعي لنفسه الكمال او القرب من الكمال ، وقد يرضى لو وجد واحدا من الامة العربية جمعاء ينزله على منزلة المتنبي ومعاذ الله ان ننزل على منزلة احدا من الشعراء كشاعر بلغ الذروة بسمو معناه وخصب خياله ، ومعاذ الله ان نبغي عن رأينا به حولا . ولست ادري من أين جاءت الدكتور هذه الفكرة حتى وصفه بالحمق ، وهل كان انتقال المرء من بلد نابته فيه النوائب عارا عليه ؟ وقديما قيل : ان نابتك بلدة فالنقلة وهل كان سيادته يتردد بالارتحال لو وقع له ما وقع للمتنبي ؟ وهل يفسر الارتحال من بلد الى آخر بيعا للكرامة ؟ أصحيح ان القريحة الخصبة قد جف معينها فلم يبق بها الا سخيف وأحمق ؟ أصحيح ان الدكتور فقد وعيه فلم بر ولم يسمع الا ما يوسوس له اوهامه ويصور له خياله ؟

فان لثالث الحالين معنى — وان احمم فما حم اعتزامي

وان اسلم فما أبقى ولكن — سلمت من الحمام الى الحمام

تمتع من سهاد او رقاد — ولا تأمل كرى تحت الرجام

فان الثالث الى لين معنى — سوى معنى انتباهك والمنام

قال الدكتور ص ٣٢١ : (والمتنبي في هذه الابيات الاخيرة يبلغ الفلسفة العليا ، ويرتفع عن نفسه وسجنه ومرضه وما يحيط به من الاحداث الى التفكير

الاعجاب الخالص الذي لا يشعر به نقد ولا عيب ، فما الذي يعجب بهذا البيت ؟!)

يخيل الي ان الدكتور كانت لديه انفعالات نفسية كبيرة عند املاء هذا الكتاب ولا سيما هذا البيت ، فهو لا يرضيه ما أجمع عليه الحذاق والنقاد بمعرفة الشعر ، من انه معجزة لم تكن لغيره من الشعراء ، ولا ادري اذا كان هذا بسبب ما قاله هو من رداءه الذوق التي وصف بها نفسه ، او هو من قبيل خالف تعرف ، فهذه المتطابقات الخمس بعيدة كل البعد عن دوقه في حال انها قريبة كل القرب من نفس الاديب ، او لانه غير مشغوف بعلم البديع ،وعلم العروض والقافية ، ولهذا قال : (يجد في القافية انحدارا ثقيلا على السمع اشد الثقل • فأنت بين اثنتين : اما ان نجعل قوله : « نغري بي » في مقام الكلمة الواحدة فتنطق بها موصولة ولا تشعر بما فيها من التفريق لتستقيم لك القافيه والنغم الموسيقي المألوف • واذن فقد أفسدت النطق وأسأت الى الصوت القوي نفسه ، واما تنطق بهذه الجملة على وجهها فتشعر ان لفظها متألف من فعل وحرف وضمير ونبر الباء ان جاز هذا التعبير ، واذن فقد صح لك النطق اللغوي ونبت عليك القافية نبوا شنيعا ••••)

ليس غريبا علي هذا فقد سمعت للدكتور كثيرا من مثله لفا ودورانا ــ ان صحت لي هذه التسمية ــ ونحن في هذا البيت امام بحث القافية والروي ، نأخذه من افواه العلماء فمد سمى قطرب النحوي، وأبو العباس ثعلب ، سميا الروي الذي هو الحرف تتعاقب عليه أبيات القصيدة « قافية » ولكن الاخفش قال بعدم صحة ذلك ، ونفى ان تكون القافيةالا آخر الكلمة ، وسمى غيرهم البيت كله قافية ، ولكن الرأي المقدم هو ما أرتآه الخليل بن أحمد ، واضع علم العروض والقافيه ، فقد قال : ليست القافية حرف الروي ، ولا الكلمة الاخيرة من البيت ، ولا البيت نفسه ، بل الجزء الاخير من البيت المحصور بين آخر ساكنين ومتحرك قبلهما ، وعلى هذا فقد وجد « الباء » في يغري بي ، هي القافية لوقوعها مطلقة بين ساكنين قبلهما راء متحرك تشكل وتدا مفروقا خاليا من كل عيب ، بعيدا عن كل علة ، بل هو طبيعة الكلمة ، لا انحدار بها ولا ثقل ، ولا اختلاف في النظام الموسيقي ابدا والنطق بها مركبة من فعل وحرف وضمير ، كما يقول سيادته ، كالنطق بمصدر « غرب » تغريبا مجرورا او مضافا ، لا اختلاف بها ابدا ، من ناحية الاسباب والاوتاد ، اذن فأية اساءة الى الصوت اللغوي في لفظها مفرقة ما دامت النغمة

مما اتهمه به الدكتور ، ولا أعتقده الا تصورا وزعما منه ، ومهما يكن من الامر ، فان الذي جاء به المتنبي أهون بكثير مما جاء به الدكتور من القول بالقرآن الكريم وبالنبي العظيم صلى الله عليه وآله ، وان حسن الظن بالمتنبي في أبياته المارة خير من التكهن بالمعنى الذي لم يشر اليه ، فلو حملناه المحمل الحسن لوجدنا مراد المتنبي في هذه الابيات : ان لا يحرم الانسان نفسه من لذائذ هذه الحياة ، فانه واقع لا محالة في قبضة الموت ، وراجع الى خالق قدير كتب على نفسه الرحمة .. وما أقرب هذا المعنى من الحقيقة ان لم يكنها ...

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

قال الدكتور ص ٣٠١ : (والقدماء يعجبون اشد الاعجاب بهذا البيت من هذه القصيدة ــ الى ان قال ــ وربما كنت رديء الذوق ولكني احب ان اعجب بهذا البيت فلا أظفر آزيد من الاعجاب الخالص الذي لا يشعر به نقد ولا عيب).

روى ابو البقاء العكبري في تبيانه عن صاحب اليتيمة قال . قال : هذا البيت أمير شعره وفيه تطبيق بديع جيد ، فقد جمع بين الزياره والانثناء ، وبين السواد والبياض ، وبين الليل والصبح والشفاعة والاغراء ، وبين لي وبي ، ومعنى المطابقة ان تجمع بين متضادين كذا ــ وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعراء النقاد ان لابي الطيب نوادر لم تأت في شعر غيره ، وهي مما يحرق العقول ، منها هذا البيت ــ وعد له صاحب اليتيمة مئة وسبع عشرة معجزة ، وقال : فهذا ما لم يأت شاعر بمثله الخ) وقد أشرت ليسهل اخذه . وقال صاحب التبيان : لو تصفحت دواوين الشعراء المجيدين المولدين والمحدثين ، لم تجد لاحد منهم بعض هذا نادرا ، ولكن الفضل بيد الله ، يؤتيه من يشاء ، ويؤت الحكمة من يشاء (١) .

اما قول الدكتور : (وربما كنت رديء الذوق) فهذا ما لم نقله ابدا ، وانما قلنا : انه يفهم المعنى جيدا ، ولكنه يريد دائما ان يشتق لنفسه طريقا آخر لا يسلكه غيره ، ولا يأبه لما عليه الجمهور ، وما كنا نتهمه بشيء من هذا القبيل ، حتى قال هو ما قاله عن نفسه ، والمرء بنفسه ادرى ..

وقال سيادته : (ولكني أحب ان اعجب بهذا البيت فلا أظفر بما اريد من

(١) شرح الديوان للعكبري

الخـــاتمـــــة

هذا ما انتهيت اليه من البحث والمناقشة في هذا الكتاب ، اما ما انتهى الـي منه فكثير ، وقد كنت أود ان يتسع لي الوقت فآتي على ما فيه جميعا ، اذكـر للدكتور حسناته في اقواله دون ان أبخسه شيئا من حقه ، واشير الى كل ما قاله يبعد بالمعنى جزئيا او كليا ، فلست ممن يحمل الدكتور على غير ما يحمله عليه الحق في الادب ، ولا اقول به ما لا يوافق مكانته العلمية والادبية ، وان ظهـر في ردي بعض العنف والشدة ، فلم يكن هذا طبيعيا بي ، ولكنه كان من وحي سخريتـه اللاذعة بالمتنبي التي حملتني على نقضها او ردها بأعنف واشد ، والدكتور يفهـم معنى الكلمة ومدلولها بعمق ، لا شك في ذلك ولا ريب ، ولكنـه يعطي القاريء صورة ربما لم تكن حقيقة اعتقاده بالعبارة او الموضوع ، بل ليوهم الناس ان لديه الشيء الكثير من غزارة المادة والقدرة على التأويل والتأليف ، هذه الصورة هـي غير الثابت في ذهن القاريء من قدرة الدكتور على استخراج المعاني ، ومن هنـا انطلق فألقى وسوسة الاوهام في قلوب الشباب الذين آمنوا بالشهرة ، وتركـوا التنقيب عن الحقيقة وطلب الدليل ، والشهرة لا تمنع ان يخرج على الدكتور مـن تشبع بقراءة كتبه ، وعرفه في كل نوع منها ، عرفه كاتبا يشبه الرسام التجريدي الى حد بعيد ، الذي تمحي تحت ريشته المعالم وتضيع الرسوم ، ولا يعطينا الا الوانـا وخطوطا ابعد ما تكون عن التناسق وأقرب ما تكون من التنافر والفوضى ...

هكذا عرفته ، وهكذا هو صور نفسه في الكثير مما دبجته براعته ، وتـرك للناقد النظر ان يتكلم بصراحة ووضوح عنه ، او يفترض ما يشاء ، ومن هنا دخلت الباب الموصد المرصود على كثير من ابناء الجيل الذين قطعوا بسناعته وعدم معالجته ومن هنا دخلت فتفحصت كل زاوية من زوايا نفس الدكتور ، وجلوت الغامض منها، والمتشابه الذي يملأها .. ومن هنا حامت علي نظرات متناقضة ، بعضها ناعم مشفق يوحي بالتشجيع على ما أقدمت عليه ، ويبارك ما كتبته به ، وبعضها ساخر حانـق يوحي بالتهديم والتعطيل ، كأنها تقول : ما لهذا الرجل ! ولهذا المقام الذي تسامى اليه ، ولا حول ولا طول لديه ، لكأن هذا المقام ابعد من ان تناله سهام الرماة ،

الموسيقية والوزن العروضي متفقين تمام الاتفاق ، بل أي نبو في القافية شنع على هذا البيت الجميل الرائع ؟! لا شك ان نظريته خاطئة من حيث موضوعها ، باطلة من حيث تركيبها ، لا تساوق بها ولا اتساق ، ولكنها لا تختلف عما جاء به سيادته في كل تعليقاته على هذا الشاعر الكبير الذي خط سفر خلوده بيده ، او لعلها من بعض دعاباته ولهوه كما قال هو في خاتمة كتابه .

★ ★ ★

بعيـد جـدا •• فالدكتور ــ وسـبق لي ان قلت ــ انه يفهم المتنبـي وشـعره والازمن الذي عاش فيه ، وعرف سبقه الشعراء بعمق ، ولكنه ربما أطلق نفسه مـن كل قيد في كثير من آرائه ، مع الاحتفاظ بقيمته الادبية ، والدكتور لم يكن خطأه عن غباوة والعياذ بالله ، ولا سهوا ، بل كان تعمدا ، وهذا ما تشهد به كتبه ، لانه يأخذ الفكرة اوالموضوع ــ كما يرى القارىء لكتبه ــ فينفرد برأيه ، ويدافع عنه مقتنعا كان بما يقول او غير مقتنع ، مع علمه انه خالف الجمهور ، وتنكـب عـن الطريق ، ولذلك قيل : انه اتبع مبدأ (خالف تعرف) والدكتور في كتابـه (الشعر الجاهلي) خلق فكرته من الخيال فجسمها بكتاب عالج به موضوعا هاما ، كانت هذه الفكرة التي خلقها من خياله عين ما يعتقده ، لاستجابتها لطبعه ، واسترسالهـا مع نفسه ، ولهذا بنى كتابه على التجرد من دينه وقوميته •• انكر في هذا الكتاب القرآن ، وسخف قصصه ، واتهم محمد صلى الله عليه وآله وو الخ •• والكتاب كله شاهد عليه ، ولست في مجال تعداد الفكر التي اعتنقها الدكتور في كتابـه المذكور ، وانما من قبيل الاشارة واثبات الادلة ، وهذا ما يؤكد قولنا : انه اطلـق نفسه من كل القيود وكتب عنوان صحيفته بيده ، •• اما ما بحثته من قوله بالمتنبي ونقضته ، فلم اخرج به عن حد اللياقة والادب ، ولم اتخذ لنفسي الاستئثار فـي الرأي ، بل كنت فيه على حد العدالة في المناقشة •• فما أقمت عليه الدليل مما رواه شيوخ الادب ، فاني أتعصب له وأدافع عنه ضاربا بكل ما ينافيه عرض الحائط • وما جئت به من رأي بدون اسناد ، فانه مجرد رأي لا أتعصب له اذا جاء ما هـو أفضل منه ، لاني أؤكد أني استنبطته من روح النص الوارد وقادني تصويبه الـى اتباعه من بين كثير من الاراء •

اما الدكتور فقد ظهر لي في كثير من آرائه انه لم يكن متمكنا من صحة مـا أدلى به ، وهذا ما قاله هو في خاتمة كتابه قال : (وكنت في الصفحات الاولى من هذا الكتاب اداعب او الهو ••) فالدكتور اذن لم يكن في بادىء الامر يبحث المتنبي بحثا هادئا جديا ليبقى للاجيال ، ولكنه اندفع معه ودفع فيه كما قال : انقلبـت الدعابة الى جد واللهو الى تصميم ،، وأخذ ينقب عـن معايب المتنبي حتى أنهـى كل ما خامر نفسه وعقله ، وبعد الجهد الذي بذله ، والتعب الذي لاقاه اطلـع الادباء والمندفعين بقراءة كتبه على خاتمة معبرة عن حقيقته ، فقال في الامر الثانـي

وأمنع من ان تحوم عليه الشبهات ، وفي هذا كلالة الفهم ، وايقاف الفكر على حد السمع والبصر ، وقديما قيل : (ليس الكريم على القنا بمحرم)لكأنها تقول هذا بدون امتحان لما كتبت أو محاكمة لما ناقشت من هذه الاراء الادبية •

هيهات ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

ومن هذا المبدأ اخذت وزارة الثقافة والارشاد القومي (مديرية التأليف) منطلقا الى الحكم بعد قراءة هذا الكتاب •• من هذا المبدأ بالذات (مبدأ الايمان بالشهرة) انطلقت الوزارة تقول بالحرف الواحد :

(فد درست الجهات المختصة في وزارتنا مخطوط كتاب « مع الدكتور طه حسين والمتنبي » فأثنت على جهودكم ، غير ان الاراء والكلمات الجريئه التي تضمنها الكتاب تجعل من المتعذر على الوزارة نشره بين مطبوعاتها) •

ولست هنا في معرض النقد ، وليس لي ان انقد منشورانها ومطبوعاتها ، فأكون كما قال الشاعر :

فقالت لنا قولا أجبنا بمثله لكل كلام يا بثين جواب

ليس لي هذا ، ولا آسمح لنفسي باسنعمال هذا الحق ، بل اتركه للادباء ، وأهل الثقافة في هذا الزمن وغيره من الازمان، ولكن لي ــ وهو ما لا تقدر الوزارة ان تسنعنيه ــ الايمان بما قلت في هذا الكتاب ، والاخلاص للقصية الادبية ، ولكن شيئا واحدا اقوله على سبيل الاستفهام ، وانرك للجهات المختصة الجواب عليه • لماذا اثنت الوزارة على جهودي ؟ والتناء لا يكون الا على فعل حميد ، فان كان حميدا ما قلته ، فلماذا اعتذرت ؟ مع العلم ان مهمتها نتشجيع الثقافة ونشر ما يكون صالحا • وان كان هذا القول من قبيل المجاملة ، فالادب لا تجوز فيه المجاملة مطلقا وان كان حقيقا ما قالوا من الثناء ، فقد كان من الواجب تعهده ونشره، نظرا لاهمية الموضوع وقيمة البحث وصدق الرأي وقوة التعبير • وان كان اعتذارها للاراء الجريئة ، فأولى الناس بهذا الاعتذار المكاتب العربية جمعاء والمطابع عن نشر وطباعة كتب الدكتور طه حسين لما فيها من الجرأة في الرأي •• ليكن للوزارة ما تشاء ، ولنعد الى بحثنا فأقول : اني والدكتور والمتنبي وغيرنا بشر نخطىء ونصيب ، والفرق بين من يخطىء متعمدا ، او يخطىء سهوا ، او يخطىء غباوة

فهرست الكتاب

من الامور الثلاثة التي عالجها في الخاتمة : (اني أبعد الناس عن حسن الرأي فيما أمليت ــ ولا تظن اني أريد ان اصطنع التواضع ــ وانما اريد ان الاحظ ان هذا الكتاب ان صور شيئا ، فهو خليق ان يصورني أنا ‎٠٠‏)

كفى بهذا القول شاهدا على نفسه ، الدكتور ابعد الناس عن حسن الرآي فيما أملاه ، ولا تواضع ، وهذا مجمل ما قلناه نحن ، ما افترينا عليه قولا ، ولا أنكرنا له حقا ،وليس ذلك فيما كتبه بالمتنبي ، بل في كل كتبه التي ألفها كما قال في موضع آخر من خاتمة كتابه قال : (فكما انك لا تستطيع ان تزعم انك تستخلص من هذا الكتاب صورة صادقة لي تطابق الاصل وتوافقه ، بل لا تستطيع ان تزعم انك قادر على ان تستخرج من كتبي كلها صورة صادقة لي تطابق الاصل وتوافقه)

مستخدمي وعمال شركة طيران الشرق الاوسط منذ تأسيسها
الياس شعيا يتحدث عن الانجازات التي حققتها نقابة

نقابة حديثة العهد تتوصل بوعي قادتها وبفضل تفهم ادارة المؤسسة الى المستوى النقابي العالمي وتعتبر قدوة ومثالا ، فالمكاسب التي حققتها هذه النقابة بتعاونها مع ادارة الشركة كانت تتخطى قانون العمل كما انها تفوق قانون الضمان الاجتماعي باشواط بعيدة . فالذي يحققه الضمان الاجتماعي مثل التعويضات العائلية .. (التي لم تطبق بشكل صحيح حتى الان في اكثر القطاعات) والضمان الصحي الذي هو قيد الدرس والتعديل والرفض والقبول ، فانه طبق في هذه المؤسسة منذ سنوات وبشكل يشمل العامل وافراد عائلته بالاضافة الى التطبيب والدواء والمعالجة على اكمل اوجهها في سائر انحاء البلاد وحتى في الخارج حيث يوجد من ينتسب الى هذه المؤسسة . هذه النقابة هي نقابة مستخدمي وعمال شركة طيران الشرق الاوسط . والمؤسسة هي شركة طيران الشرق الاوسط التي تعتبر من اكبر شركات الطيران في الشرق الادنى .

كان لنا لقاء مع قادة النقابة الذين كنا نسمع ببعض النشاطات التي يقومون بها على الصعيد النقابي مما جعلنا تفاجيء امين سر النقابة السيد الياس شعيا ونائب الرئيس السيد نديم خوري والسيد عادل شمعون عضو المجلس التنفيذي ومدير ادارة مخزن تموين الموظفين الذي هو الاول من نوعه في لبنان ، وسوف نتحدث عنه باختصار في هذا العدد على ان نخصص له حديثا خاصا به وبفوائده الكبيرة .

ــ متى بدأتم نشاطكم النقابي وكم هو عدد المنتسبين الى النقابة ؟

ــ فاجاب السيد شعيا اننا بدأنا عملنا النقابي سنة ١٩٦٣ وعدد المنتسبين

الى النقابة يبلغ ٢٢٠٠ منتسب تقريبا من اصل ثلاثة الاف عامل وموظف

ـ ما هي اهم المنجزات التي حققتها النقابة ؟

ـ ان ما حققته النقابة كثير جدا وذلك بالتعاون مع الادارة خاصة المدير العام السيد اسعد نصر الذي لا يترك لنا مجالا للمطالبة كما ذكرت ايضا وبتوجيهات معالي الشيخ نجيب علم الدين عميد هذه المؤسسة الذي يرعى الجميع بعاطفة ابوية مما يجعلنا ان نندفع في العمل الذي نعتبره كاننا اصحاب العمل لا عمالا •

وهناك عدا الانجازات الكثيرة التي يضيق المقام عن تعدادها والتي لم يحقق مثلها في لبنان مخزن تموين الموظفين وكذلك المطعم الذي خصص للموظفين والعمال باسعار رمزية ••

منح لابناء موظفي طيران الشرق الاوسط

جريا على عادتها في مطلع كل عام دراسي وزعت شركة طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية على ابناء موظفيها المائة منحة مدرسية التي تقدمها ادارة الشركة الى ابناء الموظفين من ذوي الدخل المحدود •

والجدير بالذكر ان مشروع المنح المدرسية الذى اوجده رئيس مجلس ادارة الشركة الشيخ نجيب علم الدين قد تخطى عامه الخامس • وتشرف على ادارة هذا المشروع لجنة خاصة من الموظفين تدرس الطلبات وتقرر توزيع هذه المنح لابناء الموظفين الاكثر استحقاقا •

وقد شملت منح هذا العام سبعة تلامذة جامعيين و ٤٨ تلميذا في الصفوف الثانوية و ٤٥ في الصفوف الابتدائية •

لقد غادرنا مكاتب نقابة موظفي شركة طيران الشرق الاوسط وكنا نشعر باننا لسنا في لبنان وذلك لان ما شاهدناه لم نر مثله عندنا مطلقا الا في اميركا واوروبا ولم نستفيق من دهشتنا الا حينما اصبحنا على طريق المطار حيث عاودنا شعورنا السابق اننا في لبنان والذي شاهدناه لا يمكن ان نشاهده في مكان اخر •